المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

الحروب اللاتماثلية والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط: سوريا أنموذجاً 2011-2020.

أطروحة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية

تخصص: دراسات استراتيجية

إعداد الطالبة: صبرينة مزياني

إشراف الأستاذ: محمد سي بشير

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب عضو اللجنة	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
تسعديت مسيح الدين	أستاذ التعليم العالي	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	رئيساً
محمد سي بشير	أستاذ التعليم العالي	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مشرفاً ومقرراً
طارق تاحي	أستاذ محاضر أ	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	عضواً
ياسين بولالوة	أستاذ محاضر أ	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	عضواً
غنية افنوخ	أستاذة محاضر أ	جامعة الجزائر 3	عضواً
جمال بن مرار	أستاذ محاضر أ	جامعة خميس مليانة	عضواً

السنة الجامعية: 2020-2021.


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

مُـلخص الدارسة:

تتناول هذه الدراسة موضوع الحروب اللاتماثلية والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط في الفترة الممتدة من 2011 إلى 2020 من خلال دراسة الحرب السورية كنموذج، حيث ركزت الدراسة على تحليل مفهوم الحرب اللاتماثلية الذي أثار العديد من التساؤلات بين الدارسين والباحثين، كونه كمفهوم غَيّر من مفاهيم ونظريات الصراع التقليدية التي أصبح تدفق الأحداث الدولية بعد الحرب الباردة يفوق قدرتها التفسيرية بالنظر إلى حجم التحديات والتهديدات الجديدة العابرة للحدود الوطنية التي جعلت من الاستقرار كظاهرة محطة لنقاشات.

من هنا تم ربط الحرب اللاتماثلية بمتغير الاستقرار من خلال البحث عن الآلية التي يؤثر بها انتشار هذا النمط من الحرب على الاستقرار، خاصة في ظل البيئة الأمنية الجديدة المتغيرة والديناميكية التي جعلت من الحرب اللاتماثلية رهاناً مؤثراً على الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، وتعد الحرب السورية النموذج الأمثل الذي يمكن من خلاله قياس مدى تأثير انتشار الحرب اللاتماثلية النمط المتطور من الحرب على الاستقرار.

الكلمات المفتاحية: الحروب اللاتماثلية، الاستقرار، الأمن، الشرق الأوسط، سوريا.

Abstract:

The herein thesis deals with Asymetric wars and stabilty in the Middle East from 2011 to 2020, by concentrating on the Syrian war as a case study. In fact, the emphasis is put on the concept of asymetric war as a problematic term discused by academics and experts of international relations alike, as it has really altered the terminology and theories of international conflict. These theories have become unable to explain the new and large set of the post - cold war era, especially with the plurality and intensity of trans-national challenges and threats which haveput the notion of stability into question.

As a result, the idea of stability is linked to this type of wars i.e «assymetric wars », by looking for the mechanisms that lead to unstability in a new changing and dynamic security environment, and become an influencing challenge on the security and stability of the middle East, and the Syrian war is the ideal model for measuring the impact of the spread of asymmetric warfare on stability.

Keywords: Asymmetric Wars, Stability, Security, Middle East, Syria.

الشـــكـــر والتـــقـــديـــر

اللهم لك الحمد والشكر أولاً وأخراً، ظاهراً وباطناً، لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد بعد الرضى، الحمد لله الذي بحمده تتم النعم والصالحات، أحمدك ربي على أن وفقتني لإتمام هذه الأطروحة وأن أحقق حلمي.

خالص الشكر والتقدير أقدمه للمشرف على هذه الأطروحة أستاذي الفاضل الدكتور محمد سي بشير على كل ما قدمه لي من دعم معنوي ومعرفي ومساعدات وتوجيهات ونصائح قيمة كانت صاحبة أثر مهم في تقويم الأطروحة واخراجها بشكلها النهائي.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى كل من قدم لي يد المساعدة والتشجيع والنصح والإرشاد لإنجاز هذا العمل، كما أشكر اللجنة المناقشة لاهتمامهم وتحمل عناء تقيم العمل وحضورهم : الأستاذة تسعديت مسيح الدين رئيسة اللجنة و كل من الأساتذة المناقشين الأستاذ طارق تاحي والأستاذ جمال بن مرار والأستاذ ياسين بولالوة والأستاذة غنية أفنوخ، كما أشكر كل أساتذة المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.

الباحثة صبرينة مزياني

إهـــداء

إلى حبيبة القلب وقرة عيني إلى من علمتني وتعبت لكي أصل إلى هذه المرحلة، إلى من تركتني جسداً بلا روح، إلى صديقتي وغاليتي وكل ما أملك، إلى تلك الإنسانة العظيمية التي كانت دوما تحلم برؤيتي وأنا أتخرج بصفة دكتورة، إلى من رحلت وتركتني في نصف الطريق قبل أن تحقق حلمها وحلمي وتكون بجانبي لترى نجاحها ونجاحي بفضل دعواتها، ورغم ذلك أنا متأكدة يا أمي العزيزة أنك فخورة بي من مكانك في جنة الفردوس أمي الحبيبة الغالية فاطمة الزهراء التي كانت تتمنى أن تراني في أعلى المراتب العلمية رَحم اللّه روحك الطاهرة.

إلى رمز العطاء المتواصل إلى من أحمل اسمه بكل افتخار والدي نبع الحب أملي وسندي في الحياة عبد الكريم أطال اللّه في عمره.

إلى إخوتي نور عيني وقلبي محمد الشريف ونجلاء دمنا سند لبعضنا البعض.

إلى أحلى توأم في العائلة فرحة البيت وضحكته أمير وروان.

إلى عمي سمير وعائلته الجميلة.

إلى من أشم في هن رائحة أمي خالاتي العزيزات.

إلى صديقاتي العزيزات كل واحدة باسمها.

إلى كل اساتذتي بالمدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.

إلى كل هؤلاء اهدي ثمرة جهدي وتعبي طيلة هذه السنين.

إلى روح أمي الغالية

خطة الدراسة

مُـقدمة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة.

المبحث الأول: الحرب اللاتماثلية: مقاربة مفاهمية نظرية.

أولاً: المضامين المفاهمية للحرب اللاتماثلية.

ثانيًا: السياقات التاريخية والنظرية لتطور ظاهرة الحرب اللاتماثلية.

المبحث الثاني: الاستقرار: دراسة في الظاهرة والمفهوم.

أولاً: تحديد ماهية الاستقرار: المفهوم؛ المفاهيم ذات الصلة؛ العوامل المؤثرة.

ثانياً: التفسير النظري لظاهرة الاستقرار: بين النظريات الكلاسيكية والحديثة.

الفصل الثاني: واقع تأثير الحرب اللاتماثلية على الاستقرار: دراسة في أبعاد وديناميكيات التأثير.

المبحث الأول: تأثير توظيف التقنيات العسكرية الجديدة في الحرب اللاتماثلية على الاستقرار.

أولاً: الحرب اللاتماثلية وثورة الأنظمة العسكرية غير المأهولة.

ثانيًا: انتشار أسلحة الدمار الشامل والتهديدات المحتملة على الاستقرار: تهديد تقليدي بتوظيف جديد في الحروب اللاتماثلية " تطور التهديد."

المبحث الثاني: وسائل الإعلام كمنصة تسليح واستراتيجية جديدة لزعزعة الاستقرار في الحرب اللاتماثلية.

أولاً: مكانة وسائل الإعلام في استراتيجية الحرب اللاتماثلية.

ثانيًا: وسائل الإعلام الجديدة من منظور الجهات الفواعل اللاتماثلية: الكفاءات القتالية الممكنة والتحديات المستمرة.

الفصل الثالث: الشرق الأوسط والحرب اللاتماثلية: دراسة تاريخية وجيواستراتيجية للحرب السورية كنموذج.

تمهيد

المبحث الأول: كرونولوجيا الحرب السورية وتطور مساراتها: دراسة في العوامل المؤثرة.

أولاً: جغرافية الشرق الأوسط وسوريا: الموقع الجيوبوليتيكي وأهميته.

ثانياً: بداية المظاهرات ومرحلة التحول من السلمية إلى العسكرية.

ثالثاً: عوامل تصعيد العنف غير المنظم والتحول نحو الحرب اللاتماثلية" أواخر 2012- بداية 2015".

المبحث الثاني: سوريا كساحة للمنافسة الاستراتيجية: دراسة في استراتيجية الدول المتدخلة: الإقليمية، الدولية."

أولاً: قوى الدعم الثلاثي للنظام السوري: أهداف متشابهة ومقاربات مختلفة.

ثانيًا: القوى المعارضة للنظام السوري: الأهداف والاستراتيجيات المعتمدة.

الفصل الرابع: تداعيات الحرب السورية وانعكاساتها على واقع ومصير الإستقرار في سوريا ومنطقة الشرق الأوسط.

المبحث الأول: التداعيات الداخلية ومعضلة انهيار الدولة السورية.

أولاً: التداعيات السياسية والأمنية.

ثانيًا: التداعيات الاقتصادية والاجتماعية.

المبحث الثاني: تداعيات الحرب على المستوى الإقليمي وانعكاساتها على استقرار المنطقة.

أولاً: عودة الأعمال الإرهابية وتصاعد أزمة اللاجئين.

ثانيًا: بروز صراعات جديدة في الشرق الأوسط على الحدود السورية الجنوبية والشمالية.

ثالثاً: سوريا والاحتمالات المتوقعة لعام 2021.

خـاتمة



مقدمة

مُقدمة:

شكلت نهاية الحرب الباردة محطة مهمة في تاريخ العلاقات الدولية، أدت إلى انهيار نظام الثنائية القطبية وظهور نظام عالمي جديد أحادي تُهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية في ظل مشهد عالمي يتطور باستمرار بفعل تأثير العولمة الإيجابية منها والسلبية المرتبطة بتشوه مفهوم الجغرافيا والمسافة الناجمة عن ثورة المعلومات وتنامي تأثير التكنولوجيا في جميع المجالات، خاصة في ما يتعلق بالتقليص التدريجي لمركزية الدولة القومية وظهور مجموعة متعددة ومتنوعة من الجهات الفاعلة غير الحكومية العنيفة، التي يخولها تأثير العولمة وتضائل دور الدول بالإضافة إلي ايديولوجيتها الراديكالية والتكنولوجيا المفتوحة المصدر أن تكون فاعلاً مؤثراً في التفاعلات الدولية الجديدة.

فنهاية الحرب الباردة كان لها تأثير حاسم على هيكل القوة؛ المذاهب العسكرية؛ طبيعة الحروب والصراعات؛ التهديدات الأمنية التي انتقلت من التهديدات التقليدية ذات الطبيعة العسكرية المباشرة المرتبطة بالدولة إلى التهديدات الأمنية اللاتماثلية خاصة التنظيمات الإرهابية التي برزت بشكل خاص بعد أحداث 2001 التي اعتبرها الاستراتيجيين؛ العسكرين؛ والمهتمين بالقضايا الأمنية مرحلة دولية جديدة غيرت هي الأخرى من مفاهيم العلاقات الدولية وشرعت ما تقوم به الولايات المتحدة من حرب جديدة وطويلة تختلف في آلياتها وأشكال خصومها– دولة ولادولة – وتكنولوجيتها العسكرية وتكتيكاتها القتالية المستخدمة، ليطلق عليها تسمية الحروب اللاتماثلية.

لذلك، ترتبط الحروب اللاتماثلية بشكل خاص بالتمرد والإرهاب، وبنظام عالمي جيوسياسي جديد يؤرخ لانتهاء مرحلة احتكار الدولة للأمن خاصة المسائل العسكرية لعدم قدرة أنظمة الأمن التقليدية على مواجهة التهديدات الأمنية الجديدة، هذا الذي يثير التساؤل حول تأثير هذا النمط من الحروب على الأمن والاستقرار، خاصة وأن الحرب اللاتماثلية قد وَلّدت فروق تحليلية بين أنواع ومستويات العنف المستخدمة والتي وُصفت بالعنف غير المنظم والمتغير باستمرار مع تغير ساحة المعركة، بالإضافة إلى زيادة الغموض حول الخطوط الفاصلة في ساحات القتال والجبهة الداخلية وبين المدنيين والمقاتلين مثل ما حدث في أفغانستان؛ العراق؛ اليمن وسوريا حالياً.

من هنا، تم الاعتماد على منطقة الشرق الأوسط لدراسة الحرب اللاتماثلية وتأثيراتها المختلفة على الاستقرار من خلال الحرب السورية، فمنطقة الشرق الأوسط أكثر المناطق توترًا وفوضى، فهي مجال لدراسة النظريات الدولية واختبار التفاعلات السياسية كونها عرفت العديد من الحروب والصراعات المسلحة التي جعلتها المنطقة المركزية للصراع الدولي والحروب أهلية، ما ولّد العديد من التحديات للمنطقة أبرزها مشروع إعادة تشكيلها وفق توازنات ومصالح قوى جديدة وجدت في نشر الحروب اللاتماثلية أحسن وسيلة لتحقيق هدف تقسيم المنطقة، والتي بدأت مع الاحتجاجات عام 2011 خاصة

في سوريا التي استخدمت كأليةٍ لضرب استقرار المنطقة ووسيلة لتنفيذ مشروع إعادة تشكيلها، لتلخص بذلك الحرب السورية الوضع في منطقة الشرق الأوسط بشكل كبير من خلال التدافع الإقليمي والدولي بمشاريع متعددة ومصالح مختلفة أحيانًا ومتقاطعة أحيانًا حولتها إلى منطقة تنافس لا تخلو من التعبئة الداخلية والتدخلات الخارجية من قبل القوى الإقليمية كتركيا وإيران والدولية كروسيا والولايات المتحدة الأمريكية والفواعل اللاتماثلية كتنظيم داعش الإرهابي مما يغذي حالة عدم الاستقرار فيها.

لذلك، اكتسبت الحرب السورية اهتمامًا كبيرًا بين الجهات الفاعلة الرئيسية في السياسة الدولية وفي وسائل الإعلام الإقليمية والعالمية، خاصة وأن الحرب السورية حاسمة ليس فقط لسوريا كدولة ولكن أيضًا لسياسة الاقليمية والعالمية نظراً لنتائجها الناشئة على الأمن والاستقرار من بدايتها كانتفاضة وصولاً إلى مرحلة الحرب اللاتماثلية ذات الأبعاد المتداخلة والمتشابكة التي زادتها التدخلات المختلفة تعقيدًا.

أولاً: إشكالية الدراسة.

بناءً على ما تم ذكره في مقدمة الدراسة، تستدعي طبيعة الموضوع وجوانبه المختلفة المرتبطة به طرح الإشكالية التالية:

كيف أثر تنامي الحرب اللاتماثلية بوصفها النمط المتطور من الحرب على الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط في ظل تصاعد الحرب السورية؟.

وبناءً على ما سبق، نطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية المرتبطة بشكل وثيق بالعناصر الأساسية التي تقوم عليها هذه الدراسة، والمتمثلة فيما يلي:

1- هل تزال الأطر النظرية التقليدية صالحة لتفسير ظاهرة الحرب والاستقرار بعد نهاية الحرب الباردة؟.

2- كيف أثر انتشار التكنولوجيا العسكرية المتطورة واستخدامها من قبل الفواعل اللاتماثلية على الاستقرار؟.

3- على أي أساس تم الاعتماد على الحرب السورية كنموذج لدراسة الحرب اللاتماثلية؟.

4- ماهي تداعيات الحرب السورية على الاستقرار الوطني والإقليمي؟.

ثانياً: فرضيات الدراسة.

لمعالجة الإشكالية المطروحة والإجابة عن التساؤلات الفرعية، قمنا بصياغة مجموعة من الفرضيات جاءت على النحو التالي:

1- إن التطور الحاصل في بنية النظام الدولي بتغير طبيعة الفواعل والتهديدات الأمنية بعد نهاية الحرب الباردة لم يلغي القدرة التفسيرية للأطر النظرية التقليدية.

2- كلما زادت فرص استخدام الفواعل اللاتماثلية للتقنيات العسكرية المتطورة، كلما أدى هذا إلى انخفاض مستوى الاستقرار.

3- إن تطور الأحداث في سوريا وانتقالها من مرحلة المظاهرات السلمية إلى حرب عسكرية تعددت أطرافها وفواعلها باستخدام أدوات العنف غير المنظم جعلها تصنف حرب لا تماثلية.

4- تنوعت التداعيات التي خلفتها الحرب السورية بين السياسية والأمنية الاقتصادية والاجتماعية التي شملت سوريا داخلياً وانعكست على المستوى الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط،.

ثالثاً: أهمية الدراسة.

يعتبر موضوع الحرب اللاتماثلية وتأثيره على الاستقرار من المواضيع المثيرة للنقاش في العلاقات الدولية، لكونه موضوع الساعة الذي اكتسب أهمية بالغة نظرًا لتطورات والتغيرات التي عرفها العالم بعد نهاية الحرب الباردة وتغير طبيعة الفواعل والتهديدات الأمنية، وفي ما يلي توصيفٌ لهذه الأهمية:

- تكمن أهمية الدراسة بالنسبة لطلاب الدراسات الاستراتيجية في دورها التبسيطي في فهم سلوك وأهداف وأدوات العنف المستخدمة من قبل الفواعل غير التقليدية في حربها ضد الدول .

-تنبع أهمية الدراسة كذلك في كونها تبحث عن الكيفية التي تؤثر بها الحرب اللاتماثلية بوصفها النمط المتطور من الحرب على ظاهرة الاستقرار.

-تكمن أهمية الدراسة في حداثتها، كونها من الدراسات القليلة التي تناولت تأثير الحرب اللاتماثلية على الاستقرار في منطقة جغرافية مهمة كالشرق الأوسط، خاصة بعد تحول الحرب السورية من أزمة ذات بعد داخلي إلى حرب معقدة؛ مركبة؛ شاملة ومستمرة دون حل.

رابعاً: أهداف الدراسة.

تهدف هذه الدراسة إلى:

- ضبط مفهوم الحرب اللاتماثلية وتحديد كل ما يرتبط به، ومن ثم ربطه بمفهوم الاستقرار.

- تهدف هذه الدراسة كذلك إلى توفير منظور يمكن من خلاله تفسير نتائج الحرب غير المتماثلة لأن في مجال البحوث المتعلقة بالحروب والصراعات كان الاهتمام بنتائج هذا النوع من الحروب ضئيل مقارنة بالحرب التقليدية .

- الاحاطة بالمساهمات التنظيرية التي تعنى بمعالجة وتحليل كل ما هو مرتبط بالحروب اللاتماثلية والاستقرار، مع ابراز الظروف التي ساهمت في نمو ظاهرة الحرب اللاتماثلية بطريقة متسارعة.

– تتبع تطور الحرب في سوريا باعتبارها نموذجا للدراسة وانتقالها من مرحلة المظاهرات السلمية إلى الحرب اللاتماثلية، مع تحليل دوافع ومنطلقات الدول المتدخلة في الحرب السورية وكيف ساهمت هذه التدخلات في تعقد الحرب وصعوبة حلها.

– تقديم مقاربة تتعلق بمعرفة مدى تَأثر البيئة الإقليمية بتطور الأحداث في سوريا من خلال رصد أهم تداعيات الحرب وتحديد أبرز الاحتمالات المطروحة حول مصير الاستقرار في سوريا.

خامساً: أسباب اختيار الموضوع.

هناك جملة من الأسباب التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع، والتي تنوعت بين الأسباب الذاتية والموضوعية:

✓ **الأسباب الذاتية:**

– يقع هذا الموضوع ضمن أهم المحاور في الحقل المعرفي لاهتمامات الباحثة الشخصية والذي يتضمن تخصص الدراسات الاستراتيجية والأمنية.

– إثارة النقاش ولفت الانتباه حول موضوع مهم يستحق البحث، والاهتمام على المستوى النظري والعلمي، خاصة وأن سوريا لا تزال تعاني من تداعيات الحرب التي جعلتها اليوم معقل لأزمات وصراعات من نوع جديد.

– رغبة الباحثة في تقديم اسهام علمي يضاف للمكتبات ويكون نقطة ارتكاز للانطلاق في بحوث أخرى خاصة وأن الدراسات حوله لاتزال مستمرة.

✓ **الأسباب الموضوعية:**

– الأهمية التي يفرضها الموضوع في حد ذاته من الناحية الأكاديمية العلمية والعملية خاصة في السنوات الأخيرة .

– أهمية هذا الموضوع بالنسبة لطلبة العلوم السياسية، باعتباره موضوع يعمل على توفير خلفية أساسية من المعطيات حول العلاقة بين الحرب اللاتماثلية والاستقرار.

سادسا: الإطار المنهجي.

يَعتبر المنهج الطريق الأساسي للوصول إلى دراسة علمية صحيحة، فهو إحدى الوسائل التي لا يقوم البحث بدونه، وبما أن الدراسات المرتبطة بقضايا الحروب؛ الصراعات؛ الأمن؛ الاستقرار تصنف من المواضيع الصعبة والمعقدة والتي تتطلب معالجتها استعمال مقاربة متعددة المستويات، بالإضافة إلى تقاطع المناهج أو ما يعرف بالمساندة المنهجية، لذلك، تم الاعتماد في تحليل هذا الموضوع على نوع

من التكامل المنهجي قوامه أكثر من منهج واحد كمحاولة للاقتراب من الظاهرة و معالجة الإشكالية محل الدراسة، تتمثل المناهج المستخدمة في هذه الدراسة فيما يلي:

- **المنهج التاريخي:** والذي تم الاعتماد عليه بهدف رصد مختلف المراحل والتطورات التي طرأت على ظاهرة الحرب، حتى تم الوصول إلي ما يطلق عليه بالحروب اللاتماثلية أو الحروب الجديدة، وكذلك الكشف عن السيرورة التاريخية التي مر بها مفهوم الحرب اللاتماثلية والاستقرار.
- **منهج دراسة الحالة:** تكمن أهميته في الجانب التطبيقي لدراسة، فهو الأداة المناسبة لتحقيق الترابط بين النظري والتطبيقي، لذلك، جاء استعمال هذا المنهج بهدف التعرف على وضعية معينة واحدة وبطريقة تفصيلية ودقيقة، كونه المنهج الذي يتوجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بحالة الدراسة مما يساعدنا على فهم الموضوع والأثار المترتبة عليه وعناصره المختلفة، بمعنى أخر يساهم بشكل كبير في حصولنا على كافة المعلومات المرتبطة بحالة الدراسة وهي **الحرب السورية**.

بالإضافة إلى ما سبق، تم الاستعانة **بالأسلوب الوصفي** كونه يخص بوصف ماهية الحروب اللاتماثلية وظاهرة الاستقرار، فضلا عن حالة الحرب التي تعاني منها سوريا ووصف كل المحطات التي مرت بها منذ اندلاع حركات الاحتجاج حتى الوصول إلى مرحلة الحرب والتدخل الأجنبي، فهو يساعد على القاء الضوء على المشكلة وبلورة رؤية واضحة المعالم حول الأسباب الفعلية التي كانت وراء اندلاع الحرب في سوريا ووصولها إلى مرحلة الانقسامات.

وهكذا ساعدنا الدمج بين مختلف المناهج العلمية المذكورة أعلاه على تغطية مختلف جوانب الدراسة، وبالتالي، مككنا من تقديم تحليلاً شاملاً حول كيف لظاهرة الاستقرار أن تتأثر بظهور ما يعرف بالحروب اللاتماثلية وتنامي مظاهرها ونتائجها، وكيف لما يحدث في سوريا أن يكون شرارة انعدام الاستقرار في العالم.

سابعا: الإطار النظري:

بهدف مناقشة الاشكالية البحثية لموضوع الدراسة تم الاعتماد على المقترب التعددي النظري في تفسير ظاهرة الحرب والاستقرار، لكن توصلت الدراسة من خلال هذا المقترب إلى نتيجة مفادها أن النظرية الواقعية وخاصة الجديدة منها هي النظرية الأقرب في تفسير الدراسة، وهذا ما يظهر في عدة نقاط توصلت إليها الباحثة في النهاية الدراسة حول طبيعة الحرب التي لم تتغير حتى وإن تطور شكلها ففي جوهرها هي مازالت تعني الصراع من أجل القوة وفرض الهيمنة، كما أن القوة العسكرية هي محرك الحرب سواء من قبل الدول أو الفواعل الأخرى كما فسرتها الواقعية.

بالإضافة إلى ذلك، كانت النظرية الواقعية هي الأكثر قدرة على تحليل الحرب السورية من حيث طبيعة الحرب وأهداف الأطراف الأساسية وطريقة إدارتهم للحرب، كما تمكنت من تحليل وتفسير الهدف الحقيقي من وراء التدخلات الاقليمية والدولية في الحرب السورية والذي كان أساسه المصلحة الوطنية لكل طرف متدخل.

ثامنا: حدود الـدراسة.

✓ **الحدود المكانية:**

أخذت هذه الدراسة الحرب السورية في منطقة الشرق الأوسط كنموذج لدراسة تأثير الحروب اللاتماثلية على الاستقرار، من منطلق أن ***منطقة الشرق الأوسط*** بصفة عامة و***سوريا*** بصفة خاصة تشكل منطقة جذب للصراعات والتنافس الاقليمي والدولي خاصة في الفترة الراهنة بعد تنامي دور المنظمات الارهابية.

✓ **الحدود الزمنية:**

ترتبط الحدود الزمنية للدراسة بالفترة الممتدة من عام 2011 إلى غاية 2020، والتي من خلالها سوف نحاول رصد أهم المحطات التاريخية التي مرت بها الحرب السورية، وكيف تطورت لتصل إلى ما المرحلة التي يتم فيها وصفها بحرب لاتماثلية خطيرة ومعقدة.

تاسعا: الدراسات السابقة.

تفرض الضرورة العلمية والمنهجية على الباحث في أي مجال بحثي أن يحاول التحقيق والتقصي في كل ما كتب حول موضوع بحثه من مقالات؛ كتب؛ دراسات بهدف الاستفادة مما تم تقديمه من معلومات ومعطيات تمس بشكل أو بأخر جوانب البحث، ومحاولة تقديم إضافات جديدة في إطار إرساء البحث العلمي القائم على المعرفة التراكمية، وفي سياق هذه الدراسة وجدت العديد من الدراسات السابقة التي تناولت بعض جزئيات الموضوع من زوايا مختلفة، وتشمل هذه الدراسات ما يلي:

-دراسة أندور ماك (1975)"***Andrew Mack***" بعنوان: ***Why Big Nation Lose Small Wars: The politics of Asymmetric conflict***: ، الصادرة عن مجلة ***World Politics***، وقد ركز الكاتب في مقاله هذا على أن فكرة التفوق العسكري التقليدي الساحق للقوى الكبرى لا يضمن عدم هزيمتها في الحروب ضد الدول الصغيرة، وقد أخذ الكاتب مجموعة من الحروب كنماذج عن حروب تمكنت فيها القوى الصغرى بالاعتماد على أساليب قتالية جديدة مختلفة عن ما كان متعارف عليه من قبل من تحقيق الانتصار وهزيمة قوى كبرى ذات تجهيزات عسكرية كبيرة.

– دراسة وليام ليند(2004) "***William S. Lind*** **"** بعنوان: ***Understanding Fourth GenerationWar***، الصادرة عن مجلة ***MILITARY REVIEW***، حاول وليام ليند من خلال دراسته هذه تقديم اطار عمل لفهم الطبيعة الجديدة للحروب والصراعات بعد نهاية الحرب الباردة، وهذا من خلال وصف الأجيال الثالثة للحرب للوصول إلى إجابة عن سؤال جوهري حول طبيعة الجيل الرابع من الحرب.

–دراسة ماكس بوت (2006)***"Max Boot*** **"** بعنوان: ***The Paradox of Military Technology***، الصادرة عن***The New Atlantis*** ، يعالج الكاتب من خلال هذه المقالة دور التكنولوجيا العسكرية في الحروب القرن الحادي والعشرين في مجالات الحرب المختلفة البرية؛ البحرية؛ الجوية وحرب الفضاء، كما أكد كذلك على دور الروبوتات العسكرية في التقليل من عدد الأشخاص اللازمين لتشغيل أنظمة الأسلحة الرئيسية مع التركيز على الولايات المتحدة الأمريكية.

– دراسة رود ثورنتون (2007)"***Rod Thornton***"بعنوان: ***Asymmetric Warfare: Threat and Response in the 21st Century***، الصادرة عن ***Polity Press*** عن جامعة كامبريج، هو عبارة عمل شامل للحرب غير المتماثلة، يهدف الكاتب من خلاله إلى تفكيك معنى الحرب غير المتماثلة وتحديد لماذا أصبحت موضوعًا مهمًا للدراسة، يزيل رود ثورنتون الغموض عن التكتيكات والاستراتيجيات غير المتماثلة ويحدد الجهات الفاعلة والأنشطة المرتبطة بها، حيث يوضح الطريقة التي يستخدم بها الخصوم الأضعف تقنيات قتالية جديدة لمواجهة الدول الكبرى، كما يحث الكاتب على ضرورة تكيف القوات البرية؛ لبحرية؛ الجوية مع التهديدات غير المتماثلة، كما يوضح الكاتب الطرق التي تحاول بها الولايات المتحدة التعامل مع تهديد الحرب اللاتماثلية باعتبارها أكثر الدول تعرضاً لها.

– دراسة ماري كالدور (2012)"***Mary Kaldor***"بعنوان: ***New and Old Wars: Organized Violence in a Global Era***، الطبعة الثالثة الصادرة عن ***Polity Press*** ، تعد من الدراسات الحديثة التي ناقشت موضوع الحروب الجديدة بطريقة غيرت وبشكل جذري الكيفية التي يفهم بها كل من العلماء وصانعي السياسات الحرب والصراع المعاصر، فقد كانت هذه الدراسة بمثابة النافذة المطلة على مستقبل الحرب وطبيعتها المتغيرة في القرن الحادي والعشرين، فقد أكدت ماري كالدور في هذه دراسة على تراجع الحروب التقليدية– بين الدول– في زمن العولمة وظهور نوع جديد من الحروب والعنف الذي يمزج بين الإرهاب والجريمة المنظمة وحرب العصابات لزعزعة الاستقرار بموجب قواعد الحرب الحديثة، وقد استشهد بذلك على الحرب في كل من أفغانستان والعراق مما يساهم في فهم التضاريس المعقدة للعنف السياسي بعد نهاية الحرب الباردة.

– دراسة كريستوفر فيليبس (2018)***"Christopher Philips***"بعنوان: ***In The Battle for Syria: International Rivalry in the New Middle East***، الصادرة عن ***Yale University Press*** ، ركز كريستوفر فيليبس في هذا الكتاب على الأبعاد الإقليمية والدولية للحرب السورية والتأكيد على أن

القوى الخارجية اهتمت بأجندتهم الجيوسياسية في المنطقة ولم تعطي أولوية لحل الحرب، لذلك يعد من بين أفضل الأعمال العلمية عند دراسة الحرب السورية لأن الكاتب اعتمد في جزء كبير منه على مقابلاته مع كبار المسؤولين وممثلي معظم أصحاب المصلحة الدول والجماعات في الحرب.

ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في كون أن هذه الأخيرة درست جزئيات الموضوع بشكل منفصل وبطريقة نظرية أكثر، لكن هذه الدراسة تقدم الموضوع بطريقة تحليلية معمقة وشاملة لتكمل ما أغفلته تلك الدراسات، فهي تعمل على الربط بين كل المتغيرات بشكل منطقي ومنظم قائم على التراكمات السابقة من خلال نموذج حقيقي وواقعي يوضح وبشكل دقيق كل مظاهر الحرب اللاتماثلية وأثارها على الاستقرار ألا وهو **نموذج الحرب السورية.**

كما تعد هذه الدراسة من الدراسات القليلة التي عالجت موضوع الحرب السورية بوصفها حرباً لاتماثلية ليست أزمة أو نزاع كما قدمته الدراسات السابقة، فبالنسبة لهذه الدراسة الوضع في سوريا هو عبارة عن حرب شديدة الخطورة تهدد أمن واستقرار دول منطقة الشرق الأوسط التي تحولت إلى ساحة للمنافسة الاستراتيجية بين مختلف القوى الاقليمية والدولية المتدخلة في الحرب بطريقة أو بأخرى.

عاشرًا: صعوبات الـدراسة.

تتجسد صعوبات الدراسة في ما يلي:

– تعقد حالة الدراسة "**الحرب السورية** "وتداخل مسارتها وتعدد وتنوع أطرافها ما بين الداخلية والإقليمية والدولية وديناميكيتها المتغيرة من مرحلة إلى أخرى، مما يحول دون قدرة الباحثة على الإلمام بجميع معطياتها دون إغفال أي جزئية.

– أما الصعوبة الأخرى فتتمثل في كيفية اختيار مراجع الدراسة، فالصعوبة ليست في عدم توفر المراجع بل في كيفية التعاطي معها بالشكل الذي يتناسب وطبيعة الموضوع بشكل دقيق.

الحادي عشر : تقسيم الـدراسـة.

بناءً على منطلقات الإشكالية والموضوع الذي نتناوله، وجدنا أنه ومن المناسب أن تتضمن هيكلة الدراسة فضلاً عن مقدمتها أربعة فصول وخاتمة، وهي كالتالي:

–**الفصل الأول:** الإطار المفاهيمي والنظري، وتكمن أهميته في كونه الإطار التأصيلي الذي يغطي كل من الجانب المفاهيمي والنظري لظاهرة الحرب اللاتماثلية والاستقرار، لذلك، تم تقسيمه إلى مبحثين رئيسيين، تضمن ***المبحث الأول*** مفهوم الحرب اللاتماثلية والمفاهيم الأخرى التي يُستخدم فيها اللاتماثل لدلال عليها، بالإضافة إلى تحديد التطور التاريخي لبروز الحرب اللاتماثلية كظاهرة مع أبرز النظريات التي تُمكننا من تحليل الظاهرة، أما ***المبحث الثاني*** فخصص لدراسة الشق الثاني من الموضوع

من خلال البحث في مفهوم الاستقرار والمفاهيم التي تتقارب أو تتقاطع مع مدلولاته، بالإضافة لمجمل العوامل المؤثرة عليه في البيئة الأمنية الجديدة.

-**الفصل الثاني:** تم تقسيمه إلى مبحثين رئيسين، ***المبحث الأول*** والذي نعالج فيه تأثير توظيف التقنيات التكنولوجية العسكرية الجديدة في الحرب اللاتماثلية على الاستقرار، مع التطرق كذلك إلى تهديد عودة انتشار أسلحة لدمار الشامل في سياق الحروب اللاتماثلية، خاصة بعد أن فتح التطور التكنولوجي مسارات جديدة لانتشار هذا التهديد، ويسلط ***المبحث الثاني*** الضوء على وسائل الإعلام كمنصة تسليح جديدة في الحروب اللاتماثلية، من خلال هذه اللوحة ثنائية الأبعاد يمكن تحديد تأثيرات الحرب اللاتماثلية على الاستقرار، ليقدم بذلك الفصل الثاني إطار تحليلي تكميلي لما قدم في الفصل الأول من الدراسة.

- **الفصل الثالث:** يدرس الفصل الثالث الحرب في سوريا **كنموذج للحرب اللاتماثلية،** حيث يعالج ***المبحث الأول*** كرونولوجيا الحرب وتطور مساراتها من مظاهرات سلمية إلى عسكرة المظاهرات وصلاً إلي مرحلة الحرب اللاتماثلية مع تحديد الأطراف الداخلية الفاعلة والعوامل المساهمة في التحول، أما ***المبحث الثاني*** فيسلط الضوء على الطريقة التي تحولت بها سوريا إلى ساحة للمنافسة الاستراتيجية بين القوى الإقليمية والدولية المختلفة التي أججت من عنف الحرب غير المنظم من أجل خدمة مصالحها ومكانتها الاستراتيجية.

- **الفصل الرابع:** يدرس الفصل الرابع تداعيات الحرب السورية على الاستقرار في سوريا والشرق الأوسط، فيتم التعرف في ***المبحث الأول*** على مجمل التداعيات الداخلية للحرب السورية وكيف أدت إلى تدهور الوضع الداخلي الذي ينذر بفشل الدول وانهيارها، **أما المبحث الثاني** فيشمل التداعيات التي زادت من ضبابية الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط بشكل مثير للقلق حول مألات الخريطة الجيوسياسية في المنطقة .

الفصل الأول

الاطار المفاهيمي والنظري للدراسة

تمهيد:

يعد تسليط الضوء على الأطر المفاهمية ضرورة حتمية لابد من التطرق لها قبل الدخول في مضامين الدراسة، فالمفاهيم عنصر أساسي من عناصر البحث العلمي والخطوة الأولى نحو بناء اطار منهجي صحيح، وعلم السياسة كغيره من العلوم تتميز مفاهيمه بالغموض والتداخل كمفهوم الحرب "الجديدة "و"الهجينة "و"الحرب اللاتماثلية "الذي شكل نقلة نوعية في الدراسات الاستراتيجية والعسكرية غيرت كل التوقعات بشأن طبيعة الحرب في المستقبل والنظريات والعقائد العسكرية.

لذلك، فدراسة ظاهرة الحروب اللاتماثلية مبنية على منطق البحث عن ألية مناسبة لفهم ديناميكيات هذا النمط المتطور من الحروب وجملة المتغيرات المحيطة به هذا من جهة، والبحث في تأثيراته على الاستقرار من جهة أخرى، على اعتبار أن الاستقرار هو الهدف الأسمى الذي تسعى كل الأطراف الفاعلة لتحقيقه والحفاظ عليه لضمان بقائها واستمرارها في منظومة العلاقات الدولية.

المبحث الأول: الحرب اللاتماثلية: مقاربة مفاهمية نظرية.

أولاً: المضامين المفاهمية للحرب اللاتماثلية.

1. تعريف الحرب اللاتماثلية.

نعيش اليوم في ما يسمى بعصر الحروب الجديدة التي اختلفت تسمياتها بين الباحثين، فقد أطلق عليها كيتسون "***Kitson***" عام 1971اسم النزاعات منخفضة الكثافة، أما وليام ليند " ***William S. Lind*** فأطلق عليها اسم حروب الجيل الرابع عام 1981، أما سيبروسكي "***Cebrowski***" وغارستكا "***Garstka***فوصفها بالحروب الصغيرة، وهناك من أطلق عليها اسم الحروب الشبكية، وأخيراً الحروب غير المتماثلة التي عبر عنها ماك بول " ***Mack Paul***" والتي ظهرت من رحم التهديدات الأمنية غير التقليدية التي برزت على الساحة الدولية[1] .

وتعتبر الحروب اللاتماثلية النوع المتطور من الحرب النموذج السائد للحديث عن الحرب في فترة ما بعد الحرب الباردة والتغيرات الدولية الجديدة، والتي ساهمت في طرح وبلورة ظاهرة تتميز بالتعقيد والتشابك أدت إلى غياب الإجماع حول ماهيتها، وقبل تحديد الطبيعة المتغيرة للحرب وكيف تؤثر هذه التغيرات على الاستقرار، يجب أولا أن نتعرف على أهم مُكونين لمفهوم الحرب اللاتماثلية وهما: **الحرب** و**عدم التماثل** .

[1] - Yves Winter, "The Asymmetric War Discourse and its Moral Economies : a Critique "***Cambridge University Press***, (2011), p 489.

أ. تعريف الحرب:

باعتبار أن أحد التحديات المركزية التي تواجه العلاقات الدولية اليوم هو عدم قدرتنا على فهم حقيقة معنى الحرب، حدد الدكتور **مارتن فان كريفيلد** *" Martin van Creveld "* [*] معنى الحرب من خلال ربطها بالسياق التاريخي، حيث أكد على حمل الحرب معنيين أساسيين:

✓**المعنى الأول:** أُستخدم المعنى الأول للحرب حسب **فان كريفيلد** في عهد الامبراطورية الرومانية والذي يقترب من الحرب كشرط قانوني، ويحدد الحدود المسموح بها للعنف المنظم، وكذلك تحديد الأشخاص الذي يجوز قتلهم ومن لا يجوز قتلهم تحت أي ظروف[1]، وهنا نلاحظ كيف كان لا يمكن فصل الأخلاق والقانون عن الاستراتيجية وعن سير الحرب .

✓**المعنى الثاني:** أما المعنى الثاني فيؤكد على أن الحرب بوصفها عنفاً منظماً لتحقيق أهداف سياسية، وهو ما أكده مُنظّر الحرب والاستراتيجي العسكري **كارل فون كلاوزفيتز** *" Carl von Clausewitz "* بقوله، الحرب هي: **<< عمل من أعمال القوة لإجبار العدو على تنفيذ مشيئتنا ..، وفرض ارادتنا على العدو هو الهدف من الحرب[2] >>**، وفقاً لمنطق **كلاوزفيتز** الحرب هي المخلوق الذي ينمو في رحم السياسة فهي استمرار لسياسة بوسائل أخرى[3]، بمعنى، أن أي عمل عسكري يقف وراءه هدف سياسي يمكن أن يحقق هذا الهدف من خلال العنف وخوض الحرب ولكن اذا تحقق الهدف السياسي بوسائل أخرى يصبح لا داعي للحرب.

ويرفض هذا المعنى كل المبادئ الأخلاقية والقانونية التي اعتبرها **كلاوزفيتز** العامل المقيد الذي يحول دون أن تصبح جميع الحروب حرباً شاملة، ولكن **فان كريفيلد** ذهب إلى أبعد من ذلك واعتبر أن الحرب التي لا يقيدها اطار قانوني أو أخلاقي يمكن أن يتحول العنف فيها إلى همجية غير مخففة وغير منظمة خاصة بالنسبة لغير المقاتلين مثل ما حدث في البوسنة والكونغو[4].

يتضح من خلال هذا، أن مفهوم **الحروب القديمة** كان قائماً على مجموعة من الافتراضات المستمدة ليس فقط من سلام وستفاليا ولكن أيضا من كتابات **كلاوزفيتز** التي ركزت على أن الحرب

---

[*]– أحد أبرز المؤرخين العسكريين والمنظرين الاستراتيجيين، صاحب العديد من المؤلفات العلمية في مجال التاريخ والاستراتيجية العسكرية مثل: **Supply War: Logistics from Wallenstein to Patton(1977)** ، **The Transformation of War 1991)**، **Technology and War: From 2000 B.C. to the Present (2001)**.

[1] - Steven Metz, Phillip Cuccia," ***Defining War For the 21st Century T***" Strategy Conference Report (Strategic Studies Institute Annual;2010), p2.

[2] –كارل فون كلاوزفيتز، ***عن الحرب***، ترجمة: سليم شاكر الإمامي، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة العربية الأولى، 1998)، ص103.

[3] - Stefano Ruzza, ***Asymmetric war or post-Westphalian war? War beyond the state,*** p3, Available from : http://www.eisa-net.org/be-bruga/eisa/files/events/turin/Ruzza-AsymmetricWar.pdf , Accessed on: 20/10/2017

[4] - Steven Metz, ***Op.cit***, p3.

ماهي إلا: صراع بين الدول صاحبة السيادة والقائمة بين القوات العسكرية المنظمة الملتزمة بالزي الرسمي، وبهذا يكون المفهوم التقليدي للحرب قائم على مبدأ تقاسم الخصوم نفس الوضعية القانونية والسياسية[1]، ويستثني من هذا التعريف الحروب الجديدة، فوفقاً له لا تعتبر الحرب السيبرانية حرباً لأنها لا تستخدم الأدوات العسكرية بل الوسائل التقنية، من أجل ذلك، كانت هناك ضرورة لتجاوز التعريف التقليدي الضيق للحرب ليشمل أنواع الجديد من الحروب.

بـ . مفهوم عدم التماثل "***Asymmetry***":

يُمثل تعريف عدم التماثل الخطوة الأولى نحو فهم طبيعة الحرب الجديدة ونتائجها، وكما تشير الدراسة التي أجرتها كلية الحرب العسكرية الأمريكية فإن عدم التماثل كان مكونًا مهمًا في التفكير الاستراتيجي الأمريكي خلال الحرب الباردة، لكن نادرًا ما يطلق عليه هذا الاسم فهو مفهوم جديدة لمعنى الخداع " ***deception*** "في الحرب[2].

وقد استخدم أندرو ماك "***Andrew Mac***" أول مرة مفهوم عدم التماثل عام 1975 في سياق حرب العصابات في مقالته الموسومة بـ: ***لماذا تخسر الدول الكبرى حروبًا صغيرة*** " والذي أشار فيها إلى الحرب في فيتنام والجزائر كمثال، ليشرح ماك عدم التناظر في المصالح بين فاعل قوي يشن حرباً اختيارية لا تؤثر على مصالحه الحيوية وفاعل ضعيف يخوض حرباً من أجل البقاء، هذا النوع من عدم التماثل في المصالح يؤدي بشكل عام إلى هزيمة الطرف الأقوى لأن إرادته في القتال تتضاءل بشكل أسرع من خصمه[3].

وقد فسر كل من **ستيفن ميتز** " ***Stephen Metz*** "ودوغلاس جونسون الثاني " ***Douglas Johnson II*** " عدم التماثل على أنه: "<< **التصرف، التنظيم، التفكير بشكل مختلف من أجل تعظيم المزايا واستغلال ضعف العدو**>>، ليكون بذلك عبارة عن أسلوب رد فعل ضد تفوق العدو، فقد أكد **ستيفن ميتز** بأن عدم التماثل هو المنطق الأساسي لجميع المساعي التنافسية كما أنه في الحرب ليس مرتبط بعدم التماثل في القوة فقط بل هو متصل بعدم التماثل في الدوافع والمذاهب والتنظيم[4].

أما **كتزنباخ** "***Katzenbach***" ينظر إلى عدم التماثل من منطق عدم التماثل في القوة الموارد الملموسة المادية وغير المادية، أما **غالتونغ** "***Galltung***" فيعبر عن عدم التماثل في الحرب بمعنى عدم التماثل في الأهداف، أما كيسنجر " ***Kissinger***" فيذهب إلى أبعد من ذلك ليرى بأن عدم التماثل يتمثل

---

[1]– كارل فون كلاوزفيتز، ***مرجع سبق ذكره*** .

[2] - Christian Bühlmann, "Le concept d'asymétrie : une plus-value pour comprendre les conflits modernes ? ", ***Stratégique***, N° 100-101,2012, p. 233.

[3] - Andrew Mack, "Why Big Nation Lose Small Wars: The politics of Asymmetric conflict", ***World Politics*** , January 1975, p18.

[4] - Stefan Jonasson, ***Understanding the Processes of Asymmetric Warfare; The plight of the strong: Actors, Dynamics and Strategy***, (University of Lund: Department of Political Science, Peace and Conflict Studies ,Spring 2008), p5.

في الاستراتيجية المعتمدة في إدارة هذا النوع من الحروب هل تعتمد على الاستنزاف المادي أم الاستنزاف المعنوي؟[1].

كما يعني مصطلح عدم التماثل في العمليات العسكرية: تطبيق استراتيجيات وتكتيكات وقدرات وأساليب مختلفة للتحايل على أو إبطال نقاط القوة الخصم واستغلال نقاط ضعفه[2]، وهكذا يضيف عدم التماثل والذي يقصد به في غالب الأحيان الصدام بين ما هو غير قابل للمقارنة أو القياس الخصوصية على معنى الحرب فهو القيمة المضافة لفهم طبيعة الحروب الحديثة.

ج .الحرب اللاتماثلية:

الحرب اللاتماثلية هي الظاهرة التي دفعت بالعسكرين والأكاديين والمهتمين بشؤون الحرب والسلم للخروج عن الأسلوب التقليدي المألوف لدراسة الحرب واتباع منظور جديد نظراً للتغيرات التي طرأت على البيئة الأمنية وقد صيغت جل التعاريف في أواخر الثمانينات، ولتوضيح أكثر المقصود من الحرب اللاتماثلية كمفهوم جديدة في الدراسات العسكرية والاستراتيجية تقدم هذه الدراسة مجموعة من التعاريف:

- تعريف الحرب اللاتماثلية وفق دليل مكافحة التمرد التابع للجيش الأمريكي على أنها: << **نزاع يستخدم فيه خصم أضعف التكتيكات غير التقليدية أو المفاجئة لمهاجمة نقاط ضعف الخصم**[3] >>.
- وتعرف وكالة المخابرات المركزية الحرب غير المتماثلة بأنها: **<< استخدام استراتيجيات وتكتيكات وتكنولوجيات مبتكرة من قبل دولة "أضعف" أو خصوم من دول فرعية تهدف إلى تجنب نقاط القوة، واستغلال نقاط الضعف المحتملة للمعارضين الأكبر حجماً، والمتفوقين من الناحية التكنولوجية**[4] >>.

[1] - Andrew Mackm, ***Op.cit***., p181.

[2] - ***DOD Dictionary of Military and Associated Terms***,(August 2017 ,p21), Available from: http://www.dtic.mil/doctrine/new_pubs/dictionary.pdf, Accessed on: 24/10/2017.

[3] - Franklin B. Miles, "Asymmetric Warfare : an Historical Perspective", ***Usawc Strategy Research Project,***(Pennsylvania:U.S ،Army War College Carlisle Barracks, 1999), p3.

[4] - ***Ibid***., p4.

- يعرف مارتن ليبيكي **"Martin C. Libicki"** [(*)] الحرب اللاتماثلية بالتركيز على طبيعة هدف الحرب، حيث يرى أن الحرب اللاتماثلية هي صراع غير متماثل بين طرفين لهما أهداف مختلفة للغاية يتم فيها استخدام التقنيات القتالية الجديدة التي تمكن الأضعف من التغلب على الأقوى[1].
- أما **ماري كالدور** "**Mary Kaldor**" فتعرف الحرب اللاتماثلية باستخدام مصطلح الحروب الجديدة، والتي أكدت على أنها هي عكس" الحروب القديمة " تخوض بين شبكات من الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية، وتتميز باستخدام العنف المنظم وغير المنظم الذي يتراوح من الجريمة المنظمة إلى الانتهاكات الواسعة النطاق لحقوق الإنسان على عكس الحروب التقليدية التي تركز على الدول[2].
- كما تعرف كذلك بأنها: **<< شكل من أشكال الحرب التي يستخدم فيها ممثل غير حكومي– طرف غير دولاتي –أدوات وتكتيكات غير تقليدية، ضد نقاط ضعف الدولة لتحقيق فعالية غير متناسبة، مما يقوض إرادة الدولة لتحقيق أهدافها الاستراتيجية[3] >>**، ورداً علي الهجمات الإرهابية التي وقعت في 11/9 تم تعديل تعريف الحرب غير المتماثلة على النحو التالي: **<< هي الحرب التي يستفاد فيها من القوه التكتيكية أو التشغيلية في مواجهة ضعف الخصم المتفوق لتحقيق أثر غير متناسب، بهدف تقويض إرادة الخصم من أجل تحقيق الأهداف الاستراتيجية للممثل غير متناظر [4] >>.**

بالإضافة إلى ما سبق ذكره، يعد التعريف الذي قدمه البروفيسور **ماكس مانوارينج** ***Max Manwaring*** [(*)] " من أكثر التعاريف الشاملة والملمة بمفهوم الحرب اللاتماثلية، ويعد أول من تحدث عن الظاهرة في محاضرة علنية في قمة المؤتمر السنوي لأمن نصف الأرض الغربي بمعهد دراسات الأمن القومي في إسرائيل بتاريخ 13–08–2012، وقد عرف الحرب اللاتماثلية بأنها:

حرب بالإكراه لا تهدف إلى تحطيم المؤسسة العسكرية أو القضاء على الدولة، بل تسعى إلى انهاك قدرتها وتآكل إرادتها لكسب النفوذ "***Gaining Influence***" وإرغام العدو على تنفيذ إرادة الخصم من خلال توظيف القوة الذكية والقدرات العقلية وليس قوة النيران– في إشارة منه لأهمية التكنولوجيا

---

* – خبير أول في مجال الإدارة بمؤسسة راند، وتتركز أبحاثه حول تأثيرات تكنولوجيا المعلومات في الأمن الداخلي والوطني .

[1] - Uroš Svete, Asymmetrical Warfare and Modern Digital Media: An Old Concept Changed by New Technology?, in Th.A. van Baarda and D.E.M. Verweij (eds.), ***The Moral Dimension of Asymmetrical Warfare Counter-terrorism, Democratic Values and Military Ethics*** , (Boston : Martinus Nijhoef Publishers ,2009),p385.

[2]- Mary Kaldor**,** ***New and Old Wars: Organized Violence in a Global Era*** ,(UK: Polity Press, 3rd Edition, 2012), p105.

[3] -Ajey Lele, "Asymmetric Warfar : A State vs Non- State conflict", ***O A S I S*** , N o 20 • Julio - December 2 0 1 4 ,pp 9 7 - 1 1 1

[4]- Wolff Heintschel von Heinegg, "Asymmetric Warfare: How to Respond?",***International Law Studies***, vol87, p464.

*– أستاذ وباحث في ميدان الاستراتيجيات العسكرية، عمل بالمخابرات العسكرية الأمريكية وبمعهد الدراسات الاستراتيجي وكلية الحرب للجيش الأمريكي.

والحروب الإلكترونية – بهدف زعزعة الاستقرار "***Destabilization***" دون جيوش نظامية لخلق ما يعرف بالدول الفاشلة وفرض واقع جديد يسهل من عملية التدخل والتحكم وفرض الهيمنة[1].

بناءً على هذه التعاريف يمكننا القول بأن الحرب اللاتماثلية هي عبارة عن:

– حربٌ هدفها سياسي، تُستخدم فيها القوة المسلحة وغيرها من الوسائل كأداة لتحقيق تلك الغاية لكن بطريقة غير متماثلة، ما يجعلها نظام قتال من نوع خاص يكون خارج اطار المعايير والأنماط المتداولة في الحروب التقليدية.

– مواجهة عسكرية غير تقليدية تنطوي على عدم التماثل التكنولوجي بين قوة مسلحة نظامية وأخرى غير نظامية، قائمة على فرضية أساسية مفادها: نقاط الضعف مقابل نقاط القوة في المواجهة من خلال استخدام كل ما هو غير تقليدي من وسائل وأسلحة وتكتيكات مبتكرة للاستفادة من التفاوت بين الخصوم في القوة؛ القيم؛ التنظيم؛ الوقت لتحقيق نصر.

يتضح لنا من خلال ما ورد بأن كل الحروب التي عرفتها البشرية هي حروب لا تماثلية في طبيعتها، وهذا ما أكد عليه رود ثورنتون " ***Rod Thornton*** بقوله: ***الحرب غير المتماثلة قديمة قدم الحروب نفسها وحديثة مثل آخر غضب إرهابي***[2]، "فعلى سبيل المثال: يمكن أن نلاحظ بأن كل الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية هي حروب غير متماثلة بحكم التعاريف السابقة بسبب التفوق التكنولوجي للقوات المسلحة الأمريكية[3].

كما يجب أن ندرك أيضًا أن عدم التماثل لا يوجد في علاقة طرف قوي بآخر ضعيف فقط، حيث أنه مبدأ موجود حتى في العلاقة بين طرفين قويين مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي سابقاً، لكن شاع ربطه في الآونة الأخيرة بالحروب التي تكون بين الدول والفواعل غير التماثلية بسب انخفاض نسبة الحروب بين الدول، لذلك، حتى لو لم يكن التباين نظرياً شيئا جديداً إلا أن عدم التماثل في الحروب تطور من مرحلة إلى أخرى بفضل التقدم العلمي والتكنولوجي الذي ساهم في ظهور الفواعل اللاتماثلية والتهديدات الأمنية الجديدة والتكتيكات قتالية المبتكرة، ويوضح الشكل التالي العناصر الأساسية لعدم التماثل في الحرب وفق التعاريف السابقة:

---

[1] - Max Manoiring, "***The fourth generation of wars***", Lecture at the summit of the annual conference of the security of the western half of the Institute of National Security Studies in Israel on 13/8/2012, Available from: https://www.youtube.com/watch?v=jgWD8ljMFQc
Accessed on: 24/10/2018.

[2] - Rod Thornton, ***Asymmetric Warfare: Threat and Response in the Twenty-First Century***, (Cambridge: Polity Press, 2007), p2.

[3] - Wolff Heintschel von Heinegg**, *Op.cit.***, p464.

الشكل رقم 1: العناصر المكونة لعدم التماثل في الحرب.

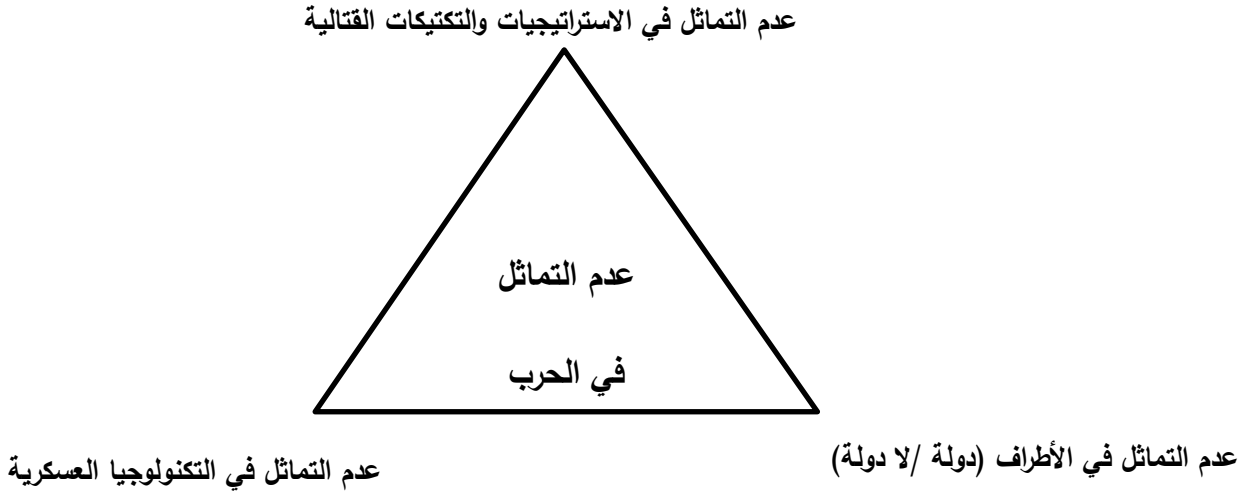

المصدر: من إعداد الباحثة.

2 . خصائص الحرب اللاتماثلية.

انطلقاً من فكرة كلازويفتز القائلة: **<< بأن لكل عصر نوع خاص من الحروب التي تظهر نتيجة التغييرات الجذرية في البيئة الأمن الدولي ...والتقدم التكنولوجي[1] >>**، وبما أن الحرب اللاتماثلية هي الوجه المتطور وغير المتوقع من الحرب في القرن الحادي والعشرين، كان لابد من تحديد خصائصها التي تُميزها عن الحروب التقليدية، وقد قسمنا هذه خصائص بناءً على مستويات الحرب الثلاثة: المستوى الاستراتيجي، التكتيكي، والتشغيلي:

أ. المستوى الاستراتيجي:

تمتاز الحرب اللاتماثلية في هذا المستوى بـ:

– **الهدف من الحرب:** تتميز الحرب اللاتماثلية في طبيعة الهدف المراد تحقيقه والمتمثل في التأثير والعمل على تقويض وهزيمة إرادة الخصم السياسية، بمعنى أخر، تجسيد لظاهرة **ارتباك الحرب** التي تجعل من القوة العسكرية ومهما كانت طبيعتها عديمة الفائدة، لأن القدرة على النضال والاستمرار في الحرب قد تم تدميرها، لذلك، دائما ما يلجأ الطرف غير المتماثل كالمتمردين لتدمير القدرة السياسية لخصومهم على شن الحرب لتحقيق أهدافهم[2].

[1] - Milan Vego, "On Military Theory", ***Joint Force Quarterly***, issue 62, 3 d , July, 2011, p60, Available from: http://ndupress.ndu.edu/portals/68/Documents/jfq/jfq-62.pdf, Accessed on: 27/03/2018.

[2] - Wolff Heintschel von Heinegg, ***Op.cit.***, p471.

– **ساحة القتال:** تتميز الحرب اللاتماثلية بنقل الأهداف العسكرية إلى مناطق مكتظة بالسكان واستخدام المدنيين والأهداف المدنية كالمستشفيات؛ المدارس؛ والمؤسسات الدينية كدروع، وهو ما حدث في صراع غزة أين استخدم المشاركون فيه الفضاءات المدنية لتخزين الأسلحة أو كمنطقة لانطلاق الهجمات[1]، وقد أكدت **ماري كالدور** في مقارنتها للحروب الجديدة مع الحروب القديمة بأن معظم العنف المستخدم في الحروب الجديدة يستهدف المدنيين وليس المقاتلين[2].

– **نسبة الفعالية مقارنة بالتكلفة:** تتميز الحرب اللاتماثلية بالتكلفة المنخفضة مقارنة بالفاعلية التي يتم تحقيقها على أرض الواقع، فضلا عن إطالة مدة الحرب من طرف الفاعل غير المتماثل بهدف استنزاف قدرات الخصم القوي[3].

– تفرض الحرب اللاتماثلية باعتبارها نوع جديد من الحروب الغامضة والمطولة وغير الحاسمة التي تكون في بيئة معقدة طرق وأليات جديدة لتعامل مع الخصم تكون مبنية على:

- توظيف قوة أصغر وأكثر مرونة لها قدرات كافية للدفاع عن مصالح الدولة الاستراتيجية على الصعيد العالمي، وهو ما أكد عليه **سان تزو** "***Sun Tzu***" سابقاً في كتابه" ***فن الحرب*** "من خلال التطرق لأهمية المرونة كعامل مهم ورئيسي في العملية الصراعية، مؤكداً على ضرورة تواجدها في مختلف مراحل الصراع في التخطيط والتنفيذ والحل والتحليل وحتى بعد انتهاء الصراع.

وأضاف أن المرونة يجب أن تتجاوز جميع مستويات القيادة والحرب من الاستراتيجية إلى التكتيك كتوفر المرونة الفكرية للقائد في المعركة، والتي تظهر في قدرته على تكييف استراتيجيته مع حالة الخصم القائم، فالتحلي بالمرونة في جميع جوانب إدارة الحرب هو الشرط الضمني في الحلات الصراعية المعاصرة[4]، وهو الطرح الذي أكده القائد العسكري الألماني هيلموت فون مولتكه " ***Helmuth von Moltke the Elder***" حيث قال بأن التأقلم في الحرب هو عملية حيوية لربحها تحت شعار التكيف أو الموت وهذا ما تحتاجه الحروب اللاتماثلية اليوم[5].

---

[1] - Yves Winter, ***Op.cit***., p 489.

[2] - Mary Kaldor, ***Op.cit***.,

[3] - Sumit Mukerji, "Nature of Modern War and Theatre Command", ***CLAWS Journal***, Summer 2013, p61.Available from: http://www.claws.in/images/journals_doc/1394685227Sumit%20Mukerji%20%20CJ%20Summer%202013.pdf , Accessed on :27/11/2017.

[4] - Narender Kumar, "Changing Face of Conflict: Need to Reshape Military Philosophy" , ***CLAWS Journal*** , Winter 2013, pp, 117,118.Available from: http://www.claws.in/images/journals_doc/2005649267_NarenderKumar.pdf , Accessed on :27/11/2017.

[5]– إلياس حنا، "مستقبل الحرب في القرن الحادي والعشرين :الشرق الأوسط نموذجا "في إلياس حنا (محرر)، ***الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين***، (الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية2014)، ص276 .

ب .المستوى التكتيكي:

تمتلك الحرب اللاتماثلية عدة مميزات في المستوى التكتيكي وتتجسد في ما يلي:

– **الارتجال والنهج غير التقليدي:** وهو أسلوب يساعد على تقليص الفجوة التكنولوجية بين القوات الحكومية وغير الحكومية.

– **طبيعة الأسلحة المستخدمة:** تتميز الحرب اللاتماثلية باستخدام الفواعل غير النظامية حلول بسيطة ورخيصة – الأسلحة –غير تقليدية في الحرب لكنها أكثر فعالية، فضلاً عن عدم تقييد أو توجيه هذه الأسلحة بإجراءات التشغيل الموحدة، بل هي تعمل في ما يعرف ***بالوضع الحر***.

– الفاعلون الجدد في الحرب اللاتماثلية إذا ما تمت مقارنتهم بالدول نجدهم لديهم الثقة الأكبر في التعامل مع الأدوات الحرب الجديد – الوسائل غير العسكرية –كشبكات الأنترنت والتي تحولهم من جندي إلى فني كومبيوتر بهدف التغلب على الحدود المرئية وغير المرئية لدولة المستهدفة[1]، وهوما حدث في استونيا ماي 2007 واعتبر أنذاك أول حرب الكترونية في التاريخ حيث شمل الهجوم البنية التحتية الافتراضية للحكومة الإستونية وجعلها مشلولة جزئيا لفترة زمنية[2]، وهذا ما يوضح قدرة الفاعل غير المتماثل على التكيف مع بيئات العمل سريعة التغير على عكس الدول.

جـ. المستوى التشغيلي:

أما خصائص الحرب اللاتماثلية في المستوى التشغيلي هي:

– **صعوبة التنبؤ:** على الرغم من أن صعوبة التنبؤ بمجريات الحرب هي سمة كل الحروب، إلا أنه وفي الحرب اللاتماثلية زادت هذه الصعوبة وبشكل كبير نظراً للأدوات القتالية المتطورة وطبيعة الفواعل المختلفة، لذلك، تشكل المفاجأة وعدم اليقين العنصران الرئيسيان في هذا النوع من الحرب مما يجعل الدول غير قادرة على التنبؤ بمجريات الحرب التي تطغى عليها نوع من الضبابية[3].

– **اللامركزية:** يشكل الخصوم غير المتماثلين شبكة فضفاضة ومستقلة لا تتمتع بسلطة وقيادة مركزية واضحة.

– تتميز هذه الحرب كذلك بأنها **حرب التحكم عن بعد**، فليس من الضروري التواجد المادي في ساحة المعركة إذا كان من الممكن تحقيق نفس الأهداف عن بُعد من خلال استخدام الطائرات بدون طيار ونظم الأسلحة التي يتحكم فيها إلكترونيًا من مسافة بعيدة.

---

[1] - Stefano Ruzza, ***Op.cit.***, p11.

[2] - Jahangir Arasli, ***"States vs. Non-State Actors: Asymmetric Conflict of the 21st Century and Challenges to Military Transformation"***,(INEGMA :Institute for Near East and Gulf Military Analysi, INEGMA Special Report No. 13, 2011), p10, Available from: http://www.inegma.com/Admin/Content/File-81020131379.pdf; Accessed on :28/11/2017.

[3] - Narender Kumar, ***Op.cit.***, p119.

- **التغلغل:** يعتبر هذا الأخير أحد أبرز مميزات الحرب اللاتماثلية، حيث لا يعتمد الفاعلون فيها على شبكات لوجستية واسعة للحصول على المعلومات والدعم، بل يلجؤون إلي السكان الذين ينتمون إليهم للحصول على الدعم الكافي[1].

3 . المفاهيم المرتبطة بالحرب اللاتماثلية.

يرتبط مفهوم الحرب اللاتماثلية بجملة من المفاهيم التي تتداخل معه، والتي من الضروري معالجتها وتعريفها بغية ادراك العلاقة التي تربط المفاهيم ببعضها البعض، وتشمل هذه المفاهيم كل من:

أ. التهديدات اللاتماثلية:

يتميز مفهوم التهديد بأنه مثير للجدل بين الدارسين والباحثين، لأنه هناك صعوبة في تحديد المقصود منه، خاصة في ظل التوسع الذي يعرفه مفهوم الأمن اليوم، فقد شاع استخدام المفهوم التهديد أثناء الحرب الباردة لدلالة على التهديد الشيوعي للأمن القومي، لكن دون الإشارة إلى طبيعته بدقة هل هو إيديولوجي؟ اقتصادي؟ عسكري؟ أم هو المزيج بينهم؟.

لكن بعد نهاية الحرب الباردة برزت أنماط جديدة من التهديدات غير العسكرية كالإرهاب؛ الهجرة غير الشرعية؛ الدولة الفاشلة...الخ، التي اتخذت مكانة بارزة في المناقشات الأمنية بعد أن صبغت بصفة عدم التماثل التي أضفت على المفهوم نوع من الغموض، لذلك، من المفيد أن يكون هناك تحديد واضح لمعنى التهديد والتهديد اللامتماثل .

يُعرف التهديد في أدبيات العلاقات الدولية على أنه الحالة التي يكون فيها طرف أو مجموعة لديها النية والقدرة لإلحاق الضرر بالطرف الأخر، لذلك، يشير معنى التقليدي لتهديد قبل نهاية الحرب الباردة إلى: جملة الأخطار ذات الطبيعة العسكرية التي تستهدف الدولة بطريقة مباشرة، والتي تحتاج إلى وسائل وأليات عسكرية لتصدي لها بهدف حماية الدول والحفاظ على أمنها واستقرارها[2].

أما مفهوم **التهديد غير المتماثل** فهو من المفاهيم المتغيرة التي يصعب التحكم فيها، حيث أن محاولة استخدامه لفهم وتحليل البيئة الأمنية اليوم في غاية الصعوبة فهو يعتبر مفهوم مركزي في الخطاب الأمريكي بشأن وصف وتحليل الحرب المعاصرة، وقد استخدم بشكل بارز في التقارير الصادرة عن البنتاجون والوكالات الاستخباراتية عن التهديدات الرسمية وغير الرسمية التي يمكن أن تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية [3].

---

[1] - Narender Kumar, ***Op.cit.***,

[2] - David L. Rousseau, Rocio Garcia-Retamero," Identity, Power, and Threat Perception A Cross-National Experimental Study", ***Journal of Conflict Resolution*** ,V 51, No5, October 2007, pp 744-771.

[3] - Stephen J . Blank, "Rethinking Asymmetric Threats"**,** ***Strategic Studies Institute***, September 2003, p 5,6, Available from : http://www.au.af.mil/au/awc/awcgate/ssi/asymetry2.pdf , Accessed on: 15/03/2017.

وقد حددت الدراسات المعاصرة أن التهديدات اللاتماثلية هي التي تشمل عموماً: الإرهاب، حرب العصابات، استخدام أسلحة الدمار الشامل، القذائف البالستية والانسيابية من طرف الفواعل من غير الدول، فضلا عن الزيادة في الأشكال غير المتماثلة للحرب كالحرب المعلوماتية، لتكون بذلك التهديدات التي تشكلها الكيانات المتطرفة الصغيرة ضد السلطة الشرعية باستخدام وسائل العنف لتحقيق أهدافها[1].

إذن، فالتهديدات اللاتماثلية ذات طبيعة غير عسكرية تستهدف الدول وجهات فاعلة غير دولاتية بطريقة غير مباشرة وتحتاج مواجهتها إلى أليات جديدة غير عسكرية وغير مباشرة تتماشى مع الطبيعة المتغير للتهديدات.

بـ . الفاعل غير متماثل:

تعد الفواعل غير المتماثلة جهات فاعلة من غير الدول، كيانات تشارك في العلاقات الدولية أو تعمل فيها، تمتلك القوة الكافية للتأثير واحداث التغيير حتى لو لم تكن تنتمي إلى أي من مؤسسات الدولة القائمة، يعرفها **رود ثورنتون** "بأنها**<< البطل الأصغر والأضعف**[2] **>>**، كما تُعتبر هذه الفواعل عن الخروج عن نظام وستفاليا التقليدي الذي يؤمن بفكرة الدولة صاحبة السيادة.

بالإضافة إلى ذلك، تُعرف أيضًا باسم الفواعل غير المتماثلة العنيفة التي تستخدم العنف غير القانوني– القوة التي لا توافق عليها الدولة رسميا– لتحقيق أهدافها ما يشكل تحديًا لدولة في البيئة الأمنية الجديدة، فهي خصوم ذات حدود مجهولة تمتلك تنظيم عسكري لامركزي وتشمل الجماعات شبه العسكرية؛ وأمراء الحرب المحليين؛ العصابات الإجرامية؛ مجموعات المرتزقة؛ والتنظيمات الإرهابية[3] .

وهناك عدة أسباب تكمن وراء انتشار هذه الفواعل وتنامي دورها اليوم، والمتمثلة في: فشل الدولة في كسب ولاء سكانها، ما يدفعهم للبحث عن أنماط انتساب أخرى – العشيرة، القبيلة، حزب معين – وجعلها نقطة مرجعية للعمل السياسي، والتي عادة ما تكون معارضة للدولة، فضلا عن طغيان المصلحة الفردية على حساب المصلحة الجماعية في الدولة، ما يخلق بيئة مساعدة على نمو الجهات الفاعلة من غير الدول التي تهدف للسيطرة.

---

[1] - John W Reynolds, ***Deterring and Responding to Asymmetrical Threats***,(Kansas: School of Advanced Military Studies United States Army Command and General Staff College), p19.

[2] - Rod Thornton, ***Ibid*** .,

[3] - Rajeev Chaudhry, " Violent Non-State Actors: Contours, Challenges and Consequences" , ***CLAWS Journal*** , Winter 2013, p;167, Available from: http://www.claws.in/images/journals_doc/2140418965_RajeevChaudhry.pdf Accessed on :30/12/2017

ج . الاستراتيجية غير متماثلة:

تعتبر فكرة الاستراتيجية غير المتماثلة فكرة قديمة مثل الحرب نفسها، على الرغم من أنها لم تكن معروف بهذا الاسم من قبل، ونلاحظ هذا في ما قدمه **سان تزو** "***San Tzu***" بقوله أن: "**كل حرب مبنية على خداع، فعندما تواجه العدو ينبغي أن تقدم له الطعم لإغرائه، الفوضى وضربه عندما يركز، والإعداد ضده، فإذا كان قوي تجنبه**"[1]، أما في منتصف القرن العشرين قدم المنظر الاستراتيجي البريطاني **ليدل هارت** "***B.H.Lidell Hart***" فكرة **النهج غير المباشر في الاستراتيجية**، والذي أوضح من خلالها أن الاستراتيجية الأكثر حكمة هي التي تعمل على تجنب قوة العدو والتحقق من ضعفه، وهي ميزة الاستراتيجية غير المتماثلة التي تبنى على تجنب نقاط القوة والتركيز على نقاط الضعف لأن الطرق غير المباشرة في الحرب مهمة من أجل الحصول على النصر[2].

ويعد مفهوم الاستراتيجية غير المتماثلة مفهوم مرتبط ارتباطا كلياً بالحرب اللاتماثلية، حيث أنه المفهوم الحاسم في عالم ما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، ولكن لايزال من الصعب تحديده بسبب غموضه من جهة وتضارب الرؤى والتحليلات حوله من جهة أخرى، لذلك، نقدم في هذا السياق جملة من التعاريف والتي نذكر منها ما يلي:

- تُعرَّف الاستراتيجية غير المتماثلة على أنها: محاولات للتحايل على القوة العسكرية أو تقويضها مع استغلال نقاط ضعف الخصم باستخدام أساليب تختلف اختلافاً كبيراً عن طريقة القتال المتوقعة[3].

- تنظر الولايات المتحدة الأمريكية للاستراتيجيات غير المتماثلة على أنها مجرد استراتيجيات جديدة ضدها، بمعنى أنها: أي خطة عسكرية تتجنب مواجهة الولايات المتحدة على أساس قوتها، لتكون بذلك كل ما يمكن أن تقوم به الجهات الفاعلة الضعيفة عند مواجهة طرف قوي[4]، بهذه الطريقة يمكن تشبيه الاستراتيجية غير المتماثلة بفنون الدفاع عن النفس اليابانية التي تستند لفكرة أنه يمكن استخدام قوة الخصم وطاقته ضده بدلاً من الدخول في مواجهة مباشرة مع خصم أطول وأقوى.

---

[1] - Steven Metz, Dr. Douglas V. Johnson II," Asymmetry and U.S. Military Strategy: Definition, Background, and Strategic Concept",***Strategic Studies Institute***,)January 01, 2001) , p1,Available from: http://ssi.armywarcollege.edu/pdffiles/pub223.pdf,Accessed on : 25/12/2017.

[2]- ب.هـ ليدل هارت، ***الاستراتيجية وتاريخها في العالم***، ترجمة: الهيثم الأيوبي،(بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط4، 2000)، ص 25.

[3] - M R Sudhir ,"Asymmetric War: A Conceptual Understanding" , ***CLAWS Journal*** , Summer 2008 , p58, Available from: http://www.claws.in/images/journals_doc/742067376_MBSushir.pdf, Accessed on :25/12/2017.

[4] - Michael Breen and Joshua a. Geltzer, "Asymmetric Strategies as Strategies of the Strong" **,** ***Parameters***,Spring 2011, p42, Available from: http://ssi.armywarcollege.edu/pubs/parameters/articles/2011spring/breen-geltzer.pdf , Accessed on:30/12/2017.

وهكذا، فإن الفكرة الأساسية التي تقوم عليها الاستراتيجية غير المتماثلة هي: استخدام مجموعة من التكتيكات البسيطة لتحويل القوة المتصورة للخصم إلى حالة من الضعف[1]، لنستنتج بأن استخدام الاستراتيجية غير المتماثلة يؤدي إلى: التقليل من أهمية التفوق التكنولوجي للعدو وتحويله ضده بجعل ساحة المعركة تصب في صالح الطرف الأضعف، مثل نقل الفاعل اللامتماثل ساحة المعركة إلى الغابات الكثيفة وهي مجال جغرافي يصعب فيه استخدام القوات التقليدية الثقيلة بشكل فعال وخاصة القوة الجوية بسبب صعوبة رؤية الهدف وأيضاً بسبب اعتماد الفاعل اللامتماثل على عنصر المفاجأة، وهو ما يخلق صعوبة للعدو التقليدي في استخدام معداته العسكرية الثقيلة وفي الرد على الهجوم بشكل مخطط ومنظم[2].

بالإضافة إلى ما سبق يتم النظر للاستراتيجية غير المتماثلة على أساس بعدين رئيسين هما:

– **اللاتماثل الإيجابي:** وهو استخدام الاختلاف للحصول على ميزة استراتيجية دون التفكير في إلحاق الضرر بطرف معين، كاهتمام دولة معينة باستراتيجيتها العسكرية التي تكون مبنية على التدريب المتفوق والتكنولوجيا المتطورة بهدف الحفاظ على التقدم وتحقيق التفوق والاستفادة منه.

– **اللاتماثل السلبي:** هو الفرق الذي يستخدمه الخصم للاستفادة من نقاط ضعف العدو، والثغرات الموجودة في استراتيجيته العسكرية لإلحاق الضرر به وهذا يعتبر شكل من أشكال التهديد، وعادة ما يتم تعريف الاستراتيجية غير المتماثلة بالتركيز على بعده السلبي[3].

وقد أثبت التاريخ العسكري أن عدم التمثال الاستراتيجي في أغلب الأحيان قصير الأجل، فقد نجحت الحرب الخاطفة كاستراتيجية عسكرية كانت آنذاك جديدة غير متوقعة لفترة لا تتجاوز السنتين حتى تمكن السوفيات من ايجاد طريقة لمواجهتها، أما عدم التماثل الاستراتيجي طويل المدى هو الأكثر ندرة ومن المحتمل أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية هي القوى الوحيدة القادرة على الحفاظ على ميزتها غير المتماثلة على أعداءها لفترة طويلة لأنها قادرة ومستعدة لتكريس المزيد من الموارد للحفاظ على تفوقها العسكري ببذل الجهد المستمر والتكيف الدائم مع المستجدات الدولية[4].

أخيرًا، لا يمكن اعتبار الاستراتيجية غير المتماثلة سلاح الطرف الضعيف فقط، ولكن حتى الدول القوية تستخدم وبشكل متزايد الاستراتيجيات غير متماثلة مثل إيران التي أعلنت رسمياً اعتمادها على هذا نوع من الاستراتيجيات لمواجهة التهديدات الأمنية، كما تعمل روسيا والصين أيضاً على تطوير قدراتهما

---

[1] - Michael Breen, ***Op.cit***., pp. 43,44.

[2] - Nils Marius Rekkedal, ***Asymmetric Warfare and Terrorism – An Assessment***, (Published by: Den norske Atlanterhavskomité, Security Policy Library 5-2002), pp.11,12.

[3] - Steven Metz, Dr. Douglas V. Johnson II, ***Op.cit.,***. p6.

[4] - ***Ibid***,. p 7.

القتالية غير المتماثلة كاستخدام مجموعة من قراصنة الإنترنت المدعومين من الدولة والمستقلين رسمياً بهدف مهاجمة الولايات المتحدة الأمريكية ونقاط قوتها[1] .

4. أشكال الحرب اللاتماثلية.

قُدم تعريف للحرب اللاتماثلية ضمن السياق الهندي على أنها: **<< كوكتيل وخليط من النضال والتمرد، وحرب العصابات، والارهاب، الذي كان تحدياً للبلاد من كشمير إلى سيرلانكا، ومن البنجاب إلى الشمال الشرقي[2] >>**، ما يشير لوجود عدة أشكال من الحرب اللاتماثلية: الإرهاب وحرب العصابات والحرب السيبرانية...إلخ، التي يتم النظر اليها بطريقة مزدوجة، فهناك من يعتبرها أشكالاً من الحرب اللاتماثلية وهناك من يصنفها في خانة الأساليب والتقنيات الاستراتيجية باعتبارها أدوات يتم توظيفها واستخدامها من طرف فواعل الحرب اللاتماثلية، لكن في هذا السياق اعتمدنا على دراستها كأشكال يمكن أن تتخذها الحرب اللاتماثلية:

أ . الإرهاب" ***Terrorism*** ":

يعتبر الإرهاب أحد الأشكال الشائعة للتغلب على القوة المتفوقة عسكرياً وتقنياً، لذلك، يصنف في خانة أشكال الحروب اللاتماثلية لتشابهه معها في كثير من الخصائص، فهو يتميز بتفوق قدرته علي تحقيق أهدافه السياسية على الرغم من قلة تكاليفه، فضلا عن قدرته على الجمع بين عنصر المفاجأة والصدمة لتضخيم الأثر وإضعاف معنويات الجمهور الأوسع وهو ما جعل **لريتشارد بيتس *Richard*** " ***Betts*** " يؤكد على هذا التشابه بقوله: **<< الارهاب هو الشكل الأول والرئيسي للحرب غير المتناظرة[3] >>**، لكن من الضروري وقبل التفصيل في الإرهاب باعتباره شكل من أشكال الحروب اللاتماثلية، أن يكون هناك تحديد واضح للمصطلح بلغة محايدة، بالنظر إلى عدم وجود تعريف مقبول عالمياً للإرهاب، ولذلك نطرح التعاريف التالية:

– << الإرهاب هو استراتيجية ترمي إلى تعزيز أهداف سياسية، من خلال نظام عنف يرتكبه فاعل من غير الدول ضد أهداف غير قتالية – أهداف مدنية–، وذلك لغرس الخوف، والترهيب بين جمهور أوسع[4].>>

أما **لويس ريتشاردسون *" Louise Richardson "*** فيعرف الإرهاب بناءً على خصائصه المتمثلة في:

---

[1]- Michael Breen , ***Op.cit***., pp. 44, 45.
[2] - M R Sudhir***, Ibid***.,
[3] - Richard K. Betts," The Soft Underbelly of American Primacy: Tactical Advantages of Terror", ***Political Science Quarterly***, Vol 117, N 1 , 2002, p24.
[4] - Christopher K. Butler, Scott Gates, ***The Technology of Terror: Accounting for the Strategic Use of Terrorism***, (San Diego: Conference of the International Studies Association, March 22-25, 2006), p12.

- الدوافع الأساسية وراء العمل الإرهابي هي سياسية بدرجة الأولى، فهو استراتيجية للإكراه من خلال استخدام العنف أو التهديد به للتأثير في سلوك الحكومة واجبارها على التغيير السياسي، ما يعني أن العمل الإرهابي لا يهدف إلى هزيمة العدو بشكل كلي.
- إن الإرهاب هو عمل الجماعات الفرعية، فالقائم بالعمل الارهابي هو ممثل من غير الدول بمعنى الجماعة الإرهابية والتي تعني: منظمة تنخرط في أنشطة إرهابية ضد دولة أو عدة دول، ليكون بذلك استراتيجية تهدف إلى التغلب على عدم التماثل[1].
- يعتبر الاستهداف المتعمد للمدنيين هو السمة الأبرز للإرهاب وهذا ما يميزه عن غيره من أشكال العنف السياسي[2]، حيث يشكل غير المقاتلين – المدنيين– الهدف المباشر للهجمات الإرهابية بمعنى أخر أصبح استهداف المدنيين ألية لتحقيق الانتصار في الحروب الجديدة.

إلا أن هذا لا يعني أن الإرهاب يتم اللجوء إليه من طرف الذين يواجهون عدو قوي فقط، بل أصبحنا نلاحظ في الآونة الأخير حتى الدول تستخدم الإرهاب كتكتيك في الحروب التقليدية وغير التقليدية، أي انتقلنا من ارهاب تمارسه فواعل من غير الدول وفقا لتعريفين السابقين، إلى إرهاب ترعاه وتمارسه دولة ومثال ذلك: ما تقوم به اسرائيل في فلسطين منذ عام 1948 إلى يومنا هذا.

وفي ظل التطور المستمر لظاهرة الإرهاب من إرهاب الجماعات إلى إرهاب الدول، ساهم التطور التقني والتكنولوجي أيضاً في بروز **الإرهاب الإلكتروني** ***"Cyber terrorisme"*** باعتباره الوجه المتطور من الإرهاب والذي يعد مفهوماً جديداً على صعيد النزاعات الدولية، وقد برزت هجمات الفضاء الإلكتروني كتهديد غير متماثل توسعت على مدى السنوات الماضية وتزايدت أثاره السلبية بسب عدم كفاية الاستعدادات لمواجهته وعدم قدرة القوات العسكرية الحكومية على التدخل في مثل هذه الحالات.[3]

وبهذا يكون الإرهاب الخيار العسكري الأمثل المتاح لجماعة متمردة إذا ما قررت مواجهة الدولة المتفوقة في التكنولوجيا العسكرية، فهو الحل الفعال بالنسبة للجانب الأضعف، أي أن الإرهاب هو من يغير معادلة التفاوت في التكنولوجيا العسكرية بين الدولة والطرف غير دولاتي، وهو الطرح الذي أكده **ريتشارد بيتس** بقوله: **<< الإرهاب يتيح لجماعة متمردة أن تحقق أكبر أثر عسكري بأقل النفقات[4] >>.**

---

[1] - Christopher K. Butler **,** ***Op.cit***., p15.
[2] - Thomas A. Johnson**,** ***THE WAR ON TERRORISM A Collision of Values, Strategies, and Societies***,(CRC Press ,Taylor & Francis Group,2009),25-26.
[3] - Ionel Stoica, "International Stability and Security in Conditions of Power Asymmetry: Present State of Play and Future Trends", ***Journal of Defense Resources Management***, V3, issue 2, 2012, p125.
[4] - Christopher K. Butler, ***Op.cit***., p2.

ب .حرب العصابات ***"Guerrilla Warfare"*** :

تشكل حرب العصابات بديلاً استراتيجياً للحرب غير التقليدية التي كانت شائعة في التاريخ العسكري القديم مثل الحرب الثورية في أمريكا ما بين 1776– 1778، ويعود أصل المصطلح إلى اللغة الإسبانية ***Guerra*** التي تُرجمت إلى الحرب الصغيرة التي تشنها تشكيلات صغيرة التي تستخدم أساليب وتكتيكات غير تقليدية ضد عدو تقليدي متفوق عددياً وتكنولوجياً من خلال توظيف عنصر المفاجئة والتكتيكات المتنقلة، مثل الكمائن؛ والغارات؛ والتخريب في محاولة لشل قدرة الدولة العسكرية[1].

وقد اختلفت الظاهرة بشكل كبير من فترة إلى أخرى، حيث نلاحظ أنه قبل القرن العشرين كانت معظم الحركات حرب العصابات" ***محلية الصنع*** "بمعنى لا تحصل على أي دعم من المصادر الخارجية، لكن خلال القرن العشرين خاصة خلال الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة أصبحت حركات حرب العصابات تتلقى الدعم الخارجي على شكل الإمدادات المالية؛ الأسلحة؛ التدريب والتوجيه من قبل طرف ثالث.

إلا أن تصنيفها في خانة الحروب اللاتماثلية يرجع إلى طبيعة التكتيكات القتالية المستخدمة، حيث تشدد حرب العصابات علي سرعة الحركة والتهرب من المواجهة المباشرة بالاعتماد على المفاجأة في شن الغارات ثم الانسحاب بسرعة بالإضافة إلى التشتت واللامركزية فلا يوجد لها مركز ملموس يمكن مهاجمته لأنها دائما ما تكون في مجموعات صغيرة لسهولة ومرونة الحركة لتبقى غير مكشوفة[2]، وهو ما أكد عليه **ماوتسي تونغ** "***Mao Tse Tung***"بقوله: **<< يجب على الفدائيين التحرك بسيولة الماء وسهولة هبوب الرياح من خلال الانسحاب عندما يتقدم العدو والمضايقة عندما يتوقف وضربه عندما ينهك ومتابعته عندما ينسحب [3]>> .**

فضلا عن ذلك، دوماً ما يتم اختيار مراكز تموقع يَصعب على قوات العدو التقليدية الوصول إليها كالجبال والغابات والمستنقعات، بمعنى أن في حرب العصابات دائما ما يتم استدراج العدو إلى التضاريس غير المواتية له، وهذا ما ينطبق على التكتيكات التي تستخدمها الفواعل غير المتماثلة في الحرب اللاتماثلية.

[1] - Christopher K. Butler***, Op.cit.***, p15 .
[2] - Sean J. A. Edwards, ***Swarming and the Future of Warfare***, (RAND Corporation: National Defense Research Institute, 2005), p62.
[3] - ***Ibid***., p65.

جـ . التمرد ***" Insurgency "*** :

يشكل التمرد نمط أخر من أنماط الحروب غير المتماثلة زادت أهميته الاستراتيجية بشكل كبير في الآونة الأخيرة، أين أصبح أكثر انتشار في البيئة الأمنية الحالية بسب تصاعد الاستياء العالمي الناشئ عن العولمة؛ فشل التنمية الاقتصادية؛ انهيار الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ الاضمحلال البيئي؛ ضغط تعداد السكان؛ نمو الجريمة المنظمة عبر الوطنية؛ فضلا عن توفر الأسلحة على نطاق واسع.

وقبل تحليل التمرد باعتباره شكل من أشكال الحرب اللاتماثلية، من الضروري بما كان تحديد المقصود منه، حيث يعرف التمرد على أنه هجوم مسلح ضد السلطة القائمة لتحقيق هدف سياسي، أو هو صراع مطول يجري بطريقة منهجية خطوة بخطوة من أجل الحصول على أهداف معينة كالاستيلاء على السلطة واستبدال الحكومة القائمة، وقد تكون أهدافه محدودة مثل الانفصال أو الاستقلالية من خلال استخدام التكتيكات العسكرية التقليدية والجديدة عندما يكون السياق العسكري مناسب لتوظيفها لتحقيق التأثير الاستراتيجي والسياسي[1].

كما ينظر إلى التمرد على أنه استراتيجية تتبناها الجماعات التي لا تستطيع تحقيق أهدافها السياسية من خلال الوسائل التقليدية فهو صراع بديل للصراع التقليدي[2]، ويتميز التمرد بمجموعة من الخصائص المشابهة لمميزات الحرب اللاتماثلية، والتي على أساسها صنفنا التمرد على أنه شكل من أشكالها:

– الاستراتيجية المتبعة من طرف المتمردين: حيث تسعى الجماعات المتمردة من أجل تحقيق أهدافها إلى اعتماد استراتيجية قائمة على حماية القوة عبر التشتت والابتعاد عن الهجوم المباشر ومكافحة التجسس الفعال، فضلا عن العمل على تآكل إرادة وقوة وشرعية النظام عن طريق العنف وزيادة الموارد والدعم، وبالتالي، هي لا تهدف إلى التخلص من الخصم بقدر ما تسعى لفرض سيطرتها على ارادته السياسية وتقويضها.

– يتميز التمرد بالعنف الطويل غير المتناظر والغموض واستخدام التضاريس المعقدة، فضلا عن توظيف الحرب النفسية والتعبئة السياسية بهدف حماية المتمردين وتغيير توازن القوى لصالحهم في النهاية[3] .

---

[1]- Colin S. Gray, ***War, Peace and International Relations An Introduction to Strategic History***,(Routledge,2007), p249.

[2] - Steven Metz, Raymond Millen, ***Insurgency and Counterinsurgency in the 21st Century: Reconceptualizing Threat and Response***,(SSI: Strategic Studies Institute, 2004), p2, Available from: http://ssi.armywarcollege.edu/pdffiles/pub586.pdf, Accessed on : 07/06/2018.

[3] - Colin S. Gray, ***Op.cit.***, pp 250,251.

– تتميز الحركات المتمردة بدخولها في تحالفات مع المنظمات الاجرامية لأسباب واحتياجات لوجستية كالحصول على الدعم المالي، فالمتمردين يتكيفون مع هياكل تنظيمية أكثر تعقيدًا، ويجتمعون مع الكيانات الإجرامية لتشكيل" مجمعات متمركزة متمردة "بموارد قوية، هذا الذي يخلق صعوبة في تحديد طبيعة الخصم وتقييم استراتيجيته وهيكله ووسائله[1]، فضلا عن عدم القدرة على التمييز بين التمرد كشكل من أشكال الحرب غير النظامية وبين العنف الاجرامي الذي لا يحمل أي دوافع سياسية.

– امكانية استمرار التمرد لفترات طويلة، خاصة عندما يعتقد الطرفان بأن تكاليف وقف الصراع ستكون أكبر من تكاليف استمرارها، وينتهي عندما يقرر أحد الأطراف أن تكاليف إنهاء التمرد أقل من تكاليف استمراره، وبالتالي، دوما هناك صعوبة في تحديد الوقت الذي يمكن أن يبدأ وينتهي فيه التمرد.

– يتطلب مكافحة التمرد إعادة النظر في الكثير من النظريات والمذاهب القائمة وبناء استراتيجية جديدة لتعامل معه، لأنه لا يمكن تطبيق الأفكار والاستراتيجيات والمفاهيم التشغيلية التقليدية المستمدة من الحرب الشعبية الثورية الماوية على التمرد في القرن الحادي والعشرين لأن ما تواجهه الدول من أشكال التمرد اليوم تختلف كليا عما كان سائد من قبل، لذلك فمواجهة التحدي القديم المتطور تتطلب إعادة بناء **استراتيجية جديدة لمكافحة التمرد** تأخذ بعين الاعتبار كل التحولات التي حدثت في البيئة الأمنية الحالي من انتشار التكنولوجيات المتطورة إلى الإيديولوجيات المتطرفة[2].

د.<u>الحرب الإلكترونية ***" Cyber Warfare ":***</u>

يشكل الفضاء الإلكتروني أحد الأبعاد الرئيسية للحرب في المستقبل فالوسط الذي يربط بين الحواسيب وشبكات المعلومات كما عرفه **أندرو ف. كريبينفيتش** "***Andrew F. Krepinevich***" بأنه: <<**شبكات الكمبيوتر، المفتوحة والمغلقة، تشمل أجهزة الكمبيوتر نفسها، وشبكات المعاملات التي ترسل البيانات المتعلقة بالمعاملات المالية، والشبكات التي تضم أنظمة التحكم التي تمكن الآلات من التفاعل مع بعضها البعض** [3] >>، التي أصبحت ضمن الجيل الرابع من الحروب معروفة باسم الحروب الإلكترونية أو السيبرانية والتي شكلت ضربة رادعة لمعادلة التهديد بالهجوم العسكري من خلال توظيف ***القوة السيبرانية***، وهي القدرة على استخدام الفضاء السيبراني لخلق مزايا والتأثير في الأحداث في جميع البيئات التشغيلية، لذلك، يجب فهم أن القوة السيبرانية هي أداة سياسة واستراتيجية جديدة مشتركة مع القوة البرية، البحرية، الجوية، تستخدم لغرض إلحاق الضرر.

[1] - Frank G. Hoffman "Neo-Classical Counterinsurgency"?, ***Parameters***, Summer 2007, pp 74;75, Available from: http://ssi.armywarcollege.edu/pubs/parameters/articles/07summer/hoffman.pdf Accessed on : 07/06/2018.

[2] - ***Ibid***, p73.

[3] - Colin S. Gray, ***Making Strategic Sense of Cyber Power: Why The Sky is Not Falling***, (Strategic Studies Institute and U.S. Army War College Press2013), p9.

وقد بدأت الحروب السيبرانية في أخذ مكانتها ضمن التفكير الاستراتيجي الأمريكي منذ بداية السبعينات كونها شكلت تحدياً للمفهوم التقليدي للحرب لتؤكد على ضرورة إعادة النظر في مفاهيم القوة والعنف بعيداً عن القوة العسكرية والعنف المادي الملموس، ليشمل تحطيم البنى التحتية عن طريق الانترنت ليكون بذلك المجال الخامس لإدارة الحروب[1].

وإذا كانت الحرب الجديدة تهدف لإخضاع العدو دون قتال، فإن الحرب السيبرانية هي أحسن مثال على ذلك، من خلال استخدام قنابل الكمبيوتر والفيروسات الإلكترونية والقرصنة لتدمير شبكة نظم المعلومات الخاصة بالعدو مثل أنظمة المصارف وأنظمة المراقبة وشبكات الكهرباء والحواسيب، وبالتالي تحقيق أهداف عسكرية وغير عسكرية من خلال القتال مع الالكترونات بدلاً من المتفجرات، كما أنها توفر للقادة قدرات جديدة لتأثير على إرادة الخصم وتقويضها من خلال وسائل غير عنيفة لكنها منهكة لقوتهم[2].

ويطرح هذا النوع من الحروب مشكلتين أساسيتين:

1- في كثير من الأحيان الرد علي الحرب السيبرانية يكاد يكون مستحيلاً، لأن ممثل هذه الحرب يمكن أن يكون فرد لا يحتاج إلى الجيش لرد عليه[3]، وهذه هي ميزة الهجمات الالكترونية فالقائم بها لا يخاف من رد الفعل ***الانتقام*** "كون هويته في أغلب الأحيان مجهولة .

2- المشكلة الثانية التي تطرحها الحرب الإلكترونية، تتمثل في أن الجيش الرقمي سيعتمد اعتماداً كبيراً على الأنظمة الساتلية والشبكات الكمبيوتر الالكترونيات المتقدمة...الخ، وكلها تستخدم العقد المركزية والمحطات الأرضية، ومن المؤكد أن الخصم الجاد سيحاول تدمير هذه الأنواع من الأهداف "ذات العائد المرتفع "لأنه من خلال تدميرها سوف يعطل العديد من أنظمة التكنولوجيا الفائقة التي تعتمد عليها الدول لاستغلال المحتوى المعلوماتي أو معالجة المعلومات في وقت الأزمة والحرب والسلم مما يحرم الخصم من القدرة على استغلال نفس الوسائل ضدها[4].

وفي الأخير نستنتج بأن الحرب السيبرانية هي: وسيلة غير عادية لتحقيق مجموعة واسعة من الغايات كالتجسس، والأضرار المالية، والتلاعب بالهياكل الأساسية الوطنية الحساسة، كاختراق موقع المؤسسة العسكرية.

من خلال ما تم ذكره سابقاً، يتضح بأن الحرب اللاتماثلية هي ظاهرة ديناميكية متطورة والفرصة الوحيدة للفواعل اللاتماثلية لسد فجوة التطور العسكري والتكنولوجي الذي تتميز به الدولة، واللجوء إلى الحروب اللاتماثلية تأتي كوسيلة من أجل تحقيق جملة من الأهداف كتحطيم فعالية الجيش النظامي عن

---

[1] - Colin S. Gray, ***Op.cit***., p90.
[2] - ***Ibid***., p 91.
[3] - Narender Kumar, ***Op.cit***., p121.
[4] - Stephen J. Cimbala, ***Nuclear Strategy in the Twenty-First Century***,(London: Praeger,2000),p 129.

طريق الحد من تطبيق التكنولوجيا المتفوقة قبل أو أثناء العمليات القتالية وإحداث آثار نفسية كبيرة للخصم تفقده المبادرة والإرادة لمواصلة القتال، وتحقيق هذا لن يكون بالتركيز على القوة النارية فقط لكن بالاعتماد كذلك على تقنيات جديدة ومتنوعة اجتماعية؛ اقتصادية؛ سياسية؛ إعلامية ونفسية والتي سيتم دراستها بالتفصيل في سياق الفصل الثاني من خلال التركيز على تأثير استخدامها في هذه الحرب على الاستقرار.

ثانياً: السياقات التاريخية والنظرية لتطور ظاهرة الحروب اللاتماثلية.

بالإضافة إلى السياق المفاهيمي الذي تطرقنا فيه إلى كل ما يتعلق بالحروب اللاتماثلية من حيث ماهية الظاهرة، كان علينا ألا نتوقف عند حدود فهمها من خلال قيمتها الإسمية فقط، بل نذهب أبعد من ذلك بوضعها في سياقها التاريخي والنظري بالتطرق إلى مختلف العوامل التي ساهمت في ظهورها وتطورها .

1. السياق التاريخي:

تعتبر الحرب ظاهرة عسكرية وعملية تطورية باعتراف **كلازوفيتز** الذي أدرك الطبيعة الديناميكية والسريعة للحرب التي شُبهت ***بالحرباء*** التي تتلون بحسب الظروف التي تقع فيها والتي لا يمكن اللحاق بها، فقد مرت الحرب بعدة مراحل حتى وصلت إلى مرحلة الحرب اللاتماثلية التي ندرسها من خلال أهم المحطات التاريخية وفق أجيال الحرب الأربعة التي أكد عليها **وليام ليند** بقوله: **<< هناك أربعة أجيال من الحرب، وقد بدأت هذه الأجيال الأربعة بسلام وستفاليا في 1648، الذي أنشأ بموجبه احتكار الدولة للحرب[1] >>** .

لذلك، من المهم بالنسبة لنا أن نفهم أن الحرب اللاتماثلية ليست ظاهرة جديدة، لأنها في الحقيقة موجودة منذ العصور القديمة بأسماء مختلفة، حيث يعود تاريخ الظاهرة إلى الاحتلال الروماني لإسبانيا كما يمكن العثور على فكرة عدم التماثل في الكتابات الصينية حول النظريات العسكرية ككتاب سان تزو مثلا الذي ناقش موضوع التكتيكات غير التقليدية[2]، ما يثبت أن عدم التوازن بين القوة العسكرية واستراتيجية الدول المتحاربة هي سمة أساسية في كل الحروب، لذلك، يتطلب فهم تاريخ الحرب المعاصرة اليوم بشكلها اللاتماثلي الاطلاع على تاريخ الظاهرة من خلال ما يلي:

[1] - R S Manaise, "Generations of Warand the Relevance of Armour" , ***CLAWS Journal*** Winter 2007,p128,Available from: http://www.claws.in/images/journals_doc/25178620_RSManaise.pdf Accessed on : 20/02/2018.

[2] - Ajey Lele, ***Op.cit.***, pp 100-103.

أ. الجيل الأول من الحرب: " ***The first generation of war*** "

يمتد هذا الجيل تقريباً من معاهدة سلام وستفاليا من 1648 إلى 1860، وكانت تسمى **بحرب *الخط والعمود*** بالنظر إلى التكتيكات والتشكيلات العسكرية التي كانت تستخدم الطريقة الخطية في القتال بالاعتماد على مجموعة من الأسلحة كالبنادق والرافعات الشوكية والأسلاك الشائكة والرشاش، بالإضافة لاعتمادها على ما يعرف بالثقافة العسكرية التقليدية –ثقافة النظام –المتجسدة في صورة الصفوف العسكرية المنتظمة المعبر عنها بالأزياء والرتب العسكرية التي تميز" **العسكريين** "عن" **المدنيين** "والدالة على أن الدولة هي الطرف الرئيسي والوحيد في هذه الحرب[1].

فكانت إذن الحرب في سياق الجيل الأول تجرى بين الدول تشملها جيوشاً وأساطيل تحارب بطريقة منظمة، ولكن هذا لا يعني غياب وجود" حروب صغيرة "ضد القوات المسلحة غير النظامية والتي غالباً ما تأخذ شكل حرب العصابات والتمرد، وتعتبر حرب العصابات التي حدثت في اسبانيا من 1808 إلى 1813ضد جيش الفاتح الأجنبي أول صورة من صور الحرب اللاتماثلية، حيث برزت خصائص الحروب الجديدة بشكل كبير في اللوحة ***الشهيرة لفرانسيسكو غويا*** في ماي 1808، من خلال وصفه كيف اتسمت هذه الحرب بما يعرف بالتمييز الضبابي بين المدنيين والعسكريين والتي كانت نتيجتها ارتفاع نسبة الإصابات بين المدنيين[2].

وتميز هذا الجيل من الحرب بغياب ما يعرف بالفن العملياتي العسكري كمفهوم، إلا أنه من ناحية الممارسة كان موجود ويمارس من قبل القادة العسكرين بشكل فردي **كنابليون بونبارت *Napoleon Bonaparte***، وقد واجه هذا الجيل مشكلة في منتصف القرن 19 تجسدت في بداية انهيار ساحة المعركة نتيجة التناقض بين الثقافة العسكرية التقليدية وتزايد الاضطراب في ساحة المعركة، وبالتالي فإن ثقافة النظام التي كانت متسقة في السابق مع البيئة التي تعمل فيها، أصبحت أكثر تناقض معها ما مهد لظهور حرب من نوع أخر تتماشى وهذا التغير[3] .

ب .الجيل الثاني من حرب"***The second generation of war***" :

جاءت حروب الجيل الثاني رداً على مشكلة التناقض بين ثقافة النظام والبيئة العسكرية، وقد وضعت مبادئ هذا الجيل من قبل الجيش الفرنسي أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى، وتمثل الهدف في هذه المرحلة في الاستنزاف من خلال العقيدة العسكرية الفرنسية المتمثلة في: قهر المدفعية عن طريق استخدام الطائرات التفجيرية كمصدر لمعظم القوة النارية بدلا من المدفعية، كما لا تزال حروب الجيل

[1]- William S. Lind, "Understanding Fourth GenerationWar", ***Military Review*** , September- October 2004, p12.

[2] - Tosa Hiroyuki, "Reading Schmitt against Schmitt in the Context of the "New Wars "Debate", ***Journal of International Cooperation Studies***, V18, N01,2010, p57.

[3] - William S. Lind, ***Op.cit.***, p13.

الثاني تحافظ على خطوط المعركة ولكنها تركز بشكل أكبر على استخدام التكنولوجيا من خلال السماح للوحدات الأصغر من الرجال بالمناورة بشكل منفصل، وهو ما سمح لهذه بالتقدم الأسرع وتحقيق خسائر أقل من خلال القدرة على استخدام التغطية والإخفاء للاستفادة[1].

وقد شهد الجيل الثاني صعود حرب الخنادق ودعم المدفعية ، وتقنيات الاستطلاع الأكثر تقدمًا والاستخدام المكثف لزي التمويه، والاتصالات اللاسلكية ومناورات فريق النار، لنلاحظ من هنا كيف ساهمت الأفكار والتكنولوجيا في تطوير تكتيكات الجيل الثاني خاصة التشتت الجانبي، وكذلك التقنيات المستخدمة في إدارة الحرب، وقد اعتمدت في العديد من الحروب مثل الحرب الأهلية الأمريكية والحرب العراقية الإيرانية، كما ظلت تكتيكات هذا الجيل أساس المذهب القتالي للولايات المتحدة حتى عام 1980[2].

جـ .الجيل الثالث من الحرب"***The third generation of war***" :

كان هذا الجيل أيضاً نتاجاً للحرب العالمية الأولى وقد طور الجيش الألماني المفاهيم الأساسية لتكتيكاته مع نهاية 1918، وكانت التكتيكات القتالية في البداية غير خطية تعتمد على: التسلل لتجاوز القوات القتالية للعدو وانهيارها بدلا من السعي إلى تدميرها، وهنا نلمس بروز أحد سمات الحرب اللاتماثلية المتمثلة في تغير هدف الحرب من تدمير العدو إلى تقيد حركته وحرية تصرفه من خلال زيادة التشتت في ساحة المعركة وتقليل الاعتماد علي اللوجستيات المركزية[3].

بالإضافة للتركيز علي المناورة من خلال استخدام قوات رشيقة تميل إلى الهيمنة لأن القوات الكبيرة تصبح غير مواتية لسهولة استهدافها، وهذا يعكس صحة فرضية الحرب اللاتماثلية حول أن وجود قوات صغيرة تتميز بالمرونة وسهولة الحركة يُمكن من تحقيق النصر على قوات أكبر، كما تميز هذا الجيل كذلك باستخدام الدبابات ما أحدث تحولاً كبيراً علي المستوي التشغيلي في الحرب العالمية الثانية والتي عبر عنها بالتحول الخاطف في تكنولوجيا الحرب، فسميت بـ ***الحرب الخاطفة*** أو ***حرب المناورة***[4].

وعلى الرغم من تركيز الجيل الثاني والثالث على شكل التقليدي للحرب القائمة على دول، إلا أننا انتقلنا إلى الحرب بمعناها الشامل من خلال قيام الحربين العالميتين اللتين تميزتا باستخدام جميع التقنيات العسكرية، فضلا عن قيام حرب من نوع أخر أساسها ايديولوجي" **الحرب الباردة**"، لكن ***النصف الأخير من قرن 20*** كان عبارة عن نقلة نوعية في تغيير طبيعة الصراع، حيث شكل البداية الأولى لانتشار فكرة امكانية انتصار طرف ضعيف يعتمد على تكتيكيات واستراتيجيات غير تقليدية على طرف قوي مجهز

---

[1] - William S. Lind, ***Op.cit.***, p12.

[2]- Second-generation warfare**, military wikia,** Available from: https://military.wikia.org/wiki/Second-generation_warfare#:~:text=Second%20generation%20warfare%20is%20the,the%20U.S.%20military%20in%201989., Accessed on: 17/03/2018.

[3] - William S. Lind, ***Op.cit.***, p22.

[4] - ***Ibid.***, pp 22-26.

بأفضل التجهيزات والامكانيات العسكرية كحركات تقرير المصير القومية والعرقية في كل من الباسك والشيشان مثلاً[1] .

وتعد الحرب الفيتنامية (1965-1975) أبرز الأمثلة الموضحة للحرب بشكلها الجديدة من حيث: فواعلها؛ أهدافها؛ أساليب إدارتها التي جعلتها تحدياً للهيمنة العسكرية الأمريكية، لأنها أثبتت بأن الولايات المتحدة الأمريكية أقل استعدادًا للتعامل مع هذا النوع من الحروب التي لا تحتاج لأسلوب الهجوم المباشر والمبالغة في استخدام القوة العسكرية، فقد عمل الفيتناميون بطريقة لا مركزية باستخدام أسلوب حرب العصابات من خلال الدفاع المتقدم في العمق لتجنب المواجهة المباشرة بهدف التقليل من المزايا العسكرية الأمريكية عالية التقنية[2].

لتعطي بذلك هذه الحرب درساً استراتيجية وعسكريا مهم للولايات المتحدة الأمريكية أجبرتها على الانسحاب دون تحقيق هدف سياسي، كما فرضت عليها لتفكير في بدائل قتالية جديدة وأكثر فعالية، ما يوضح أن تأكل الإرادة السياسية لدولة يؤدي إلى فوز الطرف الضعيف وهو ما أكده **هنري كيسنجر *" Henry Kissinger*** "في مقالته عام 1969 بقوله: << **حاربنا حربا عسكريه ؛ وخاض خصومنا حربا سياسية؛ سعينا إلى الاستنزاف المادي ؛ واستهدف خصومنا الإنهاك النفساني، في هذه الحرب الفدائي يفوز إذ لم يخسر، والجيش التقليدي يخسر إذ لم يربح**[3]**>>**.

د. الجيل الرابع من الحرب " ***الحرب اللاتماثلية***":

يمثل هذا الجيل التغيير الجذري الأكثر منذ معاهدة وستفاليا، حيث فقدت الدول على إثره حقها في احتكار العنف، فضلاً عن دخولها في الصراع مع خصوم من غير الدول مثل تنظيم القاعدة، ما جعلها تتميز بكونها مشتتة على نطاق واسع وغير محددة لدرجة أن التمييز بين الحرب والسلام المدنيين والعسكريين غير واضح، فضلا عن تغير ساحات القتال أو الجبهات التي كانت في السابق، ويرجع ذلك إلى نمو الروبوتات والمركبات الموجهة عن بعد التي أدت إلى إحداث تغييرات في طريقة تنظيم الخدمات العسكرية، ومن هنا طُرح مصطلح ***الحروب الجديدة*** من طرف المحللين الأمريكيين كمفهوم عسكري استراتيجي جديد لأول مرة في أواخر الثمانينيات لإعادة التفكير في طبيعة الحرب المستقبلية[4].

وتتميز حروب الجيل الرابع باعتمادها على العمليات النفسانية كسلاح تشغيلي واستراتيجي من خلال التلاعب بوسائل الإعلام لتغيير الرأي العام المحلي والعالمي، فضلا عن انتقال هدف الحرب من

---

[1] - Harry van der Linden," Questioning the Resort to U.S. Hegemonic Military Force" in Th.A. van Baarda ,D.E.M. Verweij (eds.), ***The Moral Dimension of Asymmetrical Warfare Counter-terrorism, Democratic Values and Military Ethics***(Leiden: Boston,2009)pp,36,37.

[2] - Andrew Mac, ***Op.cit***., p 184.

[3] - ***Ibid***., p 185.

[4] - Antulio J. Echevarria II***, Fourth –Generation War And Other Myths***, (The U.S Army War College, SSI : Strategic Studies Institute; November 2005), p2, Available from: http://ssi.armywarcollege.edu/pdffiles/pub632.pdf , Accessed on : 19/03/2018.

المجال العسكري إلى المجال المدني من خلال استخدام القنابل الإلكترونية –فيروسات الحاسوب– لتعطيل العمليات المدنية والعسكرية من طرف الفواعل اللاتماثلية، ما أفقد الدول العسكرية في هذه المرحلة القدرة السيطرة على الاستراتيجية القتالية للفواعل اللاتماثلية.

وبالتالي، نستنتج أن ما يميز حرب الجيل الرابع ليست التغيرات الواسعة في كيفية القتال لكن في من يقاتل وما يقاتلون من أجله(**الفاعل+ الهدف**) وهو ما خلف تحديات كبير في التعامل مع هذا النوع من الحروب التي تواجه القادة في جميع المستويات هو اختيار طبيعة الهدف الذي سيكون سياسياً وثقافياً وليس مجرد قرار عسكري، بالإضافة إلى تحدي معالجه الكم الهائل من المعلومات المحتملة دون إغفال الأهداف التنفيذية والاستراتيجية[1]، وهناك ثلاثة عوامل أساسية ساهمت في ظهور الحرب اللاتماثلية وتطورها:

✓**نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفياتي:** شهدت فترة الحرب الباردة عدداً كبيراً من النزاعات الجديدة التي نشأت على خلفية إنهاء الاستعمار، فلم يعد النموذج المهيمن للصراع هو" ***الحرب الصناعية*** "بين جبهتين متعارضتين من القوات والطائرات والدبابات، بل أصبحت في الغالب داخلية أو بين جماعات مسلحة محلية ضد قوى أجنبية، فهي كما قال عنها الجنرال البريطاني **روبرت سميث** " ***Robert Smith***"، "***حربا بين الناس***"[2]، ما جعلها محطة مهمة في تطور وتغير شكل الحرب التي أصبح من الصعب فيها وبشكل متزايد الفصل بين البعدين العسكري وغير العسكري.

وهذا ما نلمسه في الفكرة التي قدمها **فرانك هوفمان** " ***Frank Hoffman*** "في معهد الدراسات الاستراتيجية السنوي حول تعريف الحرب للقرن الحادي والعشرين، والذي أكد فيه أن خاصية **التهجين** هي أهم تغيير مستمر في طابع الحرب والذي يقصد بها مزج بين الحرب التقليدية والجريمة المنظمة والصراع غير النظامي والإرهاب، بالإضافة إلى التغيير في طريقة انهاء الحرب، ففي السابق كانت تنتهي الحروب بإحدى الطرق الثلاث: إما من خلال تسوية متفاوض عليها أو بانتصار أحد الطرفين يفرض شروط التسوية أو من خلال حل وسط يمنح الطرفين بعض ما يريدانه[3]، لكن حروب اليوم والتي تنطوي على المقاتلين غير النظاميين لا تعرف الدول فيها متى تبدأ الحرب ومتى تنتهي لأنه في الغالب تنتهي دون أن يكون هناك أي اعتراف رسمي بأنها انتهت بسبب لجوء الجانب الخاسر إلى الاختباء أو تخلى عن أسلحته.

ما جعل حقبة نهاية الحرب البادرة تتميز بمحدودية قيام الحروب فيما بين الدول، وهو ما أكده ***روبرت سميث*** بقوله: **<< لم تعد الحرب موجودة، لا شك أن المجابهات، الصراعات، وحتى المعارك لا**

---

[1] - William S. Lind, ***Op.cit***., p13,14.

[2] - Vincent Bernard, "Tactics, techniques, tragedies: A humanitarian perspective on the changing face of war***", International Review of the Red Cross***, v97,n900 winter 2015, p963.

[3] - Frank G. Hoffman , Frank G. Hoffman ,***Conflict in the 21st Century: the Rise of Hybrid Wars*** (Virginia: Potomac Institute for Policy Studies, December 2007), p7.

تزال قائمة في كل أنحاء العالم... لكن الحروب كأحداث ضخمة ومعارك ميدانية للجنود والأليات العسكرية... مثل هذه الحروب لم تعد موجودة>>، حيث وعلى مر عشرة سنوات لم تقم سوى أربعة حروب بين الدول: اريتيريا وأثيوبيا(1998-2000)، الهند وباكستان حول كشمير(1998-2003)، الحرب على العراق(2003)، الحرب الروسية الجورجية(2008) [1] .

✓ **الثورة في الشؤون العسكرية** "***Revolution in Military Affair***" وثورة المعلومات " ***The Information Revolution"***

ساهمت كل من الثورة في الشؤون العسكرية [(*)]وثورة المعلومات [(**)]في تغير طبيعة الحرب وانتشار الحروب اللاتماثلية، وهذا بفضل تغيير المفاهيم التشغيلية المبتكرة والتكيف التنظيمي وزيادة هائلة في القدرة القتالية والفعالية العسكرية للقوات المسلحة، بمعنى، إجراء تغيير كبير في طبيعة الحرب في مستويات متعددة في وقت واحد من التكنولوجيا والثقافة، إلى التنظيم والاستراتيجية، والتكتيكات، التدريب، والعقيدة، والخدمات اللوجستية[2]، ونلمس تأثير الثورتين في ما يلي:

●سهلت الثورة في الشؤون العسكرية من نقل التكنولوجيا، حيث يمكن للجهات الفاعلة من غير الدول شراء نظم متقدمة تكنولوجياً مثل: النظام العالمي لتحديد المواقع، ومعدات البحث في الاتجاه

---

[1]–نيكولاس جيلباى، ***تجارة السلاح***، ترجمة: خالد الفيشاوي، (مصر: المركز القومي للترجمة، العدد 2604، ط1، 2016)، ص ص 16، 17.

*– أصبح مصطلح **الثورة في الشؤون العسكرية** (RMA) مصطلحاً شائعاً في الجيش ودوائر الدفاع الأمريكية في أوائل التسعينات، على الرغم من أن هذه الفكرة استخدمها مايكل روبتس"***Michael Roberts***" في الخمسينيات من خلال محاضرته المعنونة بـ: الثورة العسكرية 1560- 1660التي قدمت في جامعة كوينز في بلفاست، جادل روبرتس بأن الطريقة التي خاضت بها الحرب تحوّلت بشكل جذري خلال هذه الفترة من القرن، وكان التحول مرتبطا بالثورة تكتيكية التي استندت إلى تشكيلات خطية أدت إلى زيادة هائلة في حجم الجيوش، لكن المارشال نيكولاي أوغاركوف ***N.V. Ogarkov*** "رئيس الأركان العامة السوفييتية من 1977 إلى "1984 يعد أول من استخدم مفهوم الثورة في الشؤون العسكرية بشكله الحالي **تحليل الثورية المحتملة للتكنولوجيات العسكرية الجديدة**"، الذي قال من خلاله ***>> :إن الذخائر الموجهة بدقة، والقذائف الانسيابية، والقانفات الشبحية كانت من الممكن أن تزيد بشكل كبير- على الأقل من حيث الحجم -القدرة التدميرية للأسلحة التقليدية<<***، وقد جاء هذا التصريح بمثابة جرس إنذار عن وجود ثورة عسكرية تقنية تحدث في الجيش الأمريكي كبديل لثورة النووية.

** –ثورة المعلوماتية هي التقدم الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الذي أعطى قدرة فائقة للحركة المعلوماتية على المستوى العالمي بتجاوز كل حواجز القوميّات.

[2] - Steven Metz, James Kievit***, Strategy and the Revolution in Militiray Affairs: From Theory to Policy***,(U.S. Army War College: Strategic Studies Institut ,June 27, 1995), p3.

لاسلكي، وأجهزة الرؤية الليلية، ما مكن هذه الجهات من فرض السيطرة داخل البيئة القتالية بسرعة تفوق قدرة الدول على الدفاع والهجوم وهو ما زاد من خطورة هذه الفواعل على الأمن والاستقرار[1].

- زيادة قدرة الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع، وتشمل استخدام أدوات الرادار المتطورة لرصد الأقمار الصناعية للمراقبة والاستطلاع كطائرات دون طيار وكاميرات الفيديو الرقمية المحمولة جواً وأرضاً وأجهزة الاستشعار، ما غير من نمط العمل العسكري وشجع على فكرة اللامركزية في القيادة للتخفيف من قيود التحكم الكلاسيكية[2].
- كما يظهر تأثير الثورة في الشؤون العسكرية على الحروب اللاتماثلية، من خلال تغييرها للعلاقة بين الدقة والبعد في تطبيق القوة العسكرية تقليدياً، حيث أصبح بإمكان تحقيق الدقة في ضرب الهدف العسكري من خلال مسافات بعيدة عن طريق القذف علي نطاق واسع من خلال الأسلحة الصغيرة، وتطوير القصف الاستراتيجي والدعم الجوي، واختراع الصواريخ الموجهة واللجوء إلى الضربات الاحتياطية الدقيقة[3].
- ساهمت الثورة في الشؤون العسكرية كذلك في تطوير تقنيات القتال الجوية، مثل استخدام طائرات المتقدمة جدا **كالشبح القاذفة B-2** و**الشبح البومة F117-A** اللذان يخفضان بشكل كبير من قدرة اكتشاف الرادار لهما.
- كما ساهمت الثورة في الشؤون العسكرية في دخول شركات القطاع المدني في انتاج السلاح لتصبح من أكبر منتجي المعدات العسكرية، ما أكدته" حملة السيطرة على السلاح "بأن هذه الشركات تمكنت من تصنيع السلاح لقدرتها على الحصول على بعض المكونات ذات الاستخدامات المدنية وإدخالها ضمن تركيبة السلاح، على سبيل المثال، يتم استخدام **الديجيتال سيجنال بروسيسور *digital signal processors*** المستعمل لتشغيل DVD في نظم الطائرات حاملة للصواريخ[4].

– مساهمة ثورة المعلومات في تغيير خارطة حدود الدول من خلال ظهور ما يعرف بالحيز الافتراضي كفضاء معلوماتي له لغة وبروتكولات خاصة للتعامل معه، حيث لا يستند إلى إطار جغرافي معين ما يطرح فكرة تعرض سيادة الدول الالكترونية للانتهاكات والاختراقات[5] .

---

[1] - Mikkel Vedby Rasmussen, ***The Risk Society at War Terror, Technology and Strategy in the Twenty-First Century***,(New York: Cambridge University Press, 2006), p46.

[2] - Gary Chapman, ***An Introduction to the Revolution in Military Affairs***, XV Amaldi Conference on Problems in Global Security,(Helsinki: Finland September 2003), p12.

[3] - ***Ibid***.,

[4] –نيكولاس جيلباى، ***مرجع سبق ذكره***، ص39.

[5] - Thomas E. Copeland, ***The Information Revolution and National Security***,(U.S. Army War College, Strategic Studies Institute; August 2000), p81

– سهلت ثورة المعلومات على المنظمات الإرهابية الوصول إلى المعلومة مهما كانت طبيعتها واستغلالها للقيام بهجمات إرهابية إلكترونية، خاصة في ظل غياب سلطة في شبكة الأنترنت لتطبيق القانون، نظرًا لعدم وجود اعتراف دولي بضرورة وجود قانون عالمي موحدة يطبق في كل ما يتعلق بالاختراقات الإلكترونية، هذا ما جعل الأنترنت توصف بأنها **منطقة بلا قانون**.

– جعلت ثورة المعلومات الإرهاب الإلكتروني عبارة عن حرب غير تماثلية من حيث طبيعة الفواعل– دولة ضد فاعل غير دولاتي–، فضلا عن طبيعة الوسائل المستخدمة في القتال داخل هذا النوع من الحروب التي تم فيها استبدال الدبابة بالفيروس لتهديد مصالح العدو.

– خلقت الثورة المعلوماتية فجوة رقمية زادت من تقدم الدول القوية على حساب دول الضعيفة التي وجدت نفسها في عصر المعلومات دول مضطهدة ومستعمرة فكرياً وتابعة تكنولوجياً لذلك حاولت استغلال نفس الثورة المعلوماتية لتوجيه ضربات لدول القوية لزعزعة استقرارها وأمنها فوجدت فالإرهاب الإلكتروني الوسيلة المناسبة لذلك[1].

– سهلت ثورة المعلومات العمل على المنظمات الإرهابية التي استطاعت تحويل ميزة التفوق المعلوماتي إلى نقمة كبيرة، هذا الذي جعل اعتقاد بعض الدول بأن تفوقها المعلوماتي سوف يكون سلاح مناسب لحمايتها من الهجمات الإرهابية الإلكترونية اعتقاد خاطئ[2].

ومن هنا ساهمت ثورة المعلومات في تغيير طبيعة الحروب وتحولها إلى ما يعرف بالحروب اللاتماثلية، لكونها ساهمت في توفير القدرات الأساسية للأنشطة العسكرية الجديدة لا سيما في ما يخص سهولة ودقة الحصول على البيانات والمعلومات في الوقت المناسب مما يساعد على تشكيل الفهم الدقيق للحرب بطريقة تساعد على التوقع ومتابعة النتائج المستقبلية للحرب، وبالتالي، تحسين عملية صنع القرار، وكل هذا تم من خلال تحسين الاتصالات وأجهزة الكمبيوتر ونظام الأسلحة" الذكية "كاستخدام العبوات الناسفة التي تنفجر عن طريق الهاتف الخلوي[3] .

يتضح من خلال هذا، كيف زادت الثورة في الشؤون العسكرية وثورة المعلومات من تعقيد الحرب حيث غيرت وبشكل مقلق من منظومة القيادة والسيطرة والمراقبة والاستطلاع، كما ساهمت في ظهور الحروب الشبكية وانتشار ظاهرة انتاج السلاح الذي زاد من المخاوف العالمية حول امكانية استغلال هذه الأسلحة من قبل التنظيمات الارهابية وتأثير هذا على الاستقرار، ولتوضيح تأثير الثورة في الشؤون العسكرية وثورة المعلومات على الحرب، سنقدم بعض الشواهد التاريخية عن حالات برزت فيها الحرب بصورة مختلف عن الماضي من حيث الفواعل، ومسرح المعركة، وحتى الوسائل والأليات المستخدم.

---

[1] - Thomas E. Copeland **,** ***Op.cit***., p82.

[2]- Michael Breen and Joshua a. Geltzer, "Asymmetric Strategies as Strategies of the Strong" **,** ***Parameters*** , Spring 2011, p44

[3] - ***Ibid***.,

✓ **حرب الخليج الثانية 1991**: مثلت حرب الخليج الثانية انعكاساً لتأثير الثورة في الشؤون العسكرية، من خلال استخدام الجيش الأمريكي تقنيات عسكرية متطورة جداً في الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع، بالإضافة إلى أنظمة تحديد الهدف آلياً والأسلحة الموجهة بالمعلومة، وسرعة الحركة والضربات المتسقة، والهيمنة السريعة التي مكنت الجيش الأمريكي من هزيمة الجيش العراقي في وقت قياسي بلغ 100 ساعة من خلال عاصفة الصحراء، هذا ما جعل من حرب الخليج الثانية علامة عن نهاية زمن الحروب التقليدية وبداية حروب جديدة تعتمد على التطور التقني والمعلوماتي كعامل حاسم في تحقق النصر العسكري، الأمر زاد من انتشار الحروب التي تتسم بالطابع غير النظامي[1].

✓ **أحداث 2001/09/11**: تعد هذه الأحداث مثال تاريخي مهم حول تطور ظاهرة الحروب اللاتماثلية وتأثير الثورة في الشؤون العسكري وهو ما أكده المحلل الاستراتيجي **فليب بوبيت *Phlip Boubet*** " بقوله: "<<**نحن ندخل في الفترة التي يقوم فيها عدد قليل من الناس، الذين يعملون دون رعاية حكومية علنية، باستخدام القوة الهائلة للحواسيب الحديثة، ومسببات الأمراض الحيوية، والنقل الجوي، وحتى الأسلحة النووية الصغيرة، لتكون قادرة على استغلال أوجه الضعف الهائلة في المجتمعات المفتوحة المعاصرة**[2] >>، ليؤكد بهذا التغيرات التي حدثت في العلاقات الدولية وتراجع دور الدولة القومية لصالح الفواعل غير المتماثلة التي تمتلك القدرة على التأثير في سياسات الدول من خلال تقويض احتكار الدولة لوسائل العنف واستعمال التقنيات العسكرية المتطورة كالروبوتات .

وكانت هجمات الحادي عشر من سبتمبر بمثابة ضربة قوية لنظام وستفاليا والتي وضعت حد لفكرة الاستقرار المبني على أساس احترام سيادة الدول القومية، وهذا من خلال بناء تصور لحرب جديدة تدور حول: كيف يمكن لمجموعة صغيرة ليست مرتبطة بالقوانين والاتفاقيات التي تحكم قواعد الحرب أن تؤثر في المجال الأمني بالشكل الذي يتحدى المفاهيم الاستراتيجية العسكرية التقليدية، وهو ما طرح إشكالية مهمة على الصعيد الدولي حول ما إذا كانت المعايير القانونية التقليدية التي كانت تحكم الحرب في السابق كافية لتعامل مع التهديدات الجديدة، أم هناك ضرورة لمراجعة كل الأطر القانونية بشكل شامل لتعامل مع الحرب في طبيعتها المعاصرة؟.

من خلال هذا نلاحظ دخول العالم في مرحلة الحرب الهجينة التي وصفها **فرانك هوفمان** بأنها: <<**الحرب التي تستخدم فيها طائفة من أساليب الحرب المختلفة، بما في ذلك القدرات التقليدية، والتكتيكات والتشكيلات غير النظامية، والأعمال الإرهابية وحتى العنف العشوائي الذي تمارسه وحدات**

[1] - John Arquilla , David Ronfeldt, ***Swarming and the Future of Conflict***,(RAND: National Defense Research Institute, 2000), p1.

[2]- Peter Leahy," Asymmetric war" in Scott Hopkins, ***Asymmetry and Complexity*** , (***Land Warfare Studies Centre***, Selected Papers from the 2005 Rowell Seminar and the 2005 Chief of Army's Conference, Study Paper No. 308,(February 2007); Available from: https://www.army.gov.au/sites/g/files/net1846/f/sp308_cas_conference_papers_2005-land_warfare_studies_centre.pdf). Accessed on : 21/03/2018.

منفصلة[1]>> ، لتكون بذلك نمط من الصراعات يتحدى التفكير العسكري التقليدي بصفة عامة والأمريكي بصفة خاصة، وهو ما حدث في **الحرب الأمريكية في أفغانستان والعراق** التي تعد نماذج عن الصراعات العسكرية غير متماثلة خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد جماعات إيديولوجية ودينية أفرادها متورطين في القتل العشوائي وحرب العصابات[2] .

في الختام، يوضح السياق التاريخي لتطور الحرب اللاتماثلية كيف كانت هذه الظاهرة موجودة في كل جيل من أجيال الحرب بصورة معينة سواء من خلال خصائصها أو أهدافها، ففي كل مرحلة وجدنا ذلك المزيج بين الحرب التقليدية والحرب الجديدة، فقد استخدم المقاتلون الأضعف أساليب وتكتيكات غير متماثلة أثناء الصراعات مع أعداء أقوى أو متفوقين من الناحية التكنولوجية على امتداد تاريخ الحرب الطويل، فضلا عن دور الثورة في الشؤون العسكرية التي كانت لها بصمة تأثير واضحة من حيث تغير طريقة القتال وحتى الوسائل المستخدمة من أجل ذلك، فلاحظنا بأن التطور التكنولوجي والمعلوماتي كان الحاضر في كل مستوى من مستويات القتال الاستراتيجي، والتكتيكي، والعملياتي ما خلق رؤية واضحة حول الطبيعة المعقدة للحرب اللاتماثلية .

إلا أن السياق التاريخي لوحده غير كافي لفهم الظاهرة ومراحل تطورها التي ساهمت فيها التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فسياق النظري هو الأخر يلعب دور مهم في معالجة الموضوع من جانبه النظري، الذي يقدم لنا تحليل شامل لجميع جوانب الحرب وأنماطها وبنيتها الداخلية فضلا عن شرح العلاقة المتبادلة بين عناصرها ومكوناتها المختلفة.

---

[1] - Frank G. Hoffman ,Conflict in the 21st Century: the Rise of Hybrid War, ***Op.cit***., pp8,9,10.

[2] - Thomas Frank, "Reframing Asymmetrical Warfare: Beyond the Just War Idea" in,Th.A. van Baarda and D.E.M. Verweij (eds.), ***The Moral Dimension of Asymmetrical Warfare Counter-terrorism, Democratic Values and Military Ethics,***(Leiden :Boston, ,2009),pp63,64.

2 .السياق النظري:

يشكل السياق النظري بالإضافة إلى السياق التاريخي الرابط الثاني الذي يتم الاعتماد عليه لفهم وتحليل الحرب اللاتماثلية، لأن النظرية هي العدسة التي تبسط لنا مختلف جوانب الموضوع وتحدد لنا كل الحقائق المرتبطة بالظاهرة محل الدراسة، فالتغير الاستراتيجي والعسكري الذي شهدته الحرب على مستوى كل جيل أدى إلى تحول على مستوى التنظيري، وقد اقتضت دراستنا هذه الاعتماد على مدخل تعددي في تفسير الظاهرة من خلال استخدام مجموعة من الأطر النظرية لمحاولة فهمها بأبعادها المختلفة. وسيتم معالجة هذا الجزء من الدراسة من خلال السؤال التالي: **كيف حللت نظريات العلاقات الدولية الحرب اللاتماثلية بوصفها المرحلة التطورية من الحرب؟ .**

فسرت العديد من النظريات ظاهرة الحرب باعتبارها أمر واقع دائم من أبرزها ***النظرية الواقعية*** والتي تقوم على خمسة افتراضات أساسية في تحليلها للسياسة الدولية:

- **الدولة *State*** : الفاعل الرئيسي في العلاقات الدولية والوحدة الأساسية في التحليل والممثل الشرعي لإرادة الشعب، تتميز بكونها فاعلاً عقلانياً يختار دائماً الوسائل المناسبة التي تساعده على تحقيق أفضل النتائج بأقل تكاليف.

- **النظام الدولي *International system*** : تحدد الواقعية طبيعة النظام الدولي من خلال فوضويته التي نتجت عن غياب سلطة مشتركة – حكومة عالمية تكون قرارتها ملزمة لجميع الدول– الأمر الذي يزيد من احتماليات التصادم والتنافس بين الدول.

- **القوة *power*** : وهي المفهوم المركزي في التحليل بالنسبة للنظرية الواقعية، وهي تركز على القوة بمعناها الصلب الذي يشمل الطابع العسكري، فقد اعتبر مورغانتو بأن القوة المسلحة سواء كانت كتهديد أو إمكانية فهي أهم عامل مادي يصنع القوة السياسية للأمة[1].

- **البقاء *interest*** : الهدف الأسمى الذي تسعى الدول إلى تحقيقه في حلبة السياسة الدولية، من خلال الإعتماد على الذات.

- **ميزان القوى*Balance of Power*** : هو ألية يتم الاعتماد عليها لتجنب هيمنة طرف على طرف أخر.

بناءً على هذه الافتراضات، أدرك معظم الواقعيين أن الحرب كظاهرة تنشأ عندما ترى الدولة أن هناك تضارباً مباشراً في مصالحها مع دولة أخرى وهي غير راضية عن الوضع الراهن، ما يدفعها لاستخدام قوتها العسكرية لحماية مصالحها وتنمية قوتها والحفاظ على بقائها لينتهي بهم الأمر إلى الدخول في حرب نتيجة الخوف وعدم اليقين، بهذا تؤكد النظرية الواقعية في تفسيرها للحرب على ضرورة

[1] - John F. Troxell," Military Power and the USE of Force ", in J. Boone Bartholomees, Jr.(ed), ***Theory of War and Strategy***,(U.S. Army War College Guide to National Security Issues,v1, 3rd Edition; June 2008), p 209.

التركيز على ثلاثة عناصر أساسية: **الدول كفاعل، التهديد العسكري المباشر، القوة العسكرية،** لأن بالنسبة لها الصراع هو حالة دائمة تحدث نتيجة تصادم إرادات الدول باعتبارها الفاعل الأساسي في تفاعلات العلاقات الدولية[1].

لنلاحظ من خلال هذا أن النظرية الواقعية تتعامل مع التهديدات العسكرية المباشرة في تفسيرها للحرب كتهديد الأسلحة النووية الذي ساد فترة الحرب الباردة[2]، لذلك، بالنسبة لها مواجهة هذا النوع من التهديدات لا يكون إلا بالاعتماد على استراتيجية المواجهة المباشرة القائمة على تعظيم القوة العسكرية كونها العامل الحاسم في الصراعات، لكن على الرغم من أهمية القوة العسكرية بالنسبة للطرح الواقعي إلا أنها أداة مكلفة للغاية وخطيرة في مجال إدارة الدولة، لذلك، تشترط العقلانية والحكمة في استخدامها وهو ما أشار إليه **روبرت آرت**" ***Robert Art*** ":

<< إن استخدام القوة العسكرية بشكل صحيح لا يضمن أن الدولة ستحمي جميع مصالحها ولكن استخدامها بشكل غير صحيح من شأنه أن يضع عبئا ثقيلا على الدولة في تحقيق أهدافها لذلك قد تكون القرارات المتعلقة بالقوة العسكرية وكيفية استخدامها هي الأكثر من يصنع مصير الدولة [3] >> .

إلا أن نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفياتي شكلت نقطة تحول للتحليلات الواقعية حول الحرب ودور القوة العسكرية وأثبتت ضعف قدرتها التفسيرية، نظرا لبروز فواعل جديدة تحت قومية كالمنظمات الارهابية والشركات المتعددة الجنسيات، والتي فقدت على إثرها الدولة حقها في استخدام الأدوات العنف المنظم وإعلانها للحرب، فضلا عن تغير طبيعة التهديدات التي تميزت بكونها غير مباشرة ولا يمكن تحديد مصدرها بسهولة والتي لا تستلزم استخدام القوة العسكرية لمواجهتها.

من خلال هذا نستنتج بأن النظرية الواقعية لا تمتلك الكثير لتقوله في الحروب اللاتماثلية، لأنها لاتزال مرتبطة بالفكر الحربي الكلاسيكي الذي أساسه الدول، هذه الفكرة التي فندتها العديد من الحالات الصراعية[4]، ورغم ذلك هناك الكثير من الحالات التي تعتمد فيها الجهات الفاعلة من غير الدول خاصة المنظمات الإرهابية في حروبها ضد الدول على مبادئ النظرية الواقعية فيما يتعلق بعقلانية الفاعل في تحقيق هدفه بأقل تكلفة، وهذه أبرز سمة تتميز بها الفواعل غير المتماثلة أنها دوما تسعى إلى هدفها باستخدام أسلحة ذات تكلفة بسيطة لكن بفعالية أكبر.

---

[1]- ناظم عبد الواحد الجاسور، ***موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية***، (بيروت: دار النهضة العربية، 2008)، ص250.

[2] - Robert Jervis, "Theories of War in an Era of Leading-Power Peace Presidential Address", ***American Political Science Review*** ,V 96, N 1, March 2002, p8.

[3] - John F. Troxell**, *Op.cit.***, p209.

[4] - Ivan Arreguin-Toft, "How the Weak Win War A Theory of Asymmetric conflict", ***International Security***, V 26 , N 1, Summer 2001, pp93-128.

وهذا ما دفعنا للتطرق إلى نظريات ما بعد الحرب الباردة المتعلقة بالدراسات الأمنية، التي كانت لها القدرة الكافية لتعامل مع كل المتغيرات التي لحقت بالنظام الدولي في الجانب الصراعي، لأنها استطاعت التعامل مع التهديدات المتغيرة، والفواعل، وحتى وسائل وتقنيات الحرب اللاتماثلية، وشملت كل من: النظرية البنائية، النظرية النقدية، ومدرسة كوبنهاجن.

أ. النظرية البنائية: ***Constructivism Theory***

جاءت نظرية البنائية نتيجة نهاية الحرب الباردة والتغيرات التي أعقبتها، فالبنائية تسعى إلى تقديم تفسيرات مقنعة للجوانب المتفرقة في سياسة العالمية خاصة بعد فشل الأطر التفسيرية التقليدية في تفسير نهاية الحرب الباردة وديناميكيات التغيير الدولي وطبيعة الممارسات المؤسساتية، ودور الفواعل غير الحكومية، ومشكلة حقوق الإنسان، وعلى الرغم من أن بعض أنصارها يصورونها كإطار تحليلي ومنظور تكملي للنظريات السابقة مثل **أودي كلوتس** "***Audie Klotz***" لما قالت البنائية هي: <<**أجندة بحثية تكميلية معدلة، تنير الدور المستقل للمعايير في تحديد هويات الجهات الفاعلة ومصالحها، إلى جانب نظريات المؤسسات والسلوك القائم على المصالح ...**[1] >>، إلا أنها تمكنت من إعادة النظر في القضايا القديمة التي طالما نظر إليها من خلال العدسات الكلاسيكية، بما في ذلك السيطرة على أسلحة الدمار الشامل ودور وطبيعة الثقافة الاستراتيجية وآثار الفوضى[2].

وتنقسم النظرية البنائية إلى نوعين **البنائية الشمولية أو النظامية** والتي تركز على التفاعلات بين الجهات الحكومية الموحدة من خلال التركيز على التفاعلات في شقها خارجي وعلى كيفية ارتباط الدول ببعضها البعض في المجال الدولي، أما ***بنائية الوحدة*** فتركز على مستوى الوحدة أي على العلاقة بين القواعد الاجتماعية والقانونية المحلية وهويات الدول ومصالحها[3]، لكن النظرية بشكلها العام تقوم على جملة من الفرضيات التي ترى بأنها الأقرب لفهم السياسة العالمية وتشمل هذه الفرضيات ما يلي:

– يتكون النظام الدولي حسب النظرية البنائية من بعدان أساسيان هما: البعد المادي والاجتماعي وهذا الأخير هو من يعطي معنى للمجال المادي، وهذا ما تم إهماله في دراسة العلاقات الدولية التي كانت تسيطر عليها الواقعية طوال فترة الحرب الباردة، التي أتاحت نهايتها إمكانية الوصول إلى الطابع الاجتماعي للسياسة الدولية.

– يرى البنائيون أن الهياكل المعيارية أو الفكرية لا تقل أهمية عن الهياكل المادية، حيث يجادلون أن أنظمة الأفكار والمعتقدات والقيم المشتركة لها أيضا خصائص هيكلية، وأنها تمارس نفوذاً

[1] - Christian Reus -Smit, "Constructivism",in Scott Burchill, Andrew Linklater, Richard Devetak, Jack Donnelly (eds) ***Theories of International Relations,(*** New York: Palgrave Macmillan0, 3ed, 2005) p203.

[2] - ***Ibid***., pp 195,196.

[3] - Christian Reus –Smit, ***Op.cit.,*** pp 199-201.

قوياً على العمل الاجتماعي والسياسي، فهي تشكل سلوك الفاعلين الاجتماعيين والسياسيين سواء كانوا أفراد أو دول.

– يركز البنائيون على الهويات الاجتماعية للأفراد والدول، لأن الهوية تلعب دور مهم في فهم كيفية قيام الفاعلين بتطوير اهتماماتهم وسلوكياتهم اتجاه الفواعل الأخرى في النظام الدولي، وهذا ما أكدته كلمات **ألكسندر وندت *Alexander Wendt*** " لما اعتبر الهويات هي أساس المصالح[1]، حيث تمنح هويات الأطراف الفاعلة فهما لموقفهم في العلاقة الاجتماعية (في السياسة الدولية) .

بالإضافة إلى ذلك، الدول حسب النظرية البنائية لا تملك هويات محددة سلفاً وثابتة، لأن هوياتهم هي عبارة عن بناء اجتماعي يتكرر أو يتحول نتيجة التفاعل، بالتالي، الهويات هي في حالة تغير مستمر وهو ما ينطبق على قضية المصالح، فالدول لا تمتلك مصالح محددة سلفاً لأنها هي أيضا بنيات اجتماعية مرتبطة بهويات الجهات الفاعلة[2] .

– تفترض النظرية البنائية أن الفاعلين ذو طبيعة اجتماعية، بمعنى أن هوياتهم تتكون من المعايير والقيم والأفكار المؤسسة في البيئة التي يعملون فيها، ولعلى اهتمام النظرية بالمعتقدات والأيديولوجية قد شدد أيضا على دور الجهات الفاعلة من غير الدول، فعلى سبيل المثال، لاحظ البنائيون دور الجهات الفاعلة عبر الوطنية مثل الشركات عبر الوطنية والمنظمات الإرهابية في تغيير معتقدات الدولة من خلال قوة الأفكار، والأعراف، والقيم، في تشكيل السياسة العالمية وفي عمليات التغيير كذلك.

– وفقاً لطرح البنائي القوة العسكرية هي بناء تاريخي ليس له صفات عالمية أو أبدية، حيث تتأثر المفاهيم المشتركة للقوة العسكرية ليس فقط بتطوير التكنولوجيات الجديدة والتغييرات في توزيع الموارد المادية ولكن أيضا بالتغييرات في الفهم المشترك بشأن التهديدات والأهداف العسكرية[3] .

– التهديد بالنسبة للنظرية البنائية مبني على كيفية إدراك الفاعل لهذا التهديد، من خلال ما أسمته النظرية ***القوة الاستطرادية*** **(المعرفة، الأفكار، الثقافة، اللغة، والايديولوجية)**، فما يعتبر تهديداً لطرف ما قد ينظر اليه طرف أخر عكس ذلك، فعلى سبيل المثال، تنظر الولايات المتحدة الأمريكية نظرة مختلفة حول امتلاك كل من باكستان وكوريا الشمالية للسلاح النووي على الرغم من أن السلاح واحد لكن في باكستان لا يشكل تهديداً بقدر ما يشكله في كوريا الشمالية، وكان هذا من منطق الهويات التي تملكها كل دولة والمعايير التي تم استخلاصها نتيجة للتفاعلات الاجتماعية بينهم.

وفقا لما قدمته النظرية البنائية من افتراضات حول السياسة العالمية، نجد أن المنهج التحليلي الذي قدمته كان قادرة على التكيف مع فترات التغيير الهيكلي التي كانت عقب نهاية الحرب الباردة، فهي

---

[1] - Christian Reus –Smit, ***Op.cit,*** p197.

[2] - Jyri Raitasalo, ***Constructing War and Military Power After the Cold War, The Role of the United States in the Shared Western Understandings of War and Military Power in the Post-Cold War Era,***(Finland; *Helsinki*, National Defense College, 2005), p111**.**

[3] - Jyri Raitasalo**, *Op.cit*.**, p112.

استطاعت تفسير الاستراتيجية التي تبنتها الجهات الفاعلة في السياسة العالمية في تلك الفترة، لذلك يمكن لهذه النظرية تفسير الحرب اللاتماثلية بسبب اختلاف العوامل المؤثرة على الأمن القومي، نظراً لبروز القضايا التي تتعامل مع الهويات والثقافة كتهديدات غير متماثلة في البيئة الأمنية الجديدة، لذلك، تسمح لنا هذه النظرية بالتحقيق عن كثب في الحرب اللاتماثلية من خلال تغير طبيعة التهديدات والقوة التي أصبحت تمارس من قبل الدول والجهات الفاعلة الأخرى[1].

إذن، يقوم تحليل البنائية لظاهرة الحرب على أنها ليست سمة حتمية للسياسة العالمية، فهي واحدة من عدة ثقافات ناتجة عن الفوضى التي تصنعها الدول، فبدلاً من كونها حقيقة خالدة يُمكن للدول من خلال ممارساتهم إما الحفاظ على ثقافة الفوضى وبالتالي الحفاظ على حالة الحرب أو تعطيلها، كما أن للعوامل الاجتماعية والثقافية والتاريخية وفق الطرح البنائي دور كبير في تفسير النوع الجديد من الحروب كون أسبابها مرتبطة بكيفية فهم الدول لتهديد القادم بناء على هوية القائم بالتهديد وطبيعة سلوكه، مثل غزو العراق في عام 2003 والذي برز الطريقة التي تم بها بناء معنى الحرب من خلال فهم مختلف للهوية النظام العراقي، لأن احتمال قيام صدام حسين بتطوير أسلحة نووية في الفترة من 2002 إلى 2003 اعتبر أكثر تهديداً للو.م.أ من الترسانات النووية الحالية لدول مثل الصين، فرنسا، باكستان[2].

لأن النظام السياسي العراقي يتعارض مع توجهات السياسة الأمريكية، ما جعل رواد الطرح البنائي يشيرون إلى أن" التهديد "الذي شكله العراق هم ما تم بناءه من خلال ادراك الدول لهويته كدولة مارقة تعمل خارج حدود الدولة الشرعية في المجتمع الدولي[3]، لنلاحظ هنا كيف أن العوامل غير المادية هي عناصر أساسية في فهمنا لطبيعة الحرب في السياسة العالمية اليوم.

بالإضافة إلى ما سبق، ترى البنائية التفاعل كظاهرة ثقافية وتؤمن بأن البنى الاجتماعية والهويات سوف تؤثر على المصالح والسلوكيات، وبالتالي، فإن أدوار الأفكار والأنماط الثقافية مهم في تعريفنا للسلطة والمصالح، لذلك، من وجهة النظر البنائية يجب أن يبدأ تحليل صراعات اليوم من القيم والأعراف وثقافة الفاعلين، وأحسن مثال على ذلك الإرهاب وأنشطة التطرف التي أساسها مرتبط بجوانب الهوية الثقافية، وبشكل أكثر تحديداً يمكننا القول بأن البيئات الثقافية تُخلف أثرين على طريقة قيام الحرب اليوم وعلى سياسات الأمن فيما بعد:

– قد تؤثر على احتمالات بقاء الدول ككيانات في المقام الأول، بمعنى أخر وجود فواعل غير دولاتية تمتلك ثقافة خاصة بها تختلف عن ما هو موجود في دولة، وهو ما نلمسه في المنظمات الارهابية وحركات التمرد التي تمتلك ثقافة قتالية لا تماثلية مختلفة تماما عن الطرق والأليات التي

---

[1] - Christian Reus, ***Op.cit***., p201.

[2] - Matt McDonald, "Constructivism", in Paul D. Williams (ed), ***Security Studies: an Introduction*** ,(Routledge.,2008),p63.

[3] - Peter J. Katzenstein, Ronald L. Jepperson, Alexander Wendt, "Norms, Identity, and Culture in National Security", in Peter J. Katzenstein(ed) ,***The Culture of National Security: Norms and Identity in World Politics***,(New York: Columbia University Press ,1996) p9.

تستخدمها الجهات الفاعلة الحكومية في الحروب، فالبيئة الثقافية لهذه الفواعل أثرت على دور الدولة كفاعل وحيد يمتلك حق شن الحرب[1] .

– قد تغير البيئات الثقافية الطابع المشروط لوجود الحروب في النظام الدولي، فعلى سبيل المثال كان ينظر إلى الحرب في القرن التاسع عشر باعتبارها ممارسة فاضلة لسلطة الدولة، أما اليوم وعلى رغم من أن الدول لا تزال طرف في الحرب إلا أن تغير المعايير الدولية والعوامل المحلية والتقنيات العسكرية وطرق القتالية المبتكرة خلقت تصوراً جديدًا لرؤية الحرب بثقافة مختلفة عن الحرب التقليدية.

يُظهر هذا كيف أن القوة العسكرية غير كافية لوحدها لفهم طبيعة الحروب الجديدة، نظرًا لتطور الحاصل في التقنيات القتالية وحتى نوع الأطراف الفاعلة، فالقوة العسكرية لا تحدد بشكل مسبق الهويات والعلاقات بين الفواعل بالشكل الذي يساعد على تصنيفها بين الصديق والعدو، ويشبه هذا الطرح ما قدمه **صامويل هنتغتون** ***Samuel P. Huntington*** "حول صدام الحضارات الذي أكد على أن حروب ما بعد الحرب الباردة ستسيطر عليها العوامل الثقافية، فعلى الرغم من أن الدول ستظل الجهات الفاعلة القومية الأقوى في الشؤون العالمية لكن الاختلاف هو دخولها في صراع مع مجموعات من مختلف الحضارات، وبالتالي سيهيمن على السياسة العالمية صراع الحضارات ستكون خطوط الصدع– الاختلاف الثقافي، الديني، الهوياتي– بين الحضارات هي خطوط المعركة في المستقبل[2].

ولتوضيح تفسير البنائية لظاهرة الحرب اللاتماثلية اعتمدنا في هذا إطار على مثال ***الإرهاب*** باعتباره شكل مهم من أشكال الحرب اللاتماثلية وكثيرًا ما يتم الربط بينهما وكأنهما نفس الظاهرة، خاصة وأن هجمات 11 سبتمبر خلقت صعوبة للباحثين التقليدين في النظام الدولي في فهم" **الحرب على الإرهاب** "والعمل الذي قامت به منظمة القاعدة، لأن الإرهاب وعالم ما بعد الهجمات شكلا تحدي أكبر لفهم أهمية الثقافة؛ الهوية؛ الدين؛ والأفكار في السياسة العالمية .وقد جادل البنائيون بقدرتهم على تفسير الإرهاب وحجتهم في ذلك نهاية الحرب الباردة بفعل اعتناق الرئيس **ميخائيل غورباتشوف** ***Mikhail Gorbachev"*** أفكارًا جديدة مثل **الأمن المشترك** ما أحدث ثورة في السياسة الخارجية السوفيتية[3] .

وبداية تحليل النظرية البنائية للإرهاب كان من خلال اعتباره بناء الاجتماعي وليس معطى مسبق مثل الفوضى فهو نتيجة وليس سبب، كما أن تعريف الإرهاب يقوم على الكيفية التي يتم بناؤه من قبل فرد أو الدولة، بمعنى أخر، يختلف معنى "الإرهاب " وفق السياقات الثقافية وهويات الفواعل لأنه من يرى في الارهابي مجرم يمكن أن يراه طرف أخر مقاتل من أجل الحرية، وهذا ما أكده **وندت** بقوله: **<< يتصرف**

[1] -***Ibid*** ., p10.
[2] - Deepshikha Shahi, ***Understanding Post-9/11 Afghanistan A Critical Insight into Huntington's Civilizational Approach***,(Bristol: England, E-International Relations Publoshing, 2017), p13.
[3] - Ganjar Nugroho, " Constructivism and International Relations Theories" ***Global & Strategis***, N 1, 2008, p89.

الناس تجاه الكائن ، بما في ذلك الجهات الفاعلة الأخرى ، على أساس المعاني التي تحملها الأشياء لهم[1] >>.

وقدمت النظرية مثال عن منظمة القاعدة الارهابية باعتبارها فاعل غير متماثل أثر بشكل كبير في صراعات اليوم، فالقاعدة أعادت بناء هويتها في عالم ما بعد 9/11 من خلال تبني استراتيجية تسعى إلى تعزيز الهوية الإسلامية وتحديد" مصالح "المسلمين على أنها تكمن في الضرورة مواجهة الغرب، وتشكيل البيئة" المعيارية "التي تتنافس فيها السياسة الإسلامية لتكون فاعلاً مؤهلاً في المسرح السياسي[2]، وهذا هو السبب الأكثر منطقية الذي جعل البنائية تعتبر هذه المجموعة عبر الوطنية ذات تأثير إيديولوجي.

من خلال هذا الطرح، وجدنا بأن النظرية البنائية كانت لها القدرة الكافية لشرح ظاهرة الحرب اللاتماثلية بوصفها نمط جديد من الحروب، ويظهر هذا بوضوح من خلال فرضيتها القائلة بأهمية الأفكار والثقافة في السياسية الدولية، فالبيئات الثقافية لا تؤثر فقط على سلوك الدولة بل تؤثر أيضا على الطبيعة الأساسية للفواعل وهويتها، وهذا يتناقض مع الافتراض التقليدي السائد بخصوص أن هوية وخصائص الفاعل محدد بشكل مسبق بالنسبة للدول أي أنها" ضرورية "للدول وليس للوحدات الاجتماعية، أما البنائية فهي ترى عكس ذلك من خلال التركيز على أهمية الفواعل من غير الدول كمنظمات الارهابية .

لتؤكد بذلك على أن الإرهاب هو مظهر من مظاهر حرب الجيل الرابع، لأنه يعمل في بيئة مشتتة لقدرته على تطوير ثقافة عسكرية تتناسب مع الطبيعة الفوضوية للحرب الحديثة، من خلال القدرة على حل مشكلة التناقض بين طبيعة ساحة المعركة الحديثة والثقافة العسكرية التقليدية، فضلا عن كونه ورغم قوته الصغيرة مقارنة بالدولة إلا أن توظيفه يخلف أثرًا بالغ الأهمية، ما يؤكد على تأثير الثقافة التي يحملها الفاعلين في سلوك باقي الفواعل، لأن نظام الدولي بالنسبة للنظرية هو توزيع للأفكار أكثر من توزيع للقدرات– القوة–[3].

---

[1] - Ganjar Nugroho, ***Op.cit*** ., p 89.

[2] - Janani Krishnaswamy , "How Does Terrorism Lend Itself to Constructivist Understanding?",***E-International Relation***, SEP 18 ,2012, Available from: HTTP://WWW.E-IR.INFO/2012/09/18/HOW-DOES-TERRORISM-LEND-ITSELF-TO-CONSTRUCTIVIST-UNDERSTANDING/, Accessed on 5/04/2018.

[3] - Janani Krishnaswamy, ***Op.cit***.,

بـ .النظرية النقدية: ***Critical Theory***

ظهرت النظرية النقدية في العلاقات الدولية مع بداية1980 ، وجاءت كهجوم وتحدي للنظريات التقليدية السابقة خاصة النظرية الواقعية، تنسب النظرية النقدية إلى **روبرت كوكس *"Robert Cox"*** وقد جاءت لتتعامل مع المشاكل الحالية ولكن دون إغفال العمليات التاريخية التي أنتجتها، فهي تبحث عن فهم الظواهر وليس وصفها، وتعد نظرية **ماكس هوركهايمر** " ***Max Horkheimer*** "من مدرسة فرانكفورت مصدر مهم للإلهام بالنسبة لرواد هذه النظرية والتي كانت إحدى أهم إسهاماتها هي توسيع مجال موضوع العلاقات الدولية بهدف التفكير خارج حدود التنظير التقليدي.

وقد وصف **روبرت كوكس** العلاقات الدولية اليوم في حواره مع ***Theory talak***[*] بعنوان" **التغير التاريخي وغرض النظرية في العلاقات الدولية** "بأنها دخول العالم في زمن من التناقضات والتفكك التدريجي للهيكل التاريخي، فبالنسبة له العالم يقترب من ما وصفه **فرانسيس فوكوياما *" Franci Fukuyama"*** " بنهاية التاريخ، والتغير التدريجي بالنسبة **لكوكس** هو ظهور قوى اجتماعية تعمل من أجل تكوين بديل تاريخي للقوى التقليدية، فضلاً عن تغير شكل النظام الدولي من خلال التراجع النسبي للقوة الأمريكية والذي فسح المجال لعالم أكثر تعددية مع العديد من مراكز القوة العالمية[1] .

بالإضافة لذلك، يرى **روبرت كوكس** بأن الدول ككيانات متجانسة تشكل نقطة الانطلاق للتفكير في السياسة الدولية، هي في الحقيقة مكونة من مجموعات من القوى العرقية والدينية والاجتماعية التي يجب أن تُحترم في اختلافاتها، فقد اعترف كوكس بأن الأفكار قوة مستقلة وبضرورة حماية الاستقلال النسبي للثقافات، انطلاقاً من هذا تقوم هذه النظرية على جملة من المبادئ الأساسية المتجسدة في:

– تبتعد النظرية النقدية في تحليلها عن **فكرة الدولاتية والمركز**، فهي تركز على ما يعرف بالبنى الاجتماعية، لأن بالنسبة لها لا يمكن معرفة الواقع الدولي بكل متغيراته إذ لم يتم دراسة السلوكيات اليومية والصراعات التي تقودها القوى الاجتماعية ضمن هذا النظام، فإذًا الهدف العام للنظرية النقدية هو تشجيع إعادة تشكيل المجتمع السياسي ليس فقط من خلال توسيعه إلى ما وراء حدود الدولة ذات السيادة ولكن أيضا بتعميقها داخل هذه الحدود، في نهاية المطاف يعتمد الأمر على إعادة تشكيل الدولة ضمن أطر العمل السياسية البديلة التي تقلل تأثير الاستبعاد الاجتماعي –السبب الرئيسي في الصراعات الداخلية– وتوسيع المشاركة الديمقراطية[2].

---

[*]– هو منتدى تفاعلي لمناقشة العلاقات الدولية مع التركيز على القضايا النظرية الأساسية، من خلال دعوة المتخصصين المتميزين في هذا المجال بشكل متكرر لتوضيح عملهم ولتفسير التطورات الحالية في نظرية العلاقات الدولية، وسياسة العالم الواقعي .

[1] - Schouten P," Theory Talk #37: Robert Cox on World Orders, Historical Change, and the Purpose of Theory in International Relations", ***Theory Talk*** ,12 March 2010, Available from: http://www.theory-talks.org/2010/03/theory-talk-37.html, Accessed on: 02/04/2018.

[2] - Richard Devetak," Critical Theory", in Scott Burchill, Andrew Linklater, Richard Devetak, Jack Donnelly…(eds) ***Theories of International Relations,(*** New York: Palgrave Macmillan, 3ed, 2005), p155.

والتالي، تهتم النظرية النقدية بشرح كيفية ظهور الجهات الفاعلة من غير الدول والهياكل الاجتماعية في التاريخ وتكييفها مع النظام الحالي، بناءً على ذلك، لا ينبغي التفكير في القوى الاجتماعية –الفواعل غير الدولاتية –على أنها موجودة حصرًا داخل الدول، بل قد تتجاوز هذه الفواعل حدود الدولة، لذلك أصبحت يطلق عليها بالفواعل العابرة للحدود الوطنية كالمنظمات الارهابية، ومن خلال هذا يمكن وصف العالم كنمط من القوى الاجتماعية المتفاعلة، تلعب الدول دورا وسيطا مستقلاً بين البنية العالمية للقوى الاجتماعية والتشكيلات المحلية لهذه القوى داخل دولة معينة[1].

– **القوة:** تركز النظرية النقدية في دراستها على أبعاد أخرى غير البعد العسكري كالبعد الاجتماعي والثقافي والحضاري والهوياتي، فضلا عن دور الأفكار والقيم المؤثر في العالم اليوم، بمعنى أخر بالنسبة لها القوة لا يمكن تصورها فقط في شكلها المادي العسكري– الصلب– بل هناك أنماط أخرى من القوة المؤثرة في العلاقات الدولية، **فكوكس** يرى أن القوة الفعالة ليست القوة عسكرية لأنها ليست قادرة حقاً على السيطرة على العالم اليوم، وأحسن مثال على ذلك هو الدرس الذي تعلمته الولايات المتحدة الأمريكية من حربها في العراق وأفغانستان.

– **الفوضى:** بالنسبة للطرح النقدي لا تتعدى أن تكون سلسلة من الافتراضات حول الطبيعة السياسية للفاعلين وعلاقاتهم بالسلطة، وهذا يعني أنها ليست كما صورها الواقعين الأمر الواقع المفروض[2].

انطلاقا من المبادئ الأساسية التي تقوم عليها النظرية النقدية في العلاقات الدولية، سنتطرق إلى تفسير النظرية لظاهرة الحرب اللاتماثلية بناءً على ذلك:

دعت النظرية النقدية في منتصف التسعينات إلى ضرورة إعادة النظر في دراسات الحرب من أجل بناء نهج يستطيع التعامل مع طبيعة الحرب المتغيرة وطرائقها وفواعلها وأهدافها من أجل ترسيم معالم لأشكال بدلية عن الحرب التقليدية، لذلك، الحرب اليوم بالنسبة لنظرية النقدية لم تعد تدور رحاها بين الدول والجيوش النظامية فقط، وحجتها في ذلك هو فشل الحسابات التقليدية في تصوير نهاية الحرب الباردة من حيث كيف ومتى حدث ذلك، فقد أهمل الطرح التقليدي الأدوار التي لعبتها الأفكار والحركات عبر الوطنية في المساعدة على انتهاء الحرب والتي لم تكن مرئية لأولئك الذين نظروا من خلال العدسات التي تركز على الدولة كالواقعي، لذلك فدراسة الظاهرة الحرب اللاتماثلية وفق النظرية النقدية كانت مبنية على نقطتين أساسيتين:

أولاً: التخلي عن الدولة، والتفكير في الكائنات الأخرى المرجعية فوق وتحت قومية؛ مع ضرورة فهم سلوك الفاعلين غير الدول، باعتبارهم فواعل أساسية من خلال البحث في ديناميكيتاهم الداخلية والعوامل

[1] - Robert W. Cox, "Social Forces, States and World Orders: Beyond International Relations Theory", ***Millennium - Journal of International Studies***, V 10, N 2, 1981, p141.

[2] - Pinar Bilgin, "Critical Theory, "in Paul D. Williams (ed), ***Security Studies: An Introduction*** ,(Routledge.,2008),p96.

العابرة للحدود التي تساعد في تشكيل تلك الديناميكيات، بعبارة أخرى العمل على تفكيك البنية الداخلية لهذه الفواعل لفهم سلوكهم، لأن الدولة فقدت السيطرة على الحرب وأصبحت هذه الأخيرة حكرا على الجيوش الخاصة وأفراد العصابات، والقوات شبه العسكرية، وميليشيات حزبية، وقطاع طرق، وأمراء حرب، ومتمردون، وشركات عسكرية خاصة، وكلها تفتقر إلى النظام العسكري والانضباط[1].

ثانياً: التخلص من التركيز على التهديدات العسكرية في تفسير الحرب وتوسع نحو تهديدات جديدة عابرة للحدود الوطنية كالتهديدات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، فالقوة العسكرية لم تعد العنصر الحاسم في صراعات اليوم، فالولايات المتحدة الأمريكية أكثر من يمتلك قوات العسكرية ذات كفاءة عالية في العالم ولكنها غير قادرة على إملاء النتيجة المرجوة كما فعلت في الحربين العالميتين في الصراعات الحالية، فلا تستطيع القوات العسكرية ذات الإمكانيات الكبيرة تحقيق النصر عندما تواجه القوى صغيرة مجهزة وغير منظمة[2] .

بالإضافة إلى ما سبق، أكدت النظرية النقدية في إطار تفسيرها لظاهرة الحرب اللاتماثلية على أن استخدام القوة المادية لا يكون من قبل ممثل واحد فقط فضلاً عن كون التأثير في فترات الحرب لا يكون بيد الدولة، فيمكن لجهات من غير الدول أن تغير مسار حرب كاملة مثل ما حدث في الثورات التي كانت في أوروبا الشرقية عام 1989 والدور الذي لعبته الكنيسة الكاثوليكية والبابا ***جان بول الثاني***، فبرغم من سخرية **جوزيف ستالين *"Joseph Stalin"*** من افتقار الفاتيكان للقوة المادية إلا أن السخرية انقلبت إلى حقيقة مؤلمة، فقد قام **البابا جان بول الثاني** بدور هام في هذه الثورات التي بلغت ذروتها وأدت في النهاية إلى انهيار الاتحاد السوفياتي[3].

وفقاً لهذا، نرى أن النظرية النقدية أكدت على التحول الذي حدث في نموذج الحرب حيث لم تعد الدولة والقوة العسكرية هما المحددان الرئيسيان في مسار الحرب التي أصبحت تقع بين الناس سببها الهويات والعرقيات المختلفة، الأمر الذي دفع النظرية النقدية إلى المطالبة بالاحترام الأعمق للاختلافات الثقافية والاثنية والجنسية الموجودة في المجتمع تأكيدًا منها على أهميتها وتأثيراها على البنى الاجتماعية بهدف الوصول إلى نظام يتميز بالطابع العالمي أين تكون هناك مساواة وحرية بين الأفراد، وما يؤكد على هذه الفكرة أمثلة عديدة لمسناها في الواقع كانت وراء تنامي ظاهرة الحروب اللاتماثلية خاصة في دول التي تعرف التنوع الاثني والثقافي فإقصاء مجموعة فيها على هذا الأساس أدى إلى دخول هذه الجماعة في حرب مع الدولة تتميز بطابعها اللاتماثلي من حيث الفواعل واستخدام وسائل وتقنيات قتالية غير تقليدية[4].

---

[1] - Pinar Bilgin***, Op***.cit., p96.
[2] - Schouten P ***, Op.cit***.,
[3] - David Robinson**,** "Critical Security Studies and the Deconstruction of Realist Hegemony", ***Journal of Alternative Perspectives in the Social Sciences ,***Vol 2, No 2, 2010,p841.
[4] - Richard Devetak, ***Op.cit***., p155.

من خلال ما سبق نستنتج بأن: الدراسات النقدية قدمت انتعاش لكل ما هو متعلق بالحرب والسلام فبالنسبة لها لا يمكن استخدام القوة العسكرية فقط لتعامل مع الحروب الجديدة التي لم تعد مرتبطة بالدولة فقط نظراً لوجود تهديدات أمنية خارج عن حدود التهديد العسكري المباشر دوما ما يكون وراءها المنظمات الارهابية، وهذا ما يؤكد على أن النظرية النقدية استطاعت تفسير ظاهرة الحرب اللاتماثلية من خلال تعاملها مع عنصرين أساسين من عناصر الظاهرة وهي **الطبيعة المتغير للتهديدات** وانتقالها إلى مستوى اللاتماثلية عابرة للحدود الوطنية **وتراجع دور الدول** لصالح فواعل تحت قومية.

جـ .مدرسة كوبنهاجن:

تعتبر مدرسة كوبنهاغن والتي ظهرت في أوائل التسعينيات واحدة من أكثر التطورات إثارة للاهتمام في الدراسة المعاصرة للأمن، والتي جاءت نتيجة اجتماع مجموعة من الباحثين أمثال **باري بوزان** " ***Barry Buzan*** " **وأولي وايفر** " ***Ole Waever*** " **وجاب دي ويلد** " ***Jaap de Wilde*** " في إطار معهد كوبنهاجن لأبحاث السلام المعروف باسم" **مدرسة كوبنهاجن** "في محاولة لتطوير إطار لدراسة الأمن بشكل جديد[1] .

يعد كتاب **الأمن: إطار عمل جديد للتحليل،** الذي نُشر في عام 1998 مصدر أولي لأفكار مدرسة كوبنهاجن، وتم تشييده حول تطور مفهومين: مفهوم باري بوزان **للتحليل القطاعي للأمن** ومفهوم أولي وايفر حول **الأمننة،** وهذا بهدف تجاوز الطرح القائل بأن جوهر الدراسات الأمنية هو: الحرب والقوة والقضايا الأخرى ذات صلة، وبدلا من ذلك تريد بناء رؤية أكثر راديكالية للدراسات الأمنية عن طريق استكشاف التهديدات الجديدة، لذلك تقترح المدرسة توسيع الدراسات الأمنية من خلال الاهتمام بمختلف قطاعات الدولة والمجتمع خارج الجيش، ما يؤكد على أن المدرسة تؤمن بفكرة وجود فواعل غير دولاتية[2].

يؤكد بوزان على أن الدولة أقل أهمية في الأجندة العلاقات الدولية، نظرًا لظهور ما يعرف بالفواعل والتهديدات اللاتماثلية العابرة للحدود الوطنية، والتي جعلت من الحرب التقليدية تختفي كخيار في العلاقات الدولية لأنها لم تعد طريقة فعالة من حيث تكلفتها لتحقيق مجموعة واسعة من الأهداف السياسية والاقتصادية، الأمر الذي يتطلب تقديم صورة موسعة عن الحرب التي أصبحت تحدث داخل الدول متأثرة بالعوامل الثقافية والاجتماعية الموجودة في الدولة[3].

---

[1] - Sezer Özcan**,** ***"Securitization of Energy Through the Lenses of Copenhagen School*** ", (Orlando: USA, International Academic Conference Proceedings, 21-23 March, 2013),p 6,7.

[2] - Sezer Özcan **,** ***Op.cit***.,

[3] - Jef Huysmans, Revisiting Copenhagen: Or, on the Creative Development of a Security Studies Agenda in Europe, in Barry Buzan and Lene Hansen(ed), ***INTERNATIONAL SECURITY VOLUME IV Debating Security and Strategy and the Impact of 9-11***,(London :SAGE Publications Ltd, 2007), p44.

يرى رواد مدرسة كوبنهاجن أن الفهم التقليدي للحرب التي تدور ما بين الجيوش النظامية فقط غير كافي لوصف التغييرات الحالية بظهور الفواعل غير الدولاتية وطبيعة المعقدة للتهديدات الحالية، لأجل ذلك أكد بوزان على ضرورة فهم طبيعة التهديد لأنها تساعد فيما بعد على فهم الحرب وطبيعتها، فهو مفهوما مركزيا في تحليل كوبنهاجن لدراسات الحرب والسلام، ومن ثم طرق تحقيق الأمن والاستقرار.

والتهديد يصبح تهديدًا متى أعلنت النخب بأنه كذلك، وهذا ما أكده **وايفر** بقوله أن التعريف شيء ما على أنه مشكلة أمنية عندما تعلن النخبة ذلك عن طريق الخطاب [1]، لذلك، حدد بوزان التهديد وفق مجموعة من القطاعات:

1- ***التهديد العسكري***: تمنح التهديدات العسكرية الأولوية القصوى، لأنها تنطوي على استخدام القوة المادية أو التهديد باستعمالها؛ ما يعني ضمنيا خرقاً للعلاقات السلمية الطبيعية وقيام الحرب، ويهدد العمل العسكري جميع مكونات الدولة، حيث يمكن أن يؤدي إلى تشويه أو تدمير المؤسسات في إطار طمس فكرة الدولة من خلال تهديدات الغزو.

كما أن الأعمال العسكرية لا تضرب فقط وظائف" الحماية الأساسية"، ولكن أيضا تهدد بإلحاق الضرر في أعماق طبقات المصلحة الاجتماعية والفردية، والتي تكون دائمة أكثر خطورة من الحاق الضرر بالبنية الفوقية للدولة، عادة ما يكون للتهديدات العسكرية أهداف سياسية مثل: الاستيلاء على الأراضي، تغيير مؤسسات الحكومة، والتلاعب بسلوك السياسي[2].

2- ***التهديد السياسي***: تنبع التهديدات السياسية من معركة الأفكار والمعلومات التي هي المبرر الكامن وراء الفوضى الدولية، بما أن الدولة هي كيان سياسي فهي تخشى تهديدات سياسية مثل التهديد العسكرية، وينطبق هذا بصفة خاصة على الدول التي تكون فيها الأفكار والمؤسسات محل اهتمام داخلي مثل فرنسا وإيطاليا واليابان التي لا تزال التهديدات السياسية مصدر قلق لها على الرغم من قوتها بسبب عدم القدرة على تنظيم الأيديولوجية ما يسهل من عملية اختراقهم سياسيا.

يمكن أن تكون التهديدات السياسية مقصودة، مثل تلك الموجهة من الولايات المتحدة الأمريكية ضد الأنظمة الراديكالية في كوبا، كما قد تكون التهديدات السياسية هيكلية والتي تنشأ عندما تتناقض المبادئ المنظمة للدولتين مع بعضها البعض، في سياق لا تستطيع فيه الدول ببساطة تجاهل هذا التناقض وبالتالي، فإن أنظمتهم السياسية تلعب لعبة صفرية مع بعضها البعض سواء أرادوا ذلك أم لا، كالعلاقات بين التمييز العنصري والحكومات التي يحكمها السود في جنوب أفريقيا وكذلك العلاقات الأيديولوجية بين الصين والاتحاد السوفيتي، فإنجازات ونجاحات أحدها تقضي على المكانة السياسية للأخرى[3].

---

[1] - Jef Huysmans, ***Op.cit***., p45.

[2] - Barry Buzan, ***People, States, and Fear The National Security Problem in International Relations***,(Great Britain: Wheatsheaf Books LTD, 2ed,1983), pp 75-78.

[3] - Barry Buzan , ***Op.cit***.,p78.

3- ***التهديد الاقتصادي***: تعتبر التهديدات الاقتصادية الأكثر غموضاً لكونها لا تتعامل مع عناصر ملموسة، إذًا ليس بإمكان المرء تحديد الحالة الطبيعية للمسائل الاقتصادية، وبالتالي من الصعب حساب ما قد تشكله من تهديدات له، لأنه ما قد يبدو تهديدًا على المدى القصير مثل أسعار النفط المنخفضة قد تصبح نعمة في ما بعد لتحفيز انتاج التقنيات الطاقوية الأكثر عقلانية على المدى الطويل، فضلا عن كون التعامل مع مثل هذا النوع من التهديد لا يكون من طرف الدول كما هو الحال في التهديد العسكري والسياسي، لأن هنا الدولة هي مستوى واحدة فقط من بين العديد من مستويات الفاعل الاقتصادي.

وفي كثير من الأحيان ما يتم تصور التهديد الاقتصادي من خلال علاقته بالجانب العسكري، لأن القدرة العسكرية تعتمد على توفير المواد الاقتصادية الرئيسية، فعلى سبيل المثال تعتمد الصناعات العسكرية الأمريكية على إمدادات من المنغنيز والنيكل والتي لا تنتج أي منهما في الولايات المتحدة بكميات كبيرة، وحودث أي مشاكل في امدادات توصيل هذه المواد يؤثر على الجانب العسكري الأمريكي[1] .

4- ***التهديد البيئي***: تأتي التهديدات الأمن في أشكال بيئية، التي يمكن أن تلحق الضرر بالقاعدة المادية للدولة، والتي كانت نتيجة بروز قضايا مثل التلوث البيئي، الاحتباس الحراري، الفيضانات والجفاف كقضايا أمنية في أجندة البحث الأمني للقرن الواحد والعشرين.

5- ***التهديد المجتمعي***: وهي كل التهديدات التي تدور حول الهوية؛ والوجود؛ وعدم الوجود، والتي تؤثر على الجماعات من حيث وجودهم الهوياتي والثقافي نجدها منتشرة بكثر في الدول الضعيفة غير المجهزة للتعامل مع الاختلافات في الهوية والثقافة.

يتضح من خلال هذا أن تحليل مدرسة كوبنهاجن للتهديدات ليست مرتبطة بما هو عسكري فقط حيث ظهرت تهديدات جديدة، مثل: حقوق الإنسان، مشكلة الغذاء والاستدامة البيئية، اشكالية التنوع الاثني والهوياتي أو ما يعرف بالتهديدات اللاتماثلية[2]، التي توضح أن الدولة لم تعد هي الطرف الوحيد المستهدف من التهديد، بل هذه التهديدات العابرة لحدود الوطنية اليوم أصبحت تمارس ضد الفرد والمجتمع ومن قبل جهات فاعلة غير حكومية.

وبالتالي قبول الجهات الفاعلة من غير الدول كعناصر أمنية راجع لصعوب إجاد ألية مناسبة وفي وقت قصير قادرة على الحد من هذه التهديدات والتغلب عليها باستخدام الوسائل العسكرية فقط، فهي

---

[1] - Barry Buzan **,** ***Op.cit***., p79.

[2]- Catherine Charrett, ***A Critical Application of Securitization Theory: Overcoming the Normative Dilemma of Writing Security***,(Barcelona: Institute Català Internacional per la Pau, December 2009) p25, Available from: http://icip.gencat.cat/web/.content/continguts/publicacions/workingpapers/arxius/wp7_ang.pdf , Accessed on:08/04/2018.

تتجاوز إلى حد بعيد المجال التقليدي لأي دولة وتتطلب تخصيص موارد وإمكانيات أكبر بكثير من القوة العسكرية[1].

من أجل ذلك، سنتطرق إلى البحث عن الحرب اللاتماثلية كظاهرة جديدة على المستوى الأكاديمي في الدراسات المتعلقة بالحرب والسلام، ضمن الطروحات التي قدمتها مدرسة كوبنهاجن من خلال التركيز على تحليل المدرسة لطبيعة التهديدات والفواعل المؤثرة في العلاقات الدولية، تقدم مدرسة كوبنهاغن قراءة خاصة حول الحرب اللاتماثلية تحاول من خلالها فهم الحرب خارج عدسة التهديد العسكري والدولة وهذا يتضح من خلال:

يشرح بوزان فكرة الحرب اللاتماثلية من خلال معالجته لنقطة مهمة حول مصادر التهديد، ففهم هذه الأخيرة بمختلف أبعادها هو المفتاح الرئيسي الذي يمكن الاعتماد عليه لبناء تصور عن الحرب اللاتماثلية ضمن تحليلات مدرسة كوبنهاجن، وفقاً لطرح بوزان تأتي التهديدات من مصدرين أساسين هما:

1- ***مصدر داخلي من قبل الكيانات غير التابعة للدولة*** كما هو الحال في حركات الانفصالية، والجماعات الإرهابية التي تعد مصدر جديد لتهديد تخلق خطر سياسي، أو اقتصادي، أو حتى عسكري جراء امتلاكها للأسلحة وتكنولوجيا المتطورة، والخطر الأكبر الفعلي الذي تثيره هذه الجماعات الارهابية هو إمكانية حصولها على أسلحة عالية التقنية خاصة سلاح نووي، فضلا عن عدم وجود طريقة موثوقة لتقييم المخاطر الناجمة عن هذه التهديدات بسب استخدام عنصر البرمجية والفجاءة، وبالتالي لا يمكن توقع زمن حدوث التهديد والوسيلة المناسبة للمواجهة[2].

فضلا عن كون التهديدات الصادرة من الجهات الفاعلة غير الدولاتية لا تبقى ثابتة فهي في تطور مستمر استجابة لكل جديد في وسائل التهديدات، وحتى التطورات التي تشهدها الدول تودي إلى تغير طبيعة نقاط ضعفها، وأحسن مثال على ذلك أنه ومع التطور التقني والتكنولوجي أصبحت الدول تعتمد على شبكة الأنترنت في تسيير مختلف شؤون الدولة الأمر الذي خلق لديها نقطة ضعف جديدة هي تبعيتها لهذه التكنولوجية وسهولة اختراقها من طرف المنظمات الارهابية.

2- أكد بوزان على ***الدولة كمصدر لتهديد وسبب في انتشار النزاعات الداخلية غير متماثلة*** من خلال أن المواطنين أصبحوا أكثر عرضة لتهديدات التي تنشأ إما بشكل مباشر أو غير مباشر عن الدولة، والتي تظهر في عدة صور:

---

[1] - Chris field , "Asymmetric Warfare and Australian National Asymmetric Advantages: Taking the Fight to the Enemy" , ***Land Warfare Studies Centre*** ,Working Paper No. 136(November 2009) p16, Available from: https://www.army.gov.au/sites/g/files/net1846/f/wp136-asymmetric_warfare_chris_field.pdf, Accessed on :28/11/2017.

[2] - Barry Buzan, ***Op.cit***, p87.

✓قد تأخذ أشكال التهديدات إيكولوجية، من خلال تنامي القلق الواسع الانتشار بشأن التلوث الكيميائي، والنووي الذي يخلف تأثرات كارثية على حياة الأفراد، والناتج عن القصور في تنظيم الدولة لأولوياتها وأولويات مواطنيها.

✓والمستوى أكثر خطورة على الأفراد هو التهديد الذي يأتي مباشرة من مؤسسات الدولة، من خلال ممارسات الشرطة القمعية اتجاه جماعة معينة، فضلا عن امتلاك الدولة البيروقراطية الحديثة مجموعة هائلة من السلطات القانونية، التي يمكن أن تمارسها ضد مواطنيها باسم الصالح العام كنزع أملاكم لتحقيق المنفعة العامة، وبالتالي تبني دولة سياسات تسعى من خلالها لتضحية بمصالح بعض الفئات الاجتماعية لتحقيق ما يعرف بالمصلحة الجماعية الأعلى[1].

✓الجانب الآخر من عملية التهديد الدولة لمواطنيها هو التهديد الناشئ عن الفوضى السياسية أو النضال من أجل السيطرة على مؤسسات الدولة، فوجود أقلية فقط في الدولة لها الحق في تطوير آليات ثابتة لنقل السلطة السياسية فيما بينهم، وعزل البقية بسب الاختلافات الايديولوجية أو الدينية والهوياتية يدخل البلد في صراعات عنيفة غير متماثلة تستمر لفترات زمنية طويلة، قد تلجأ خلالها الفئة المضطهدة إلى تبني العنف غير الشرعي من خلال اللجوء إلى حركات التمرد وحرب العصابات للحصول على حقوقها، وبالتالي دخول الدولة في دوامة الفوضى الدائمة كلبنان الذي عرف حالة عدم الاستقرار السياسي والعنف المؤسسي لدولة منذ عام1976 [2].

✓فضلا عن هذا دعم الدولة بعض المنظمات الارهابية من خلال تقديم الدعم المالي لتنفيذ عمليات خاصة لها لتخلص من بعض فئات المجتمع المرفوضة، واستخدام كذلك ما يعرف بالإبادة الجماعية التي عرفتها العديد من الدول بسب التنوع العرقي كرواندا التي عرفت ممارسات قمعية من قبل الهوتو ضد الأقلية العرقية التوتسي وأدت إلى ابادة جماعية عام 1994[3].

وقد طرحت التهديدات الممارسة من قبل الدولة ما أسماه **غالتونغ** بـ **العنف الثقافي** الذي يعتمد على السياسات الدعاية التي تقوم بها الدول ضد جماعة مختلفة ثقافياً ودينياً لتوليد الكراهية بهدف القضاء على التواجد الفعلي لها باستخدام القوة العسكرية والتي تصل للقتل والابادة، وأخيرًا العنف **الهيكلي أو البنيوي** الذي يكون نتيجة مجموعة من السياسات الممارسة من قبل الدولة لحماية جماعة ضد جماعة أخرى تؤدي في كثير من الأحيان إلى تبني سياسة التميز العنصري وهو العنف غير المرئي، فتغير طبيعة العنف أدى إلى ظهور أشكال جديدة من الصراعات من حيث الأطراف الفاعلة فيها والأسباب المؤدية إليها والوسائل المستخدمة فيها[4].

---

[1] - ***Ibid***.,pp 25-27.
[2] - Barry Buzan**, *Op.cit.,*** pp ,28-30.
[3] - David Yanagizawa-Drott, ***Propaganda and Conflict: Evidence From the Rwandan Genocide***,(Harvard University ,August 2014),p2.
[4] - Johan Galtung, ***Theories of Peace A Synthetic Approach to Peace Thinking***, (Oslo :International Peace Research Institute, September, 1967),p12.

من خلال هذا يتضح بأن **باري بوزان** قدم تصوراً واضحاً لظاهرة الحرب اللاتماثلية، من خلال فكرة تغير شكل الحرب من حرب بين الدول إلى حرب داخل الدول تشكل الفواعل غير الدولاتية طرف أساسي فيها، وهذا تصريح على وجود فواعل أخرى تعتبر جزء مهم من حروب اليوم كالجماعات الاثنية والمنظمات الارهابية– الجهات الفاعلة غير النظامية–، بالإضافة إلى أن القوة العسكرية لم تعد الوسيلة الوحيدة لإدارة الصراعات فهي أداة إلى جانب أدوات أخرى .

وفي خلاصة هذا الشق النظري نستنتج بأن: كل من النظرية البنائية ونظريات الدراسات الأمنية النقدية وكوبنهاجن كانت لها القدرة الكافية على تفسير الحرب اللاتماثلية، لأنها تمكنت من فهم كل متغيرات عالم ما بعد الحرب الباردة سواء طبيعة التهديدات الجديدة والظهور المتنامي للفواعل غير النظامية، وبالتالي تعاملت هذه النظريات مع أهم جزئية في دراسة الحروب **اللاتماثلية**" **الفواعل والتهديدات** "التي ساعدتها على تشكيل ملامح الحرب الجديدة التي تشبه إلى حد كبير ما سماه **كارل ماركس** ***"Karl Marx"*** قبل زمن بـ **صراع الطبقات.**

وعلى الرغم من الإسهامات التي قدمتها الأطر التحليلية النظرية الحديثة حول ظاهرة الحرب اللاتماثلية، إلا أننا نلاحظ عدم حدوث تغيير نسقي كبير في بنية النظام الدولي فظهور ما يعرف بالفواعل غير المتماثلة كطرف رئيسي في الحرب الجديدة لم يلغي فكرة أن طبيعة الوحدات الأساسية داخل النسق لا تزال الدولة القومية والتنافس على القوة العسكرية هو محرك الحرب سواء من قبل الدول أو الفواعل الأخرى، ما يؤكد على أن الحرب ظاهرة ثابتة ظروفها تتغير من فترة إلى أخرى وفق مجموعة من العوامل لذلك من المهم معرفة شكلها المتوقع من أجل الاستعداد لها ومحاولة ردعها.

ومن خلال هذه النظريات تمكنا من تحليل وجه مهم في العلاقات الدولية هو الوجه الصراعي بشكله المتطور، أما الوجه الثاني والمرتبط بحالة الاستقرار والأمن فسوف نلمسه كذلك في تحليل هذه النظريات له من خلال الجزء الثاني من دراستنا هذه والمرتبط بالاستقرار.

المبحث الثاني: الاستقرار: دراسة في الظاهرة والمفهوم

يعد الاستقرار مسألة حيوية ومهمة في دراسة العلاقات الدولية على الرغم من تصويرها له على أنه حالة استثنائية مقارنة بالحرب الحالة الدائمة في النظام الدولي، إلا أنه كان ولا يزال الهدف الأول الذي تسعى الأطراف الفاعلة في النظام الدولي للوصول إليه والحفاظ عليه، وقد تم تطوير هذا المفهوم بشكل أكثر منهجي من قبل باحثي العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة بالنظر إلى التهديدات التي أصبح يواجهها المجتمع الدولي اليوم والمختلفة بشكل كبير عما كان سائد قبل قرن.

ويمكن تفسير الاهتمام المتزايد بأبعاد ومتغيرات المفهوم سالف الذكر يعود إلى الأثار الجيوسياسية والاقتصادية والجغرافية الناجمة عن نهاية الحرب الباردة، والتي أثرت على مجرى العلاقات الدولية ومظاهر الاستقرار والأمن الذي كان محدد من قبل من خلال العامل العسكري فقط، لكن السباق المستمر بين الدول وجهات الفاعلة الأخرى – غير الحكومية– نحو الابتكارات العسكرية والتكنولوجية الجديدة والرائدة أثرت بشكل كبير على الاستقرار والأمن.

من هذا المنطلق، كان من الضروري التطرق إلى ماهية الاستقرار وأبعاده المتنوعة لمحاولة فهم فيما بعد كيف تؤثر الحروب اللاتماثلية بوصفها نوع متطور من الحرب في شدتها والقديمة في أصلها على والاستقرار المطلب الأول الذي تسعى نحوه الجهات الفاعلة في العلاقات الدولية والتي تغيرت وسائل تحقيقه بناءً على تغير أدوات الحرب الجديدة.

أولاً: تحديد ماهية الاستقرار: المفهوم؛ المفاهيم ذات الصلة؛ العوامل المؤثرة.

1.مفهوم الاستقرار بين التعريف الكلاسيكي والحديث:

لا يختلف مفهوم الاستقرار عن غيره من مفاهيم علم السياسة من حيث التعدد التعاريف، ففي أدبيات العلاقات الدولية لا يوجد تعريف واضح له، بل معظم التعاريف المقدمة للمفهوم مستوحاة من التحليلات والملاحظات التي قدمها منظري العلاقات الدولية حول طبيعة النظام الدولي والوسائل والمؤسسات المصممة لإدارة علاقات القوة داخل هذا النظام، فضلا عن التحليلات والملاحظات المتعلقة بطبيعة الجهات الفاعلة الدولية، كما أنه مفهوم ما زال يتغير ويتسع بظهور تهديدات جيدة على الساحة الدولية.

لذلك، هناك من يعتبر الاستقرار وليداً للأليات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وليس القوة العسكرية والأمنية على الرغم من الحاجة إليها في عملية بناء الأمن والاستقرار في المجتمعات الخارجة من الحروب، بينما يرى فريق أخر بأن الاستقرار هو تكديس للأسلحة وبناء أجهزة أمنية قوية،

بمعنى، أنه كلما استطاعت الدول تطوير ترسانتها العسكرية كل ما أدى هذا إلى ضمان استقرارها وبقائها[1].

وهناك من يستعمل المفهوم بالتركيز على الجانب السلبي فيه والمرتبط بعدم الاستقرار أو اللاستقرار والعوامل المؤدية اليه دون الاهتمام بتوصيف ظاهرة الاستقرار في حد ذاتها، لأجل ذلك، سنقدم مجموعة من التعاريف لمفهوم الاستقرار بهدف إزالة الغموض واللبس الذي يعتريه، وكنقطة انطلاق في تحليل المفهوم اعتمدنا على تقسيم التعاريف إلى تعاريف كلاسيكية وأخرى حديثة كما هو موضح:

أ. التعريف الكلاسيكي:

تشمل كل التعاريف التي تركز علي الدولة كالفاعل أساسي ومستوى التحليل الأول في العلاقات الدولية، وهذا ما نلمسه في التعريف الذي قدمه كل من **كارل دويتش *Karl "Deutsch*** "**ودافيد سينغر *J. David Singer*** " حول أن الاستقرار هو: << **احتمال أن يحتفظ النظام بجميع خصائصه الأساسية؛ أن لا دولة واحدة تصبح مهيمنة؛ وأن معظم أعضائه يواصلون البقاء علي قيد الحياة؛ وهذه الحرب الواسعة النطاق لا تحدث**[2] >> ، أما مفهوم الاستقرار عند **ل. ف. ريتشاردسون *L. F. Richardson*** فيشير ببساطة إلى أي مجموعة من الشروط التي بموجبها يعود النظام إلى حالته المتوازنة؛ أما عدم الاستقرار يعني له أي حالة لا تعود إلى هذا الحد بل أنها ستستمر في التغير إلى أن تصل إلى نقطه النهاية أو الانهيار في النظام[3].

كما يشير الاستقرار بمعناه التقليدي لما يعرف **بالاستقرار الاستراتيجي *"strategic stability"*** المرتبط بضمان سلامة الأسلحة النووية في ظل جميع الحالات: السلام؛ الأزمة؛ والحرب، ويتطلب تحقيق الاستقرار بهذا المعنى اتخاذ تدابير ضد الاستخدام غير المرخص للأسلحة النووية من خلال تكوين نظام قيادة وسيطرة واتصالات واستخبارات بشكل شامل يضمن سلامة الأسلحة النووية، وفي هذه الحالة يفترض الاستقرار وجود توازن بين الخصوم بالطريقة التي تضمن الحفاظ على التوازن الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي سابقاً، لأن عدم الاستقرار سيحدث إذا كان أي من الطرفين على استعداد للمخاطرة بتغيير حالة التوازن بالتصعيد دون خوف من العواقب[4] .

---

[1] – Karl W. Deutsch; J. David Singer," Multipolar Power Systems and International Stability", ***World Politics***, Vol. 16, No. 3. Apr., 1964, p390, Available from: http://users.metu.edu.tr/utuba/Deutsch.pdf, Accessed on : 15/05/2018

[2] - ***Ibid***., p390.

[3] - Karl W. Deutsch, ***Op.cit***., p391.

[4] - Feroz Hassan Khan, " Challenges to Nuclear Stability in South Asia", ***The Nonproliferation Review***, Spring 2003, p62.Available from: http://www.nonproliferation.org/wp-content/uploads/npr/101khan.pdf, Accessed on :16/05/2018.

لذلك، قد تم ربط ضمان الاستقرار في حقبة ما قبل نهاية الحرب الباردة بتجنب الحروب والممارسات العسكرية الخطيرة في ظل السباق العسكري والنووي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي، لأن نشوب أي حرب يمكن أن يتحول بسرعة إلى مواجهة نووية لا تؤثر على الاستقرار والأمن فقط بل يمكن أن تؤدي إلى ابادة جميع سكان الأرض، لذلك، جاءت **سياسة الردع النووي** وكانت الألية الوحيدة المتاحة لتحقيق الاستقرار آنذاك لأن مجرد احتمال اندلاع حرب نووية يكفي لردع أي نوع من الأعمال العدائية[1].

من خلا هذا، يتضح أن الاستقرار يشير إلى احتمال حفاظ الدولة على استمرارية استقلالها السياسي وسلامتها الاقليمية دون أي احتمال كبير في أن تصبح منخرطة في حرب من أجل البقاء، لكن لا يراعي التعريف الكلاسيكي الفواعل غير الحكومية ولا تُؤخذ أعمالها بعين الاعتبار كمصدر محتمل لعدم الاستقرار، على الرغم من أنه قد ثبت أن الفواعل غير الحكومية بعد انتهاء الحرب الباردة باتت تشكل مصدرًا لعدم الاستقرار ليس فقط في العلاقات بين الدول بل أيضا في العلاقات والشؤون التي تتطور داخل الدولة .

بـ: التعريف الحديث:

جاء التعريف الحديث لمواكبة التغيرات التي جاءت بعد نهاية الحرب الباردة، لأن العالم اليوم لا يمكن فهمه من خلال عدسة النموذج الأمني للقرن العشرين، فقد تطورت طبيعة الحرب والاستقرار بشكل كبير بما يتجاوز المعارك التقليدية بين جيوش الدول القومية إلى الصراع غير النظامي انعكس بدوره على طبيعة الاستقرار، حيث لا يمكن تفسير الاستقرار من منطلق الدولة فقط ما خلق ضرورة لتعديل واصلاح مفهوم الاستقرار وفق ما يتناسب والبيئة الأمنية الجديدة، والاستقرار بمعنى الحديث هو:

✓الذي يقوم على توفر جملة من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، فالاستقرار هنا يمكننا وصفه على أنه ضرورة تَوفر نظم السياسية تمثيلية مشروعة قادرة على إدارة الصراع والتغيير السلمي، والمجتمعات التي يتم فيها احترام حقوق الإنسان وسيادة القانون والوفاء بالاحتياجات الأساسية والأمن وفرص التنمية الاجتماعية والاقتصادية مفتوحة للجميع[2].

✓ وهناك من يعرف الاستقرار على أنه: العملية التي تقوم بها الجهات الحكومية وغير الحكومية بشكل جماعي بتطبيق أدوات مختلفة من القوة الوطنية العسكرية وغير العسكرية للتعامل مع دوافع

[1] – ***Ibid***., p64.

[2] -William Hague ; Andrew Mitchell ; Liam Fox***,"Building Stability Overseas Strategy***",(London: Department for International Development, the Foreign and Commonwealth Office and the Ministry of Defence: July 2011)p5, Available from: https://assets.publishing.service.gov.uk/government/uploads/system/uploads/attachment_data/file/27370/bsos_july2011.pdf; Accessed on :16/05/2018.

الصراع وتهيئة الظروف التي تمكن من تحقيق السلام والأمن المستدامين[1]، لذلك، فان استقرار اليوم لا يتكون من العوامل السياسية فحسب بل يشمل أيضا المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية حيث أثبتت التجارب أن وجود مستويات عالية من التنمية البشرية قد تقلل من الاضطرابات الداخلية ما يضمن الاستقرار.

وهذا الذي يُعرف بالاستقرار الهيكلي الذي يشمل الأهداف المترابطة لتحقيق السلم الاجتماعي واحترام سيادة القانون وحقوق الإنسان والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، وهذا بدعم من مختلف مؤسسات الدولة السياسية والتمثيلية القادرة على إدارة التغيير وحل النزاعات دون اللجوء إلى العنف[2]، وفي ما يلي مخطط توضيحي للمفهوم الحديث للاستقرار وأبعاده المختلفة:

الشكل رقم 2: الأبعاد الأساسية المكونة لمفهوم الاستقرار

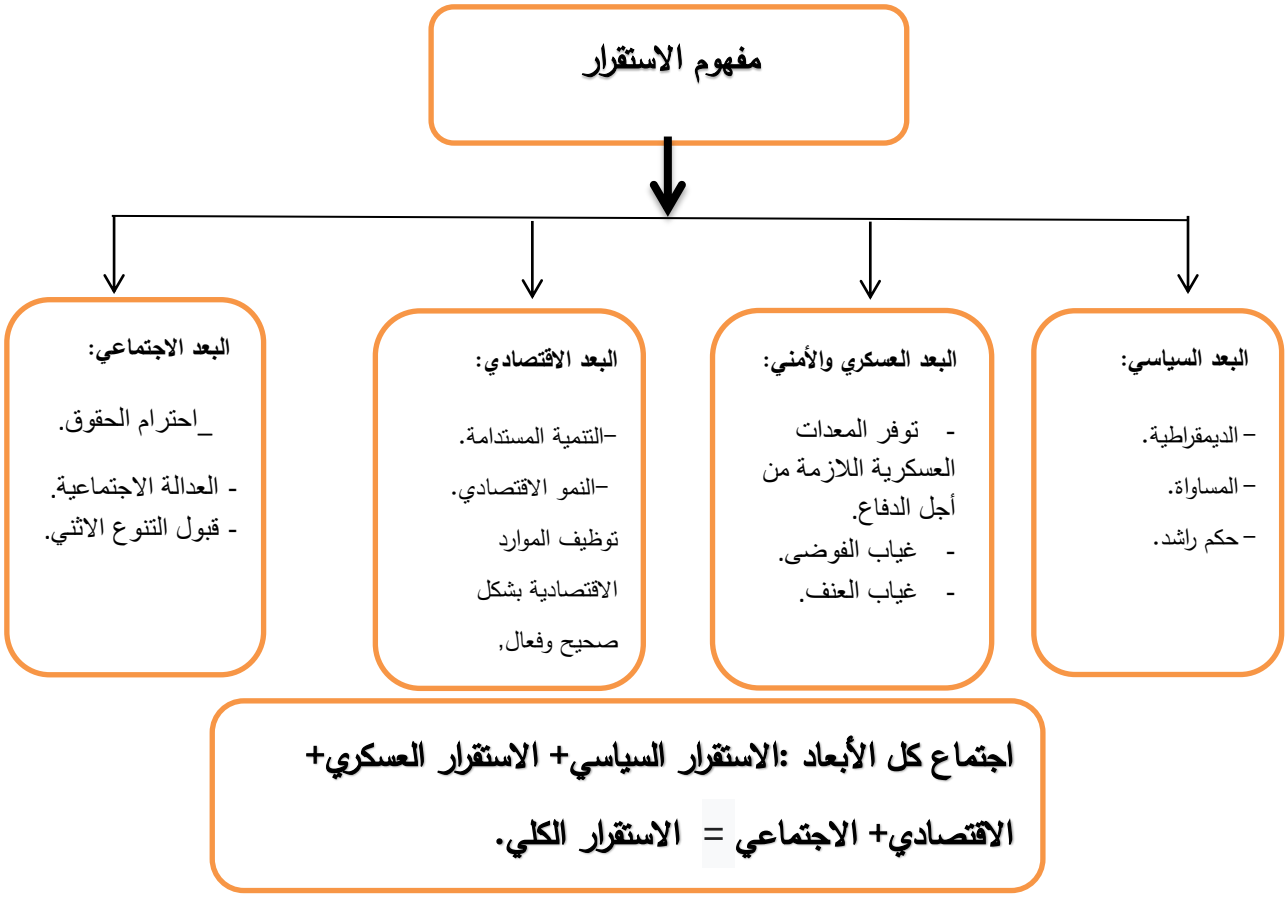

المصدر: من اعداد الباحثة.

[1] - Kevin D. Scott, ***Stability***, United States: Joint Chiefs of Staff, 3-07, 03-08-2016, p9, Available from: http://pksoi.armywarcollege.edu/default/assets/File/jp3_07.pdf
Accessed on : 18/05/2018.

[2] - Jörn Grävingholt, Stefan Gänzle, Sebastian Ziaja, Policy Brief: ***Concepts of Peacebuilding and State Building – How Compatible Are They***?,(German :German Development institute, 11 March 2009), p7.

أما **انعدام استقرار** أو **اللااستقرار** "***Instability***" فقد ينشأ من أزمة سياسية متجذرة في كيفية توزيع السلطة السياسية واستخدامها، ومن قبل من، فضلا عن الصعوبات الاقتصادية، والاجتماعية والأمنية الخطيرة بما في ذلك الخصومات العرقية والنزاعات الاقليمية[1].

من خلال هذا يتبين: أن مفهوم الاستقرار أوسع نطاقاً وأكثر تعقيدًا بكثير من حيث المضمون مما يبدو عليه للوهلة الأولى، لذلك، لا ينبغي نظر إليه على أنه نتيجة للمصلحة الذاتية وسياسة القوة التي تنتهجها الدول في علاقاتها المتبادلة، ففي عصر التكافل والعولمة الذي نعيش فيه اليوم نلاحظ بأن المبادئ والقيم والقواعد والمؤسسات والفواعل الأخرى من غير الدول كلها تؤثر على العلاقات فيما بين الدول في جانبها السلمي والصراعي ما يؤكد على وجود مصادر متنوعة مؤثرة على الاستقرار.

2. المفاهيم ذات الصلة بمفهوم الاستقرار:

أ. مفهوم السلام: ***Peace***

يعتبر مفهوم السلام من المفاهيم المشابهة لمفهوم الاستقرار، وهو عبارة عن عملية مستمرة تتطلب مراجعة دائمة استنادًا إلى الحقائق المتغيرة، لذلك، ليس من المستغرب أن مفهوم السلام وعلى الرغم من أهميته العالمية يتحدى التعريف المشترك، فليس له تعريف متفق عليه نظرا للتناقضات العديدة حول الفلسفات التي يقوم عليها، وعلى الرغم من هذا تباين فهو يشكل هدف حيوي لا يمكن تركه بدون وضوح مفاهيمي، وهو ما أكده **أوليفر ريتشمون*"Oliver Richmond"*** << **يوفر معرفة السلام فهما أوضح لما يجب فعله، وما يجب تجنبه، إذا كان مطلوباً تحقيقه**[2]>>، ولتوضيح أكثر المقصود من المفهوم السلام هناك اتجاهين لتحديد المعنى:

الاتجاه الكلاسيكي: يركز هذا الاتجاه على أن فكرة السلام عبارة عن وصف بسيط لحالة غير الحرب فهو يشير إلى علاقة سياسية تكون الحرب فيها غير قابلة للتفكير[3]، ويعود هذا التعريف إلى فترة ما قبل نهاية الحرب الباردة أين كانت دراسات السلام مدفوعة بنتائج الحرب العالمية الثانية وأزمة خطر بقاء الانسان الناجم عن احتمال قيام الحرب النووية، بمعنى أن السلام في تلك الفترة يتكون من قيمة واحدة محدد له وهي غياب الحرب بين الدول، ويصنف السلام بهذا المعنى في خانة **السلام السلبي** الذي يعني غياب العنف الجماعي المنظم مع عدم وجود أي فرص للتواصل والتعاون بين الدول.

---

[1] - Jörn Grävingholt **,** ***Op.cit***., p8.

[2] - David Fernandez Puyana, Ann-Belinda Preis, Anne Soisson and others**,** ***Peace Long Walk of Towards A Culture of Prevention*** (UNESCO's: the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, Paris, 2018), p23.

[3] -Colin S Gray-, ***Op.cit***., p276

لكن هناك من يعتبر أن السلام يعني كذلك غياب العنف الجماعي المنظم بين الطبقات وبين الجماعات العرقية والاثنية بسبب تنامي ظاهرة الحروب الداخلية، ويركز هذا التعريف على فكرة العنف الجماعي وليس الفردي فقط، لأن بالنسبة له العنف الجماعي المنظم هو الذي يستثني مفهوم السلام وليس النوبات العرضية والمظاهرات المتفرقة وسلوك الجماهير[1]، وعلى الرغم من أن هذا التعريف فسر السلام على أنه حالة من الاستقرار لا تمس الدولة فقط كوحدة تحليل في العلاقات الدولية –على الرغم من أنه يشير إلى السلام داخل الدولة– بعد إضافته الجماعات الاثنية باعتبارها فواعل تؤثر في عملية تحقيق السلام، لكن معنى السلام بقي محصور في غياب العنف فقط.

و يعود ربط معنى السلام بغياب الحرب كقيمة وحيدة محددة في الاتجاه التقليدي إلى أن دراسات السلام التقليدية كانت تقوم على فرضيتين ضمنيتين هما:

– **الفرضية الأولى:** مفهوم الحرب في حد ذاته مفهوم ضيق يرتبط بقيمة الواحدة وهي غياب الحرب بين الدول، بالتالي لم يتم الاهتمام بمجالين مهميين: البلدان النامية والنزاعات الداخلية.

– **الفرضية الثانية:** الطبيعة المتساوية للأطراف المتصارعة، فمن المفترض أن تكون الحرب متناظرة أي تخوضها الدول ذات القوة المتساوية تقريبا.

هذا ما جعل فكرة السلام لا تخرج عن نطاق غياب الحرب بين الدول فقط، ولكن نشوب حرب فيتنام وغيرها من حرب العصابات، بالإضافة لتنامي ظاهرة أن الأطراف المتورطة في الحرب ليست هي المتحاربة من خلال فكرة الحرب بالوكالة، جعلت من معنى الضيق للحرب أقل استخداماً وشكلت الدافع لظهور المعنى الحديث للسلام[2].

الاتجاه الحديث: هو الاتجاه الذي يؤكد على أن مفهوم السلام في جوهره لا يعني غياب الحرب كقيمة وحيدة محددة له، فقد تم تطوير هذا المفهوم من قبل العديد من الباحثين نحو تقديم" **السلام الإيجابي** "كتعريف بديل للسلام يجسد قضايا أوسع نطاقا تتعلق بالتنمية والعدالة الاجتماعية، فكان" السلام الإيجابي "**ليوهان غالتونغ**" ***Johan Gatling*** " ، "السلام المستقر "**لكينث بولدينغ** ***Kenneth*** " "***Boulding*** وقضية الاحتياجات **الانسانية لجون بيرتون**"***John Burton***"من بين أولى المحاولات لتوسيع نموذج السلام لمواكبة التطورات الدولية في البيئة الأمنية، خاصة بعد ظهور ما يعرف بالحروب المحلية، مشكلة الشمال والجنوب، المجاعات، الفقر، التخلف، انتهاك حقوق الانسان...إلخ[3]، والتي

[1] - Johan Galtung, ***Op.cit***., pp 12,13

[2] - Masatsugu Matsuo, ***Concept of Peace in Peace Studies: A Short Historical Sketch*** (Hiroshima University :Institute for Peace Science,), pp16,17, Available from: http://home.hiroshima-u.ac.jp/heiwa/Pub/E20/conceptofpeace.pdf,
Accessed on :09/06/2018.

[3] - Johan Gatling**,** ***Op.cit***,. p17.

طرحت تساؤل مهم كان وراء تطور المفهوم: ***هل تنحصر قيمة السلام في غياب الحرب والعنف المادي فقط؟ أم أنه هناك قيم أخرى تحدد حالة السلام من عدمها؟.***

ليتم التأكيد على أن معنى السلام لا ينحصر في غياب الحرب فيما بين الدول فقط، بل هناك مجالات وفواعل جديد للسلام، فالفقر مثلاً لا يكون بين الدول ذات السيادة بل هي مرتبطة بمستوى المجتمع المحلي أو المجموعات داخل الدول، من خلال هذا تم تطوير مفهوم السلام من مفهوم القيمة المفردة إلى مفهوم متعدد القيم ومن مفهوم أحادي البعد إلى مفهوم متعدد الأبعاد.

ليصبح بذلك مفهوم الحديث للسلام يوضع في خانة **السلام الايجابي**، الذي لن يكون فيه غياب الحرب هو الشرط الوحيد لتحقيقه، على الرغم من أنه دوما ما تكون درجة السلام تعتمد في تحديدها على درجة الحرب، وهنا يعرف السلام على أنه: غياب العنف الجماعي المنظم يتضمن توفر مجموعة من القيم التوافقية نسبياً في المجتمع الدولي وهي: التعاون والاتصال؛ التحرر من الخوف؛ النمو الاقتصادي والتنمية؛ المساواة؛ غياب الاستغلال؛ العدالة والتعددية؛ والتي تعتبر أهداف تسعى الدول إلى تحقيقها[1].

ب . مفهوم الأمن***Security :***

يتفق معظم الباحثين والدارسين على أن الأمن مفهوم مثير للجدل متنازع عليه ، نظرًا لتضارب الآراء بين محدودية المفهوم وبساطته وبين اتساعه وتعقيده، كما أنه مفهوم نسبي يصعب قياسه لاختلاف معاييره .فمن الناحية اللغوية يعني الطمأنينة وغياب الخوف، كما يعني كذلك التحرر من التهديدات للقيم الأساسية كما عرفه **أندرو والترز** "***Arnold Wolters***" بقوله: <<**الأمن بمعنى، ما يقيس عدم وجود تهديدات للقيم المكتسبة، وبمعنى ذاتي، هو عدم الخوف من أن مثل هذه القيم ستتعرض للهجوم**[2] >>.

أما من الناحية العسكرية فيشير إلى مجموعة من الإجراءات والتدابير التي تضع القادة والقوات العسكرية في مأمن[3] ، ويعد الأمن من المفاهيم ذات الصلة الوثيقة بمفهوم الاستقرار، فبالنسبة للكثير يتم استخدام المفهومين بمعنى واحد، فعندما تستطيع فواعل العلاقات الدولية ضمان أمنها يعني أنها ضمنت استقرارها وبقاءها، ولتوضيح أكثر المقصود من مفهوم الأمن اعتمدنا في دراسته على اتجاهين:

---

[1] - Masatsugu Matsuo, ***Op.cit.***, p17.

[2] - john Baylis, "International and global securityin the post-cold war era", in John Baylis and Steve Smith(eds), ***The Globalization of World Politics An introduction to international relations***(United Kingdom: Oxford University Press, 2nd Edition), p255.

[3] -حسن الحاج علي أحمد، **خصخصة الأمن- الدور المتنامي للشركات العسكرية والأمنية الخاصة-**،)مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دراسات استراتيجية، ع123، ط1، 2007) ص17.

الاتجاه الكلاسيكي: وهو الاتجاه الذي ركز في تحليله لمفهوم الأمن على الدولة باعتبارها الفاعل الرئيسي الذي يجب تأمنينه من خلال استخدام القوة العسكرية لكونها الوسيلة الرئيسية التي تساعد الدولة على حفظ حقها في البقاء، فضلا عن كونها مصدر النظام الوحيد الذي يمكن أن يجعل حياة الأفراد أمنة وهو ما أكده **هانس مورغانتو** " ***Hans* Morgenthau** " بقوله: **<< أن الدولة هي الفاعل الرئيسي في السياسة الدولية ونقطة الرجوع للأمن، وأن مصادر التهديد دائما هي ذات طبيعة سياسية، وعسكرية متجذرة يصعب تغييرها[1]>>.**

لذلك، أعطى الاتجاه الكلاسيكي الأولوية لوجود الدولة وسلامة سيادتها في تفسيره للأمن، فهي المكان الوحيد الذي تحدث فيه مختلف التفاعلات السياسية كما أنها مركز التفكير الأمني، ومن هنا يشير الأمن وفق هذا الاتجاه إلى الأمن الوطني أو القومي الذي تم تحديده بالقوة العسكرية، لأن مجال الاهتمام الرئيسي لكل من الأكاديميين ورجال الدولة في تلك الفترة كان يرتكز على دور الدولة في تطوير القدرات العسكرية للتعامل مع التهديدات التي تواجهها.

من أجل ذلك، فتحقيق الأمن الوطني يكون عندما لا تتعرض الدولة لخطر التضحية بقيمها الأساسية وضمانه فمرهون بتحقيق مجموعة من الأهداف الأساسية: السلامة الإقليمية، والاستقلال السياسي وتأمين الحدود الجغرافية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي في الموارد الطبيعية والصناعية، ووجود قاعدة تكنولوجية متينة تستند بالضرورة إلى القدرة العسكرية القوية[2]، وبالتالي، فإن الأمن وفقا لما سبق يقوم على ضمان استمرار وجود الدولة واستقلالها كمصلحة أمنية وسياسية حيوية باعتباره سياسة العليا ***High Policy.***

الاتجاه الحديث: حدث تحول لمفهوم الأمن في الدراسات الأمنية كما حدث لمفهوم السلام في دراسات السلام، فمع نهاية الحرب الباردة لم يعد المفهوم التقليدي للأمن قادر على تفسير التغيرات التي لحقت بالبيئة الأمنية والتي أثبتت أن المشكلة الأمن لم تعد تقتصر فقط على المنافسة السياسية بين القوى العظمى، كما أن السياسات الأمنية لما قبل الحرب الباردة والقائمة على ضرورة ضمان الاستعداد العسكري ووضع استراتيجيات لاستخدام الأسلحة النووية في النزاعات الدولية لا تقدم اليوم النهج السياسي العلمي الدقيق للتعامل مع المشاكل الجديدة المتمثلة في التفكك الاقتصادي، والعنف السياسي والأعداد المتزايدة من اللاجئين، والتدهور البيئي .

ما طرح اشكالية مهمة حول ضرورة إعادة صياغة مفهوم الأمن للتكيف مع الظروف الجديدة، في محاولة لبناء سياسات الأمنية تشمل العديد من التهديدات الجديدة لم تكن بارزة بشكل كافي كتهديدات

[1]- Sorpong Peou, ***Peace And Security In The Asia –Pacific –Theory And Practice-,***(Santa Barbara, California: Praeger Security International,2010), p16.
[2] - Sorpong Peou, ***Op.cit.***,

مباشرة للأمن: التلوث البيئي؛ الإرهاب؛ الجريمة المنظمة؛ أسلحة الدمار الشامل؛ وحقوق الانسان؛ المشاكل الاقتصادية؛ والهجرة الجماعية.

بالإضافة إلى ظهور وحدات أخرى يجب تأمينيها كالمجموعات الداخلية الإثنية؛ والعرقية؛ والأفراد التي تم اعطائها أولوية في الأجندة الأمنية في أعقاب التحول الكبير في مجال الأمن الدولي بين السنوات 1990-1998[1]، ومن هنا كان التحول من التركيز على أمن الدولة إلى الأمن المجتمعي وهو ما اتضح في التعريف المقدم من طرف **بوث** " ***Booth***" **وويلر** "***Wheeler*** " للمفهوم الأمن: **<< لا يمكن تحقيق الأمن المستقر إلا من قبل الأفراد والجماعات إذا لم يحرموا الآخرين منه ؛ يمكن تحقيق ذلك إذا تم تصور الأمن على أنه عملية تحرر[2]>>.** وقد كانت نتيجة هذا التحول ظهور ما يعرف بـ: "الأمن المشترك "أو" الأمن التعاوني "الذي تم من خلالها إضافة مواضيع أخرى كالأمن الاقتصادي؛ الأمن البيئي؛ الأمن المجتمعي[3].

وفقاً لهذا الاتجاه أصبحنا نتحدث عن الأمن كمفهوم عالمي تندرج في نطاقه الشواغل الأمنية للعديد من الجهات الفاعلة: الدولة، الفرد، والمجموعات، بالإضافة إلى تطور طبيعة التهديدات وعالميتها، أين أصبحت عابرة للحدود الوطنية فانهيار النظام النقدي العالمي، والاحتباس الحراري، ومخاطر الحوادث النووية بات ينظر إليها على أنها تهديدات أمنية خارجة إلى حد كبير عن سيطرة الدول القومية.

3 .العوامل المهدد للاستقرار:

تَغير البيئة الأمنية خلق صعوبة في فهم طبيعة الحروب الراهنة والاستقرار نظرًا لوجود تداخل بين أشكال العنف المختلفة وتنامي تهديدات اللاتماثلية كدول الفاشلة، التغيرات المناخية، الجريمة المنظمة والسيبرانية، غياب الأمن الاقتصادي في العديد من الدول ...إلخ، والتي شكلت العوامل المؤثرة على الاستقرار والمتنوعة بين العوامل العسكرية وغير العسكرية.

أ. العوامل العسكرية:

❖ **انتشار تجارة السلاح:**

ساهمت عولمة تجارة السلاح في إطالة أمد الصراعات والحروب فيما بين الدول وداخلها من خلال دورها في توسيع سوق السلاح خاصة تجارة ما يعرف بالأسلحة الصغيرة التي أصبحت ظاهرة عالمية في

[1] - Aşkın İnci Sökmen Alaca, " Hybrid Threats and New Conflicts in the International System", ***Journal of International Relations and Foreign Policy***, Vol. 4, No. 2, December 2016,p29.

[2] - john Baylis***, Op.cit.***,

[3] -Simon Dalby," Contesting an Essential Concept: Reading the Dilemmas in Contemporary Security Discourse" in: Keith Krause and Michael C. Williams (eds), ***Critical Security Studies Concepts and Cases***;(UK: University College London Press, 1997) pp,4,5.

القرن الحالي، لأنها الأسلحة المفضلة لجميع الأطراف المتحاربة سواء كانت جيوشاً حكومية أو قوات متمردة أو إرهابيين نظراً لخصائصها فهي رخيصة الثمن ومتاحة على نطاق واسع سهلة الاستخدام ومحمولة ويمكن إخفاؤها[1]، كما أنها في كثير من الأحيان تبقى في منطقة الحرب حتى بعد نهايتها مما يزيد من عودة النزاعات وانتشارها إلى البلدان المجاورة، كما قد تصبح هذه الأسلحة الصغيرة فيما بعد أدوات للعنف الإجرامي مما يعطل جهود التنمية ويخلق نوع من عدم الاستقرار الذي يتسبب في فشل الدول وخلق ظروف مناسبة لنمو المنظمات الإرهابية[2].

الأمر الذي فند الفرضية التي تروج لها الشركات المنتج للأسلحة والقائلة: أن صناعة وتجارة الأسلحة تساعد على خلق الاستقرار في العالم، بل العكس من ذلك، حيث نلاحظ بأن تنامي تجارة السلاح زادت من تأزم الوضع في العديد من الدول، فعلى سبيل المثل، تغذي الأسلحة الأمريكية نصف الصراعات العالم فقد باعت ما قيمته أكثر من 11 بليون دولار لتغذية 20 حربا ما بين 2006 و2008، كانت باكستان هي المتلقي الأول لهذه الأسلحة بحوالي 4 بليون دولار الأمر الذي زاد من تصعيد حدة حربها مع الهند[3].

بالإضافة إلى ما سبق، لعب التدريب العسكري هو الأخر دور مهم في زعزعة الاستقرار، فكما استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية تجارة السلاح لتغذية الصراعات وزعزعة الاستقرار في العديد من الدول ووظفت التدريب العسكري وسيلة لخدمة أهدافها الاستراتيجية والسياسية، فقد عملت على تدريب المقاتلين في الحروب الأهلية في الكونغو الديمقراطية وروندا مما خلق حالة اللاستقرار فيها لما استهدف الجيش الرواندي عام 1996 المدنيين واللاجئين دون مراعاة لحقوق الانسان، وهنا نلاحظ كيف ساعدت مبيعات السلاح على استمرار انتهاك حقوق الانسان من خلال تقديم الدعم لدول التي تعرف انتهاكات لحقوق الانسان[4].

يدل هذا على أن زيادة انتاج وبيع الأسلحة بمختلف أنواعها على نطاق عالمي ما هو إلا عامل من عوامل المهدد للاستقرار، خاصة في ظل زيادة النزعة العسكرية في كثير من دول العالم بسب توفر كميات كبيرة من فائض الأجهزة العسكرية لترسانات القوى الكبرى وبأسعار رخيصة، ما يزيد من حالات قيام الحروب والصراعات خاصة اللاتماثلية بسب سهولة وصول الفواعل غير الحكومية لها واستخدامها

---

[1] - Rachel Stohl, ***The Tangled Web of Illicit Arms Trafficking***,(USA: Center For American Progress, October 12, 2004), p21, Available from : https://cdn.americanprogress.org/wp-content/uploads/kf/TerrorinShadows-Stohl.pdf, Accessed on : 17/05/2018.

[2] –حسن الحاج علي أحمد، ***مرجع سبق ذكره***.

[3] - Rachel Stohlm ,***Op.cit***., p22.

[4] – نيكولاس جيلباى، ***مرجع سبق ذكره*** ، ص ص 57–79.

كأسلحة الدمار الشامل التي تزايد الاهتمام بها مع بداية القرن العشرين في الدوائر السياسية بعد أن تحولت إلى مخاوف أمنية لسهولة الوصول إليها سواء من طرف الدول المارقة أو الجماعات المسلحة الارهابية ما يشكل تهديد للأمن والاستقرار بسب صعوبة تحديدها ومواجهتها[1].

❖ **الحرب على الارهاب: The War on Terror**

تعتبر الحرب على الارهاب السياسة التي تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 من بين العوامل التي تهدد الاستقرار وتحول دون توفره في العديد من الدول، فهي تعتبر سياسة تشتت عن التهديدات والأسباب الأساسية وراء انعدام الأمن كالفقر والجوع والعنف...الخ، وقد اختارت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها حرباً جيوسياسية على الارهاب لتحقيق مصالحها بفرض سيطرتها من خلال التدخلات العسكرية في العديد من الدول بحجة أنها ترعى وتمول للإرهاب، وأن الجهات الفاعلة غير الحكومية فيها تمتلك بالفعل أو على وشك امتلاك أسلحة الدمار الشامل، لذلك تم التدخل فيها وتنفيذ مشروع استراتيجية الضربات العسكرية الوقائية[2] .

فأدت هذه الاستراتيجية إلى دخول العديد من الدول في حروب طويلة الأمد كالعراق التي تحولت بعد الغزو الأمريكي لها عام 2003 إلى جبهة صراعات متعددة الأطراف وأرضية نمت فيها مختلف الفواعل غير الحكومية العنيفة كالمنظمات الإرهابية والجماعات المسلحة العنيفة، ما خلق صعوبة في تحديد من تحارب العراق؟ ومن أجل من؟ وما هي الوسائل المستعملة في ذلك ؟ هذا الذي كانت نتيجته سقوط أكثر من 40 ألف مدني فضلا عن رجال الشرطة والجيش[3].

وقد أكد التدخل العسكري في العراق باعتباره جزء من الاستراتيجية الدولية لمحاربة الارهاب على أن هذه الاستراتيجية زادت من تأزم الوضع في المنطقة وخلقت ارهاب جديد فيها، فضلا عن انشاء منطقة تدريب للقوات الشبه عسكرية والجهاديين، ما زاد من احتمال تنامي العمليات الارهابية في منطقة الشرق الأوسط، لذلك، فمن الواضح أن البديل الأمني " ***الحرب على الارهاب*** " لم يحقق أي هدف من الأهداف الذي وضع من أجلها لأن الحفاظ على الأمن عن طريق الاستخدام القوة العسكرية أثبت فشله.

---

[1] - David P. Fidler, "International Law and Weapons of Mass Destruction: End of the Arms Control Approach?", *Duke Journal of Comparative & International Law*, Vol 14, No 1 , 2004 , p40, Available from: https://scholarship.law.duke.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1132&context=djcil, Accessed on :25/05/2018.

[2] - Chris Abbott, Paul Rogers and John Sloboda," Global Responses to Global Threat Sustainable Security for the 21ST Century", (United Kingdom: Oxford Research Group, 2006), pp7-9. Available from: http://oxfordresearchgroup.org.uk/sites/default/files/globalthreats.pdf Accessed on 21/05/2018.

[3] - ***Ibid***., p18.

❖ تنامي دور الشركات العسكرية والأمنية الخاصة – التحول نحو خصخصة الحرب والأمن–:

تتميز البيئة الأمنية الحالية بانتشار ما يعرف بالشركات الأمنية والعسكرية الخاصة، والتوجه نحو خصخصة الحرب والأمن، ويقصد بخصخصة الحرب القتال من قبل القطاع الخاص أو الوكلاء غير الحكوميين، وهنا سنركز على تأثير تنامي الشركات العسكرية والأمنية على الاستقرار من منطلق الخدمات التي تقدمها لعملائها من التدريبات العسكرية والمشاركة الفعلية في العديد من الحروب والصراعات .

وقد شكل تنامي هذه الشركات وأثرها على الاستقرار موضوعا لنقاش، بين من اعتبر انتشارها في مناطق الحروب يمكن أن يساهم في الحسم السريع وتحقيق الاستقرار من خلال دور بعضها في توفير الأمن للعمليات التي تقوم بها المنظمات الانسانية فيما يخص حفظ السلام في الأمم المتحدة، وبين من اعتبرها وسيلة لزعزعة الاستقرار لكونها تنظيمات متطورة من المرتزقة تعمل من أجل الدافع المادي لا تهتم بتحقيق الاستقرار بل العكس من ذلك تؤدي إلى تردي الأوضاع الأمنية وتعرقل عملية بناء الدولة خاصة في دول العالم الثالث[1].

فهي استراتيجية أمنية جديدة تبنتها القوى الكبرى لإدارة الحروب من خلالها، فهي نهج جديد يقوم على أساس إدارة الحروب من الخارج، بمعنى صناعة الأزمة ومن ثم خصخصة العمليات الحربية للجماعات والشركات الخاصة التي تتخذ على عاتقها تنفيذ استراتيجية الدولة لتضمن بذلك مكاسب استراتيجية على الأرض دون التدخل المباشر في الحروب، لأجل ذلك، يعد تنامي هذا النوع من الشركات من العوامل المزعزعة للاستقرار بالنظر إلى تأثيراتها السلبية بتصعيد حدة النزاعات والحروب التي تتدخل فيها وزيادة تعقيد الوضع الأمني، من أمثلة ذلك ما حدث عام 1997 في غينيا من خلال الاتفاق الذي وقع بين رئيس الوزراء آنذاك والشركة العسكرية الخاصة " ***Sandline*** "لمحاربة المتمردين، وما حدث في البحيرات الكبرى وتأزم الوضع فيها بسب تواجد هذه الشراكات في الصراع لأنه تم استغلاله لتحقيق مصالح اقتصادية كبرى أين تحولت الحرب إلى حرب الألماس والأفيون[2].

وهنا حَّولت الشركات العسكرية الخاصة الحرب إلى غاية اقتصادية وهو ما أكده ديفيد كين "***David Keen***"بقوله أن الصراع يُمكن من خلق اقتصادات الحرب، لذلك، تعمل هذه الشركات على استمرار الصراع في المنطقة لضمان مكاسبها فمصلحتها مرهونة باستمرار الحرب، فهدف هذه الشركات في ليبيا مثلاً هو بقاء أعمال العنف من أجل ضمان استمرار بيع السلاح والتدريبات العسكرية وبالتالي ضمان التدفق المالي، ما أثبت أن الطبيعة التنافسية للسوق العالمي والرغبة في زيادة الأرباح هي

[1]–حسن الحاج علي أحمد، **مرجع سبق ذكره**، ص46

[2]– ***المرجع نفسه*** ، ص42.

من تدفع الشركات العسكرية والأمنية الخاصة للعمل حتى في أكثر الأماكن خطورة وليس حل النزاعات وتحقيق الاستقرار[1]، ويتجسد تأثير زيادة استخدام الشركات العسكرية الخاصة على الاستقرار فيما يلي:

– التأثير على السياسة العسكرية الوطنية من خلال خسارة الدولة حقها في استخدام العنف المنظم لصالح الشركات الأمنية الخاصة والوكلاء غير الحكوميين، وبالتالي تراجع دورها في أداء وظيفتها الطبيعية كمزود للنظام الأمن والدفاع، وقد انتشرت هذه الحالة بشكل كبير في الدول التي تمارس التهديد على مواطنيها ما دفعهم للجوء إلى هذه الشركات لضمان أمنهم، ما زاد من حدة انتشار العنف وانتاج الأسلحة كانت نتيجته زعزعة الاستقرار في تلك الدول لفترات طويلة مثل ما حدث في جنوب افريقيا[2] .

– استخدام الدول للشركات العسكرية الخاصة واشراكها في الحياة السياسية، يمكن أن يلعب دور سلبي في تفاعلات السياسة الداخلية والخارجية من خلال دورها في إعادة توزيع السلطة أو حتى تغيير شكل النظام السائد ما يهدد الاستقرار الداخلي فيها، كما أن تراجع دور الدول باعتبارها الفاعل رئيسي ووحيد في واقع الحروب الجديدة وتأكل سيادتها يعتبر عامل مساهم في نمو هذه الشركات وزيادة أهميتها باعتبارها جهات فاعلة جديدة في الساحة الدولية استطاعت الاستفادة من واقع الحرب المتغير .

– الممارسات غير القانونية من قبل موظفي هذه الشركات خلال تواجدهم في الحروب، وهو ما حدث في العراق من طرف موظفي شركة **بلاك واتر**.

– استخدام الشركات العسكرية لما تميزت به الحروب اللاتماثلية الدروع البشرية– المدنيين– في القتال، كما أن استخدام الدول الشركات العسكرية الخاصة لتقوم بتوفير الأمن في بعض المناطق التي يصعب على الجيش النظامي التدخل فيها والسيطرة يؤدي إلى تعقد الوضع الأمني أكثر خاصة في ظل استخدام القوة المفرطة من قبل هذه الشركات ضد المدنيين في ظل غياب أجهزة تشريعية تقوم بعملية المراقبة لأنشطة هذه الشركات[3].

---

[1] - Bjorn Moller, ***Privatisation of Conflict, Security and War,*** DIIS Working Paper no 2005/2, (Copenhagen, Denmark: Danish Institute for International Studies), p 8.

[2] - Bjorn Moller **,** ***Op.cit***., p9.

3 -Lindsey Cameron, "Private military companies: their status under international humanitarian law and its impact on their regulation", International Review of the Red Cross, V 88, N 863(September 2006), pp 574,575.

بـ .العوامل غير العسكرية:

❖ **انتشار ظاهرة الدول الفاشلة:**

يعد مؤشر الدولة الفاشلة(*) من بين أهم العوامل غير العسكرية التي تؤثر على الاستقرار بمستوياته المختلفة السياسي؛ الاقتصادي؛ الاجتماعي، ويتجسد تأثيرها بشكل مباشر من خلال ما يلي:

الأثار الداخلية:

– تؤثر الدولة الفاشلة قبل كل شيء على الاستقرار الداخلي كونها لا تستطيع أن توفر الخدمات الأساسية للمواطنين لعدم قدرتها على احتكار أدوات العنف المنظم، ما يؤدي إلى انهيارها والتفكك الكلي للسلطة والذي يكون نتيجته انتشار الجماعات شبه العسكرية والمليشيات المسلحة ما يؤدي لقيام نزاعات عنيفة قد تتطور إلى مرحلة الحرب الأهلية لا تنتهي عواقبها حتى بعد انتهاء الحرب، وتشمل هذه العواقب زيادة معدلات الوفيات وتضخم الإنفاق العسكري وهروب رأس المال وخسارة رأس المال الاجتماعي، وانخفاض النمو الاقتصادي، هروب المواطنون[1] .

– توفر الدول الفاشلة أرضية خصبة لظهور الفواعل غير الحكومية العنيفة، سواء كانوا أصوليين دينيين أو مواطنين ساخطين أو مجرد انتهازيين يسعون إلى السلطة والاستيلاء على جهاز الدولة بوسائل عنيف، ما يؤكد على وجود علاقة تفاعلية بين الدولة الفاشلة والجماعات المسلحة، مثال ذلك ما حدث في العراق بعد الغزو الأمريكي والذي أنتج دولة ضعيفة لا تتملك فيها الحكومة المركزية في بغداد الشرعية ولا السلطة للسيطرة علي المناطق المختلفة وهو ما أدخل العراق في فوضى وصراع داخلي كانت نتيجته انهيار المجتمع وازدهار الجماعات المسلحة والدخول في حرب معقدة وطويلة الأمد وغير منتظمة لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية تتوقعها ولم تكن مستعدة للقتال فيها[2].

* – **الدولة الفاشلة:** هي الدولة غير القادرة على أداء الوظيفتين الأساسيتين للدولة القومية ذات السيادة، بحيث لا يمكنها فرض سلطتها على أراضيها وشعوبها ولا يمكنها حماية حدودها الوطنية، وبالتالي هي غير قادرة على الوفاء بالمهام الإدارية والتنظيمية المطلوبة للسيطرة على الأشخاص والموارد، ويمكنها فقط توفير الحد الأدنى من الخدمات العامة.

[1] - Valentin Cojanu ,Alina Irina Popescu, "Analysis of Failed States: Some Problems of Definition and Measurement", ***The Romanian Economic Journal***, Year X, no. 25 bis ,(November 2007), p117.

[2] - Richard Shultz, Roy Godson, Querine Hanlon, and Samantha Ravich," The Sources of Instability in the Twenty-First Century Weak States, Armed Groups, and Irregular Conflict", ***Strategic Studies Quarterly***, Summer 2011, p77,78.

التأثيرات الاقليمية:

غالباً ما يكون تأثير الدول الفاشلة معدياً يمتد إلى الجوار الاقليمي، فحدوث حرب الأهلية في دولة فاشلة يمتد بسهولة للبلدان المجاورة التي تتشارك معها حدودها الجغرافية ما يؤدي إلى فشلها أيضاً من خلال:

- ارتفاع حصيلة تدفقات اللاجئين ما يؤدي إلى انتشار ما يعرف بالنزعة القومية العرقية والإثنية المؤدية إلى زعزعة الاستقرار الإقليمي، وهو الحال الذي أصبحنا نشهده في العديد من الدول العربية كاليمن والعراق وكيف أثر انتشار العنف فيها على الاستقرار دول الجوار الجغرافي في منطقة الشرق الأوسط.

انتشار الائتلافات الناشئة بين الدول والجماعات المسلحة وغيرها من الجهات الفاعلة غير الحكومية المحلية والإقليمية والعالمية، وهو ما تجسد في منطقة الشرق الأوسط التي توضح تماماً هذا التفاعل المعقد بين الدول والجهات الفاعلة غير الحكومية، فعلى سبيل المثال تحالفت سوريا مع إيران وحزب الله في حرب 2006 أين استخدم حزب الله صواريخ مضادة للطيران تم شرائها من سوريا بواسطة الأموال الإيرانية، كما أن حزب الله تلقى كامل تدريبه من قبل ايران أين تعلم كل مهاراته وتكتيكاته القتالية فضلا عن حصوله على أنظمة الأسلحة الأحدث والأكثر تعقيدًا مثل الصواريخ المتوسطة المدى والمضادة للدبابات[1] .

التأثيرات العالمية:

أدى تزايد الترابط بين العالم إلى تنامي التهديدات العالمية التي تفرضها فشل الدولة، فعندما تفقد الدول السيطرة على ما يجري داخل حدودها فإن النتيجة تكون ظهور ما يعرف بـ" **الأماكن غير المحكومة** "الخارجة عن القانون التي تسمح بإنتاج المخدرات والاتجار بها وتصدير الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة ما يتطلب وجود تنسيق بين أطراف المجتمع الدولي للحد من مخاطر الدولة الفاشلة على الاستقرار [2].

يتضح من خلال هذا كيف شكلت الدولة الفاشلة تحدياً للمجتمع الدولي من خلال تأثيرها على الاستقرار، فهي تحول دون توفر الأمن في مستوياته المختلفة الداخلي واقليمي ودولي، كما أنها نتيجة من نتائج تنامي ظاهرة الحروب اللاتماثلية، فزعزعة الاستقرار تهدف إلى خلق دولة فاشلة لتسهل عملية

[1] - Andrew Exum, ***Hizballah at War A Military Assessment***, (United States: Washington Institute for Near East Policy, December 2006), p p5,6, Available from: https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/pubs/PolicyFocus63.pdf Accessed on :18/05/2018.

[2] - Valentin Cojanu, ***Op.cit.***, p12.

التحكم فيها من طرف القوى الكبرى، وبالتالي خلق ما أطلق عليه البروفيسور ***ماكس مانوارينج*** إقليم غير محكوم من طرف الدولة صاحبة السيادة بل من قبل مجموعات غير تابعة للدولة هكذا تنتج الدول الفاشلة[1].

❖ صعود الفواعل من غير الدول:

أدى صعود الفواعل من غير الدول كشبكات الجريمة المنظمة والميليشيات العسكرية والجماعات الإرهابية في القرن الواحد والعشرين والتي تعتبر من أبرز نتائج فشل الدولة إلى خلق سيناريو صراعي جديد صنفت فيه هذه الفواعل كتهديد أكبر لأمن والاستقرار أكثر من القوات العسكرية النظامية، خاصة التنظيمات الإرهابية التي تعد أكثر هذه الفواعل خطورة بعد أحداث 11 سبتمبر وظهور ما يعرف" **الإرهاب الفائق** "أو" **الإرهاب المفرط** "ذا الامتداد العالمي والذي يمتلك القدرة الكافية على تهديد أمن أقوى الدول والذي لا يقل خطورة من حيث نتائجه السلبية على الاستقرار عن الحروب[2]، والتي سيتم معالجة هذه النتائج في سياق الفصل الثاني من الدراسة لتحديد كيف يؤثر الإرهاب على الاستقرار باعتباره أحد أبرز أوجه الحروب اللاتماثلية الذي لا يعترف بمفهوم الدولة وسيادة الحدود والقواعد واللوائح دولية بشأن استخدام القوة.

❖ النزاعات الاثنية والعرقية:

تعتبر الجماعات الاثنية من بين الفواعل المؤثرة في العلاقات الدولية التي برز دورها وأهميتها بشكل كبير بعد نهاية الحرب الباردة أين أصبحت توصف بالقوة الانقسامية والمزعزعة للاستقرار من خلال دورها في تنامي النزاعات الإثنية التي تؤدي إلى كسر البناء الاجتماعي في الدولة بسبب التنافسات القومية؛ والعرقية؛ والدينية داخل الدول وعبر حدود الدولة باستخدام القوة والعنف، وقد انعكس هذا في الحروب الأهلية التي اندلعت في البوسنة والصومال خلال التسعينيات[3] .

لذلك، يرى الكثير من الدارسين والمهتمين بالنزاعات الاثنية أن انتشار الجماعات الاثنية المطالبة بالانفصال أو الحصول على حكم ذاتي هي نتيجة حتمية لدولة الفاشلة والعاجزة عن تلبية مطالب هذه الجماعات التي ترى في نفسها التميز من حيث الهوية أو الدين، ما يخلق أزمة الثقة بين الجماعات

---

[1] - Max Manwaring, ***Op.cit***.,

2 - Bastien Irondelle , David Cadier, "Evolving Threats and New Security Domains", in Anne-Marie Le Gloannec, Bastien Irondelle and David Cadier(ed), New and Evolving Trends in International Security, Transworld working paper 13, April 2013, pp,7,8, Available from: https://spire.sciencespo.fr/hdl:/2441/2tb654p5g79rg9aejj1ah6job0/resources/tw-wp-13.pdf ,Accessed on :05/06/2018.

3 - john Baylis, ***Op.cit***.,p270.

والسلطة وحالة من التنافس الذي قد يتحول من سلمي إلى العنيف اذا ما شعرت أن أمنها الهوياتي في خطر تكون نتيجته دخول المجتمع في حرب أهلية، والتي عبر عنها **سيوارت كوفمان**" ***S.Kaufan"*** بأنها: **<< عنف منظم ومستمر وواسع النطاق، يتم من خلاله النظر إلى الجماعات والقيم بمفاهيم اثنية**[1] **>>** ما يخلق مأزق اثني واضح يؤدي إلى عدم الاستقرار الذي يخلق حالة اللادولة، وتوضيحاً للكيفية التي يهدد بها انتشار الجماعات الاثنية الاستقرار حددنا مظاهر التأثير التالية:

– الدخول في سياسة تحالف مع الجماعات الاثنية الأخرى المشابهة لها في دول الجوار الاقليمي بهدف تأمين قوتها: يعد هذا تهديد للأمن والاستقرار لأنه يؤدي إلى انتشار الفوضى والعنف قد تصل إلى حدة قيام حرب اقليمية.

– زيادة فكرة التدخل الخارجي: يؤدي النزاع الاثني في كثير من الحالات إلى زيادة احتمال التدخلات الخارجية من قبل منظمات أو من طرف دولة خارجية لها علاقة بالجماعة الاثنية المضطهدة بهدف حل النزاع، وهذا من خلال اعتماد الجماعة الاثنية على" ***دولنة الأزمة*** "للحصول على الدعم الدولي وضمان استقرارها خاصة إذا ما كانت الجماعة الاثنية تمتد في حدود أكثر من دولة كالباسك في إسبانيا وفرنسا[2].

لكن دوما ما تكون نتيجة التدخل عكسية خاصة اذا كان تدخل عسكري لتحقيق أغراض أخرى لكن تحت غطاء حماية حقوق الانسان، ما يزيد من حدة العنف المادي الذي يهدد الاستقرار في الدول المتدخل فيها والاستقرار الاقليمي لدول المجاورة له بناءً على تبعات التدخل، فعلى سبيل المثال، أدى التدخل في كوسوفو والذي كان يهدف إلى حماية حقوق الانسان إلى ارتفاع حصيلة الضحايا المدنيين بسب الأسلحة التي تم استخدامها من طرف قوات حلف الناتو والتي تنوعت بين القنابل العنقودية واستخدام القذائف والصواريخ المشعة والسامة التي تحتوي على اليورانيوم المخصب مع قصف مصانع المواد الكيميائية والصيدلانية الكبرى في يوغوسلافيا وهو ما أدى إلى تشريد أكثر من 85 ألف من كوسوفو وسقوط العديد من الضحايا[3].، وبالتالي، نجد بأن التدخل العسكري الذي كان بهدف حماية الأقلية الألبانية في كوسوفو المضطهدة من طرف الصرب فرض الحل بالطريقة العسكرية لكنه لم ينهي النزاع الاثني بالشكل الذي يضمن عدم عودته من جديد

---

[1]–حنان بن عبد الرزاق، ، ***تأثير المأزق الأمني الاثني على الاستقرار الداخلي للدولة – دراسة لنموذج الإسباني منذ 1936–***، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص علاقات دولية ودراسات استراتيجية، (الجزائر: جامعة محمد خيضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2018–2017)، ص 104.

[2] –حسن الحاج علي أحمد، ***مرجع سبق ذكره*** ، ص ص57، 58.

[3] - Michel Chossudovsky , "***NATO's War of Aggression against Yugoslavia***", Global Research: Center For Research on Globalization, 19/09/2003, Available from: https://www.globalresearch.ca/natos-war-of-aggression-against-yugoslavia/5411894, Accessed on :28/05/2008.

– استخدام العنف واللجوء للأعمال الإرهابية: يشكل استخدام العنف واللجوء إلى الأعمال الارهابية سواء من طرف الدولة أو الجماعة الاثنية داخل النزاع الاثني أو العرقي بمثابة تهديد للأمن والاستقرار، خاصة إذا ما امتلكت هذه الجماعات ما يعرف بأدوات العنف المنظم من خلال القوات شبه العسكرية المسلحة، كما أن استخدام العنف والأعمال الارهابية المخالفة للقانون من طرف الدول ضد الجماعات الاثنية يعتبر هو الأخر عامل يحول دون الاستقرار لأنه يهدد الأمن المجتمعي للجماعة الاثنية لأنه يتجاوز مبادئ قانون النزاعات المسلحة، فروسيا عام 1994 وأثناء الصراع الروسي الشيشاني قامت بانتهاك اتفاقيات جنيف، وتبني تكتيكات عسكرية مخالف لمبادئ قانون النزاعات المسلحة من خلال الاعدام خارج نطاق القضاء، والتعذيب، والاعتقالات التعسفية[1].

وفقا لما ذكر سابقاً، نستنتج أن انتشار النزاعات الإثنية من بين العوامل المهدد للاستقرار في عالم ما بعد الحرب الباردة، التي شهدت منذ نهايتها العديد من الصراعات القائمة على أساس الخصومات العرقية والطائفية، الأمر الذي جعل النزاع الاثني سبب في تشريد العديد من السكان وارتفاع عدد اللاجئين في العالم، خاصة في دول العالم الثالث التي تعرف تنامي كبير لهذا النوع من النزاعات المهدد للاستقرار، وهو ما أكده **باري بوزان** بقوله<< : **صعوبة مقاومة الضغط – مختلف المشاكل التي تواجه دول العالم الثالث– والعثور على مناطق إقليمية أكثر أمانا في دول العالم الثالث مقارنة بالعالمين الأول، والثاني**[2] >>هذه المقولة كانت قبل نهاية الحرب الباردة لكن حتى بعد زوال العالم الثاني" الاتحاد السوفياتي "نجدها لازت صالحة لوصف ما يعاني منه دول العالم الثالث من انتشار حالات عدم الاستقرار بسب النزاعات الاثنية والعرقية المهددة للنسيج الاجتماعي.

❖ **غياب أمن الطاقوي والاقتصادي:**

تزداد أهمية أمن الطاقة" الوقود الأحفوري "بشكل كبير في مجال الشؤون الدولية في الآونة الأخيرة، بالنظر إلى كون الطاقة كانت ولا تزال البعد الرئيسي في التفكير الاستراتيجي بشأن تحقيق الاستقرار، فهي مصدر تنافس بين الدول لكونها العنصر الأساسي في انتاج الأسلحة، كما أن القدرة على شن الحرب ترتبط بها ارتباطاً وثيقاً.

فتوفر الأمن الطاقوي عند كثير من الدول يؤدي تلقائيا إلى التقدم الاقتصادي الذي يساعد على تحقيق التنمية الشاملة والعكس صحيح، فانعدام الأمن الطاقوي يعني وقوع العديد من الدول في حالة عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتي قد تصل إلى حدة قيام نزاعات، لذلك، دوما ما نلاحظ

[1] -***Ibid***.,
[2] -Barry Buzan, "New Patterns of Global Security in the Twenty-First Century", ***International Affairs***, V 67, N 3 ,1991,p. 441.

وجود تنافس بين الدول حول النفط مثل التنافس المستمر بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا من أجل تأمين مصادر امدادات النفط والغاز، إلا أنه هناك سببين لانعدام الأمن الطاقوي:

– تنامي الصراعات والنزاعات الداخلية والدولية، والتي تعد من أبرز العوامل المؤثرة على الأمن الطاقوي، فعلى سبيل المثال: غياب الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط التي يوجد فيها حوالي60٪ من احتياطيات النفط يؤثر سلبا على اقتصاديات العديد من الدول، لأنها تعرض امدادات الطاقة العالمية للخطر بسب انتشار الأعمال الارهابية فيها[1]، فضلا عن تنامي التنافس بين الدول على حماية تلك الامدادات لتحقيق أمن الطاقة من خلال تأمين السيطرة على أو الوصول إلى الموارد الأساسية مثل نفط الخليج، الأمر الذي يؤدي إلى مزيد من الصراعات والتوترات في المنطقة ويحول دون الاستقرار.

– تغير المناخ العالمي: يؤثر تغير المناخ بشكل كبير على أمن الطاقة –النفط– لأن هذه التغيرات تهدد بقاء واستمرارية الوقود الأحفوري، فقط أصبحت ذروة النفط على محك ما يشير إلى فكرة أننا نقترب من نقطة استنفاد موارد النفط، وأن الإنتاج العالمي للطاقة لا يمكن زيادته، وبالتالي ارتفاع أسعار الطاقة بشكل كبير لعدم وجود حقول نفطية جديدة، الأمر الذي يؤدي إلى مضاعفة عدم الاستقرار[2].

فضلا عما سبق، يؤدي التنافس حول الموارد الاقتصادية والأسواق وصعوبة الوصول اليها من طرف جماعة معينة إلى غياب الأمن الاقتصادي الذي دوما ما يتحول إلى مصدر لعدم الاستقرار، فالحرمان والفقر يعتبران من عوامل قيام النزاعات الداخلية، ويمكن تقديم مثال على ذلك، ما حدث في أواخر الثمانينيات بين السنغال وموريتانيا حيث أدت النزاعات على الأراضي الزراعية إلى جانب الضغوط السكانية، إلى نزوح مجموعات الأقليات وانتشار العنف العرقي في وادي نهر السنغال على الحدود مع موريتانيا، لم يؤدي هذا إلى نشوب حرب بين الدولتين ولكن تم توليد توترات ديبلوماسية كبيرة، مما يدل على الأهمية المتزايدة للترابط الاقتصادي وإمكانية نشوب نزاعات، ما جعل من غياب الأمن الاقتصادي عامل مؤثر على الاستقرار[3].

❖ **العامل البيئي:**

صنف العامل البيئي من المصادر الجديدة للصراعات والحروب، أين أصبحت هذه العوامل غير العسكرية مؤثرة بشكل مبالغ فيه على استقرار وأمن العديد من الدول، ما دفعها لتساؤل حول ما تشكله هذه العوامل من تهديد أمني لها؟، الأمر الذي دفع جيسيكا توتشمان ماثيوز ***Jessica Tuchman***"

[1] - J. Peter Burgess, ***Non-military security challenges***, (Oslo: International Peace Research Institute),p10-11. Available from: http://ww3.comsats.edu.pk/cps/NewsArticles/Burgess%20Non-Traditional%20Security.pdf

Accessed on :24/05/2018.

[2] - J. Peter Burgess**, *Op.cit***., p12.

[3] - Jhon Baylis, ***Op.cit***,. 256.

"***Mathews***" [(*)] لتأكيد على ضرورة ادراج القضايا البيئية والديمغرافية في قائمة التهديدات غير العسكرية للأمن والاستقرار التي لابد من دراستها وايجاد حلول لها بسب دور هذه العوامل في نشوب العديد من الصراعات سواء كانت داخلية أو ما بين الدول، فقد تم فعلا إضافة مشاكل تغير المناخ والتنوع البيولوجي والتصحر إلى الأجندة السياسية من خلال العديد من المؤتمرات الدولية **كقمة ريو** في عام 1992 و**جوهانسبرغ** عام 2002[1].

على إثر ذلك تعد التغيرات المناخية تهديد لا يقل من حيث خطورته أهمية عن تهديد الارهاب للاستقرار، وهو ما أكده **أندرو مرشال** "***Andrew Marshall***"رئيس المكتب الوطني لأمن المعلومات في البنتاغون في تقريره الصادر عام 2003<<: **قد يؤدي تغير المناخ على مدى السنوات العشرين القادمة إلى كارثة عالمية تكلفتها ملايين من الأرواح في الحروب والكوارث الطبيعية**>>[2]، وهو ما أصبحنا نلاحظه اليوم خاصة في قارة افريقيا، إلا أن هذا لا يعني أن التغيرات المناخية تمس الدول الضعيفة أو دول العالم الثالث فقط، بل العكس من ذلك حتى الدول المتقدمة ليست بعيد عن هذا التهديد، فعلى سبيل المثال قد يؤدي التوسع الحراري إلى ارتفاع مثير للقلق في مستوى البحر تكون نتيجته إعادة رسم خريطة العالم وخسارة العديد من الدول الكبرى التي تقع على السواحل، وهنا لن يتم التميز بين الدول الضعيفة والقوية.

يتضح تأثير العامل البيئي كتهديد للاستقرار من خلال:

– غياب الأمن الغذائي: من أبرز النتائج السلبية عن التغيرات البيئية هو تعرض العديد من سكان العالم للخطر انعدام الأمن الغذائي، الذي يعتبر هو الأخر من التهديدات التي تنمو بشكل متزايد تساهم في قيام النزاعات نتيجة عدم كفاية الامدادات الغذائية بسب الاضطرابات ذات الصلة بأسعار الغذاء[3].

– تحول الموارد الطبيعة الماء مثلا كمصدر للصراعات: فقد أصبح الماء هدفاً استراتيجياً تسعى الدول والفواعل الأخرى للوصول اليه حتى وإن دخلت في صدام مع دول أخرى، لذلك تشكل أنظمة وامدادات المياه هدفا للعمل العسكري وأداة من أدوات الحرب، لذلك، تم ربط بين ندرة المياه والصراع من

---

*-جيسيكا توتشمان ماثيوز حاصلة على درجة الدكتوراه في البيولوجيا الجزيئية من معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا، كانت مديرة برنامج واشنطن للعلاقات الخارجية، عملت في مجلس الأمن القومي في الفترة من 1977 إلى 1979 كمديرة لمكتب القضايا العالمية، نائبة رئيس معهد الموارد العالمية من 1993–1982 .

[1] - Jessica Tuchman Mathews. "Redefining Security." ***Foreign Affairs***, no. 2,spring,1989 ,Available from: https://www.foreignaffairs.com/articles/1989-03-01/redefining-security, Accessed on :22/05/2018.

[2] - Chris Abbott, ***Op.cit***.,9.

[3] - Douglas Bereuter, Dan Glickman, cochairs, "***Stability in the 21st Century- Global Food Security for Peace and Prosperity***," Report Summery Prepared by an Independent Tasks Force, USA :Chicago Council on Global Affairs 1. March 2017, P 1, Available from: https://digital.thechicagocouncil.org/Global/FileLib/Global_Food_and_Agriculture/Report_Summary_Stability_in_the_21st_Century_170327.pdf, Accessed on : 21/05/2018.

خلا فكرة أن الندرة تسبب اليأس الذي يؤدي بدوره إلى الصراع واستخدام العنف المادي، فقد استخدمت طرق مياه الري بين سوريا–إسرائيل في الخمسينات ومحطات تحلية المياه في حرب الخليج 1990 وأنظمة الصرف الصحي في حرب العراق كأدوات لتحقيق ميزة استراتيجية، الأمر الذي جعل الماء مصدر لقيام الصراعات داخلية أو حتى بين الدول[1].

وبهذه الطريقة أكد العامل البيئي من خلال قضية الأمن الغذائي والماء كمصدر للصراعات كيف يمكن للعوامل غير عسكرية أن تؤثر على الاستقرار والأمن.

❖ **العامل التكنولوجية:** –التهديدات التكنولوجية–

تلعب التكنولوجيا دور مهم في الحياة اليومية في مختلف المجالات خاصة المجال العسكري، فهي عامل مؤثر في العلاقات الدولية وصفت في الآونة الأخيرة بكونها تهديد غير متماثل للاستقرار، وهو ما أكده **وليام لين** "***William Lynn***" وزير الدفاع الأمريكي بقوله<<: **أصبحت البيانات والمعلومات في القرن الحادي والعشرين مدمرة مثل الرصاص والقنابل، وهذا بفضل التطور التكنولوجي والمعلوماتي**[2] >>.

يبرز تأثير العامل التكنولوجي على الاستقرار من خلال دوره في تغيير شكل وطبيعة الصراع بفضل ما جاءت به من تقنيات عسكرية جديدة لم تعد حكرًا على الدول فقط، بل امتدت إلى كيانات سياسية أصغر ما كان له تأثير على استراتيجيات الحرب في القرن الحادي والعشرين[3]، فضلا عن دورها في بروز مجال صراعي جديد –الفضاء الإلكتروني– لا تقل أهميته وخطورته عن باقي المجالات التقليدية– البر؛ البحر؛ الجو–، والذي ساهم في تراجع قدرة الحكومات على فرض سيطرتها داخل هذا المجال الالكتروني وعدم الحفاظ على سيادتها الإلكترونية.

أما التأثير الفعلي للعامل التكنولوجي على الاستقرار في ظل انتشار الحروب اللاتماثلية، سيكون بالتفصيل في الفصل الثاني من خلال دوره في ابتكار تقنيات عسكرية جديدة استعملت بشكل خاص مع بداية إعلان دخول العالم في مرحلة الحروب اللاتماثلية.

---

[1] - Douglas Bereuter, ***Op.cit.***, p2.

[2] - Felix Willem Huesken," International Systems, Polarity, Cybertechnology and Stability***", Synesis: A Journal of Science, Technology, Ethics, and Policy***, Potomac Institute Press ,2012, p40.

[3]- T. X. Hammes," Technologies Converge and Power Diffuses The Evolution of Small, Smart, and Cheap Weapons", ***Policy Analysis***, CATO Institute, N 786, January 27, 2016, p3.

نلاحظ من خلال هذا كيف ساهمت العولمة في تنامي التهديدات الأمنية الجديدة غير العسكرية التي احتلت مكانة كبير في الأجندة الأمنية لمعظم الدول، فقد خفضت هذه التهديدات الأمنية من إرادة وقدرة الدول على مواجهتها نظراً لطبيعتها العالمية، لذلك، فإن التركيز على العوامل العسكرية فقط كتهديد أمني للاستقرار وتبني استراتيجيات وسياسات دفاعية بناءً على ذلك يؤدي إلى تبني استراتيجية ضعيفة لا تهتم بالعوامل غير العسكرية وتأثيراتها المتزايدة، لذلك، لا يمكن تحقيق الاستقرار دون المعالجة الجذرية لكل العوامل العسكرية وغير العسكرية من خلال تبني النموذج الأمني المستدام الذي يهتم بمعالجة الأسباب المحتملة للصراع وعدم الاستقرار، من خلال استخدام الوسائل المتاحة والأكثر فعالية لتخلص من جذور تلك التهديدات.

ثانياً: التفسير النظري لظاهرة الاستقرار: بين النظريات الكلاسيكية والحديثة.

لقد شكل موضوع الاستقرار موضوعاً لنقاش تباينت حوله التحليلات النظرية بين المفكرين والمنظرين في العلاقات الدولية حول طبيعته وكيفية تحقيقه، لأجل ذلك، اعتمدنا على المقترب النظري التعددي الذي استخدمنا فيه النظريات الكلاسيكية والحديثة كعدسات تساعدنا على فهم وتفسير ظاهرة الاستقرار من منظورات مختلفة، ومن ثم تحديد النظرية الأنسب لتفسير الظاهرة وفقًا لمتغيرات الواقع والتي لن يتم تحديدها إلا من خلال معرفة ما تقوله النظريات الأخرى عن الاستقرار.

1. النظريات الكلاسيكية:

أ. النظرية الواقعية:

يتوقف فهم التفسير الواقعي لظاهرة الاستقرار أساسا على التحليلات النظرية لمتغيرين أساسين: المعضلة الأمنية وبنية النظام الدولي وفوضويته، لأن بالنسبة للواقعية سلوك الدول يتحدد بناء على هذين المتغيرين، بالإضافة إلى البحث في الوسيلة التي يمكن الاعتماد عليها لتخفيف من حدة المأزق الأمني في سبيل تحقيق الاستقرار والذي لا يعني بالضرورة غياب الحرب واحلال السلام الدائم وفق للمنطق الواقعي.

يقوم منطق المعضلة الأمنية على عدم اليقين بشأن نوايا الخصم، فقيام دولة بزيادة قوتها العسكرية لأغراض دفاعية سعياً منها نحو تحقيق الاستقرار عادة ما ينظر إليه من جانب خصمها على أنه تهديد يجب مواجهته من خلال إجراءات دفاعية مماثلة، الأمر الذي يدخل الدولتين في دورة تفاعل فعلية ودوامة نزاع يمكن أن تتصاعد في بعض الأحيان إلى سباق نحو التسلح قد تصل إلى الحرب[1]، وهذا هو جوهر المعضلة الأمنية:

عندما ترفع الدولة من مستوى تسليحها إلى حد المقبول بهدف توفير أمنها، ترى الدولة الأخرى أن مستوى أمنها قد انخفض، وهذا ناتج عن سوء الإدراك وعدم القدرة على تحديد سلوك الدول هل هو عدواني أم سلمي؟ فالطرف الأول يفسر الاجراء الذي يقوم به على أساس دفاعي، أما الأخر فيفسره بأنه اجراء هجومي يعرضه للخطر، وتصبح كما قال عنها **كين بوث** سلسلة متصاعدة من حالات انعدام الاستقرار[2].

لذلك، واعتبارًا من كون الدول فواعل عقلانية فقد أدركت أن السبيل الوحيد للتعامل مع الفوضى الحاكمة للعلاقات الدولية وضمان البقاء والاستقرار لن يكون إلا من خلال تعزيز مصادر قوتها والحفاظ على سياسة الوضع الراهن، الأمر الذي أكد عليه **روبرت جلبين** "***Robert Gilben***"عندما اعتبر أن

[1] - Jack S Levy," Theories and causes of war", In Christopher J. Coyne and Rachel L. Mathers,(eds), ***The Handbook on the Political Economy of War***.(Cheltenham, UK: Edward Elgar, 2011) pp 16,17.

[2] - Jack S Levy, ***Op.cit***.,

بقاء النظام مستقر يكون عندما ترفص الدول الكبرى تغيير النظام وتبقي على الوضع الراهن، خاصة إذا ما كان هذا التغيير ينطوي بالضرورة على تكاليف كبرى تفوق الفائدة المنتظرة وتجعل منه عملية غير مربحة.[1]

أما عدم الاستقرار فيحدث نتيجة انتهاج دولة قوية سياسات إمبريالية توسعية نحو تغيير الوضع الراهن وتوسيع أنشطتها ومصالحها إلى خارج حدودها، ما يجعلها تصطدم بمناطق نفوذ الدول الأخرى لتجد نفسها متورطة في أزمات ونزاعات دولية تدخلها في حالة اللاستقرار، من أجل ذلك، يؤكد الطرح الواقعي على أهمية منطق توازن القوى "***Balance of power***" كألية لتحقيق الاستقرار فهو يشكل المفتاح الرئيسي لفهم سلوك الدول في النظام الفوضوي وفي الوقت نفسه يعتبر دليل الدول في طريقها لتأمين استقرارها واستقلالها[2].

فبالنسبة للواقعيين الجدد أمثال **جون ميرشهايمر** "***John Mearsheimer***" يشكل نظام توازن القوى الوسيلة الأنسب لردع الدول والتخفيف من سلبيات غياب قانون أو سلطة عالمية موحدة، لذلك، يجادل بأن فترة الحرب الباردة هي فترة سلام واستقرار بسب وجود توازن في القوى من خلال قوتين مسيطرين على مركز الصدارة، فكان من المستحيل إنتاج عدم التماثل في القوة الذي يؤدي إلى الصراع وعدم الاستقرار دائم، لأن سياسة الردع التي كانت سائدة في فترة الحرب الباردة حالت دون قيام حرب عالمية ثالثة[3].

فامتلاك كل من الاتحاد السوفياتي و الولايات المتحدة الأمريكية الأسلحة النووية جعل من هذه الأخير القوة التي ساهمت في استمرار سياسة الاستقرار النسبي، لأنه كلما كانت تكاليف ومخاطر الذهاب إلى الحرب مرتفعة كانت الحرب الأقل احتمالا وهو ما حدث في فترة الحرب الباردة، من هذا المنطلق نستنتج بأن توازن متساوٍي للقوة العسكرية والأسلحة النووية في نظام الثنائية القطبية كانت العناصر الأساسية لتفسير حالة السلام الطويل الذي كان سائد في تلك الفترة، لذلك، فنهاية الحرب الباردة وفقاً لهذا الطرح ستعيد التنافس بين القوى الكبرى كما ستسهل العودة إلى سياسات القوة التقليدية المتعددة الأطراف التي ستؤدي فيها القومية المتطرفة والصدامات العرقية إلى عدم استقرار ونزاع على نطاق واسع، وهو ما حدث فعلا بعد نهاية الحرب الباردة من خلال ظهور دول جديدة وعودة التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والقوى الصاعدة صين وكوريا الشمالية[4] .

---

[1] - Sorpong Peou **,** ***Op.cit***,. pp16-18.

[2]-John J. Mearsheimer," Why We Will Soon Miss The Cold War", ***The Atlantic Monthly***, August1990;V266, N2, Available from: https://www.theatlantic.com/past/docs/politics/foreign/mearsh.htm, Accessed on:30/05/2018.

[3] - ***Ibid***.,

[4] - John Balyis**,** ***Op.cit***., p257.

من خلال هذا، يتضح الدور الذي يلعبه ميزان القوى في تحقيق التوزان والاستقرار في العلاقات الدولية حيث أن حدوث أي خلل فيه سيؤدي إلى انعدام الأمن والاستقرار، فعلى سبيل المثال عرف النظام الدولي الحالي نوع من الخلل في ميزان القوى بسبب قوى خارجية– فواعل غير دولاتية– بسب رغبتها في تغيير العناصر المكونة للنظام الدولي وتقاسم السلطة والقوة مع الدولة، ما خلق عناصر غير متوازنة داخل المجتمعات من حيث طبيعة الفاعل وقوتها ووضعيتها أمام القانون الدولي ما أدى إلى حالة من اللاستقرار شهدته العديد من الدول .

وبالرغم من كل التغيرات التي لحقت بالبيئة الأمنية في الفترة الحالية، والتعديلات التي طرأت على بعض فرضيات النظرية مع الواقعية الجديدة كالاعتراف وجود فواعل أخرى من غير الدول سواء أشخاص؛ أو شركات؛ أو منظمات الدولية إلا أن جوهر التحليل دائما ستكون الدولة، كما يؤكد الواقعيون بعد أحداث11 سبتمبر عدم صحة الفرضية القائلة باضمحلال فائدة استخدام القوة أو التهديد باستخدامها في السياسة الدولية، فالنظام الدولي اليوم يقوم إما على التهديد بالقوة العسكرية المهيمنة أو على توازن القوى العسكري، وفي الحالتين تظل سياسات القوة هي محور التفاعل في ظل التركيبة الفوضوية للنظام الدولي[1].

لذلك، وبسب استمرار سياسة الغش وعدم الثقة في العلاقات بين الدول لا تزال الواقعية تؤكد على عدم تغير طبيعة الاستقرار عن ما قبل حرب الباردة، فدخول العديد من الدول في تحالفات وسياسات دولية وتوقيع على اتفاقيات مراقبة التسلح لا يعني انتشار الاستقرار الدائم بينها، فعلى سبيل المثال تواصل العديد من الدول الاحتفاظ بترسانتها النووية على الرغم من اتفاق تخفيض الأسلحة الاستراتيجية وتوسع معاهدة انتشار الأسلحة النووية في 1995 ما له دلالة على عدم الثقة بين الدول والحذر المستمر من مخالفة أي منها لهذه الاتفاقيات[2] .

كما أنه وفي ظل بيئة دولية تتسم بالتنافس والصراع المستمر على السلطة بين روسيا و الولايات المتحدة الأمريكية يكون من الصعب ضمان الاستقرار إلا من خلال تطوير الدول لترسانتها العسكرية لدفاع عن حقها في البقاء وضمان أمنها، وهو ما وضحه **ستيفن والت** ***Stephen Walt*** "مؤكداً على أولوية الأمن العسكري بدرجات متفاوت ليشاركه في هذا الطرح **شيبمان** ***Chipman*** " بقوله: **<< يجب أن يكون العنصر الهيكلي للتحليل الاستراتيجي هو الاستخدام المحتمل للقوة ... قد تحتل الجوانب غير العسكرية للأمن مزيدا من وقت في تفكير الاستراتيجيين، ولكن حاجة الشعوب والأمم والدول أو**

[1] - John J. Mearsheimer ***,Op.cit.,***
[2] - ***Ibid.,***

التحالفات لشراء القوات العسكرية؛ أو نشرها؛ أو المشاركة فيها أو سحبها يجب أن تظل الهدف الرئيسي لاستفسارات المحللين الاستراتيجيين[1]>>.

من خلال هذا، تؤكد الواقعية على أن تحقيق الاستقرار والأمن مرتبط بالدولة –الأمن الوطني– لكونها أقوى فواعل النظام الدولي والمعيار العالمي للشرعية السياسية، فعلى الرغم من ظهور العديد من الجهات الفاعلة الأخرى إلا أن تأثيرها دوما ما يكون تحت الدولة، لذلك، ينظر إلى الاستقرار على أنه تحقيق الدولة لأمنها حتى لو كان على حساب أمن الدول المجاورة لها، كما تؤكد على أن تحقيق الاستقرار الدائم أمر غير مؤكد لاستمرار سياسة المنافسة الأمنية والحروب، فسقوط الاتحاد السوفياتي لم يخلق عالم يتميز بالسلم الدائم بل هو استمرار الصراع بشكل أخر دليل ذلك ما حدث في حرب الخليج والعراق، وقد أثبتت العلاقات الدولية بأن الدول تعمل وفق معادلة ثابتة والقائمة على أن زيادة القوة هو الضامن الأساسي لبقائها واستقرار، وبالتالي فالمحافظة على مصالحها الحيوية وهو الطريق الوحيد لتجاوز المعضلة الأمنية .

بـ. نظرية الاستقرار بالهيمنة:

يناقش أنصار نظرية الاستقرار بالهيمنة ظاهرة الاستقرار من خلال متغير طبيعة النظام الدولي السائد كقيمة أساسية في التفسير بالتأكيد على أهمية وجود قوة مهيمنة تمارس سلطتها على كل أعضاء النظام الدولي، وبالتالي، هي تبحث في تأثير طبيعة النظام الدولي السائد على الاستقرار، وانطلاقا من فكرة القائلة بأن قطبية الهيكل الدولي تؤثر علي مستوي الاستقرار نطرح التساؤل التالي: ***هل يصبح الاستقرار أكثر احتمالا في ظل وجود قوة مهيمنة على النظام الدولي؟.***

تعتبر نظرية الاستقرار بالمهيمنة نظرية هامة في تفسير وفهم الأدوار التي تؤديها القوة المهيمنة في العلاقات الدولية، والنقطة الرئيسية في تحليلها هي وجود قوة واحدة مهيمنة كشرط ضروري لضمان الاستقرار الاقتصادي والسياسي، فبالتالي، هي تأكد على أن ضمان الأمن والاستقرار لن يكون إلا في ظل نظام أحادي القطب، هذا الأخير الذي يمكن تعريفه على أنه: نوع من النظم الدولية التي تمارس فيه دولة واحدة الهيمنة العالمية الكاملة، وتعمل كقوة مركزية تضع وتنفذ القواعد وتسيطر على الأدوات العسكرية والاقتصادية وتحل النزاعات القائمة[2].

لذلك، يشترط في هذه القوة المهيمنة أن تتوفر على القدرة علي تهديد أو حماية الأمن المادي للبلدان الأخرى باللجوء إلى السلاح (العنصر الأمني)، والقدرة علي التحكم في النظام العالمي للسلع

[1] - Barry Buzan, Ole Wever, Jaap Wille, ***Security A New Framework for Analysis***,(London: Lynne Rienner Publishers, 1998), p3.

[2] - Etim O. Udoh, "The Threats of Unipolar Structure on Global Security and Stability"**, *International Journal of Social Science and Humanities Research,*** Vol. 3, Issue 1, January - March 2015, p56.

والخدمات(عنصر الإنتاج)، بالإضافة إلى قدرتها علي تشكيل سوق رأس المال الدولية للمالية والائتمان (العنصر المالي)، والقدرة علي توجيه وتطوير المعارف وتجميعها ونقلها (عنصر معرفي) [1].

ترتبط هذه العناصر الأربعة مع بعضها البعض وتساهم في الحفاظ على قوة القوة المهيمنة، فإذا كان العنصر العسكري – الأمني– قويا فقط، وباقي العناصر الأخرى الإنتاج، والمالية، والتكنولوجيا المعرفية) ضعيفة، فإن هذا لن يدعم الدولة لكي تحافظ على قوتها وبقائها كقوة مهيمنة، وفقا لذلك فإن وجود نقاط ضعف في أكثر من عنصر واحد سيؤثر على قوة المهيمنة ومنها على الاستقرار، لذلك فإن الجمع بين العناصر الأربعة ضروري في تفسير ظهور وبقاء القوة الهيمنة.

وبناءً على شروط وجود القوة المهيمنة المذكورة سابقا، واستنادًا إلى واقع اليوم ترى الولايات المتحدة الأمريكية بأنها القوة المهيمنة على النظام الدولي، وبأن النظام الحالي تحت قيادتها هو الأكثر قدرة على تحقيق الاستقرار ودليل ذلك قدرتها على إنشاء نظام دولي قائم على: القواعد المكرسة في مؤسسات رسمية متعددة الأطراف كالأمم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية، بالإضافة إلى دورها في نشر القيم الثقافية كالديمقراطية وامتلاكها قدرات العسكرية عليا حيث يعتبر جيشها الأحدث في العالم بامتلاكه قوات برية واسعة، وقوات بحرية تمتلك قوة عابرة للقارات؛ ترسانة نووية ساحقة؛ فضلا عن الاستثمار في مجال الاتصالات والاستخبارات والخدمات اللوجستية، كما تمتلك اليوم أقوى التقنيات العسكرية، فتعتبر الدولة الرائد في امتلاكها لتقنية الطائرة بدون طيار بأكثر من 8000 طائرة تنفذ 500 مهمة في السنة[2].

بالإضافة إلى قوتها الاقتصادية التي مكنتها من ربط نجاحها مع بلدان أخرى، من خلال اتباع سياسة خارجية تجعل العالم مناسبا للبيئة الرأسمالية التي تزدهر بها، هذا ما جعلها تشبه" القوة لزجة " التي تنجذب العديد من البلدان اليها للانضمام إلي سياساتها الاقتصادية بسبب فوائدها، ما سمح لها ببناء أقوى آلة اقتصادية تعتمد على وقود الأسواق العالمية لتشغيلها، ما مكنها من زيادة حصتها من المنتجات العالمية والمصنوعات والإنتاج التكنولوجي المتطور فضلا عن سيطرتها على العديد من المؤسسات الاقتصادية العالمية كصندوق النقد الدولي[3].

كل هذه المظاهر جعلت الولايات المتحدة الأمريكية اليوم القوة المهيمنة التي تستطيع تحقيق الاستقرار في العالم والحفاظ عليه وفق طروحات نظرية الاستقرار بالهيمنة، ولكن من أجل التأكد من صحة الفرضية القائلة بأن النظام الدولي القائم على أحادي القطب يوفر الاستقرار أكثر من أي نظام

[1] - Mohd. Noor Mat Yazid, "The Theory of Hegemonic Stability, Hegemonic Power and International Political Economic Stability"***, Global Journal of Political Science and Administration***, Vol.3, No.6, December 2015, p71.

[2]- Bruce Jones, Thomas Wright and others, "The State of the International Order", Foreign Policy at Brookings report ;***Policy Paper***, N 33, (February 2014), p24, Available from: https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/2016/07/intlorder_report.pdf. Accessed on :03/06/2018.

[3] - ***Ibid***.,

أخر، لابد من التحديد إذا ما كان هذا النظام استطاع وضع حد للصراعات؟ هذا من جهة، ومن جهة الأخرى البحث عن التهديدات التي يمكن أن تواجه الاستقرار في ظل نظام التفرد.

للإجابة عن هذا التساؤل، يؤكد أنصار نظرية الاستقرار بالهيمنة أن تحقيق الاستقرار في ظل نظام أحادي القطب يكون من خلال إنشاء وصيانة مؤسسات دولية قوية يمكن أن تيسر تبادل المعلومات والتي تعتبر أفضل طريقة متاحة للتقليل من الصراع بين الدول في هذا نظام، لأن بالنسبة لها غياب أو انعدام المعلومة هو السبب في انعدم الاستقرار، لذلك، وحسب طروحات النظرية يعد نظام أحادي السلطة هو أفضل من يوفر الاستقرار لعدة أسباب:

أولا: يوفر النظام الدولي أحادي القطب الذي تقوده الولايات المتحدة أفضل مستويات الأمن المقبولة للدول، التي هي أهم العناصر الفاعلة في السياسة الدولية بسبب قوتها الساحقة مقارنة بالجهات الفاعلة الأخرى، فضلا عن حقيقة أن باقي الفواعل الأخرى – الأفراد والمجموعات دون الوطنية – تقع تحت سلطة الدول، مما يخلق تداخلاً كبيراً بين الأمن القومي والأمن الفردي والأمن الجماعي[1].

ثانيا: التقليل بشكل أفضل من حالات النزاع بين الدول، وذلك من خلال التخفيف بشكل فعال من الأسباب المؤدية إلى النزاعات وهي: الفوضى، والتصور الخاطئ لتفضيلات الدولة الفردية، عن طريق القوة التي تتمتع المؤسسات الدولية الأمم المتحدة، صندوق النقد الدولي...إلخ، بالإضافة لقدرة الولايات المتحدة الأمريكية على التعامل بشكل جيد مع التهديدات المعاصرة للأمن العالمي كالإرهاب وانتشار أسلحة الدمار الشامل بسب تطورها التكنولوجي العسكري والمعلوماتي[2].

لكن كل هذا لا يمنع بأنه هناك تهديدان للاستقرار يفرضهم النظام الدولي القائم على القطب الواحد:

التهديد الأول: إساءة استخدام السلطة والتوسع المفرط من قبل السلطة أحادية بسبب غياب قوة موازنة تقف أمام قرارات السلطة المهيمنة ليؤكد بذلك ***كينيث والتز*** خطورة ***السلطة غير المتوازنة على الأمن مهما كان من يمارسها***[3]، ومن المظاهر السلبية لهذا النظام والناتج عن سوء استخدام السلطة، هو تبني استراتيجيات وخيارات دون التحديد الفعلي للعواقب على الدولة المهيمنة وباقي الدول، وهذا ما لمسناه في سياسة الحرب الوقائية التي تبنتها إدارة الرئيس ***جورج بوش الابن***، والتي اعتبرها سياسية وقائية ضد التهديدات الناشئة التي من المحتمل أن تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية كالإرهاب والتي زادت من تهديد السلام والاستقرار العالميين لأنها لم تهتم اذا كان العالم مؤيد لهيمنتها أم لا والتي كانت نتيجتها

[1] - Etim O. Udoh, ***Op.cit.***,
[2] - ***Ibid.***,
[3] - John J. Mearsheimer,***Op.cit.***,

تنامي ظهور الجماعات الارهابية ودول مقاومة للسياسة الأمريكية والمستعدة للدخول معها في صراعات نووية إن اقتضى أمر ذلك ككوريا الشمالية [1] .

التهديد الثاني: هو إمكانية الانتقال إلي" **حرب هيمنة** " كارثية بين أحادي القطب وقوة صاعدة تسعى إلى فرض سيطرتها على النظام الدولي وبناء نظام تكون طرفاً أساسياً فيه، وقد أصبح هذا التهديد بارزا على نحو متزايد اليوم بسبب صعود الصين والرغبة روسيا في اعادة أمجاد الاتحاد السوفياتي، ونظر إلى أن القوى العظمى تميل تاريخيا إلى الارتفاع والسقوط فمتانة النظام الدولي أحادي القطب دائما محدودة، لذلك، فعدم الثبات الأساسي للقطب الواحد يخلق مشكلة كبيرة في تحقيق الاستقرار، نظرا لأن النظام الدولي وقيمه المكتسبة هي الأكثر عرضة للتهديد اليوم بسبب احتمال نشوب حرب الهيمنة وتداعياتها الخطيرة على الأمن والاستقرار باعتبارها" ***صراعات غير محدودة***."

لذلك، فإن فرضية القائلة: بأن القوة أحادية القطب يمكن أن تكبح نفسها في ظل وجود مؤسسات دولية قوية تستخدمها لمنع الحرب المهيمنة وتوفير الأمن العالمي، فرضية أثبتت عدم صحتها على أرض الواقع، لأننا نلاحظ بأن الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القطب الأوحد تستخدم هذه المؤسسات لتحقيق مصالحها المختلفة ولإضفاء الشرعية على بعض قراراتها، ولضمان بقائها القطب الواحد دون الاكتراث باستقرار باقي الدول في النظام الدولي، بل في الكثير من الأحيان تتجاوز قرار هذه المؤسسات كالأمم المتحدة ومجلس الأمن التي تدعي بأنها أسست لتحقيق الاستقرار وأنها تعمل جنبا إلى جنبا معهما لضمان هذا الأخير.

فضلا عن انسحاب الولايات المتحدة من العديد من الاتفاقيات التي تحضر استخدام أسلحة الدمار الشامل، والأسلحة النووية ما يؤكد على إمكانية استخدامها في حروبها وصراعاتها، وبالتالي وجود امكانية للحدوث ما يعرف بحرب من أجل بسط الهيمنة وهو ما تقوم به فعلا الولايات المتحدة اليوم في كثير من دول العالم سوريا ما تشهده اليوم دليل على ذلك.

وعلى خلفية ما تقدم، نستنتج بأن نظام القطب الواحد والقوة المهيمنة لا يضمن الاستقرار بشكل كلي، لأن وجود قطب واحد يحتم عليه القيام بهمام عديد في النظام الدولي، إذا رفض القيام بهذا الدور الريادي فإن النظام يصبح غير مستقر، ما يؤدي إلى نتائج وخيمة على البيئة الأمنية، فعلى سبيل المثال، بما أن الولايات المتحدة الأمريكية الدولة المهيمنة والمسؤولة عن ادخال الأسلحة الحديثة في كثير من الحروب، كان لابد عليها أن تتحمل عواقب استخدام هذه الأسلحة على أمن واستقرار الأفراد والدول، خاصة وأنها لم تعمل على وضع قواعد لتنظيم استخدام هذه الأسلحة، لذلك تحملت باقي أعباء هذه التكنولوجية العسكرية الجديد مادياُ وبشرياً بداية من أفغانستان والعراق، مرورا بسوريا.

[1] - Etim O. Udoh**,** ***Op.cit***, p58.

وعلى الرغم من تصريح الرئيس أوباما في مجلس النواب في المملكة المتحدة في 25 مايو 2011 بأن هدف الولايات المتحدة هو خلق عالم أكثر استقراراً وازدهاراً وعدلاً، وبأن استخدام تقنية الطائرات بدون طيار سيكون من خلال التشاور مع الدول الأعضاء بهدف احترام سيادتها، إلا أن الواقع الفعلي أثبت عكس هذا من خلال تنامي تدخلاتها العسكرية في العديد من الدول بحجة الأمن والاستقرار دون تشاور معها، ما جعل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يؤكد بأن سبب عدم استقرار النظام الدولي الحالي هو السياسة العدائية التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية، والتي جعلت العالم أكثر خطورة مما كان عليه أثناء الحرب الباردة[1].

جـ . النظرية الليبرالية:

تنطلق النظرية الليبرالية في تحليلها لظاهرة الاستقرار من مناقشة المعضلة الأمنية كسبب يؤدي إلى غياب الأمن والاستقرار، لكن من خلال التركيز على متغير التعاون كألية يمكن للدول من خلالها تخفيف من حدتها، بمعنى أخر هي تبحث عن الكيفية التي تحقق بها الدول التعاون حتى في ظل الفوضى، لذلك نطرح الاشكالية التالية، وهي أساس التحليل الليبرالي للاستقرار: ***كيفية يتم تحقيق التعاون في ظل الفوضى الدولية لضمان الاستقرار؟.***

يعتبر التخفيف من ضغوطات المعضلة الأمنية التي تهيمن على العلاقات الدولية واحدة من أهم مهام الدولة في النظام الدولي، تؤدي إلى وضع يكون فيه مستوى الثقة ما بين الدول منخفض لدرجة أن الدولتين تخشيان من بعضهما البعض، فأي إجراء يتخذه المرء لتأمين دفاعه ينظر إليه بالضرورة على أنه يضعف أمن الطرف الثاني، وبالتالي تصبح العلاقات الودية شبه مستحيلة ويسود عدم الاستقرار، ويعود هذا إلى عدم قدرة صناع السياسات على التميز بين الدول وتفضيلاتها، وهذا ما أكده كل من **والاندر** "***Wallander***"**وكيوهان** "***Keohane***"بقولهما أن: <<**المشكلة الرئيسية لصانعي السياسة، هي صعوبة التمييز بين الدول الإمبريالية ذات التفضيلات الاستغلالية، ودول الوضع الراهن ذات النوايا الدفاعية**>>[2].

بالنسبة لليبرالية حدوث المعضلة الأمنية يرجع لغياب المعلومات الكافية عن نوعية الدول وتفضيلاتها، ما يولد حالة من الشك وعدم الثقة في العلاقات، فالقراءات الخاطئة لسلوك بعض الدول يمكن أن تهدد الأمن الوطني الذي لا يمكن تحقيقه في ظل غياب المعلومات، ما يجبر الدول على استخدام ذكائها الخاص للحصول على المعلومات اللازمة كوسيلة منها لتجنب الصراع فيما بينها، لكن

[1] - Bruce Jones ,Thomas Wright, ***Op.cit***., p4.
[2] - Seth Weinberger,"Institutional Signaling and the Origins of the Cold War", ***Security Studies*** 12, No4, summer 2003,p86.

هذا الخيار غالباً ما يفشل في تأمين الدول بشكل كاف من التهديدات التي تشكلها الدول الأخرى لأنها لن تكون واثقة من تقييماتها لقدرات الآخرين وأفضلياتهم[1].

لكن تؤكد النظرية الليبرالية على امكانية التخفيف من ضغوطات المعضلة الأمنية وتحويل السياسات العدوانية إلى سياسات دولية سلمية من خلال التعاون والاعتماد المتبادل، حيث يشكل مبدأ الترابط المعقد "***complex interdependence***" الوسيلة الأنسب وفق أنصار هذه النظرية الذي يخفف من سلوك العدائي للدول ويحقق الاستقرار لأنه:

1- يخفف من مكانة الدولة باعتبارها الجهة الفاعلة أو قناة الاتصال الوحيدة، فهناك جهات فاعلة أخرى تقوم بأدوار رئيسية كتسييس بعض القضايا المحلية ووضعها في جداول أعمال دولهم الدولية، وتشمل كل المنظمات عبر الوطنية كالشركات متعددة الجنسيات؛ والبنوك؛ ومجموعات المجتمع المدني التي لا تخضع لسيطرة الحكومات الكاملة وتؤثر على العلاقات الداخلية والخارجية.

2- يلغي فكرة التسلسل الهرمي للقضايا وتصدر الأمن العسكرية الأولوية، وفقا لهذا المبدأ لدى الدول مجموعة متنوعة من أهداف ومعظمها غير العسكرية، فالقضايا التي يدرسها الواقعيون على أنها "السياسة المنخفضة "مثل: التعليم؛ والصحة؛ والبيئة؛ التجارة، هي في الحقيقة بالنسبة للكثير من الحكومات تحظى بنفس أهمية القضايا العسكرية إن لم يكن أكثر، فيمكن لهذه القضايا أن تؤثر على الأهداف السياسية لدول وتكون أساس لتعاون، فالضرورات الأمنية للدولة يمكن أن تكون خاضعة لمطالب الجمهور بتحقيق الرفاهية الذي يؤدي إلى الاستقرار والأمن، وليس القوة العسكرية والحرب.

3- يجعل الترابط المعقد استخدام أو تهديد بالقوة العسكرية أقل أهمية والحرب أكثر صعوبة، لأن فائدة القوة تنخفض في ظل هذا الترابط ويصبح اللجوء إليها أقل احتمالاً، فالقوة العسكرية لم تعد هي الاستراتيجية الأنسب لتحقيق الأمن القومي وأهداف السياسة الأخرى كالرفاه الاقتصادي والإيكولوجي.[2]

وفيما يتعلق بكيفية قيام الدول بتحقيق هذا الترابط المعقد وضمان الأمن والاستقرار، يقترح أنصار ***النظرية الليبرالية المؤسساتية*** بضرورة وجود هيكل تنظيمي ينظم التعاون والاعتماد المتبادل بين الدول يتجسد في إنشاء واستخدام ***مؤسسات دولية*** قوية تعزز الاستقرار، تعمل على التخفيف من سلوك الدول المتخاصمة في الصراع، مما يساعدها على الخروج من المفهوم الواقعي حول الفوضى الدولية وعدم وجود سلطة مركزية، ويتضح دور المؤسسات الدولية في تحقيق الاستقرار من خلال:

- تقديم المعلومات الموثوقة حول إجراءات السياسة العامة للدول، كتقديم المعلومات الاستخبارية التي تساعد على فهم النوايا الحقيقية للدول، وتقلل من أوجه عدم اليقن في عالم فوضوي من خلال التخفيف من مخاوف الغش والمكاسب غير المتكافئة، لأن المؤسسات الدولية تفرض على الدول تكاليف مادية مرتفعة الأمر الذي يدفعها إلى إصدار إشارات موثوقة إلى دول أخرى بأنها تستثمر في التعاون

[1] - Seth Weinberger, ***Op.cit.***,
[2] - Sorpong Peou, ***Op.cit.***, p60.

والتكامل مع النظام الدولي القائم، وإن حدث العكس ستكون مجبرة على تقديم تعويضات للمؤسسة الدولية[1] .

– تساعد على بناء التعاون والترابط ونمط من التفاعل فيما بين الدول، من خلال تبادل القيم والسلع والخدمات والمعرفة...إلخ، تأكيد منها على أن التعاون متعدد الأطراف هو أساس النظام المستقر وسلمي، فطبيعة تهديدات اليوم تتطلب التنسيق والاستثمار في موارد والذي لا يمكن تحقيقه من جانب الحكومات التي تعمل بمفردها، بالتالي تحتاج إلى وجود مؤسسات دولية تحقق التعاون كالأمم المتحدة.

– تخفف المؤسسات الدولية من حدة النزاعات من خلال تفعيل دورها التوفيقي والتحكمي بين أطراف النزاع، فضلا عن توفيرها لقواعد سلوك موحدة تسترشد بها الدول وتتصرف من خلالها بطريقة العمل الجماعي لوضع قرارات تقمع السلوك غير المنظم لاحتواء؛ أو الحد؛ أو حتى وقف الحرب إذا ما وافقت الأطراف المتحاربة على ذلك، لأن هذا لن يتحقق إلا عندما يكون اللاعبون السياسيون مستعدين للتفاوض والتسوية[2].

وفي إطار تعزيز دور المؤسسات الدولية تبحث النظرية الليبرالية المؤسساتية على تحقيق الأمن الجماعي "***Collective Security***"، فالتوازن المؤسسي الذي يستند إلى فكرة الكل ضد الواحد يوفر استقراراً أكبر من عدم التنظيم ، لذلك، في إطار تحقيق الأمن الجماعي توافق الدول داخل المؤسسة على الالتزام بمعايير وقواعد معينة لحفاظ على الاستقرار الأمر الذي يؤكد على أن الاستقرار نتاج التعاون[3].

من أجل ذلك، يعتبر تحقيق الأمن الجماعي في ظل موازنة مؤسسة عن طريق التعاون أفضل من الموازنة في ظل الفوضى عن طريق الصراع، على الرغم من أن تحقيق الأمن الجماعي ليس هو الحل النهائي للحروب كما قال كيوهان " ***Kyohan*** "وجوزيف ناي "***Joseph Nye***" : **<< التكافل لا يخفي الصراع الدولي...، كما أن الترابط المعقد ليس هو الطريق الأكيد نحو مستقبل عالمي سلمي>>**، إلا أنه يعزز البيئة التي تقل فيها احتمالية حدوث العدوان، ويوفر توازن فعال ضد التهديدات لأنه يتم مواجهتها من خلال التعاون المشتركة بين الدول داخل المؤسسة[4]، فعلى سبيل المثال: يخلق الاعتماد المتبادل بين الدول حاجز يحول دون دخولها في صراعات ومواجهات مباشرة، وكذلك التعاون المشترك في حالة إذا ما تعرضت الدولة(أ) لهجوم من طرف الدولة **(ج)**، تتدخل الدول(**ب)** والتي هي في اعتماد متبادل مع الدولة(أ) لحمايتها وحماية مصالحها المشتركة.

انطلاقا من هذا، وعلى الرغم من أهمية دور المؤسسات الدولية في تحقيق الأمن والاستقرار وتدخلها لحل كثير من النزاعات، إلا أن الاعتماد على المؤسسات الدولية لوحدها لتحقيق الأمن

---

[1] - Seth Weinberger***, Op.cit.***,

[2] - ***Ibid.***,

[3] - Sorpong Peou***, Op.cit.,*** pp 60,61.

[4] - Charles A. Kupchan, Clifford A. Kupchan, "The Promise of Collective Security", ***International Security***, Vol 20,No 1 ,Summer1995, p52-54.

والاستقرار غير ممكن، حيث لا يمكن بناء السلام عن الطريق الهندسة المؤسساتية دون موافقة الدول التي وإن كانت مصممة على التعاون سوف تستخدم هذه المؤسسات كوسيلة لتحقيق ذلك، ولكن إن كانت تسعى إلى الحرب لتحقيق أهدافها سوف تستخدمها كحلبة للدعاية وبناء الائتلافات أو استخدام قواعدها لشل المجتمع الدولي، وهو ما يحدث في السياسة الدولية من طرف الولايات المتحدة الأمريكية داخل منظمة الأمم المتحدة من خلال اختراقها للعديد من القرارات وتجاوز بعضها والتدخل في دول دون موافقتها، أين أصبحت المؤسسات وسيلة تستخدمها الدول الكبرى لتحقيق مصالها واستقرارها الخاص وهو ما يكرس سياسة الهيمنة والسلطة أحادية التي تقوم على الاكراه وتفتقد لشرعية.

من أجل ذلك يشرح **مايكل هوارد** "***Michael Howard***"لماذا لا يمكن بناء الاستقرار من خلال المؤسسات:

يعتمد إنشاء نظام سلمي عالمي على بناء مجتمع عالمي يتقاسم مجموعة من خصائص المشتركة وهذا يتطلب أوسع انتشار ممكن لتلك الخصائص من جانب المجتمعات التي تمتلكها بالفعل، لذلك لا يمكن إنشاء النظام العالمي ببساطة عن طريق بناء مؤسسات ومنظمات دولية لا تنشأ بشكل طبيعي من المنظور الثقافي والخبرة التاريخية لأعضائها[1]، وهو ما نلاحظه فعلا فالمؤسسات الدولية القائمة اليوم كالأمم المتحدة التي لا تعبر صراحة عن ثقافة كل أعضائها فهي صناعة غربية تعبر عن ثقافات واهتمامات الدول الغربية دون الاهتمام بخصوصية باقي أعضائها، هذا يعني أنه لا يمكن إنشاء نظام عالمي سلمي بواسطة الهندسة المؤسسية فقط بل يجب أن يكون نتاجاً للقيم الثقافية المشتركة والفهم المشترك للتجربة التاريخية .

فضلا عن ذلك، إذا اعتبرنا أن نجاح المؤسسة في أداء مهامها يشترط أن تتكون من عدد قليل من الأعضاء ذوي التفكير المتماثل أكثر من المؤسسات التي تضم عددًا أكبر من الأعضاء، نستنتج لماذا تفشل الأمم المتحدة في كثير من الحالات في تنفيذ قراراتها واستراتيجياتها نظرًا للعدد الهائل من الأعضاء والتضارب المستمر في الآراء والسياسيات بسبب الاختلافات الثقافية والأيديولوجية ما انعكس سلباً على الأمن والاستقرار.

د. نظرية السلام الديمقراطي:

تهيمن نظرية السلام الديمقراطي على الخطابات السياسية وداخل المؤسسات الدولية على رغم من قدمها فهي تعود إلى طروحات **إيمانويل كانط** "***Immanuel Kant***" في كتابه" ***السلام الدائم*** " عام1795، والذي أكد من خلاله على أن الشكل الحكومي يمكن أن يؤثر على سلام دولة معينة، كما أن

[1] -Colin S Gray**,** War, Peace and International Relations An Introduction to Strategic History, ***Op.cit.,*** p276, 277

تحقيقه يتطلب وجود حرية محمية قانونيا؛ وحكومة تمثيلية؛ وقانون الفصل بين السلطات؛ ووجود علاقات خارجية تنشأ بموجب معاهدة بين الجمهوريات، وعلى الرغم من أن كانط لم يكن معجباً بالديمقراطيات وركز على" الجمهوريات"[1]، إلا أن بعض الأكاديميين والسياسيين طبقوا منهجه على الديمقراطيات أيضا.

أما النقاش الذي ربط ما بين النظام الديمقراطي والسلام كهدف، والذي أطلق عليه نظرية السلام الديمقراطي كان في أوائل الثمانينات من القرن الماضي(1980) من خلال عمل ر. **رامل *R. Rummel***" " :"**التحررية والعنف الدولي**"، والذي أكد من خلاله على أن الأنظمة التحررية– الليبرالية– تحرم العنف بشكل متبادل[2]، بالإضافة إلى عمل **م. دويل**" :"***M. Doyle***"**كانط، الموروث الليبرالي والشؤون الخارجية**"[3] ، والذي حاول من خلاله تسليط الضوء على مقترح كانط للسلام الديمقراطي بتأكيده على أن: الدول الليبرالية المؤمنة دستوريا لا تنخرط في حرب مع بعضها البعض، أما في عام 1993 استخدم **بروس روسيت** "***Bruce Russett***" نظرية السلام الديمقراطي لشرح، والتنبؤ بسلوك الجهات الفاعلة الدولية فيما يتعلق بقرار الانخراط في الحرب[4].

وفيما يخص تفسير النظرية للاستقرار، يفترض هذا الإطار النظري أنه من غير المرجح أن تشارك الديمقراطيات في حرب متبادلة، وأن الحكم الديمقراطي يعزز الاستقرار داخل الدول، وهو ما أكده هنتنغتون بقوله: **<< أن انتشار الديمقراطية في العالم يعني توسع منطقة السلام، الأمر الذي دفع بالعديد من الدول لتبني نموذج التحول نحو الأنظمة الديمقراطية، وقبول قيمها على نطاق واسع لتخلص من الأنظمة الاستبدادية، التي ليست لديها القدرة على الحفاظ على شرعية البقاء بسبب الفشل الاقتصادي وأحيانا الفشل العسكري[5] >>** ليثبت بذلك أن الدول الديمقراطية أكثر شرعية والأقل دخولاً في صراعات داخلية أو التورط في الحروب الإقليمية، لذلك فأن فكرة السلام والاستقرار تتلاءم مع الأنظمة الديمقراطية، وهو ما تؤكده الفرضيات التالية:

✓ تعتبر الحكومات الديمقراطية الأكثر ترددًا في الذهاب إلى الحرب بسبب أهمية الرأي العام ووجود المؤسسات الديمقراطية، فالرأي العام يلعب دورًا هاماً في قرارات صانعي السياسة، نظرًا لتحمله تكاليف الانخراط في الحرب، لذلك كلما زادت قوتهم وتأثيرهم على السلطات كلما قلت الحروب.

أما السبب الأخر لتجنب القادة الديمقراطيين خوض الحروب، يعود لتأكدهم بأن الدخول في حرب يكون ضارا بفرصتهم في البقاء في السلطة، فالحروب بين الدول لها تأثيرات مهمة على مصير الأنظمة

---

[1]-Immanuel Kant Perpetual Peace: A Philosophical Sketch 1795, Available from: https://www.mtholyoke.edu/acad/intrel/kant/kant1.htm, Accessed on :05/06/2018.

[2] - James Lee Ray, " Does Democracy Cause Peace?", ***Annul Review of Political Science***, 1998,p29.

[3] - Michael W. Doyle," Kant, Liberal Legacies, and Foreign Affairs" ***Philosophy and Public Affairs***, Vol. 12, No. 3. Summer, 1983, p205, Available from: http://links.jstor.org/sici?sici=0048-3915%28198322%2912%3A3%3C205%3AKLLAFA%3E2.0.CO%3B2-O, Accessed on: 03/06/2018.

[4] - James Lee Ray, ***Op.cit***., p235

[5] -Samuel P. Huntington," Democracy's Third Wave ", ***Journal of Democracy***,Vol 2, No 2 ,Spring 1991, p13.

السياسية من خلال احتمال سقوط القائد السياسي من السلطة في أعقاب الحرب، والمرتفع بشكل كبير في الدول الديمقراطية من منطق الفرضية القائلة: أن الدول الديمقراطية أكثر عرضة من غيرها للفوز بالحروب التي يشاركون فيها لامتلاكهم موارد أكبر لتكريسها لتحقيق الأمن القومي، هذا يعني أنه من غير المعقول أن يختار القادة الديمقراطيون دولة ديمقراطية كهدف يجب محاربته لأن نتيجة الحرب حتميا ستكون سقوط أحدى الدولتين الديمقراطيتين[1] .

✓ وجود مجموعة من المبادئ التي تحكم العلاقات بين الدول الديمقراطية؛ كالمصلحة التجارية والاقتصادية المشتركة؛ والاهتمام بالحفاظ على حقوق الأفراد وحمايتها؛ وجود الحرية؛ ودساتير منظمة لعلاقات الافراد فيما بينهم ومع الحكومة من خلال المؤسسات، هذه المبادئ المشتركة التي مكنت من خلق الاستقرار ما بين الديمقراطيات وداخلها، وفي نفس السياق يعتبر عدم توفر هذه المبادئ سبب في الصراع بين الدول الديمقراطية وغير الديمقراطية[2].

لأجل ذلك، ترى نظرية السلام الديمقراطي بأن الديمقراطيات لا تشرع في الحروب بل تستجيب دفاعاً عن النفس لأفعال غير ديمقراطية، إذن في هذه الحالة تستطيع الديمقراطيات الليبرالية محاربة الدول غير الديمقراطية، وتعتبر بذلك حرباً مشروعة لأنها ستؤدي إلى عالم أكثر استقرارًا .

✓ بالإضافة إلى ما سبق، تؤكد النظرية على ما جاءت به الليبرالية المؤسساتية حول دور المؤسسات في تحقيق الاستقرار، لأن معظم الدول الديمقراطية تشارك في العديد من المؤسسات الدولية التي تربط الدول بعلاقات مشتركة مع بعضها البعض، كما أن الدول الديمقراطية تعزز بشكل كبير الروابط والمؤسسات عبر الوطنية والوكالات الحكومية هذا الذي يجعلها وسيلة لتحقيق الأمن والاستقرار.

✓ تؤكد نظرية السلام الديمقراطي في ظل تنامي نشاط المنظمات الارهابية، بأن الديمقراطية هي أداة مفيدة يمكن أن تخفض من حدة العنف الارهابي، لأن انتشار هذا العنف خاصة في الوطن العربي والأنظمة الديكتاتورية جاء نتيجة لسياسة القمع من طرف هذه الأنظمة على نشاط الأحزاب السياسية، بالإضافة إلى غياب المؤسسات التمثيلية الديمقراطية، ما خلق فجوة كبيرة تم ملؤها من قبل المتطرفين[3].

لذلك، تؤكد نظرية السلام الديمقراطي أن تحقيق الاستقرار يكون من خلال نشر الديمقراطية فهي ألية تعزز المجتمعات التعددية وتقلل من فرص لجوء المواطنين إلى العنف والانخراط في المنظمات الارهابية، لذلك، فإن المعضلة الأمنية بالنسبة لها تقوم على مدى انتشار الديمقراطية، فكلما كانت هناك أنظمة ديمقراطية كلما كان هناك استقرار والعكس صحيح، لأن الديمقراطيات الليبرالية ببساطة لا تقاتل

---

[1] - James Lee Ray, ***Op.cit***., pp40,41.

[2] - Nikolaos Panagiotou, ***Is the Process of Democratization the Mean For A Peaceful World? A Critical Analysis of the Democratic Peace Theory***, Technological Educational Institution (TEI) of Western Macedonia, p110, Available from: http://epa.oszk.hu/02300/02341/00004/pdf/EPA02341_ceu_2006_04_107-116.pdf Accessed on:17/06/2018.

[3] - John J. Mearsheimer, ***Op.cit***.,

بعضها البعض على الأقل لتبنيها سياسات سلمية فيما بينها، وبالرغم من قيام النزاعات والحروب إلا أن الاستثناء يكمن في قضية أن الدول الديمقراطية لا تدخل في حرب مع دول ديمقراطية أخرى[1].

كما يجب أن نعترف بأن نظرية السلام الديمقراطي قد قدمت مساهمة إيجابية في نظرية العلاقات الدولية، من خلال لفت الانتباه إلى المنطق الديناميكي والجدلي للعوامل المحلية ودورها في بناء السياسة الخارجية كالمنظمات غير الحكومية، والمواطنين، ومجموعات الضغط والشركات والإعلام، ما يوضح أن الحكومات ليست هي العوامل الوحيدة التي يجب أخذها في الاعتبار، على الرغم من حقيقة أنها ليست عاملا يعزز قضية الاستقرار بشكل دائم، كما يمكن القول بأن ديمقراطية تساهم إلى حد ما في التعامل مع قضايا حالات الاستبعاد السياسي من خلال بناء مؤسسات تشاركية وتشجع الناس على عدم اللجوء إلى وسائل العنف، إلا أن هذا لا يعني أن تغيير النظام نحو الديمقراطية يساهم لوحده في مكافحة لإرهاب، لأن الديمقراطية كنوع نظامي لا تمنع الدول من متابعة مصالحها من خلال الحرب .

لكن على الرغم الأهمية التي تكتسبها نظرية السلام الديمقراطي، إلا أنها لم تسلم من الانتقادات حول تفسيرها لظاهرة الاستقرار، فتوضح الوقائع التاريخية أن الفرضية القائلة بأن الدول الديمقراطية هي أقل رغبة في خوض الحروب غير صحيحة، فقد سجل التاريخ أن الدول الديمقراطية الغربية كانت طرفاً رئيسي في الحروب التي عرفها النظام الدولي منذ الحربين العالميتين، فضلا عن كون معظمها كانت دول مستعمرة للعديد من دول العالم الثالث، ثم بعد نهاية الحرب الباردة تغير شكل حربها واستعمارها إلى "التدخلات العسكرية"[2].

ومن بين الانتقادات التي وجهت لنظرية كذلك، هو أنه ليس دائما الأنظمة الديمقراطية يمكن أن تنتهج سياسات خارجية مستقرة بناءً على العوامل المحلية، وعن طريق التخلي عن فكرة توازن القوى لتحقيق القيم العالمية، وهو ما أكده كينث والتر بقوله: << **أن الدول الديمقراطية لا يمكن أن تتخلى عن فكرة توازن القوى، فضغوط التنافس تزن أكثر من الأفضليات الإيديولوجية أو ضغوط السياسة الداخلية**[3] .>> لذلك فإن السياسات المتبعة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية والمبنية على فرضية أن انتشار الديمقراطية يؤدي إلى الاستقرار هي مجرد شعارات تخدم مصالحها سعياً منها نحو التوسع الاستراتيجي والاقتصادي لفرض نظام أحادي الهوية.

كما أن عملية التحول الديمقراطي لا تؤدي دوما إلى خلق مناطق مستقرة، وهذا ما اثبتته الحرب على العراق التي أكدت على العلاقة بين فرض الديمقراطية والصراع الداخلي بسب غياب المؤسسات الديمقراطية من الأصل في النظام العراقي، فقد شكل غياب الترتيبات المؤسساتية عامل حاسم أدى الي صراع داخل الدولة وزعزعة الاستقرار الداخلي والاقليمي وحتى الدولي، وخلق فترة انتقالية صعبة تغيب

---

[1] - John J. Mearsheimer **,** ***Ibid***.,

[2] - Nikolaos Panagiotou, ***Op.cit***., p110

[3]- ***Ibid.***,

عنها كل معالم سلطة الدولة، لأنه تم نشر الديمقراطية في دول غير ديمقراطية وفقاً للنموذج الغربي دون الاهتمام بتوازن القوى الداخلية وطبيعة المجتمع.

من أجل ذلك، فإن تبني نظرية السلام الديمقراطي بين صانعي السياسة وخاصة بعد انهيار الشيوعية يعرض الاستقرار للخطر، فالتدخل بالقوة من أجل تطبيق الديمقراطية من شأنه أن يؤدي وحتما إلى اندلاع المزيد من الصراعات، لأن الدول المتدخلة تسعى إلى تحقيق مصالحها الاقتصادية؛ أو السياسية؛ أو الاستراتيجية باستخدام القوة، هذا الذي يعزز الطرح الواقعي حول أن عدم ذهاب الدول الديمقراطية للحرب ضد بعضها البعض إنما هو مبني على أساس المصلحة القومية المشتركة وليس بهدف الاشتراك في نفس المبادئ والقيم .

2. النظريات الحديثة:

أدت نهاية الحرب الباردة والتغيرات الهيكلية المصاحبة لها إلى إحداث تغيير في مفهوم الاستقرار، من خلال انخفاض التهديدات الأمنية التقليدية لصالح تهديدات أمنية جديدة غير عسكرية يجيب أن تضع في أولى اهتمامات الأجندة الأمنية الدولية العالمية، بناءً على ذلك، برزت نظريات حديثة في الدراسات الأمنية تؤسس للدور المحوري للفواعل تحت القومية والتهديدات اللاتماثلية وتأثيرها على الاستقرار، في اطار تجاوز التفسير النظري التقليدي للاستقرار خاصة طروحات النظرية الواقعية التي دوما ما ينظر إليها من طرف النظريات الجديدة على أنها المشكل الرئيسي في انعدام الاستقرار، لأنها تشجع على سياسة الهيمنة والمنافسة التي تساعد على جلب الحرب فمحاولة الموازنة بين السلطة هي في حد ذاتها السلوك يمكن أن يؤدي إلى الحرب.

من أجل هذا وفي اطار اعتمادنا على ما يعرف بالمقترب النظري التعددي، سنتطرق إلى تفسير النظريات الحديثة لظاهرة الاستقرار من خلال تحديد كيف فسرت كل نظرية الاستقرار بناء على متغيرات البيئة الأمنية للقرن الحادي والعشرين، بالإضافة إلى ابراز الشكل الجديد الذي أصبحت عليه المعضلة الأمنية، كمحاولة لإعادة النظر في الجدال المستمر حول الاستقرار والأمن من خلال فتح أسئلة ونقاشات جديدة تم تجاهلها أو تهميشها من قبل خاصة وأن الاهتمام الاستراتيجي الجديد في فترة ما بعد الحرب الباردة قد ركز على دور الدول في عدم الاستقرار.

أ. <u>النظرية البنائية</u>:

يقوم التحليل البنائي للظاهرة الاستقرار على فرضية رئيسية يحاول أنصارها اثبات صحتها انطلاقاً من التحولات التي طرأت على البيئة الأمنية لما بعد الحرب الباردة، وتتمثل الفرضية في تأثير العوامل غير المادية على الاستقرار، وخاصة عامل الهوية تأكيدًا منها على التكامل بين الهوية والأمن، ما يعني تراجع التفكير في الأمن والاستقرار بشكل مادي فقط مرتبط بالسلطة السياسية –الدولة–، لذلك تقر

النظرية بتراجع الدولة كوحدة مرجعية للأمن لصالح الفرد، ما يعني أن طبيعة التهديدات هي كذلك تغيرت لم تعد مرتبط بالتهديد العسكري المباشر، وفقا لهذا فإن فهم ظاهرة الاستقرار لا يرتكز على العوامل المادية فقط– القوة العسكرية –بل يشمل العوامل غير المادية مثل: الهوية؛ الثقافة؛ والمعتقدات المشتركة.

تعتبر الخطوة الأولى للبنائية في تفسير ظاهرة الاستقرار هو تحديد العلاقة بين الأمن "***Security***"والهوية"***Identity***" ، فمن منطلق أن هذه الأخيرة تلعب دور في تفسير وتحديد سلوك الدول ومصالحها، فهي ستساعد على إدراك التهديد وتحديد طبيعته بناء على قضية الاختلاف بين الأنا والأخر، فمعرفة الطرف الأول لهوية الطرف الثاني ستساعده على تحديد إذا كان يشكل خطر ويجعل حقه في البقاء غير مضمون أم لا[1].

وتتجسد العلاقة بين الأمن والهوية في طبيعة التهديدات الجديدة التي ترتبط بالهوية وقضية التمييز الذاتي، لأن الهجرة غير الشرعية وتجارة المخدرات والإرهاب في نطاقها العالمي هي قضايا ترتبط بالهويات والتفاعلات داخل البنى الاجتماعية وليس بالفهم المادي العسكري، لذلك تنظر البنائية للتهديد على أنه مفهوم ذاتي يمكن فهمه من خلال التركيز على الهويات، فهو يرتبط بالتمييز الذاتي، والبناءات الاجتماعية والأعراف والمعتقدات، والخطابات القومية، وبالتالي التهديدات ليست معطى مسبق وثابت فقد تتغير رؤية الدول لتهديد بناءً على تفاعلاتها والتطور الذي يحصل في بيئتها، من أجل ذلك اكتسبت الهوية والمعايير على المستوى الاجتماعي أهمية في تحليل تلك الأنواع الجديدة من التهديدات التي أدت إلى عولمة الأهداف الأمنية.

تؤدي الهوية إلى حالات من العنف وعدم الاستقرار، عندما يتم النظر إلى صاحب الهوية المختلفة سواء كانت ثقافية أو دينية على أنها مصدر لتهديد مصالح الجماعات الأخرى، وهذا ما حدث فعلا في كثير من الدول الافريقية عندما اعتبرت الهوية عامل مهدد لاستقرار منطقة ثقافية مشتركة في مصالحها السياسية، بسب رغبة الهوية المختلفة الأخرى في كسب المزيد من الاستقلالية السياسية والمشاركة في السلطة، ما جعلها تعتبر تهديد للاستقرار تمت محاربتها، ومن هنا جاءت النزاعات والحروب العرقية لتأكيد أهمية المعضلة الأمنية الاثنية وتأثيرها على الاستقرار.

من خلال هذا تؤكد البنائية، وبالإضافة للمعضلة الأمنية العسكرية، والسياسية، والاقتصادية، والمجتمعية وجود المعضلة الأمنية الإثنية"***Ethnic security dilemma***"، والتي ترتبط بشكل كبير

[1] - Elnur Hasan Mikail, Cavit Emre Aytekin, "Identity in Security Studies", ***Journal of Political Science***, 2016, pp, 342,343.

بالمعضلة الأمنية المجتمعية، لأن نتائجها تنعكس على المجتمع ومنه على الدولة، ويعود أصل حدوث المعضلة الأمنية الإثنية إلى:

- انتشار الفوضى ناشئة داخليا، والتي قد لا تشير فقط إلى افتقار سلطة مركزية ولكن أيضا إلى نقص الخدمات العامة والبرامج الاجتماعية المختلفة التي تنتج تصورا لبيئة شبه فوضوية، ما يؤدي إلى معضلة أمنية، لأن الجماعات أدركت بأن حكوماتها غير قادرة على اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية هوياتها ومعالجة مخاوفها الثقافية، ما يجعلها تعتمد بشكل متزايد على المساعدة الذاتية التي قد تصل إلى درجة العنف المادي لتحقيق استقرارها ما يجعلها تهدد باقي الجماعات، فالافتقار إلى تنفيذ القواعد القانونية لحماية الجماعات الإثنية يوفر دافعاً قويا لها للجوء إلى العنف بدلا من سلطة عليا غير قادرة على حمايتها[1].

- يعتبر الخوف لدى الجماعات الإثنية بعدا أساسي أخر في حدوث المعضلة الأمنية، سواء كان الخوف من فقدان الهوية الجماعية أو الخوف من قمع التقاليد العرقية والخوف من البقاء الجسدي (التطهير العرقي)، فعدم يقين هذه الجماعات بشأن مستقبلهم يزيد من خوفهم وشعورهم بالضعف الأمر الذي يولد ردود فعل عنيفة.

- يشكل سوء الفهم والإدراك بعدا أخر من أبعاد حدوث المعضلة الأمنية الإثنية، لأنه إذا كانت المعلومات تتدفق بحرية بدون أي تشويه، يمكن للجماعات الإثنية أن تتعرف بسهولة على النوايا الحقيقية للأطراف المعارضة وتسعى إلى حلول سلمية، بدلا من اللجوء إلى العنف[2].

في هذا السياق، قدمت النظرية البنائية في إطار تحليلها للاستقرار مثال عن الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، كمحالة منها لشرح الأسباب الحقيقة وراء الصراع وكذلك الشروط المرتبطة بتحقيق الأمن، فتؤكد على أن ربط الصراع في المنطقة بالمفهوم التقليدي الذي يدور حول الأمور المادية فقط النفط على سبيل المثال، أطرافه دول فقط، يأخذ ميزة الصراع الذي يكون من أعلى إلى أسفل أمر غير منطقي بسبب وجود جهات فاعلة غير حكومية تلعب دور مهم في تحديد مسار الصراع ومسار الأمن والاستقرار، في ظل ظهور تهديدات غير عسكرية في المنطقة على شكل التهديد العربي / غير عربي أو إسلامي / غير إسلامي .

في المقابل ذلك فإن تهديد عدم الاستقرار العسكري في الشرق الأوسط للأمن العالمي لا يمثل سوى بعد واحد من جوانب انعدام الأمن، لأن تصور الصراع في الشرق الأوسط فقط من حيث البعد العسكري

---

[1] - Jiaxing Xu, "The Ethnic Security Dilemma and Ethnic Violence: An Alternative Empirical Model and its Explanatory Power", ***Res Publica - Journal of Undergraduate Research***, V 17, Issue 1 ,Article 9, 2012, p72, available from: https://digitalcommons.iwu.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1196&context=respublica Accessed on:09/09/2018.

[2] - ***Ibid***.,

يساعد على التملص من المخاوف الأمنية الاقتصادية، والسياسية والمجتمعية القائمة على دور البنية الاجتماعية لفواعل أخرى خاصة المنظمات الارهابية في المنطقة، فمن ضروري إذن وفق لهذه النظرية أن يتم إعادة النظر في ظاهرة الاستقرار من خلال رسم جدول الأعمال الأمنية وفتح المجال لتشمل قضايا أخرى مصدرها الأطراف الفاعلة غير الدولاتية[1].

أما فيما يتعلق بحل المعضلة الأمنية وتحقيق الاستقرار، تؤكد البنائية على أن توفير الاستقرار ليس مرتبط بتطوير القوة العسكرية فقط، بل يحتاج إلى توفر مجموعة من عناصر القوة غير المادية: كالعدالة؛ التحرر؛ حقوق الإنسان، فضلا عن تأثير الأعراف والهويات والثقافات، بمعنى أن الاستقرار وفقا لطرح البنائي هو الذي لا يشمل على توفير الأسلحة وضمان سلامتها فقط بالمعنى التقليدي، إنما هو حالة تربط بين مختلف العوامل المادية وغير المادية، ومن هنا يتضح لنا الفهم البنائي لعناصر القوة التي يمكن من خلالها ضمان الاستقلال والمتمثلة في القوة الصلبة أو الوجه الإلزامي للقوة، والقوة متعدد الأوجه المتضمنة القوة المؤسساتية الرسمية وغير الرسمية المنظمة للعلاقات بين الأطراف، والقوة الانتاجية المرتبط بالهوية ومكوناتها وأنظمة المعرفة المشتركة[2].

لأن بقاء المجموعات الهوياتية المختلفة لا يعتمد على القوة العسكرية والاقتصادية فقط، لأن الحروب المتعلقة بقضايا الهوية والاعتراف بالذات والمطالبة بالحاجات الانسانية الأساسية غالبا ما تعود وتظهر في وقت ما وبشكل آخر، لذلك من الضروري تحويل المفاهيم السائدة خاصة تلك المتعلقة بثقافة العنف وتعويضها بثقافة السلم للوصول إلى أمن ورفاهية الانسان من خلال تلبية حاجاته الأساسية .

لذلك، فبقاء الجماعات يحتاج إلى الشعور بالتماسك داخل المجموعة وضمان الممارسة المستمرة للهويتها المختلفة والتعبير عن تقاليدها، من أجل ذلك، تؤكد طروحات البنائية على أنه يمكن إجاد حل للتهديدات الأمنية من خلال التشارك في المعايير وايجاد هوية مشتركة بدلا من استخدام القوة العسكرية، بمعنى أخر إذا تمكنت الدول (أ) من تبني سياسات وإجراءات لبناء الثقة في علاقاتها مع الدولة (ب) بالتقليل من تصرفاتها الهجومية، الأمر الذي يدفع بالدولة (ب) إلى تبني نفس الاجراءات، ما يدفع بالدولتين إلى البحث عن وسائل لتحقيق الأمن والاستقرار وهو نفس ما ينطبق على الجماعات الإثنية[3].

من خلال هذا نستنتج، بأن النظرية البنائية حاولت تقديم تصور جديد لدراسة الأمن والاستقرار بالتركيز على المتغيرات الاجتماعية غير المادية كالهوية والأفكار، إلا أنه وعلى الرغم من اسهاماتها في الدراسات الأمنية، لا يمكن من حيث الواقع الدولي اعتبار أن الأفكار هي الوسيلة الأنسب لتخفيف من حدة المعضلة الأمنية لتحقيق الاستقرار، فسلوكيات الدول وحتى باقي الفواعل وتصرفاتهم تحددها البنية

---

[1] - Nilüfer Karacasulu, Elif Uzgoren, "Explaining Social Constructivist Contributions to Security Studies", ***SAM :Center for strategic research***, Summer 2007, p37, available from: http://sam.gov.tr/explaining-social-constructivist-contributions-to-security-studies/ Accessed on:09/09/2018.

[2] - ***Ibid***., p38.

[3] - Elnur Hasan Mikail, ***Op.cit***., pp,343, 344.

المادية للنظام الدولي التي تجبرهم على اتباع سلوك معين اتجاه قضية ما، فضلا عن عدم القدرة على قراءة الأفكار المستقبلية لصناع القرار بحيث أن اتباع سلوك عدائي أو سلمي مرهون بطبيعة العلاقة والمصلحة أكثر من قضية الهوية المشتركة، والدليل ذلك خروج بريطانيا من قوقعة الاتحاد الأوروبي رغم الهوية الأوروبية المشتركة لأنها رأت في سياسة معينة لا تخدم مصلحة بريطانيا كدولة مستقلة.

بالإضافة إلى ذلك بالتركيز على الطرح الذي قدمته النظرية البنائية حول المعضلة الأمني الإثنية ودور الهوية في تهديد الاستقرار، نلاحظ بأن الجماعات الإثنية عندما تجد بأن مصالحها مهدد ونظام الفوضى هو السائد، تصبح تتصرف بنفس الطريقة التي تتصرف بها الدولة في ظل الفوضى، بمعنى حشد القوة العسكرية لتهديد باقي الجماعات، الأمر الذي يؤكد على صحة الطرح الواقعي في ما يتعلق بالتخفيف من حدة المعضلة الأمنية لحفظ البقاء والاستقرار لا يكون إلا من خلال تعظيم القوة وليس التعاون ونشر قيم الهوية المشتركة.

بـ . مدرسة كوبنهاجن:

انطلقت مدرسة كوبنهاجن في تفسيرها لظاهرة الاستقرار من طرح تساؤل مهم حول: كيف يمكن تحليل ظاهرة الاستقرار تماشياً والمتغيرات التي طرحتها نهاية الحرب الباردة؟ بهدف بناء تصور نظري لا يغطي القطاع العسكري التقليدي فقط بل يشمل قطاعات متنوعة اقتصادية؛ ومجتمعية؛ وبيئية، ويستوعب عددا أكبر من الجهات الفاعلة كالمنظمات غير الحكومية، والشركات متعددة الجنسيات، وسائل الإعلام العالمية والكيانات الاقتصادية الكبرى، المجموعات الدينية، الجماعات الإرهابية....إلخ، القادرة على التأثير في الاستقرار على المستويين الإقليمي والعالمي[1].

من أجل ذلك، جاءت تفسيراتها لتجاوز التضييق الشديد الذي كان مفروض على الدراسات الأمنية بسب الهواجس العسكرية والنووية في الحرب الباردة، وفي وقت لاحق بسب تزايد القلق بشأن قضايا الهوية والجريمة عبر الوطنية، تأكيدا منها على الأثر السلبي الذي يمكن أن تخلفه القضايا غير العسكرية على الاستقرار[2]، فالتفسير التقليدي للأمن والاستقرار غير كاف لوصف الاحتياجات الأمنية الحالية، من أجل ذلك، يتخطى النهج الأمني هنا البعد العسكري والسياسي إلى الاجتماعي والاقتصادي والبيئي.

انطلاقا من هنا، تؤكد مدرسة كوبنهاجن على أنه وبفعل العولمة وتغيرات ما بعد الحرب الباردة انتقلنا من التركيز على الأمن والاستقرار العسكري فقط نحو الأمن والاستقرار المجتمعي الذي أصبح أكثر بروزا بفعل تنامي التهديدات غير العسكرية الموجهة ضد الجماعة والفرد والمؤدية إلى عدم الأمن المجتمعي، وقدم عرف **وايفر الأمن المجتمعي:**

[1] - Felix Willem Huesken, ***Op.cit***., p44.
[2] - Barry Buzan, Security A New Framework for Analysis**, *Op.cit.,*** p3.

<< قدرة المجتمع على الاستمرار في طبيعته الأساسية في ظل الظروف المتغيرة، والتهديدات المحتملة أو الفعلية، وبشكل أكثر تحديدا يتعلق الأمن المجتمعي بالاستدامة في إطار شروط مقبولة للتطور للأنماط التقليدية للغة، والثقافة، والترابط والهوية والعرق، والدين[1]>>.

ويرتبط الأمن المجتمعي بالأمن السياسي وحتى العسكري، فمعظم النزاعات السائدة الآن هي تلك التي لها علاقة بالعنصر مجتمعي، خاصة في الدول التي تعرف تنوع هوياتي وثقافي كبير، ولا تستطيع التعامل مع هذه الاختلافات ما يجعلها عامل مهدد للدول واستقرارها السياسي، وحتى الدول المجاورة لها إذا كانت تشترك معها في نفس الخصائص، ولذلك، أكدت مدرسة كوبنهاجن على أهمية تحليل الأمن والاستقرار المجتمعي بالتوازي مع أمن الدولة، لتثبت أن الهدف المرجعي لدراسة الأمن لم يعد الدولة بل المجتمع، لذلك من المهم أخذ هذا القطاع في الحسبان عند دراسة الاستقرار بشكله الكلي[2].

من أجل ذلك يفسر باري بوزان وأول وافير الاستقرار على أنه عملية تفاعلية بين مجموعة من القطاعات التي لا تعمل بمعزل عن بعضها البعض، حيث يحدد كل قطاع نقطة محورية في إطار المعضلة الأمنية: القطاع العسكري الذي يدور حول علاقات الإكراه بالقوة، والقطاع السياسي الذي يدور حول علاقات السلطة وحالة الحكم، بينما يدور القطاع الاقتصادي حول علاقات التجارة والإنتاج والتمويل، أما القطاع الاجتماعي فيرتبط بعلاقات الهوية الجماعية؛ والقطاع البيئي مرتبط بطبيعة العلاقة بين النشاط البشري والمحيط الحيوي[3]، ما يؤكد على العلاقة الترابطية بين جميع القطاعات الأمنية السابقة في تحقيق وضمان الاستقرار، بهذا يكون تحقيق الاستقرار الكلي مرهون بتحقيق الاستقرار في باقي القطاعات بمعنى:

- توفير الاستقرار العسكري من خلال خلق تناسب بين القوة العسكرية الدفاعية والهجومية للدولة من حيث التقنيات العسكرية المستخدمة.

- ضمان الاستقرار السياسي من خلال العمل على تحقيق الاستقرار التنظيمي للدول ونظم الحكم والأيديولوجيات التي تمنحها الشرعية.

- توفير الاستقرار الاقتصادي بالوصول إلى تمويل الموارد والأسواق الضرورية للحفاظ على مستويات مقبولة من الرفاهية وقوة الدولة، وتجنب العوامل المؤثر سلبا عليه، كعدم القدرة على المحافظة على الاحتياجات الإنسانية الأساسية للسكان، وعدم التأكد من صادرات المنتجات الأولية، وعدم القدرة

---

[1] - Jiaxing Xu, ***Op.cit***., p69.

[2] - Stefano Guzzini and Dietrich Jung," Copenhagen peace research", in Stefano Guzzin and Dietrich Jung(eds.), ***Contemporary Security Analysis and Copenhagen Peace Research*** ,(New Fetter Lane, London: Routledge, 2004), p5.

[3] - Morten Kelstrup, "Globalisation and societal insecurity The securitisation of terrorism and competing strategies for global governance ", in Stefano Guzzin and Dietrich Jung(eds.), ***Contemporary Security Analysis and Copenhagen Peace Research*** ,(New Fetter Lane, London: Routledge, 2004), p108.

على مقاومة ضغوط السياسة الخارجية للمؤسسات الاقتصادية الخارجية في مقابل الحصول على احتياطيات رأس المال اللازمة.

- أما ضمان الأمن أو الاستقرار المجتمعي فيكون بحفظ حق الجماعات على استخدام لغتهم وثقافتهم وهويتهم الدينية، والوطنية المختلفة في إطار مناسب ومقبولة، فضلا عن ضرورة الحفاظ على الأمن البيئي المحلي والمحيط الحيوي الذي هو بمثابة نظام الدعم الأساسي الذي تعتمد عليه جميع المؤسسات الإنسانية الأخرى[1] .

وفقا لهذا، نلاحظ بأن الاستقرار والأمن لم تعد ظاهرة محلية مرتبطة بالدولة القومية فقط، بل هي ظاهرة ديناميكية عالمية تفاعلاتها تكون خارج سيطرة الدولة، فلا يمكن التعامل مع التهديدات اللاتماثلية: الإرهاب الوطني والعابر للحدود؛ والنزاعات العرقية؛ الهجرة غير الشرعية؛ الجريمة المنظمة، على أنها ظواهر محلية بل هي ظواهر عالمية يتطلب مواجهتها ايجاد سياسة جديدة مصممة لمعاجلة التهديدات العالمية لتحقيق الاستقرار.

وجاءت أبرز إسهامات مدرسة كوبنهاجن في تفسيرها للاستقرار من خلال ما قدمه **بوزان** في أعقاب أحداث 11 سبتمبر 2001 حول فكرة" ***الأمننة الكلية*** "التي تستند على ما قدمه **أول وايفر** حول فكرة أن وجود قضية أمنية يكون عندما يتم بناؤها في شكل تهديد وتعلن عنه النخب السياسية ويتم قبولها من طرف الجمهور، وهي نفس الفكرة التي قدمها بوزان لكن على نطاق أوسع من ذلك من خلال التعامل مع التهديدات على أنها ذات طبيعة عالمية تمس جميع الدول كالإرهاب ما بعد 11سبمتبر، هذه القضية التي تمت أمننتها على أنها تهديد عالمي للأمن في خطاب جورج بوش وتم قبولها من طرف المجتمع الدولي، وكانت نتيجتها تبني استراتيجية الحرب على الارهاب في إطار عالمي تشارك فيها العديد من الدول، يقودنا هذا إلى النقطة الأساسية في التحليل فيمكن اعتبار أمننة الإرهاب بعد 11 سبتمبر نقطة تحول تم فيها إطلاق استراتيجية جديدة، ليس فقط استراتيجية للأمن بل استراتيجية جديدة للحكم في النظام العالمي، فهي كانت بمثابة ألية مناسبة لإضفاء الشرعية على مثل هذه الاستراتيجية العالمية الجديدة[2].

بهذا يكون تحليل باري بوزان قد تجاوز السياسات الأمنية التقليدية ذات المرجعية مفرطة الممارسة من قبل الدولة نحو التفكير في سياسات أمنية عالمية أكثر شمولية من حيث الفواعل والتهديدات المعاصرة كالمشكلات الاقتصادية؛ والحرب على المخدرات؛ والمشكلات البيئية [3]، لذلك، تعتبر مدرسة كوبنهاجن للدراسات الأمنية أكثر من أهتم بتوسيع مفهوم الأمن من خلال التطرق إلى كل المتغيرات المؤثرة عليه، وأبرزها الاهتمام بأمن الجماعات الاثنية واحترام خصوصياتها تأكيد منه على تأثيرها الكبير على الاستقرار.

[1] - Barry Buzan, New Patterns of Global Security in the Twenty-First Century, ***Op.cit.***, p 443
[2] - Morten Kelstrup, ***Op.cit***., pp.110-112.
[3] -Jhon Baylis, ***Op.cit***., p255.

خاتمة الفصل:

من خلال ما تم تقديمه حول التفسير النظري لظاهرة الاستقرار، يمكن القول أن نهاية الحرب الباردة فعلا لعبت دور رئيسي في ظهور العديد من الفواعل تحت الدولاتية والشواغل الأمنية الجديدة المتنوع بين المشاكل الاقتصادية؛ السياسية؛ والاجتماعية غير العسكرية المؤثرة على طبيعة الاستقرار، ما استوجب وجود أطر نظرية جديدة تستطيع التعامل مع هذه التغيرات كالبنائية ومدرسة كوبنهاجن التي حاولت تقديم تفسيرات للأمن والاستقرار بناء على الطبيعة التهديدات،

وعلى الرغم من كل الاسهامات المقدمة من طرف هذه النظريات لمحاولة التأكيد على أهمية تأثير هذه الفواعل اللاتماثلية كالجماعات الاثنية على الاستقرار وبهدف التأكيد على تراجع دور الدولة كوحدة مرجعية رئيسية للأمن والاستقرار والضامن الأول لأمن مواطنيها، نظرا لفقدنها حقها الشرعي في استخدام أدوات العنف المنظم لصالح الفواعل الأخرى، وعلى الرغم من الجدل الدائم الذي يحيط بالافتراضات النظرية الواقعية في التحليل السياسي تبقى تحليلاتها حاضرة في حقلي التنظير والممارسة السياسية حتى عقب نهاية الحرب الباردة.

فقد أثبت الواقع بأن فرضيات النظرية الواقعية هي أكثر قدرة على تفسير الاستقرار ومضامينه المختلفة حتى في ظل البيئة الأمنية الحالية، لأن منطق الدولة يستمر في فرض نفسه بلغة السيادة والمصلحة الوطنية فوق القيم العالمية المشتركة، لأنه لم يحدث تغيير نسقي في بنية النظام الدولي بالرغم من ظهور الفواعل غير المتماثلة كطرف رئيسي في الحروب الجديدة إلا أن طبيعة الوحدات الأساسية لا تزال الدولة القومية حتى وأن أصبحت الدولة في كثير من الحالات مصدر اللاستقرار لشعوبها .

فنهاية الحرب الباردة، وانتشار العولمة لم تقلل من دور الدولة بل ساهمت في زيادة الوعي بالتطورات والتغيرات الشاملة في طبيعة العلاقات الدولية بصفة عامة والبيئة الأمنية بصفة خاصة، فتغير طبيعة الحروب إلى حروب داخلية وحتى العابرة للحدود الوطنية لم تلغي فكرة أن دولة هي المحرك الرئيسي لها، فانتشار المنظمات الارهابية باعتبارها فاعل لامتماثل لا يخرج عن نطاق سيطرة الدول من حيث التكوين؛ والتمويل وحتى التدريب، حيث يخضع أعضاء المنظمات الارهابية للتدريب العسكري من قبل جيوش نظامية أو متقاعدي الجيش ضمن ما يعرف بالشركات العسكرية الخاصة بهدف تنفيذ مصالح الدول، لذلك، دوما ما تستخدم الدول الارهاب كألية لتنفيذ البعض من صفقاتها المشبوهة لتكون بعيدة عن المسؤولية القانونية فهم فواعل لا يخضعون لمبادئ القانون الدولي وقانون النزاعات المسلحة.

لأجل ذلك، فإن تحقيق الأمن والاستقرار المجتمعي الذي نادت به النظريات الحديثة مرهون بتحقيق الأمن الوطني، بمعنى أخر لا يمكن للأفراد أن تضمن استقرارها وبقائها إلا من خلال ضمان استقرار الدولة الأمر الذي يجعل المصالح الأمنية الوطني والحسابات الاستراتيجية المبنية على أساسا

القوة تظل ذات أهمية حاسمة[1]، لذلك، لابد أن يكون الاهتمام ليس مرتكز على إعادة النظر في مفهوم الأمن والاستقرار بخصوص الأفراد والجماعات كبدائل للدولة، ولكن لا بد أن يتم إعادة تشكيل دور الدول لمراعاة الشواغل الأمنية الجديدة كحقوق الإنسان، الإرهاب، والهوية المجتمعية، التي خلقت ما يعرف بالحروب اللاتماثلية باعتبارها نمط جديد من الحرب من حيث فواعله، والوسائل المستخدمة في إدارتها .

وعليه يبقى السؤال المطروح يدور حول تأثير الحرب اللاتماثلية بوصفها نمط مختلف من الحرب من حيث طبيعة التهديدات والفواعل على الاستقرار ودور الدولة فيها في ظل تنامي دور الفواعل غير المتماثلة كالمنظمات الارهابية في مناطق عديد من العالم خاصة الشرق الأوسط، فضلا عن تزايد خطورة استخدام الجهات الحكومية وغير الحكومية لأسلحة الأكثر تطورا تكنولوجيا وحتى أسلحة الدمار الشامل في حروب اليوم وتأثير هذا على الاستقرار، وهذا ما سيشكل نقطة البحث في الفصل الثاني من الدراسة حول: **واقع تأثير الحروب اللاتماثلية على الاستقرار: دراسة في أبعاد وديناميكيات التأثير**.

[1] - Morten Kelstrup, "Globalisation and societal insecurity The securitisation of terrorism and competing strategies for global governance", in Stefano Guzzin and Dietrich Jung(eds.), ***Contemporary Security Analysis and Copenhagen Peace Research*** ,(New Fetter Lane, London: Routledge, 2004), p107.

الفصل الثاني

واقع تأثير الحروب اللاتماثلية على الاستقرار: دراسة في أبعاد وديناميكيات التأثير

تمهيد:

أصبحت الحرب اللاتماثلية وفقا لما ذكر سابقاً في الفصل الأول من الدراسة الدعامة الأساسية لميدان المعركة، تشكل فيها الفواعل اللاتماثلية القوى الصغرى بالمفهوم العسكري طرفًا أساسيًا في التقليص من دور الجيوش النظامية وزرع الفوضى بتحقيق الانتصار على قوى كبرى دون ترك أي أثر أو دليل عن مكان الهجوم وكيفية حدوثه، بفعل تغير طبيعة العنف من عنف منظم إلى أخر غير منظم أدى الى: ابطال التفوق الكمي؛ والتنظيمي؛ والتقني؛ للخصم المتماثل "الدولة ."

فبعد انتشار الحروب اللاتماثلية كبديل للحروب التقليدية النظامية أصبح الاستقرار محط تجاذب لتحليلات في مراكز البحوث والدراسات، نظرًا لما حملته هذه الحروب من تحولات أثرت على طبيعته فجعلت منه ظاهرة غير مؤكدة؛ غير متوقعة؛ وغير متماثلة؛ مضطربة ومعقدة بفعل بروز تهديدات أمنية جديدة لا تماثلية، ليصبح بذلك تأثير الحرب اللاتماثلية على الاستقرار السمة البارزة في المناقشات السياسية في ظل غياب استراتيجية مناسبة لتعامل والطبيعة المعقدة لحرب القرن الواحد والعشرين التي تتميز بدرجة عالية من الضبابية في التميز بين الأهداف والأطراف الفاعلة.

فالحرب التي تشمل تنوع في فواعلها بين الإرهابيين؛ وأمراء الحرب؛ والمتمردين أو ما يعرف بالفواعل اللاتماثلية، وتهديدات عابرة لحدود الوطن الواحد الإرهاب، الجريمة المنظمة على سبيل المثال توضح بأن دراسة تأثيرها على الاستقرار ليس بالأمر السهل، فهي ظاهرة لا تشمل عدم التناسق السياسي والعسكري فقط، بل تتضمن كذلك عدم التناسق الاجتماعي والقانوني، الديني والعرقي ما يجعل تأثيراتها على الاستقرار متفاوتة تخضع للتفاعل المتبادل بين أبعاد عديدة البعد التقني العسكري، الإنساني، النفسي والإعلامي، فإن التنوع في طبيعة الفواعل والتهديدات هو ما جعل معضلة الاستقرار بالغة الصعوبة، وكل هذا يشكل السؤال المحوري حول مستقبل الاستقرار في ظل تنامي الحروب اللاتماثلية.

سيكون تحليلنا للفصل الثاني حول تأثير الحرب اللاتماثلية على الاستقرار قائم على جزئية عدم التماثل في ثنائية الفاعل والوسيلة وكيف يؤثر هذا في مستوى الاستقرار.

المبحث الأول: تأثير توظيف التقنيات العسكرية الجديدة في الحروب اللاتماثلية على الاستقرار.

تشكل الحرب اللاتماثلية مسرحا مناسبا لتطبيق التكنولوجيا العسكرية المتطورة التي أعطت لدول ميزة نوعية في التعامل مع حروب اليوم، فبالنسبة للكثير تعد أفضل طريقة للتعامل مع التهديدات اللاتماثلية وتحقيق الاستقرار، ولكن رغم هذه الأهمية إلا أن استخدام هذه التكنولوجيا في الحرب اللاتماثلية أثبت عكس هذا التصور، فبدلا من أن تكون ميزة للتفوق أصبحت أداة لزعزعة الاستقرار كونها زادت من قدرة الفواعل اللاتماثلية العنيفة خاصة التنظيمات الإرهابية من امتلاك الأدوات العسكرية المتطورة في ظل صعوبة كبيرة في فهم طبيعة الحروب اللاتماثلية وأهدافها، وعدم القدرة على تطبيق هذه القدرات العسكرية بشكل صحيح، وهو ما أثبتته الحرب في العراق، أفغانستان، ليبيا وسوريا اليوم .

لذلك فقد أثبتت الحرب اللاتماثلية بأن الفرضية القائلة: بأن التكنولوجيا ليس لها مكان كبير في أي عقيدة حرب مستقبلية هي فرضية خاطئة، خاصة في ظل تنامي ما يعرف بالحروب الشبكية والإرهاب الإلكتروني وثورة الروبوتات العسكرية التي لم تغير فقط التكتيكات والأساليب التشغيلية، ولكن الاستراتيجية العسكرية نفسها، تأكيد منها على أن قدرة الأسلحة التقليدية كالدبابات والطائرات المأهولة وعلى الرغم من أهميتها لن تكون هي الأسلحة الوحيدة في عالم سادت فيه التكنولوجية العسكرية المدمرة، التي لم يستطع المجتمع الدولي في الوقت الراهن وضع حلول مناسب لتخفيف من حدة تأثيرها في مستوى الاستقرار .

لأجل ذلك، تشكل النقطة ما بين توظيف التكنولوجيا العسكرية المدمرة في الحروب اللاتماثلية ونتائجها على الاستقرار محل النقاش في هذا المبحث من الدراسة والذي سيتم تحليله وفقا للتساؤل التالي: ***كيف ستؤثر التطورات التكنولوجية العسكرية الناشئة على الأمن والاستقرار؟***، خاصة وأنه دوما ما يشار إلى التقنيات العسكرية الناشئة بأنها تحديات أمنية قد تؤدي إلى تفاقم التحديات الجيوسياسية والعسكرية والطاقوية والاقتصادية في المستقبل لدولة أو منطقة.

ولتوضيح ذلك، اعتمدنا على دراسة ثورة الأنظمة العسكرية غير المأهولة والتي تطرقنا فيها إلى: الروبوتات العسكرية التي تمتلك القدرات الهجومية وهذا تفاديا للوقوع في الجدل بسب المواقف المتباينة حول الروبوتات المدنية والعسكرية وبسب ارتفاع أهمية هذه الأسلحة في أشكال الحرب المعاصرة والمستقبلية، وبهدف تدعيم تحليلات هذه الدراسة تم التركيز أهم هذه التقنيات وهي الطائرات بدون طيار العسكرية" كنموذج عن الروبوتات العسكرية"، ومن ثم الانتقال إلى تأثير استخدام أسلحة الدمار الشامل على الاستقرار في ظل الحرب اللاتماثلية وفق الطرح القائل بتطور تهديد أسلحة الدمار الشامل عن ما كانت عليه سابقا، بسب العديد من التغيرات التكنولوجية والسياسية التي فكت من احتكار الدول لهذه الأسلحة بوصولها إلى التنظيمات الإرهابية.

أولاً: الحرب اللاتماثلية وثورة الأنظمة العسكرية غير المأهولة

1. الروبوتات العسكرية كأداة القتالية جديدة.

أ. الروبوتات العسكرية: مقاربة مفاهمية:

مكنت الثورة التكنولوجية في جانبها العسكري من ظهور ما يعرف بالروبوتات العسكرية ***Military robots*** " كأداة قتالية جديدة تم استعمالها في الحروب اللاتماثلية، لتكون بذلك نقلة نوعية في تاريخ الاستراتيجية العسكرية، فمن خلال مزاياها تشجع العديد من الدول والعناصر الفاعلة غير الحكومية على تطويرها واستخدامها، فقد غيرت ثورة الروبوتات من طبيعة الحرب من خلال إدخال أسلوب عسكري جديد لم يكن متواجد في أجيالها السابقة، يقوم على عدم تواجد العنصر البشري بشكل كبير حيث سيكون القتال بالنظم غير مأهولة" ***Unmanned systems*** ".

هنا يصدق الطرح الذي قدمه **كولن جراي**: ***<< الاستخدام الصناعي عادة ما يكون أكثر أهمية من التكنولوجيا نفسها*** [1] **>>**، لأن ظهور الأنظمة العسكرية غير المأهولة أو الروبوتات كابتكار عسكري مدمر وتحدي أمني كان أكثر أهمية من التكنولوجيا بحد ذاتها، خاصة وأنها قضية تتخطى الخطوط الوطنية حيث يوجد الآن حوالي ثلاثة وأربعون دولة لديها برامج الروبوتات العسكرية، وفي كتابه" **الحرب من أجل الحرب** "***War for War*** " يتحدث العالم السياسي **بيتر دبليو سينغر** ***"Peter W. Singer*** " عن ثورة في الروبوتات والتي ستؤثر بعمق على كيفية عمل الجيش والطريقة التي تُدار بها الحروب في القرن الحادي والعشرين[2].

من خلال هذا وإذا كانت في الأصل الحروب اللاتماثلية تمتاز بدرجة عالية من التعقد في مستوياتها الاستراتيجي والعملياتي، فما الذي يمكن تحقيقه من خلال إدخال أسلحة إضافية ذات التطور التقني كبير كالروبوتات العسكرية التي يمكن للفواعل اللاتماثلية الحصول عليها، وتداعيات هذا على الاستقرار؟.

تشمل الروبوتات العسكرية مجموعة متنوعة من الأنظمة الآلية التي يتم تطويرها واستخدامها من قبل الجيش، فهي عبارة عن آلات يمكنها إدراك البيئة المحيطة بها والتعرف على التغييرات فيها، ومعالجة المعلومات واتخاذ القرارات استجابة لهذه التغيرات والتصرف وفقًا للبيئة الخارجية، تعرف بالأنظمة العسكرية غير المأهولة تقوم بأداء جملة من الوظائف العسكرية في بيئات قتال مليئة بالأسلحة الخطرة: كنقل الإمدادات عبر المناطق المعادية؛ والبحث عن وتفكيك المتفجرات؛ وإجراء عمليات الاستطلاع

---

[1] - Terry C. Pierce, ***War fighting and Disruptive Technologies: Disguising Innovation*** (London: Frank Cass, 2004), p1.

[2] - Alex Leveringhaus,Gilles Giacca, ,***Robo-War The Regulation of Robotic Weapons,*** Oxford Martin Policy Paper,(November 2014) p7, available from: https://www.oxfordmartin.ox.ac.uk/downloads/briefings/Robo-Wars.pdf, Accessed on: : 02/03/2019.

الجوي والهجوم، كما أن لها القدرة على جمع معلومات عن طريق استخدام كاميرات ضوء النهار والأشعة تحت الحمراء، والرادار وغيرها من أجهزة الاستشعار[1].

علاوة على ذلك، يمكن للآلات معالجة المزيد من المعلومات وبسرعة أكبر وأكثر دقة، كما أنها لا تتفاعل مع المفاجآت، لا تخشى إطلاق النار، لا تعتمد على السيطرة العضلات فقد تم ولأول مرة الفصل بين قوة السلاح والعضلات البشرية وحالة المقاتل حتى وإن كان هذا الفصل غير كلي، مما يوفر منصة أكثر استقرارًا للأسلحة، وهناك خياران لتحكم في عملها إما عن طريق مشغل بشري أي تحكم في عملية الاستهداف عن بعد، أما في الحالة الثانية فبمجرد أن يقوم المشغل البشري ببرمجة الروبوت بإحداثيات المهمة العسكرية يستطيع الروبوت تنفيذ خطوات الاستهداف دون تدخل إضافي من قبل مشغل لتكون بذلك التقنية الجديدة للحرب الجديدة[2] .

وفقا لهذا، تكون الروبوتات العسكرية آلات مبنية على ما يسميه الباحثون نموذج "التفكير–الفعل": أي أنها أجهزة من صنع الإنسان تتكون من ثلاثة مكونات رئيسية: "أجهزة الاستشعار "التي تراقب البيئة وتكتشف التغيرات فيها، "المعالجات "أو" الذكاء الاصطناعي "التي تقرر كيفية الاستجابة، و"المستجيبات " التي تعكس القرارات في البيئة العمل لخلق نوع من التغيير في العالم ما حول الروبوت[3].

وكانت البدايات الأولى لاستخدام الروبوتات العسكرية في فترة الحربيين العالميتين من خلال الروبوتات العسكرية الجوية" الطائرات بدون طيار "المتحكم فيها من خلال الراديو والقنابل التي يتحكم فيها عن بعد، مثل قنبلة نوردن "في الحرب العالمية الثانية التي جعلت حسابات الارتفاع؛ والسرعة؛ والمسار معقدة للغاية بالنسبة للإنسان عند تحديد موعد سقوط قنبلة، وهنا كانت بداية ظهور منظومات الأسلحة شبه المستقلة الثابتة والمكرسة أساسا للعمليات الدفاعية.

وبالنظر إلى أهمية هذا النوع من أنظمة السلاح بدأت الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بتطويرها من خلال بناء" ربوت عسكري أرضي مستقل **مارتن ماريتا *Martin Marietta*** [(*)] وصناعة مركبة مضادة للدبابات الروبوتية وتثبيتها للتحكم عن بعد وتحميلها بالصواريخ لعام 1980[4]، أما حرب الخليج الثانية فشكلت نقلة نوعية في استخدام النظم العسكرية غير مأهولة من خلال توظيف" القنابل

---

[1] - Nicholas Grossman, ***Robotics and the Future of International Asymmetric Warfare***, PhD thesis Doctor of Philosophy;(Faculty of the Graduate School of the University of Maryland, College Park, 2013), p127

[2] - Alex Leveringhaus,Gilles Giacca, ***Op.cit***., p5.

[3] - Hans Geser, ***Modest Prospectives for Military Robots in Today's Asymmetric Wars,*** Zuerich (January 2011),p2, available from : http://geser.net/internat/t_hgeser8.pdf, Accessed on: 05/03/2019.

[*] – ربوت عسكري لم يتم استخدامه بشكل فعال في القتال لأنه صمم على هيئة عربة سكن متنقلة تم استعماله من قبل متقاعدو الجيش كالسيارة لتنقل والسياحة.

[4] - P. W. Singer , Military Robots and the Laws of War, ***The New Atlantis***, 2009,p29, Available from : https://www.thenewatlantis.com/docLib/20090203_TNA23Singer.pdf, Accessed on: 01/03/2019.

الذكية "الجديدة والقنابل موجهة بالليزر وصواريخ كروز القائمة على البرمجة الداخلية المسبقة في التعرف على الهدف ومهاجمته، فضلا عن دمج الأنظمة غير المأهولة مع النظام العالمي لتحديد المواقع **(GPS)** كانت نتيجتها أن الأنظمة العسكرية غير المأهولة أصبحت أكثر قدرة على الإطلاق، ليوصف بذلك القائد العام **نورمان شوارزكوف** "***Norman Schwarzkopf***" هذه المرحلة بالحرب التكنولوجية " ***Technological War*** "التي لم يستطع فيها الجيش فعل أي شيء بدون أجهزة الكمبيوتر[1].

لكن ضمن ما يعرف بحروب اللاتماثلية، تم توسيع استخدام الأسلحة الآلية التي تعمل عن بعد بشكل كبير جنباً إلى جنب مع الاستخدام الأوسع للروبوتات المراقبة، والتخلص من الذخائر، والخدمات اللوجستية، من طرف الدول والتنظيمات الإرهابية، من هنا انتشرت الأسلحة الآلية بسرعة واستحوذت على اهتمام الرأي العام وأثارت الاحتجاجات والنقاشات، فقد وظفت الروبوتات العسكرية البرية مثل: روبوت باكبوت 510 "***PackBot***"[(*)] المستخدم على نطاق واسع في حرب العراق لأداء مجموعة واسعة من الأنشطة الخطيرة كالكشف عن الأجهزة المتفجرة المرتجلة، والتي غالباً ما تكون عبارة عن قنابل رخيصة وسهلة الصنع مخبأة على جوانب الطرق ومتخفية لتبدو كقمامة أو خردة معدنية[2].

وما زاد من أهمية هذا الروبوت العسكري رغم تعقد الوضع في العراق عام2006 ، هو أن المتمردين بدأوا بتقديم مكافأة بقيمة 50 ألف دولار مقابل التخلص من هذا الروبوت العسكري، ما يؤكد على مدى فعالية هذه التقنيات في حروب ميزتها الأساسية التعقد والتغير، وهناك إصدار آخر منه هو نظام الكشف الآلي المعزز بالروبوتات مع الليزر للعثور على أي قناص يتجرأ على إطلاق النار على الروبوت أو القوات المصاحبة له ويستهدفه على الفور باستخدام شعاع ليزر –الأشعة تحت الحمراء.–

الشكل رقم 3: الروبوت العسكري باك بوت510



المصدر: https: //www.army-technology.com/projects/irobot-510-packbot-multi-mission-robot/

[1] - ***Ibid***.

[*] –روبوت باكبوت: عبارة عن جهاز محمول متنقل له القدرة على حمل جميع أنواع الكاميرات وأجهزة الاستشعار.

[2] - P. W. Singer, ***Op.cit.***, p30.

فضلا عن نظام اكتشاف الاستطلاع الخاص بأسلحة المراقبة[*] "***SWORDS***" والذي يَمكن للمشغل عن بعد ومن خلال الكاميرات المثبتة على الروبوت الكشف عن الأماكن وتحديد الأهداف بدقة، بحيث يكون مفيد بشكل خاص في وظائف الحرب اللاتماثلية كالذهاب إلى المباني والأزقة التي قد يختبئ فيها المتمردون والجماعات الإرهابية[1]، إضافة إلى ذلك تم إرسال إلى العراق ربوت تالون المصمم للتخلص من القنابل، مزودًا بقاذفات القنابل والقذائف الصاروخية بالإضافة إلى مدفع رشاش يتم التحكم به عن بعد من قبل جندي باستخدام شاشة فيديو وعصا التحكم[2].

لكن بعد أحداث سبتمبر 2001 تم وضع الأساس لصناعة حقيقية للروبوتات العسكرية نتيجة لتغير التفكير العسكري الأمريكي بسب تنامي نشاط التنظيمات الإرهابية، وهو ما أكدت عليه صحيفة الواشنطن بوست: <<**إن المشروع صناعة الروبوتات العسكرية لم يجذب كبار صناع الأسلحة في البلاد فحسب، بل أيضًا العشرات من الشركات الصغيرة** [3]>>، وقد أثبت هذا الحرب في العراق التي بدأت فيها تتشكل ما يعرف بجيش الروبوتات العسكرية، لأنه مع بدايتها لم يكن هناك أي أنظمة روبوتية لكن بحلول نهاية عام 2004 كان هناك 150 روبوت، وبعد عام واحد أصبح التعداد يصل لحولي 2400 ربوت، أما مع نهاية عام 2008 كان هناك حوالي 12000 روبوت من حوالي 24 نوع، ما يدل على أهمية الدور التي تقوم به الروبوتات العسكرية في الحروب اللاتماثلية[4].

من خلال هذا نستنتج: بأن الروبوتات العسكرية حسب ما ذكر سابقا تعمل بسرعة فائقة تفوق قدرة وذكاء البشر، ما قد يؤثر سلبا على دور العنصر البشري ليتحول وبشكل تدريجي من القيادة الكاملة إلى القيادة الجزئية إلى الإشراف وهكذا، وهو ما سبق وأن قاله الكولونيل السابق في الجيش الأمريكي ك. آدامز "***K. Adams***" منذ أكثر من عقد: **<< ربما تحتفظ البشرية بالسلطة الرمزية فقط، لأن الأنظمة الآلية تتحرك بسرعة كبيرة، والعوامل المرتبطة بها معقدة للغاية بالنسبة للفهم البشري الحقيقي**[5] >>.

---

[*] – **SWORDS** : هو أول روبوت مسلح مصمم للتجول في ساحة المعركة، يحمل مائتي طلقة من الذخيرة للمدافع الرشاشة الخفيفة وثلاث مئة طلقة للمدافع الرشاشة الثقيلة، ست قنابل، وأربعة صواريخ.

[1]- - P. W. Singer, ***Op.cit.***,

[2] - Max Boot, "The Paradox of Military Technology", ***THE NEW ATLANTIS*** ,2006, p25, available from: https://www.thenewatlantis.com/docLib/TNA14-Boot.pdf, Accessed on: 01/03/2019.

[3] - P. W. Singer **,** ***Op.cit.***, p 32.

[4] - Max Boot, ***Op.cit.***,

[5] - Mark Gubrud, " Stopping killer robots**",** ***Bulletin of the Atomic Scientists***, vol. 70, 2014, p 33. Available from: https://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/0096340213516745, Accessed on: 09/03/2019.

بـــ. مستويات توظيف الروبوتات العسكرية في الحروب اللاتماثلية:

جعلت خصائص الحرب اللاتماثلية الديناميكية والمتغيرة تقنية الروبوتات العسكرية السلاح الأكثر ملائمة لها، فهي تحتاج إلى معالجة دقيقة للمعلومات واستجابة سريعة وأكثر فعالية، والروبوتات العسكرية تتمتع بمميزات تتناسب وهذه الحرب، كما أنها لن تقوم فقط بتوسيع مساحة المعركة على المناطق الصعبة والمساحة الأكبر من التضاريس، ولكنها تمثل أيضا قوة كبيرة مضاعفة للجيش في مثل هذه حرب، لذلك وقبل تحديد تأثير الأنظمة غير المأهولة على الاستقرار لابد أولا من التطرق إلى مستويات توظيف هذه التقنية في الحرب اللاتماثلية، والتي تتضمن أيضا تحديد أسباب التوظيف في كل مستوى من المستويات الثلاثة:

المستوى الاستراتيجي:

- يمكن استخدام الروبوتات كحارس للأجسام البشرية، ولحماية حياة المدنيين في خضم المناطق ذات الكثافة القتالية العالية، كما أنها تقلل من الاتصال الحسي بين المقاتلين وأهدافهم لتجنب إصابات ساحة المعركة [1].

- ترفع الروبوتات درجة عدم التماثل في الحرب إلى مستويات جديدة لم يسبق لها مثيل، من خلال تمكين الجيش المهاجم من ترقية القدرات الهجومية والدفاعية، ومن خلال تحفيز العدو لأنه لا يوجد أهدافًا بشرية، وقد يؤدي هذا بشكل غير مباشر إلي توجيه خصومهم نحو تحويل عدوانهم إلى نشاط إرهابي لأن المسؤولية عن آثار الحرب تصبح غير واضحة إلى درجة أنه لم يعد من الممكن إسنادها إلى عناصر عسكرية محددة[2].

- تعمل على تسهيل المركزية والتنفيذ الصارم للقواعد المعيارية والقيام بعدة مهام عسكرية خطيرة كالبحث عن الإرهابيين في الكهوف المظلمة، بالإضافة إلي القيام بدوريات في الأجواء والممرات المائية لتطهير الطرق والبحار من العبوات الناسفة ومسح الضرر من الأسلحة البيو كيميائية...إلخ.

-من الناحية الاستراتيجية كذلك تشكل الروبوتات العسكرية عامل دعم لباقي الأسلحة، بحيث تكون متكاملة مع النظم القديمة مع بقائها مستقلة ومرنة في حالة وجود أي طارئ، كما أنها تعمل ضد أسلحة الدمار الشامل[3].

المستوى التكتيكي:

- جعل السلوك الحربي أكثر فعالية من خلال تحقيق التوازن بين النتيجة والتكاليف مع التقليل من جرائم الحرب والحد من السلوك غير الأخلاقي في المعارك[4]، إلا أن هذا يثير سؤال مهم للنقاش

---

[1] - Hans Geser, ***Op.cit***., p 2

[2] - Hans Geser, ***Op.cit***,. p21.

[3] -***Ibid.,***

[4] - Patrick Lin , George Bekey, Keith Abney, Robots in War: Issues of Risk and Ethics, in R. Capurro and M. Nagenborg (Eds.) ***Ethics and Robotics*** (AKA Verlag Heidelberg, 2009),p53.

حيث ارتكبت جرائم حرب بشع في العراق ومن قبل جنود بشر قاموا بسلوكيات غير أخلاقية مخترقين بها كل القوانين، فكيف سيكون تصرف الروبوتات العسكرية الخالية من المشاعر الإنسانية " الألة " والتي تعمل وفق برامج لا تضمن الامتثال لقوانين الحرب؟.

- من بين الأسباب الدافعة وراء استخدام الروبوتات العسكرية في المستوى التكتيكي، هي طبيعة بيئة الحرب التي تتطلب جنوداً غاية في اليقظة والاستجابة قادرين على التعامل مع الظروف التي لا يمكن التنبؤ بها والمتغيرة باستمرار، وهو ما يميز الحرب اللاتماثلية خاصة عندما يحدث القتال في وسط المناطق الحضرية حيث يصعب الفصل بين الأهداف العسكرية– المقاتلين وجيش– عن الأهداف غير العسكرية –المدنيين–[1].

المستوى التشغيلي:

- يمكن للأنظمة الروبوتية توفير إطار عمل جديد لتبديد ضباب الحرب عن طريق الحد من الاحتكاك وعدم اليقين بشأن الصراع.

-تزويد القائد بمعلومات عن العدو ومساعدته على تقييم المواقف التكتيكية أو الحرجة، زيادة خبرة القائد من خلال البيئات والتمارين الافتراضية، مما يكسبه قدرة أكبر على قيادة قوات بتعزيز وحدة القيادة .

بهذا تكون الأنظمة غير مأهولة الذكية هي حلول غير متماثلة للمشاكل التالية:

- الخسائر البشرية.
- استنزاف أنظمة باهظة الثمن.
- توفير الموظفين والتكلفة.
- أعباء اللوجستيات[2].

وفي ذات السياق، تسعى الجهات الفاعلة اللاتماثلية للحصول على الروبوتات لنفس الأسباب التي دفعت الدول لامتلاكها: الحصول على المعلومات وضرب الأهداف دون المخاطرة بالموظفين، فمن الناحية الاستراتيجية قدمت الروبوتات العسكرية دعم للإرهابيين لتحقيق أهدافهم بأكثر فعالية ممكنة، وعلى الرغم من قلة الموارد والامكانيات المتاحة لهم والتي لن تمكنهم من صناعة وتطوير هذا النوع من الأسلحة، إلا أن هذا لا يعني عدم القدرة على الوصول إليها.

فمع تزايد عدد البلدان التي تنتج وتبيع تكنولوجيا الروبوتات العسكرية، يصبح من المحتمل بشكل متزايد أن تحصل الجماعات الإرهابية أو المتمردة على الروبوتات الجوية أو البرية من خلال شرائها من السوق السوداء أو تلقيها من بعض الدول الراعية هو ما يعزز قدراتها في الحروب اللاتماثلية، خاصة وأنه هناك بعض الروبوتات ذات التكلفة البسيطة التي تشجع التنظيمات الإرهابية للحصول عليها مثل

[1] - Hans Geser, ***Op.cit***., p21.
[2] - Hans Geser **,** ***Op.cit.***

الروبوت الأرضي **هاز مارغوت** ***"Haz Margot"*** الذي يعتمد عليه لتحديد أماكن تواجد العدو يشبه لعبة شاحنة تحتوي على كاميرا فيديو مركّبة على سارية تشبه الهوائي تبلغ تكلفته 5 آلاف دولار[1].

لذلك، ومع استمرار مزايا ثورة الأنظمة العسكرية غير المأهولة في التقدم، تستخدم معظم الجيوش الروبوتات العسكرية كأداة قتالية لما لها من تأثيرات متزايد على استراتيجيات الحرب غير المتماثلة لتكون بذلك هذه الحرب هي الحرب الروبوتات العسكرية، فعلى سبيل المثال، عملت الولايات المتحدة الأمريكية على رفع ميزانية صناعة الروبوتات العسكرية وتخفيف ما نسبته 22% من إجمالي نفقات الدفاع لعام 2012 من الأفراد والأنظمة المأهولة كانت نتيجتها تراجع عدد الأفراد العاملين في الجيش من 570 ألف إلى 490 ألف، وعدد أفراد مشاة البحرية النشطة من 202 ألف إلى 182 الف وجاء كل هذا لتمويل المعدات والموظفين اللازمين لصناعة 65 دورية من طائرات بريداتور بدون طيار[2] .

وعلى الرغم من الطرح القائل بأن استخدام هذه الروبوتات يكون في المجال غير القتالي في الحرب مثل الروبوتات الأرضية التي تعمل على إزالة الجنود الجرحى من ساحات المعارك دون تعريض حياة باقي الجنود للخطر، إلا أنه وفي زمن التحولات الجيوسياسية والتطورات التكنولوجية أصبح استخدام الروبوتات العسكرية محط خلاف وجدل نظرا للتحدي الكبير الذي تفرضه الفواعل غير المتماثلة الذين استطاعوا استغلال هذا التطور التكنولوجي وهذه الروبوتات المتاحة بشكل متزايد لتحقيق أهدافهم السياسية، والتي أعطتهم ميزة قتالية في حروبهم غير المتساوية مع الدول ما يجعل تأثيرها على الحرب غير المتماثلة والاستقرار أكثر دراماتيكية.

لذلك، فإذا كان الهدف من استخدام الروبوتات وفق ما قدمته الدول هو تقليل الإصابات في صفوف المدنيين لتوفير قيمة استراتيجية في الحروب غير المتماثلة حيث تضمن الفعالية العسكرية، فإن هدف الفواعل اللاتماثلية من امتلاك الروبوتات في حربها ضد الدول يسير عكس ذلك، حيث يتم استغلال المدنيين لتحقيق الأهداف السياسية، فإلحاق الضرر بالمدنيين أو تدمير الممتلكات المدنية من وجهة نظرهم مفيد من الناحية الاستراتيجية، لأنه يفرض التكاليف على الممثل القوي وفي نفس الوقت يتسبب في زعزعة الاستقرار[3].

على الرغم من رفض البعض لخطورة الروبوتات العسكرية بحجة إمكانية لتحكم فيها من خلال عنصر بشري كم أنها ليست بنفس الأهمية استراتيجية خاصة من حيث تكلفتها مقارنة بالألغام الأرضية والذخائر العنقودية والليزر المسببة للعمى ,لكن التطورات التكنولوجية وسوء استخداماتها ظهرت وبشكل جلي في الحروب اللاتماثلية من خلال توظيف الأنظمة الجوية غير المأهولة" الطائرات بدون طيار "ما

[1] - P. W. Singer, ***Op.cit***.,p35.
[2] - Nicholas Grossman, ***Op.cit.,***p 128.
[3] - Nicholas Grossman, ***Op.cit***., p 137.

يشير إلى الخطر الذي يهدد السلام والأمن والذي يفرض احتمال حدوث سباق تسلح عالمي نحو الترسانات الآلية التي تخرج بشكل متزايد عن السيطرة البشرية[1].

ولتوضيح الدور الذي باتت تقوم به الروبوتات العسكرية فالحروب اللاتماثلية وتأثيرات هذا الدور على الاستقرار، سنعتمد على دراسة أكثر التقنيات التكنولوجية العسكرية المستخدمة في الحروب اللاتماثلية من طرف الدول والفواعل اللاتماثلية وهي الطائرات بدون طيار، وسبب اختيار هذه التقنية أنه تم تحقيق التقدم كبير في مجال المركبات الجوية غير المأهولة مع الولايات المتحدة في الصدارة ثم إسرائيل، وما لا يقل عن 40 دولة أخرى تحاول اللحاق بالركب الدولتين[2].

تأكيدا على أن الروبوتات العسكرية ليست مجرد خيال علمي إنما هو واقع في حروب اليوم تجسد في تقنية القتل المستهدف الأكثر تطور اليوم الطائرات بدون طيار العسكرية، والتي سيتم دراستها من خلال الربط بين الفواعل اللاتماثلية في موجتها الثانية العنيفة وبين خطر استخدام هذه التقنية العسكرية كألية لمكافحة الإرهاب على الاستقرار.

2. الطائرات بدون طيار العسكرية تقنية القتل المستهدف في الحروب اللاتماثلية.

أصبحت الروبوتات العسكرية الجوية (الطائرات بدون طيار) التقنية الملتصقة بالحروب اللاتماثلية منذ الإعلان عن الحرب العالمية على الإرهاب، لتصبح بذلك الطائرات بدون طيار الألية القتالية الأنسب لمكافحة الإرهاب واستخدام القوة الخارجة عن القانون ضد القاعدة وغيرها من المنظمات الإرهابية، ليبدأ بذلك عصر "***القتل المستهدف***[*]" أو القتل المباشر المخطط له للفرد بسبب عضويته المتصورة أو قيادته لحركة إرهابية[3]، وهذا ما أثار الجدل حول استخدام الطائرات بدون طيار في الحروب اللاتماثلية بين المؤيد لها باعتبارها السلاح المناسب لحروب اليوم وما يجعل العالم أكثر استقرارًا، وبين المعارض لها معتبرها غير قانونية تزيد فقط من تعقيدات الحرب وتؤدي إلى انعدام الاستقرار.

لذلك، لا يمكن البحث عن واقع الاستقرار في ظل تنامي استخدام الأنظمة العسكرية غير المأهولة دون دراستها كأكثر التقنيات جذبا لانتباه من يشاركون في الحرب سواء الدول أو الفواعل أخرى، التي تهدف لإخضاع خصومها بأقل قدر ممكن من الخسائر العسكرية والبشرية، بمعنى زيادة دقة الهجوم

---

[1] - Mark Gubrud, ***Op.cit***., p34.

[2] - Max Boot, ***Op.cit***., p23.

[*] –ويعرف **القتل المستهدف** على أنه: استخدام القوة المميتة عن قصد؛ وإصرار؛ وتعمد للقتل واستهداف الأفراد، وهو ما يعني القتل خارج نطاق القانون، وعلى الرغم من أن أعمال" اغتيالات مستهدفة "كانت تمارس لعدة قرون، إلا أن هذا مصطلح برز بشكال شائع في عام 2000 بعد أن اعترفت إسرائيل باستخدام التكتيك ضد الفلسطنيين.

[3] - Benjamin Dornel, ***The Endless War: An Evaluation of US Drone Strikes in the Middle East,***National University of Singapore (NUS) p3, available from: https://www.academia.edu/35074352/The_Endless_War_An_Evaluation_of_US_Drone_Strikes_in_the_Middle_East, accessed on : 19/03/2019.

وضمان أكثر لسلامة المهاجم، فهي ذات أهمية كبيرة لكونها توفر المرونة التكتيكية والتشغيلية في الحرب اللاتماثلية.

وقد أكد نيكولاس جروسمان" ***Nicholas Grossman*** "أستاذ العلوم السياسية بجامعة إلينوي في كتابه" الطائرات بدون طيار والإرهاب: الحرب غير المتكافئة والتهديد للأمن العالمي"، كيف غيرت الطائرات بدون طيار الحرب وهددت الأمن والاستقرار لأنها تسهل من عملية استخدام القوة العسكرية ما يجعل الحرب أكثر احتمالا خاصة في ظل توسيع مبيعات الطائرات بدون طيار العسكرية، ما شجع العديد من الدول للحصول عليها وتوظيفها لإطلاق الصواريخ، فعلى سبيل المثال، تقوم كل من إسرائيل؛ الهند؛ الصين؛ تركيا وإيران وغيرها بإنتاج طائرات بدون طيار مماثلة للنماذج التي تبيعها الشركات الأمريكية، ما يعني أن تقييد الولايات المتحدة لمبيعات هذه الطائرات لن يمنع الدول الأخرى من الحصول عليها[1] .

لتصبح بذلك الطائرات بدون طيار العسكرية مصدر قلق للأمن والاستقرار، تم التأكيد على نمو هذا القلق من خلال المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية **جورج تينيت "*George Tenet*"** في شهادته أمام لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ في فبراير 2004 عندما قال: **<< لا تزال العديد من الدول مهتمة بتطوير أو الحصول على صواريخ كروز للهجوم الأرضي، والتي تكون دائمًا أكثر دقة بكثير من الصواريخ الباليستية مما يعقد أنظمة الدفاع الصاروخي. كما أصبحت المركبات الجوية غير المأهولة مصدر قلق متزايد[2] >>** .

ليتضح بعد ذلك أن استخدام الطائرات العسكرية بدون طيار جاء كضرورة استراتيجية لمواجهة التهديدات الأمنية المتطورة خاصة الإرهاب، لأن الإعداد لهجوم إرهابي باستعمال الطائرات بدون طيار أكثر صعوبة من الطرق التقليدية المستخدمة، وكأن التغيير في طبيعة التهديدات هو من خلق فرصة لبروز هذه التقنية، وهو نفس مقدمه هانس مورغانتو في إشارة منه إلى الأسلحة النووية: << **الناس لا يقاتلون لأن لديهم أسلحة، لديهم أسلحة لأنهم يرون أنه من الضروري القتال**[3].>>

إلا أن استخدام المتطور للطائرات بدون طيار كمنصة للسلاح في الحروب اللاتماثلية أثار العديد من الأسئلة حول واقع الاستقرار في ظل انتشار هذا النوع من الأسلحة الذي يجعل من الأسهل بكثير على أولئك الذين يستخدمون هذه التكنولوجيا استخدام القوة مما يعرض استقرار الدول والأفراد للخطر، فعلى سبيل المثال، تأثير إطلاق صاروخ واحد من طائرة F16 تطير بسرعة عندما يضغط طيار على

---

[1] - Craig Chamberlain**, *How are drones changing warfare, threatening security?*,(** APR 30, 2018), available from: https://news.illinois.edu/view/6367/645164, accessed on: 20/03/2019.

[2] - Eugene Miasnikov, ***Threat of Terrorism Using Unmanned Aerial Vehicles:Technical Aspects***(Moscow: Center for Arms Control, Energy and Environmental Studies, 2005), p4,5.

[3] - David Cortright, "License to Kill"**, *Cato Unbound A Journal of Debate*,** January 9, 2012, Available from: https://www.cato-unbound.org/print-issue/235, Accessed on: 20/03/2019.

متنها الزر، يختلف بشكل كبير عند إطلاق نفس الصاروخ من طائرة بدون طيار مع الضغط على الزر من قبل مشغل في بلد آخر لا يكمن تحديد موقعه فهو يبعد الأذى عن نفسه ويعرض حياة الأخرين لتهديد بضغطة زر[1].

ولتوضيح أكثر الدور الذي تلعبه هذه الطائرات في مجال إدارة الحروب الجديدة سيتم التطرق إلى استعمالها من قبل الدول في سياق الاستراتيجية الدولية لمكافحة الإرهاب، وكذلك استخدامها من قبل التنظيمات الإرهابية وهذا للإجابة عن التساؤل التالي: ***كيف سيكون واقع الاستقرار في ظل انتشار الحرب عن بعد؟***.

أ. الطائرات بدون طيار واستراتيجية مكافحة الإرهاب:

لقد فتح الاستخدام المتسارع لأسلحة الطائرات بدون طيار فصلاً جديداً في تاريخ الحرب، وعلى الرغم من أنها استعملت منذ الحرب العالمية الثانية، إلا أنها اقترنت بما يعرف بالحروب اللاتماثلية وخاصة في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، فقد اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية أن الطائرات بدون طيار خاصة العسكرية منها هي التدابير المضادة للتعامل والتهديدات اللاتماثلية- الإرهاب- التي لا تتبع أي قوانين، بناءً على هذا الطرح كانت البداية الأولى لإرسال هذه الطائرات ضمن سياسة مكافحة الإرهاب عام 2001 من خلال طائرة الأمريكية Predator بدون طيار MQ-1A / B التي تم تسليحها بصاروخين من طراز Hellfire لمهاجمة أهداف القاعدة في أفغانستان واليمن[2].

الشكل رقم 4: طائرة برديتور "المفترس MQ-1B "



المصدر: https: //www.military.com/equipment/mq-1b-predator

[1]- David Cortright, ***Ibid.,***

[2] - Dennis M. Gormley, "UAVs and Cruise Missiles as Possible Terrorist Weapons", in James Clay Moltz(ed), ***New Challenges in Missile Proliferation, Missile Defense,and Space Security*** (California:Monterey Institute of International Studies, Center for Nonproliferation Studies, Occasional Paper No. 12, 2003), p3.

أما في حرب العراق قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال ستة طائرات بدون طيار: سلاح الجو المفترس والصقر العالمي، وصائد وظلال الجيش، وبايونير ودراغون آي، وعلى الرغم من كونهم مخصصين للمراقبة والاستطلاع إلا نهم سرعان ما تحولوا إلى طائرات عسكرية مهاجمة، ليتواصل بعد ذلك انتشار هذه التقنية ومشاركتها في العديد من الحروب في باكستان؛ واليمن؛ وسوريا؛ وليبيا التي شهدت شن 145 غارة من قبل الجيش الأمريكي خلال عملية الناتو الأخيرة.

تأكيدا على فعالية الحرب الجوية "***Air War***"في تحقيق الأهداف الاستراتيجية ومكافحة الإرهاب فهي بديل التدخل المباشر[1]، في هذا السياق لاحظ الفيلسوف الفرنسي **غريغوار شمايو** ***Gregoire Chamayo*** " أن استخدام الطائرات بدون طيار يمنع الفواعل اللاتماثلية من تحقيق مبدأهم في الهجوم من خلال الضرب والاختفاء، وبالتالي حرمان العدو من العدو لأن من تواجهه الطائرات بدون طيار ليس له هدف واضح للهجوم ولا طريقة لفرض التكاليف[2]، وهنا تبرز فعالية الطائرات بدون طيار في الجانب التكتيكي والمتمثل في :

- قدرتها على القضاء على قادة الإرهاب الذين يمتلكون مهارات خاصة مثل صنع القنابل وتزوير جوازات السفر، مما يؤدي إلي تعطيل المنظمات الإرهابية وإضعافها على المدى الطويل، لأنه من الصعب استبدال القادة ذوي الخبرة وهذا ما يؤدي إلى حدوث انشقاقات داخلية وتطهير داخل مجموعات مما يؤثر على قدرات التشغيلية للإرهابيين.

وكل هذا بفضل قدرة الاستجابة السريعة والدقة في الاستهداف التي تمتلكها الطائرات بدون طيار مقارنة بأشكال أخرى من القوة الجوية مثل قاذفات السجاد في الحرب العالمية الثانية أو الصواريخ الباليستية العابرة للقارات المستخدمة في أواخر القرن العشرين، ففي عهد إدارة أوباما مثلا ، قتلت الطائرات بدون طيار ما يقدر بنحو 3300 ناشط من مختلف المنظمات الإرهابية في باكستان واليمن ويشمل ذلك 50 من كبار القادة[3].

وهنا يؤكد العالم سياسي **باتريك جونستون** ***"Patrick Johnston"*** أن إزالة القادة الرئيسيين يقلل من شدة الهجمات الإرهابية، كما أن القتل المستهدف الذي تقوم به غارات الطائرات فعال في إيذاء المنظمات الإرهابية على المدى الطويل، لأنها تمارس ضغوطًا نفسية كبيرة على المنظمات الإرهابية تجبرهم على التغير المستمر لمواقعهم وبالتالي تعطيل أعمالها الداخلية بسب قلة التواصل، مما يؤدي إلى إنفاق المزيد من الوقت والطاقة لضمان أمنهم، لذلك، تقلل ضربات الطائرات بدون طيار التركيز الإرهابي على التخطيط للهجمات، وهذا الذي يساعد على تحقيق الفاعلية الاستراتيجية من خلال الردع وإقناع الإرهابيين بأن تكاليف القتال تفوق الفائدة المتوقعة، وقد نجح هذا الردع في تحقيق بعض من

[1]- Dennis M. Gormley, ***Op.cit.,*** p4.
[2] - Benjamin Dornel, ***Op.cit***., p 6
[3] – Dennis M. Gormley, ***Op.cit***.,

نتائجه الإنجابية فقد صرح قائد طالبان **عيدي محمد** في عام 2011، أنه توقف عن القتال بسبب العمليات الأمريكية فعالة للغاية: الغارات الليلية الجوية وخوفه من القتل[1].

ورغم ذلك لا يمكن التأكيد على فعالية دور الطائرات بدون طيار العسكرية في تضيق الخناق على التنظيم الإرهابي، قد أثبت العكس في كثير من الحالات، فمن خلال الدراسة التي أجرتها **جينا جوردان**"***Gina Jordan***" أستاذة بمعهد جورجيا للتكنولوجيا والتي تقول فيها إن قطع رأس القيادة" لا يزيد من احتمال انهيار التنظيم وأنه يؤدي بدلاً من ذلك إلى آثار عكسية، وهناك نماذج فعلا من التنظيمات الإرهابية وبسب إدراكها لهذا الخطر عملت على بناء هيكل تنظيمي قائم على القيادة العنكبوتية بحيث أن قتل القائد لا يؤدي إلى تعطيل التنظيم وتراجع الإرهاب[2].

وعلى الرغم من هذا تشكل الطائرات بدون طيار العسكرية الدعامة الأساسية في الاستراتيجية الدفاعية للعديد من الدول، فعلى سبيل المثال، ترى إسرائيل بأن الطائرات بدون طيار هي مكون أساسي لموقفها الدفاعي كونها تساهم في تصحيح الخلل في دفاعات الدولة في مواجهة التهديدات غير المتماثلة التي تشكلها الجماعات شبه العسكرية كحزب الله وبعض الدول مثل إيران[3]، لذلك استخدمت الطائرات بدون طيار على نطاق واسع للاستطلاع وفي الهجمات المسلحة في لبنان وحملة القتل المستهدف الأكثر شمولاً ضد المنظمات الفلسطينية المسلحة في غزة.

من خلال هذا يتضح بأن استخدام الطائرات بدون طيار العسكرية من قبل الدول كان مرتبطة بالطبيعة المتغيرة للحرب شملت عدم التماثل في الفواعل؛ والأهداف؛ وطرق إدارتها لتوصف اليوم بفعل هذه التقنية بحرب المفاجأة وغير المتوقعة، وهو ما أكده الرد الفعل الرسمي من طرف الحكومة الباكستانية عن طريق الرئيس السابق **برويز مشرف** بعد أول استخدام للطائرات بدون طيار للاستهداف والقتل من قبل المخابرات المركزية: **<< في باكستان تسقط الأشياء من السماء طول الوقت بطريقة لا نعلم متى وكيف يحدث هذا [4] >>.**

إلا أنه إذا كان استخدام الطائرات بدون طيار بالنسبة للعديد من الدول يضع ضغوط على المنظمات الإرهابية مما يؤدي إلى تدهور قدرتها التنظيمية، فإن هذا في زمن الحرب اللاتماثلية يؤدي إلى نتائج عكسية تخلق صعوبة أمام تحقيق الاستقرار، ويتضح هذا من خلال أنه وتحت الضغط الضربات الجوية قد تقوم التنظيمات الإرهابية بتوسيع منطقة عدم الاستقرار من خلال البحث عن ملاذات آمنة

---

[1]- Benjamin Dornel, ***Op.cit.***, p7.

[2] -. Giordano Bruno Antoniazzi Ronconi ,Thaís Jessinski Batista ,Victor Merola, **The Utilization of Unmanned Aerial Vehicles (UAV) for Military Action in Foreign Airspace,** UFRGSMUN UFRGS Model United Nations v.2, 2014**,** p155.

[3] -Paul Rogers, "An Asymmetrical Drone War", ***Open Democracy***, 19/08/2010, available from: https://www.opendemocracy.net/en/asymmetrical-drone-war/, accessed on: 20/03/2019.

[4] - Shahzad Akbar, Human Rights Perspectives, in Ray Acheson, Matthew Bolton, Elizabeth Minor, and Allison Pytlak(eds***), The Humanitarian Impact of Drones,*** (International Disarmament Institute, Pace University: Women's International League for Peace and Freedom, 1st edition, 2017), p 85.

جديدة، فعلى سبيل المثال، في باكستان أصبحت المشكلة أكثر تعقيدًا حينما انتقل الإرهابيون من المناطق القبلية في الشمال الشرقي إلى المراكز الحضرية المكتظة بالسكان في كراتشي أو إسلام آباد، مما حال دون الاستهداف الدقيق للإرهابين في المدن التي باتت تشهد عدد متزايد من الهجمات الإرهابية كانت نتيجتها تزايد تعرض لتهديد الإرهاب[1].

إضافة إلى هذا تولد الضربات المستمرة على التنظيمات الإرهابية شعور بضرورة الانتقام، فقد أكد الإرهابي الأردني **همام خليل أبو ملال البلوي** بأن ضربات الطائرات بدون طيار كانت السبب الرئيسي لتنفيذ هجماته الإرهابية والتي ظهرت في مقطع فيديو قتل فيه 7 من ضباط المخابرات المركزية الأمريكية في قاعدتهم في أفغانستان عام 2010[2]، ما يؤكد على العلاقة الموضوعية بين ضربات الطائرات بدون طيار وهجمات الانتقام التي تزيد من ضبابية الحرب.

من خلال هذا، وعلى الرغم من هذه الأهمية يمكن أن نلاحظ بأن الطائرات بدون طيار العسكرية لم تزيد سياسة مكافحة الإرهاب إلا تعقيدًا، فهي مجرد وسيلة لتحقيق غاية معينة كما أن هذه التقنية لا تقتل الناس إنما الناس هو من يقتلوا الناس، بمعنى أن طريقة استخدام هذه التقنية هي التي تشكل تهديد للأمن والاستقرار، فحتى استخدمها ضمن ما يعرف بمحاربة الإرهاب لم يحقق نتائج كبيرة لأنها استخدمت كتكتيك وليس استراتيجية، والتي يفرق بينهما كلازفييتز على النحو التالي: **<< التكتيكات هي فن استخدام القوات في المعركة، بينما الاستراتيجية هي فن استخدام المعارك لكسب الحروب[3] >>.**

في هذا السياق، أدى استعمال الطائرات بدون طيار العسكرية كتكتيك للقضاء على الأهداف الإرهابية إلى خلق ما يُعتقد أنه حرب لا نهاية لها من حيث التكاليف استراتيجية المرتفعة التي أدت إلي: تقويض بناء القدرات الأمريكية، زادة من حدة العنف، والفشل في السيطرة على منظمة القاعدة المنتشرة في كثير من دول العالم وكذلك داعش، ونزع الشرعية عن الحكومات المحلية وزعزعة استقرارها خاصة إذا ما تمكنت التنظيمات الإرهابية من الحصول عليها لمواجهة الدول، وهذا الذي سنبحث فيه من خلال تأثيرات استخدام التنظيمات الإرهابية بوصفها فاعل غير متماثل للطائرات بدون طيار في الحروب اللاتماثلية بالتركيز على فترة ما بعد الإعلان عن سياسة مكافحة الإرهاب في 2001.

[1] - Giordano Bruno, ***Op.cit***., p 156.
[2] - Shahzad Akbar, ***Op.cit***., p 86.
[3] - Benjamin Dornel**, *Op.cit.*,** pp3,4**.**

ب. التنظيمات الارهابية وطائرات بدون طيار العسكرية: دراسة في احتمالات تهديد الفاعل اللامتماثل:

تمكنت التنظيمات الإرهابية وبصفتها أكثر الفواعل اللاتماثلية انتشارًا من تكيف مع التحولات الدولية الرئيسية بسرعة أكبر من الدول، فقد استغلت ثورة تكنولوجيا بشكل كبير لتعزيز قدراتها العسكرية وكان هذا الاستغلال بشكل خاطئ سهل من قيام الحرب، وفي هذا السياق كتب **كينيث أندرسون "** ***Kenneth Anderson"*** الذي ساعد في قيادة حملة المنظمات غير الحكومية الدولية ضد الألغام الأرضية، ما يلي: تسمح التكنولوجيا المتقدمة بمراقبة أكثر تفصيلا، وبالتالي أكثر دقة في الاستهداف، وأكثر قدرة على تقليل من الأضرار المدنية، وهو أمر جيد لأولئك الذين لا يريدون قتل المدنيين الأبرياء..، إلا أنه هناك شيء منحرف الآن ينتقد جهودهم المتطورة كجعل الحرب أقل تدميراً وأكثر تمييزاً بحيث يكون من السهل جداً القيام بها[1]، نفهم من خلال هذا الطرح بأن امتلاك التنظيمات الإرهابية لهذه التقنية شكل الانحراف الأساسي للوظيفة الحقيقة لتكنولوجيا العسكرية فلا يهم عدد الضحايا المدنيين بالنسبة للإرهابين بل المهم النتيجة المحققة من الضربات العسكرية.

لأجل ذلك، سنناقش في هذا الجزء استخدام الإرهابيين لتقنية الطائرات بدون طيار في الحروب اللاتماثلية، وقدرتهم على توظيف هذه التقنية وتحقيق أهدافهم في رصد ومهاجمة الأهداف المدنية والعسكرية لتحقيق أهداف سياسية واستراتيجية، ومن هنا نطرح السؤال التالي: **من أين تحصل التنظيمات الإرهابية على هذا النوع من السلاح، وكيف تستخدمه؟.**

وتركيزنا على التنظيمات الإرهابية دون غيرها من الفواعل اللاتماثلية العنيفة جاء بناءً على:

– أن بداية إعلان دخول العالم في حقبة الحروب اللاتماثلية كظاهرة فعلية وليس كمفهوم كان بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 التي أدخلت النظام الدولي في عتبة تغيير استراتيجي كبير شكل فيه الإرهاب التهديد الأمني غير المتماثل الأكثر خطورة.

–اختلاف تهديد الإرهاب الحالي عن التهديد في الماضي بسب التكنولوجيا الحديثة التي مكنت الإرهابيين من التخطيط والعمل في جميع أنحاء العالم بالتنسيق مع خلاياهم المتناثرة، وكذلك إقامة روابط مع منظمات أخرى متشابهة في التفكير ما يمنحها تأثير مضاعف للقوة .

[1] - Benjamin Wittes and Ritika Singh, "Drones Are a Challenge — and an Opportunity", ***Cato Unbound A Journal of Debate,*** January 11, 2012, Available from: https://www.cato-unbound.org/print-issue/235, Accessed on: 20/03/2019.

–تميز التنظيمات الإرهابية الحالية بالتطرف الكافي للموت من أجل قضيتهم، والقدرة العالية على التغيير والقدرة الكفاية على استغلال الثغرات في الجهاز الأمني؛ الانضباط؛ والاكتفاء الذاتي، فضلا عن امتلاكها ما يكفي من القوة للحفاظ على أدائها على مستوى عالٍ دون التصدع[1] .

* مراحل تدرج استخدام الطائرات بدون طيار من قبل التنظيمات الإرهابية ما بعد2001:

ولتحديد تأثير استخدام التنظيمات الإرهابية للطائرات بدون طيار لابد من التطرق إلى حالات فعلا تم فيها توظيف هذه التقنية وتحديد اتجاه استخدامها، ويعتبر أول تصعيد لقدرات الإرهابيين في استخدام الطائرات بدون طيار كان لتنظيم حزب الله عندما وظفها ***للاستطلاع والمراقبة*** في نوفمبر 2004ضد الوحدات العسكرية الإسرائيلية، لتعود في عام 2005 وبنفس التقنية لكن من خلال ***وظيفة التراسل*** في إشارة إلى أنه لن يتم التسامح مع أي انتهاك إسرائيلي للمجال الجوي لحزب الله في جنوب لبنان.

للتحول في ما بعد إلى ***وظيفة هجومية عسكرية*** في حرب لبنان الثانية في 13 أوت 2006 أين تم إطلاق ثلاث طائرات بدون طيار من طراز أبابيل العسكرية (***Ababil***)ضد إسرائيل من جنوب لبنان تحمل كل طائرة رأسا حربيا متفجرا يتراوح وزنه بين 40 و50 كيلوغراما وكان الهدف من الاستخدام استراتيجيا حيث أدى إلى إسقاط طائرتين إسرائيليتين بدون طيار من طراز F–16 ، وهنا استطاع تنظيم حزب الله أن يحقق مكاسب جيوسياسية كبيرة مكنته من عدم خسارته للحرب على الرغم من القوة الإقليمية لإسرائيل في الشرق الأوسط[2] .

وبهذا تكون الطائرات بدون طيار قد أعطت الإرهابيين حلاً شبه مثالي للنشر الإرهاب، ومن العوامل التي ساهمت في ذلك:

–التوسع الاقتصادي المرتفع لسوق الطائرات بدون طيار، والذي جعل تكلفة انتاجها أقل من الفترات السابقة، فقد كان حجم الإنتاج في عام 2015 يقدر بـ 6 ملايين وحدة، ومن المتوقع أن يزيد بعشرة أضعاف ليصل إلى 67.9 مليون وحدة بحلول عام 2021، لتكون مستهلك بشكل كبير من طرف هذه الجهات حيث يمكن شرائها بمبالغ رخيصة كطائرة بدون طيار تجارية صغيرة مقابل 600 دولار فقط أو العمل على تطوير طائرات غير عسكرية إلى طائرات هجومية كتلك التي يتم السيطرة عليها من خلال الراديو، كما يمكن للإرهابين الحصول على هذه التقنية من خلال دعم طرف ثالث "دولة"، مما يزيد من تعقيد الاستخدام الإرهابي للطائرات بدون طيار في حرب[3].

---

[1] - ***National Strategy for Combating Terrorism*** ,(USA: Center Intelligence Agency Februry 2003), p10, Available from: https://www.cia.gov/news-information/cia-the-war-on-terrorism/Counter_Terrorism_Strategy.pdf. Accessed on :20/03/2019.

[2]–إلياس حنا، ***مرجع سبق ذكره***، ص.285.

[3] -Craig Chamberlain, ***Op.cit.,***

-عززت التكلفة النسبية للطائرات بدون طيار بالمقارنة مع الصواريخ الباليستية والطائرات المأهولة من القدرات الجوية الإرهابية بشكل كبير، مع إمكانية التغلب على بعض الجوانب التشغيلية في ظل ضعف فعالية الدفاعات الجوية الحالية ضد أهداف مثل الطائرات بدون طيار المنخفضة الطيران[1] .

-صعوبة تحديد الأشخاص المسؤولين عن تصادم الطائرات بدون طيار، لأنها تحدث على ارتفاع آلاف الأقدام في الهواء، مما يساعد على إخفاء الهوية التي تضيف بعد تكتيكي للهجمات الإرهابية المحتملة مما يثبت أنها مناسبة لحرب غير متماثلة.

- إمكانية تنفيذ هجوم واسع النطاق يهدف إلى إلحاق أكبر عدد من الوفيات بالسكان، حيث سمح اكتساب هذه التكنولوجية العسكرية للتنظيمات الإرهابية بدمجها بشكل متزايد في عملياتها القتالية لمجموعة واسعة من التطبيقات المميتة وغير المميتة.

-توفر الطائرات بدون طيار للإرهابيين القدرة على إجراء عمليات من شبكة ثلاثية الأبعاد كونها تمكن من الوصول إلى معلومات قيمة يتعذر الوصول إليها من الأرض، وهذا يمكن المنظمات الإرهابية من تعزيز وتحسين هجماتهم البرية الحركية، مثل وضع مركبات انتحارية في مواقع مثالية بعد المراجعة أنماط الخصم أو الحصول على معلومات حول نقاط الضعف في المنشآت الأمنة[2].

وبهذا يكون استعمال التنظيمات الارهابية للطائرات بدون طيار جاء بهدف استغلال التطور التكنولوجي لتشكيل بيئة قتال خاصة بهم تتوافق وطبيعة الحروب اللاتماثلية، لأنها تتطلب الحد الأدنى من الخبرة الفنية والبنية التحتية، مما يخلق درجة عالية من الصعوبة في التنبؤ والكشف عن استخدامها من قبل الإرهابيين والتي كانت نتيجتها تزايد احتمالات التهديد.

* احتمالات التهديد:

انطلاقا من الطرح الذي قدمه **دافيد هاستينغ** "***David Hastings***" حول الطائرات بدون طيار العسكرية واعتبارها تقنية تخريبية"، أي تقنية مبتكرة تؤدي إلى تأثير مفاجئ وغير متوقع على الاستقرار[3]، من المهم بمكان أن نحدد احتمالات التهديد الناتجة عن هذا الاستخدام، لأن الطائرات بدون طيار تشكل دراسة حالة مهمة تبرز فيها الكيفية التي تغلبت بها التنظيمات الإرهابية على عدم التماثل التقني والمالي الذي مكنها من تطوير نظام أسلحة حديث من مكونات تجارية تحدت بها قدرة الدول على الاستجابة – على الأقل لفترة من الزمن –، أما احتمالات التهديد الارهابي باستخدام الطائرات بدون طيار العسكرية فتتمثل فيما يلي:

---

[1] - Robert J. Bunker, ***Terrorist and Insurgent Unmanned Aerial Vehicles: USE, Potential , and Military Implication*** , (Strategic Studies Institute : U.S. Army War College Press, 2015), p 10,11.

[2]-إلياس حنا، ***مرجع سبق ذكره*** .

[3] - Andree-Anne, ***The Consequences of Strategic Innovation in UAV Warfare***,(Atlanta: ISA's 57th Annual Convention 16-19 March 2016), p2.

- يمكن للإرهابي أن يربط المتفجرات بالطائرة بدون طيار ويطيرها لإلحاق أضرار بأهداف قد تكون أفراد؛ أو مباني؛ أو بنية تحتية للنقل مثل الطائرات التجارية[1]، كما يمكن استخدام طائرات من طراز ***DJI Phantom-4 Pro*** صينية الصنع، والتي يمكن أن تطير على ارتفاع يصل إلى 6000 متر وتحمل حمولة تصل إلى نصف كيلوغرام والقادرة على التصرف من تلقاء نفسها عند العثور على العوائق، ولديها نظام بطارية ذكي ونظام ملاحة متطور للأقمار الصناعية متوافق مع نظام تحديد المواقع العالمي (***GPS***)، وهذا كل ما يحتاج إليه الإرهابي من أجل قصف هدف أو وضع مادة متفجرة في أي مكان متوفر في هذه الطائرة التي يتم إطلاقها بعد برمجتها مسبقًا من مكان منعزل وتختفي في وقت محدد الأمر الذي يخلق صعوبة كبير للدول في اكتشافها والسيطرة عليها[2] .

– تهدد الطائرات بدون طيار كذلك بخلق ارهاب جماعي، مثلا، عن طريق وضع طائرة بدون طيار مثبتة على نظام تحديد المواقع العالمي والقابلة للبرمجة في مسار طيران الطائرات القادمة للهبوط ليلا لصعوبة الكشف عنها، خاصة إذا وضعت على مسافة من المطار فاصطدام هذه الطائرة بطائرة ركوب كفيل بزعزعة الاستقرار النفسي للركاب وخلق حال من الفوضى الداخلية في المطار[3].

– من بين التهديدات الأخرى التي يثيرها استخدام التنظيمات الإرهابية للطائرات بدون طيار هو استعمال هذه الأخيرة كمنصات لتسليم العديد من الأسلحة؛ والمتفجرات؛ والعوامل الكيميائية مثل الغازات والمواد المشعة؛ الملوثات البيولوجية، أو لوضع الأسلاك العارية أو المتفجرات على شبكات السكك الحديدية في المناطق غير المأهولة بالسكان لتعطيل شبكة الإمداد أو لمهاجمة أنظمة إيصال الأسلحة النووية وأنظمة القيادة، خاصة في ظل انتشار الطائرات بدون طيار الأكثر ثورية والأصغر حجما حيث تكون بحجم الحشرة أو الطائر الطنان تم تصميمها لتكون رخيصة بما فيه الكفاية فيمكنها أن تحوم دون أن تكتشفها أجهزة الاستشعار[4].

– من بين الأمور الأخرى التي تثير قلق الدول من استخدام التنظيمات الإرهابية للطائرات بدون طيار خاصة في حالات الحروب اللاتماثلية هو القدرة على الدمج بين الإرهاب الإلكتروني وهذه التقنية للحصول على البيانات والمعلومات السرية ما يؤزم الوضع الأمني، فقد أكد مؤتمر ***Black Hat*** الأمني الذي عُقد في سنغافورة في مارس 2014 عن إمكانية سرقة البيانات الشخصية مهمة كمعلومات خاصة

[1] - Eugene Miasnikov, ***Op.cit***., p4.
[2]- Atul Pant, "Drones: An Emerging Terror Tool", ***Journal of Defence Studies***, Vol. 12, No. 1, January-March 2018, p64, Available from: https://idsa.in/system/files/jds/jds-12-1-2018-drones.pdf, Accessed on : 23/03/2019.
[3] - Atul Pant, ***Op.cit***.,
[4] - ***Ibid***., p 66

بالأسلحة من الهواتف الذكية دون علم المستخدم عن طريق الطائرات بدون طيار من خلال برنامج مثبت على جهاز كمبيوتر متصل بالطائرة[1] .

–التحدي الأمني الأخر هو عدم قدرة العديد من الدول الوقوف في وجه هذه الهجمات بسب ضعف البناءات الدفاعية المخصصة لهذا النوع من السلاح، خاصة إذا تمكنت التنظيمات الإرهابية من الحصول على الطائرات التي تطير بسرعة إلى الأرض ويمكنها الفرار من اكتشاف الرادار مثل جهاز ***Switchblade***، فمثل هذه الأسلحة الروبوتية غير الخطية هي أكثر قدرة على المناورة ودقة التي تستخدمها الجهات الفاعلة الأضعف التي تقاتل الجيوش القوية[2].

- كما تظهر خطورة التنظيمات الإرهابية كذلك في ظل وجود مكونات متاحة لهذه التقنية مما يمكن من تعديلها وإعادة برمجتها من خلال الفنيين التكنولوجيين المجندين في هذه التنظيمات، كصناعة الطائرات من مادة عاكسة للرادار (مثل الستايروفوم) لتفادي اكتشاف الرادار لها عند القيام بالهجوم الإرهابي، أو تصميم طائرات بدون طيار تعمل في ظل صمت لاسلكي ولا تصدر أي إشارات.

- احتمال قيام الإرهابيين باعتراض إشارات الطائرات بدون طيار المشروعة ثم السيطرة عليها واستخدامها لصالحهم، ففي عام 2009 استخدم المقاتلون العراقيون برنامجًا روسيًا تم تطويره لسرقة الإشارات التلفزيونية الفضائية لتشويش على الطائرات بدون طيار للمراقبة الأمريكية التي تحلق فوق العراق[3].

يتضح من خلال هذا، أن الطائرات الصغيرة في أيدي التنظيمات الإرهابية تشكل خطرا وبشكل خاص على غير المقاتلين، لأن التنظيمات الإرهابية لا تراعي في حروبها مبدأ التناسب بين استخدام القوة العسكرية وأهمية الهدف والنتائج والأثار المترتبة على ذلك، كما أنه وبالرغم من التحديات الفنية التي تعاني منها بعض التنظيمات الارهابية على اعتبار أنها أقل تقدمًا من الناحية التكنولوجية، إلا أن تهديد حصولها على أنظمة الأسلحة التحكم الذاتي مع القدرة العسكرية المتاحة ليس هدفًا بعيدًا بما أنها سبق وأن طورت الطائرات بدون طيار ذات التحكم عن بعد، والتي لعبت دورًا رئيسيًا في خلق حرب غير متماثلة لا يتمتع فيها أحد الطرفين بأي وسيلة ممكنة للانتقام، مما ولد القلق لدى المجتمع الدولي حول خطورة امتلاك هذه التنظيمات للأنظمة العسكرية غير المأهولة التي سيتم تحديد عواقب استعمالها على الاستقرار بشكل أكثر تفصيلا فيما يلي.

---

[1] - ***Ibid***., p67.

[2] - Robert J. Bunker, ***Op.cit***,.

[3] - Dinesh Sathyamoorthy, ***A Review of Security Threats of Unmanned Aerial Vehicles and Mitigation Steps***, Malaysia Science & Technology Research Institute for Defence (STRIDE), 2015, p6, Available from: https://www.researchgate.net/publication/282443666_A_Review_of_Security_Threats_of_Unmanned_Aerial_Vehicles_and_Mitigation_Steps, Accessed on :23/03/2019.

3. عواقب وتأثيرات توظيف النظم العسكرية غير المأهولة على الاستقرار والاستجابات المحتملة للتخفيف منها.

أثار تنامي استخدام الأنظمة العسكرية غير المأهولة –الروبوتات العسكرية القاتلة بأنواعها – العديد من التساؤلات حول أثارها على الأمن والاستقرار، خاصة وأنها قضية مهمة من الناحية الاجتماعية؛ السياسية؛ والقانونية، فلا يمكن أن نعتبر بأن تأثيراتها على الحروب إجابيه فقط لكونها تعمل على التقليل من عدد الضحايا الجنود كما يعتقد بعض المحللين، بل العكس من ذلك، فهي تزيد من تعقيدات الحرب وتؤثر بشكل سلبي على الاستقرار، حيث ترفع من احتمالية القتل أكثر لأنه سيكون من مسافة بعيدة ولا يتم حماية المدنيين بطريقة دقيقة على الرغم من تحديد إحداثيات الهدف العسكري قبل الهجوم بضمان عدم وجود المدنيين، وهذا أمر غير كافي لأنه لا يمكن التحكم في تحركات المدنيين، وبما أن الروبوتات مبرمجة بطريقة ألية فلن تفرق مثلا بين المدني الذي يرتدي بدلة عسكرية مجبرًا وبين المقاتل فهو كما معروف في الحروب اللاتماثلية يتم استخدام المدنيين كدروع بشرية.

من أجل ذلك، سنقوم بتحديد الأثار المترتبة على استعمال الأنظمة العسكرية غير المأهولة في الحروب اللاتماثلية على ظاهرة الاستقرار، والتي حاولنا تنظيمها في نقاط رئيسية تتنوع ما بين التأثيرات في ساحة المعركة والنتائج الجيوسياسية المتوقعة لنشر هذه الأنظمة والتي تتراوح بين عدم الاستقرار الإقليمي والعالمي والتصعيد النزاعات، ولن تكون قائمة التحديات شاملة لأنه هناك تحديات وقضايا أخرى ستظهر بالتأكيد مع تطور التكنولوجيا وتوسيع مجال استخدام الأنظمة غير المأهولة في الحروب المستقبلية:

أ. التأثيرات العسكرية والسياسية:

*التأثيرات العسكرية(تغير مسار الحرب):

قبل تحديد تأثير الأنظمة العسكرية غير المأهولة على الاستقرار، لابد أولا من تحديد تأثيرها على الحروب اللاتماثلية في حد ذاتها، فقد زادت من التباين التكنولوجي والعسكري بين الدول، بل يمكن القول بأن الدول المتقدمة تكنولوجيا تستفيد أكثر من هذه الأسلحة على عكس الدول الضعيفة التي لم تستفد قدراتها العسكرية من هذا التطور ما حال دون قدرتها على الدفاع عن نفسها بفعالية ضد استخدام قوة القتل عن بعد، كما تزيد من تعقيدات الحروب اللاتماثلية وتحول دون توفر أساليب للتفاوض وتحقيق الاستقرار لأن من المفروض أن تقترن مهارات القتال بمهارات التفاوض والوساطة في الصراع وهذا ما لا يتوفر في الأنظمة غير المأهولة.

ما يؤكد على أنه لا يجب النظر فقط للمكاسب القصيرة الأجل التي توفرها هذه الأسلحة، بل أيضاً عواقبها السلبية الطويلة الأجل على العلاقة بين الدول المتقدمة تكنولوجياً والدول الأضعف، وحتى الفواعل الأخرى التي تسعى للحصول عليها في ظل انتشار ما يعرف بعولمة تجارة السلاح[1].

كما يتجسد تأثيرها على طبيعة الحرب في زيادة الفروق الجوهرية بين زمن الحرب ووقت السلم، وكذلك بين مناطق الحرب ومناطق السلام، من خلال اقتصار دور الجيش على عمليات المراقبة فقط دون إدارة العمليات العسكرية التي قد يقتصر نجاحها أو فشلها على الخوارزميات المبرمجة بها هذه الأسلحة، ليتضح هنا بأنه في الحروب اللاتماثلية النظم ذاتية التشغيل هي من تدير مراحل الحرب وتحدد كذلك الاستقرار، نظرًا لقدرتها على التغير في مستويات الحرب اللاتماثلية الثلاثة: التكتيكية والتشغيلية والاستراتيجية، فضلا عن قدرتها على توسيع نطاق الحرب الإلكترونية من خلال قدرتها على التشويش على الحواسيب [2].

بالإضافة لقدرتها على إطالة مدة الحرب وانعدام الاستقرار وهذا راجع لسببين:

1- بفضل مميزاتها الاستراتيجية، لأنه يمكن نشرها لفترات أطول فلا تحتاج إلى تناول الطعام؛ أو النوم ما يمكنها من القيام بمناورات قد تفرض الكثير من الضغط على الإطار البشري؛ يمكن جعلها أصغر وأرخص بكثير لأنها لا تحتاج إلى كل أنواع التكرار المكلف وأنظمة دعم الحياة، ويمكن إرسالها بسهولة أكبر في مهمات عالية الخطورة[3].

2- أما السبب الثاني عدم وضوح طريقة إعلان نهاية الحرب، ففي العادة يتم الإعلان عن انتهاء الحرب عندما يرسل المقاتلون المستهدفون إشارات الاستسلام وعادة ما تكون إشارات غير اللفظية، أما في الحروب اللاتماثلية الأمر أكثر تعقيدًا لأن الإعلان عن نهايتها أمر غير متوقع بسب التغيير في طبيعة العدو وشكله السياسي ومدى شرعيته فهو فاعل غير قانوني، فكيف تستطيع دولة أن تنهي الحرب مع تنظيم إرهابي كالولايات المتحدة الأمريكية والتي لم تتمكن الي يومنا هذا من إنهاء الحرب على الإرهاب هذا من جهة، ومن جهة أخرى يصعب انهاء الحرب بسب بانتشار الأنظمة العسكرية غير المأهولة والتي لا تمتلك القدرة لفهم اشارات الاستسلام، فهي تعمل بشكل حصري على أساس المعلومات الرقمية وقواعد واضحة ومحددة تمامًا مجسدة في برمجيات الكمبيوتر الخاصة بها[4].

---

[1] - Alex Leveringhaus, ***Op.cit***, p20.

[2] - İsa Haskologlu, A. Alparslan Eker, and Şaban Adana, "A Perspective of Applications of Unmanned Systems in Asymmetric Warfare", ***International Journal of Information and Education Technology***, Vol. 3, No. 6, December 2013, p657, available from: www.ijiet.org/papers/356-K3004.pdf ., accessed on: 23/03/2019.

[3] - Max Boot, ***Op.cit***.,

[4] -إلياس حنا، ***مرجع سبق ذكره***، ص 286.

فضل عن افتقارها للعاطفة، بالتالي، لن تكون قادرة على التعاطف ولا تفسير السلوك البشري بدقة كسلوك الاستسلام، ما يعنى طول مدة الحرب وزيادة المخاطر والتهديدات الأمنية لعدم وجود نقطة واضحة للعمليات العسكرية والخط الفاصل بين السلم والحرب[1]، فعلى سبيل المثال، حدوث ضربات الطائرات بدون طيار بشكل متكرر وغير متوقع تجعل من غير الواضح تحديد إذا ما كان بلد في حاله حرب أو سلام، إضافة إلى ذلك، ليس من الواضح ما إذا كانت ضربات الطائرات بدون طيار تقع ضمن أعمال الحرب المسلحة، أو تحت غطاء حق الدفاع عن النفس، وبالتالي فان هذه الفروق المبهمة تسهم في عدم نهاية الحرب غير متماثلة ومنه انعدام الاستقرار.

*التأثيرات السياسية:

– تتجسد أكثر التحديات السياسية التي تخلفها الأنظمة العسكرية غير المأهولة على الاستقرار في اختراق الطائرات بدون طيار لمبدأ السيادة، حيث تستخدم نسبة كبيرة من عمليات الطائرات بدون طيار المجال الجوي الأجنبي دون الحصول على إذن رسمي صريح من الحكومات المركزية، والذي يتجسد بشكل كبير في قدرة بعض الدول على شن هجمات عابرة للحدود كالإمارات العربية المتحدة في اليمن وليبيا؛ السعودية في اليمن؛ إيران في سوريا والعراق، ما يشجع على زيادة احتمالات التدخلات العسكرية لأنه يزيل المخاطر المرتبطة بالتواجد المباشر للجنود على الأرض أو القصف العشوائي من الجو[2].

بـ.التأثيرات الاستراتيجية والتقنية:

* التأثيرات الاستراتيجية

ظهور التنافس الاستراتيجي بين الدول والفواعل اللاتماثلية نحو حيازة الروبوتات العسكرية لمواكبة التغير في طبيعة الحرب، ما يهدد العالم باحتمالية دخوله في فيما يعرف بحرب الروبوتات العسكرية " ***War of military robots***" بمعنى أسلحة روبوتية تقاتل بعضها البعض من خلال سباق تسلح عالمي نحو الترسانات الآلية التي تخرج بشكل متزايد عن السيطرة البشرية، كدخول العالم في حرب الطائرات بدون طيار التي تجعل من السهل والرخيص للمشغلين اللجوء إلى العمل العسكري، لذلك فهي تؤدي إلى تمديد فترة النزاعات – كما في حالة الحرب على الإرهاب – والتي بدورها تسهم بشكل كبير في زعزعة الاستقرار الاجتماعي والسياسي في البلدان التي تحدث فيها، فقد لتصبح الأنظمة العسكرية غير المأهولة الآن العنصر الأكثر ديناميكية ومزعزع للاستقرار.

وهناك تحدي استراتيجي أخر تخلفه هذه الأنظمة والذي قد يكون مستقبلي أكثر، يتمثل في ظهور ما يعرف بسباق الفضاء من خلال العمل على تطوير الروبوتات العسكرية المستقلة لاستكشاف الفضاء،

[1] - Hans Geser, ***Op.cit***.,p12.
[2] - David Cortright, ***Op.cit***.,

وعلى الرغم من تكاليفه الباهظة فإن تحدي سباق النجوم من خلال الروبوتات العسكري ليس مستحيل في ظل رغبة الدول وباقي الفواعل في الحصول على ميزة عسكرية لن تزيد إلا من تعقيدات الحرب المستقبلية التي تنعكس بالضرورة على مستقبل الاستقرار[1].

* التأثيرات التقنية:

- عدم القدرة على التمييز الأهداف والمقاتلين: من أخطر التحديات التقنية التي يخلفها استخدام الأنظمة العسكرية غير المأهولة في الحروب هو عدم القدرة على التمييز وبشكل موثوق بين المدنيين والمقاتلين، لا سيما وأن المتمردين يشكّلون المدنيين في الحرب مثل ما شهدناه في العراق وأفغانستان، فضلا عن عدم التمييز بين أهداف العدو والوحدات الصديقة خاصة في حالة خروج الأنظمة عن السيطرة وحصولهم على الاستقلال التام في التشغيل والتنفيذ.

لذلك فأكثر ما يقلق هو الكيفية التي يتم بها التمييز بين المقاتل والمدني، ومن خلال البحث عن الأسلحة كيف تعرف أن جسمًا معينًا هو سلاح وليس كاميرا مثلاً؟ .وفي ظل هذه الظروف من الصعب رؤية الميزة التي يمكن للأسلحة الروبوتية أن تقدمها، لذلك يؤكد بعض الخبراء أنه من الصعوبة بمكان تصميم ماكينة يمكن أن تميز بين المقاتل وغير المقاتل، لأجل ذلك لابد أن تكون من الأسلحة المحضورة لأنها غير قادرة على التمييز[2].

- غياب مبدأ التناسب: كما ولا يمكنها الوفاء بمتطلبات مبدأ التناسب الذي يعني في لغة الحرب تحقيق الموازنة أو كما سماه كلاوزفيتز ***بحتمية التوازن بين الأهداف والوسائل***" الأضرار والمكاسب العسكرية"، وهذه الأنظمة تسبب في أضرار مفرطة في صفوف المدنيين مقارنة بالمكاسب العسكرية المتوقعة، كون مشغل الطائرات بدون طيار وفق هذا المبدأ مثلا لا يفكر في نتائج قراراته بشأن احتمالات المزيد من التصعيد الحرب لأنه قد يكون مجرد فني وليس جنديا على دراية بخطورة تصعيد ضربات الطيار بدون طيار المسلحة للحرب وخطورة الوصول إلى مرحلة الانهيار على الأمن والاستقرار، كما أن الروبوتات العسكرية يمكن أن تتعرف على الوجوه وتحدد الأفراد بسرعة من قائمة محدودة من الأهداف المحتملة، ولكن التصنيف الأهم للأفراد كمحاربين أو غير محاربين على أساس الملاحظة هو أمر تقني معقد لم تتمكن التكنولوجية الحالية من التوصل إليه[3] .

- عدم القدرة على التنبؤ بسلوك الروبوتات العسكرية: يشكل مصدراً رئيسياً للقلق ومشكلة تقنية تهدد أمن الأفراد والدول، خاصة إذا كانت الروبوتات تعمل في بيئات غير منظمة كبيئة الحرب اللاتماثلية، ففي ظل ساحات القتال معقدة والبيئات المتغيرة باستمرار من المشكوك فيه ما إذا كان السلاح المستقل سيكون قادراً على اجتياز مثل هذه المعركة وتحديد الأهداف التي تمت برمجتها للهجوم

---

[1] - ***Ibid***.,

[2] - Mark Gubrud, ***Op.cit***., pp. 35,36.

[3] - ***Ibid***., p36.

عليها، خاصة وأن الطرف المستخدم لهذه التقنية لا يستطيع تطبيقها بشكل فعال ضمن بيئة قتال معقدة أين يتكيف العدو ويغير سلوكه بسرعة كأن يختفي بين المدنيين وراء الأطفال، لذلك فإن نشر سلاح آلي ذاتي سيكون له عواقب لا يمكن التنبؤ بها على الاستقرار[1].

إضافة إلى هذا، فإن الأنظمة غير المأهولة أدت إلى وضع متغير متداخل يزيد المسافة ويقلل من الاتصال الحسي بين المقاتلين وأهدافهم، ما يجعل العلاقات بين العمل البشري وعواقبه أكثر صعوبة في التنبؤ؛ والتحقق؛ والتحكم، لذلك، يؤثر إدخال الأسلحة الآلية على الثقافة العسكرية بطرق تزيد من غموض ظاهرة الأمن والاستقرار. فعلى سبيل المثال، عام 2002 قام طيار من الحرس الوطني الجوي في طائرة من طراز F-16 بإسقاط قنبلة تزن 500 باوند على أضواء تومض تحته أثناء تحليقه فوق أفغانستان على بعد عشرين ألف قدم، وهذا دون الحصول على إذن مطلوب من قادته لمجرد اعتقاده أنه كان يتعرض للنيران من قبل المتمردين ما أسفر عن مقتل أربعة وجرح ثمانية، ليكتشف فيما بعد بأن هذه الأضواء كانت لقوات كندية كانت في مهمة تدريبية ليلية وقد تم تبرير هذا تحت مسمى ضبابية الحرب" ***The fog of war*** "[2].

- من التأثيرات التقنية الأخرى هو إمكانية فشل الأنظمة العسكرية غير المأهولة في ساحة المعركة وعدم تأدية المهام العسكرية المبرمجة من أجلها، خاصة وأنها مبينة على تكنولوجية الكمبيوتر التي يمكن تعطيلها واختراقها وتحويل مسار عملها الصحيح مما يزيد من تعقيدات الوضع العام، لأن الأنظمة الروبوتية المستقلة أكثر عرضة للقرصنة والتخريب وإعادة البرمجة من قبل قوات العدو، ووقد حدث هذا فعلا في أفريل 2008 أين تعطل عمل عدة روبوتات من طراز ***TALON- SWORDS*** – روبوتات مسلحة ببنادق آلية – في العراق وتم سحبها دون الافصاح عن السبب على الرغم من أن التقارير الأولية تزعم أن الجنود كانت مدربة بشكل صحيح على استعمال هذه الروبوتات لكن في الحقيقة هي لم تكن كذلك ولم يتم الاعتراف بهذه المشكلة وتمت عملية سحب إشارة إلى وجود أعطال أثناء مرحلة التطوير والاختبار قبل النشر[3].

[1] - Patrick Lin, ***Op.cit***., p 19.
[2] - P. W. Singer, ***Op.cit***., p 45.
[3] - Patrick Lin, ***Op.cit***., p 53.

جـ: التأثيرات الأخلاقية والقانونية

إضافة إلى التأثيرات السابقة، قياس مدى تأثير استخدام الأنظمة العسكرية غير المأهولة وخصوصا الطائرات بدون طيار في الحروب اللاتماثلية على الاستقرار قائم كذلك على مدى توافق هذا الاستخدام والأخلاقيات العسكرية، خاصة وأن التقنيات الجديدة تشير إلى تغير جذري في نظام القيم العسكرية بطرق تجعل أجزاء كبيرة من الأخلاقيات العسكرية التقليدية غير قابلة للتطبيق، فقد أدت هذه التقنية إلى التقليل من الاهتمام بالشرعية الديمقراطية والحاجة إلى تحمل الخسائر والمَحاسبة عليها[1] .

وتتجسد هذه التأثيرات في:

- عدم الامتثال للمبادئ الأخلاقية والقانونية في تنفيذ المهام العسكرية: فمن الناحية القانونية لا توجد لوائح تنظم طرق استخدام الروبوتات العسكرية بالشكل الذي لا يؤثر على الأمن والاستقرار، وحتى إن وجدت لا يمكن ضمان التزام بها كقانون التمييز بين الأهداف المدنية والعسكرية خاصة في ظل استخدام الأسلحة الألية المميتة، فلا يمكن معاقبة الأنظمة غير المأهولة في حالة انتهاكها لهذه القوانين خاصة المستقلة بشكل كلي في أداء مهامها.

- فضلا عن هذا، وفي ظل نفس السياق نلاحظ في الحروب غير متماثلة لا يمكننا تحديد من تقع عليه مسؤولية القيام بعمليات قتالية مخالفة للقوانين خاصة من طرف الفواعل اللاتماثلية، لأنه لا توجد طرق واضحة لتتبع السلطة في سلسلة التصميم؛ والتصنيع؛ والملكية واستخدام الأنظمة غير المأهولة، بمعنى المسؤولية غير واضحة من يتم معاقبته على السلوك غير اللائق والأضرار غير مصرح بها التي يتسبب فيها الروبوت العسكري هل: المصممين؛ الشركة المصنعة للروبوت أو موظف المشتريات؛ مراقب / مشرف الروبوت؛ قائد ميداني؛ رئيس دولة أو رئيس الوزراء؛ أم الروبوت نفسه؟، ما يعني سقوط مبدأ المسؤولية والمسائلة القانونية[2].

وفي ظل سقوط هذا المبدأ يمكن للدول وفواعل أخرى استغلال هذه الأنظمة العسكرية لارتكاب جرائم إنسانية لتحقيق أهداف سياسية كاستخدام الطائرات بدون طيار في الحروب اللاتماثلية بشكل متزايدة في شكل الهجمات السرية والاغتيالات والضربات الانتقائية التي لا يمكن أن يحاسب فاعلها، فقد وضح براندون برايت "***Brandon Bryant***" المشغل الأمريكي السابق للطائرات بدون طيار في حوار له مع

[1] - Aleksandar Fatić, "The Ethics of Drone Warfare", ***Philosophy and Society***, Vol 28, N02, 2017, p349, Available from: http://journal.instifdt.bg.ac.rs/index.php?journal=fid&page=article&op=view&path%5B%5D=520&path%5B%5D=497, Accessed on : 21/03/2019.

[2] - Aleksandar Fatić, ***Op.cit.,*** p 356.

هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) كيف سمحت الطائرات بدون طيار وبفضل الخاصية التشغيلية من شن ضربات في الشرق الأوسط من أكثر من 10000 كيلومتر في لاس فيجاس ونيفادا في عام 2015[1].

وشرح كيف تم قتل المدنيين دون أن يتم إجراء أي تحقيق على الإطلاق، ليؤكد أيضا كيف يتم نقل عشرات الآلاف من مهام الطائرات بدون طيار كل شهر في الشرق الأوسط ، ونادرا ما يتم الإبلاغ عن الضحايا المدنيين من قبل الجيش، ويدعي أن الحالات الوحيدة التي يتم فيها الإبلاغ عن وقوع إصابات بين المدنيين في وسائل الإعلام هي تلك الحالات التي توجد فيها" أدلة لا جدال فيها من أطراف ثالثة "، وهذا ليس سوى جزء ضئيل من الوفيات بين المدنيين نتيجة غارات الطائرات بدون طيار، ويختتم قائلاً: **<< هذا هو أكثر أنواع الحرب جبانة التي تم إنشاؤها لأنه يتم تحديد مصير المدنيين في سوريا؛ اليمن؛ باكستان وغيرها من خلا الضغط على زر الكمبيوتر[2] >>.**

-وما يزيد من عدم شرعية هذه الأسلحة وتأثيرها السلبي على الاستقرار هو امكانية تسليح الروبوتات بالأسلحة الفتاكة الكيميائية المحضورة، أو تحويل الأسلحة النووية إلى أنظمة التحكم عن بعد كمخطط جعل قاذفة قنابل ستريك طويلة المدى التابعة للقوات الجوية الأمريكية ذات قدرة نووية غير المأهولة والتي من شبه المؤكد تعني مستقلة[3].

- غياب المواجهة المباشرة بين الطرفين المتحاربين يجعل من الحرب أمر غير مبرر، لأن الأسلحة الروبوتية تسمح لمشغليها بقتل الآخرين دون المخاطرة بأنفسهم ما يشكل تحديا خطيرا لتبرير الحرب نفسها، لذلك جادل البروفيسور **بول كاهن** "***Paul kahin***" من جامعة ييل بأنه ما لم ينطوي الخطر على كلا الطرفين فإن الحرب غير أخلاقية[4].

ونتيجة لهذه التحديات ارتفعت حصيلة الضحايا المدنيين بفعل غياب إطار قانوني فعال يمكن الاعتماد عليه لتنظيم عمل ومشاركة هذه التقنيات العسكرية في الحروب، فعلى سبيل المثال، فيما يتعلق بالطائرات بدون طيار العسكرية أشارت الإحصائيات الأخيرة أنه قد تم تسجيل ما لا يقل عن 3275 غارة في أفغانستان منذ عام 2015 عندما أصبحت الولايات المتحدة البلد الوحيد المعروف بتحليقه بطائرات نفاثة وطائرات بدون طيار، و72 غارة أخرى في 15 أوت 2017 في جميع أنحاء اليمن والصومال وباكستان منذ أن بدأت الولايات المتحدة في شن ضربات في تلك البلدان، ونتج عن كل هذه الضربات موت ما بين 744 و 1434 مدني.

---

[1] - ***Ibid***.,

[2] - ***Ibid***,.p 357.

[3] - Mark Gubrud, ***Op.cit***., p 39.

[4] - Jessica Purkiss and Jack Serle," Humanitarian Harm", in Ray Acheson, Matthew Bolton, Elizabeth Minor, and Allison Pytlak(eds***), The Humanitarian Impact of Drones,*** (International Disarmament Institute, Pace University:Women's International League for Peace and Freedom, 1st edition, 2017), p24.

ففي اليمن على سبيل المثال ومنذ عام 2002 تم تنفيذ 249 غارة من الجوية الأمريكية بدون طيار في أجزاء مختلفة من اليمن وقتل ما لا يقل عن 160 مدنياً في مناطق مختلفة، كما خلقت هذه الضربات حالة من الخوف الدائم المصاحب لسكان المناطق التي وقعت فيها الضربات، وفي جانفي 2017 نشر مكتب الصحافة الاستقصائية بيانات تشير إلى أن غارة الكوماندوز التي قام بها الجيش الأمريكي في عهد إدارة ترامب في اليمن أدت إلى قتل تسعة أطفال دون سن الثالثة عشرة[1].

فضلا عن هذا، نتج عن الصواريخ التي أطلقتها الطائرات الأمريكية بدون طيار على مجمع للقاعدة في المناطق القبلية في باكستان في جانفي 2015 مقتل **جيوفاني لو بورتو** "***Giovanni Le Porto***" وهو عامل إغاثة إيطالي، وزميله أمريكي وارن وينشتاين"***Warren Weinstein***"، حيث لم يكن معروف بوجود الرهينتين في المكان، ما يؤكد على أن هذه التقنية ليست بدرجة عالية من الدقة، كما أنها تزيد فقد من الإنفاق المالي من خلال دفع التعويضات لأهالي القتلى ما قد يخلق أزمة مالية فيما بعد فقد تم دفع ما يقدر بمليون دولا ر لعائلة عامل الإغاثة الإيطالي[2]، مما يعني أن هذه التقنية نقلت خطر الحرب من المقاتلين إلى المدنيين وهو ما قدم في وثيقة بيئة التشغيل المستقبلية 2035: إن الاستخدام المتزايد للأنظمة الآلية في وظائف القتال والدعم سيقلل من المخاطر التي يتعرض لها الأفراد العسكريون على حساب المدنيين[3].

ومن الأسباب التي تؤدي كذلك إلى ارتفاع عدد الضحايا المدنيين لأنظمة الألية هو الضغط التشغيلي الذي يتعرض له مشغلي الأنظمة من مراقبة وسرعة استجابة ودقة فورية، الأمر الذي قد يخلق عدم دقة في التصويب نحو ما يعرف بالقصف العشوائي ما يؤكد على خطورة هذه الأنظمة التي تؤدي إلى زعزعة الاستقرار، وهنا قال المحامي **دافيد أكرسون** "***David Akerson***" المختص في حقوق الإنسان وكبير المستشارين في المحكمة الخاصة بلبنان، وبما أنه لا يمكن معاقبة الروبوت فإنه لا يمكن أن يكون مقاتلًا قانونيًا ما يجعله عامل تهديد للاستقرار[4].

فضلا عما سبق ذكره من التأثيرات والتحديات السلبية التي يخلفها استخدام الأنظمة العسكرية غير المأهولة في الحروب اللاتماثلية، نلاحظ بأن تهديد الروبوتات العسكرية خاصة الطائرات بدون طيار للاستقرار لا يتوقف على قتل المدنيين فقط، فقد تزامن استخدام الدول للطائرات بدون طيار العسكرية للقيام بهجمات جوية داخل وخارج الحروب الجديدة تزايد الاهتمام بضرورة تعزيز حماية البيئة، لأن رمي الأسلحة المتفجرة من هذه الطائرات لديه القدرة على توليد مخلفات سامة على البيئة ما يهدد صحة وحياة

---

[1] - Jessica Purkiss, ***Op.cit***., p25.
[2] - ***Ibid***., p22.
[3] - Chris Cole, "Harm to Global Peace and Security", in Ray Acheson, Matthew Bolton, Elizabeth Minor, and Allison Pytlak(eds***), The Humanitarian Impact of Drones,*** (International Disarmament Institute, Pace University:Women's International League for Peace and Freedom, 1st edition, 2017), p50.
[4] - Mark Gubrud, ***Op.cit***., p37.

الإنسان خاصة عندما يكون استخدام الأسلحة المتفجرة في المناطق المأهولة، فضلا عن المخاوف التي تثيرها استخدام مواد جديدة في الذخائر التي يتم نشرها من منصات الطائرات بدون طيار، مثل ذخائر متفجرة من المعادن الخاملة الكثيفة والتي لا يمكن قياس أثرها على صحة الإنسان إلا على المدى الطويل[1].

ونتيجة لهذه التأثيرات ظهرت العديد من الحملات المناهضة لوقف استعمال هذه التقنيات، فقد تم إطلاق حملة وقف الروبوتات القاتلة من طرف ائتلاف من المنظمات غير الحكومية في أفريل 2013 والتي أصدرت على إثرها منظمة الدولية لحقوق الانسان "***Human Rights Watch*** " التقرير رقم 17 الصادر في أفريل 2013 حول ضرورة حظر ما يطلقون عليه" الروبوتات القاتلة"، لعدم قدرة على تجنب وقوع إصابات بين المدنيين وتحديد متى يستخدمون القوة الفتاكة أو غير المميتة[2].

كما أوصى المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بحالات القتل خارج نطاق القضاء، **كريستوف هينز**"***Christoph Hines*** "، بأن تعلن الأمم المتحدة عن فرض حظر على التطوير الذاتي للأنظمة الآلية المستقل الفتاكة، كما ادعى أيضًا إلى إجراء دراسة رفيعة المستوى لهذه القضية، وهي توصية تم إعارتها في شهر جويلية من قبل المجلس الاستشاري للأمم المتحدة لمسائل نزع السلاح في اجتماع اللجنة الأولى للجمعية العامة للأمم المتحدة في أكتوبر، والتي وافقت على إجراء مناقشات رسمية حول الأسلحة المستقلة، في جنيف في شهر نوفمبر ومع الجولة الأولى في ماي 2014 تم وضع هذه القضية بشكل صارم على جدول الأعمال المنظمة[3].

د. الإستجابات المحتملة للتخفيف من تأثير الأنظمة العسكرية غير المأهولة على الاستقرار:

في الوقت الذي تستمر فيه تكنولوجيا العسكرية في التقدم ستلعب الأنظمة غير المأهولة دوراً متزايداً في الاستراتيجية العسكرية في الحرب اللاتماثلية، التي تدير معاركها العسكرية نظم ذاتية التشغيل بالشكل الذي لن يزيد إلا من انخفاض مستوى الاستقرار لدول والشعوب، خاصة في ظل تنامي نشاط التنظيمات الإرهابية وسعيها لتحقيق التفوق على التقدم التكنولوجي للدول باستخدام نفس السلاح التكنولوجي لمحاربتها، وفي إطار ما تم مناقشته أعلاه من تحديات تفرضها الروبوتات العسكرية خاصة الطائرات بدون طيار على الاستقرار، هناك مجموعة من الأساليب المقترحة للتخفيف من تهديدها ويمكن الاعتماد عليها لتنظيم سياق عمل الأنظمة العسكرية غير المأهولة المختلفة: البرية، البحرية، والجوية في حروب القرن الواحد والعشرين غير متماثلة:

---

[1]- Doug Weir ,Elizabeth Minor, "Environmental Harm",in in Ray Acheson, Matthew Bolton, Elizabeth Minor, and Allison Pytlak(eds**),** ***The Humanitarian Impact of Drones,*** (International Disarmament Institute, Pace University:Women's International League for Peace and Freedom, 1st edition, 2017),29-30.

[2] - Michal Trněný, ***State of the art military robots and future of warfare***, (Masaryk University: Faculty of Informatics, 2013) p 12, available from: https://www.fi.muni.cz/usr/gruska/future13/esseytrneny.pdf, accessed on:27/02/2019.

[3] - Michal Trněný, ***Op.cit.***, p 12.

– تحديد السياقات للنشر الآمن: يجب على الحكومات والجيوش بشكل فردي وتعاوني، أن تحدد بدقة السياقات الخاصة التي يستوفي فيها استخدام الأسلحة الآلية المعايير القانونية الرئيسية للتمييز والتناسب، بمعنى لا ينبغي استخدام الأسلحة الألية المستقلة ضد البشر، بل يجب أن يتم نشرها حيث يكون احتمال مواجهة البشر منخفضًا، وهذا بهدف تخفيف من التأثيرات طويلة المدى للأسلحة الآلية على ديناميكيات الحرب اللاتماثلية ومختلف المخاطر التكنولوجية والسياسية والاستراتيجية المرتبطة بالأسلحة الآلية[1].

– تدعيم قدرات جمع المعلومات الاستخبارية وتحليلها، هو أكثر التدابير المضادة فعالية لمعالجة التهديدات الأمنية التي تفرضها الأنظمة غير المأهولة مثل إرهاب الطائرات بدون طيار، أي وضع قواعد وأنظمة وقيود فعالة على تصميم هذه الأسلحة، فقد قامت العديد من الدول إما بصياغة أو في طور صياغة قواعد وأنظمة للتحكم في تحليق الطائرات بدون طيار، ففي جويلية 2017 أدخلت الحكومة البريطانية خطة تسجيل إلزامية للطائرات بدون طيار التي يزيد وزنها عن 250 جرام، بعد أن تم الإبلاغ عن أكثر من 3400 حادث يتعلق بالطائرات بدون طيار بما في ذلك تهريب المخدرات والأسلحة إلى السجون[2].

– تصميم المسؤولية: يجب إدخال إدارة الأسلحة غير مأهولة الروبوتية في القوات المسلحة بشكل جيد، بحيث يجب على الجيش دمج أولئك الذين يعملون مع الأسلحة الآلية في قائمة القوات المسلحة وتحديد الأدوار مؤسسية للجنود، ليكون واضحًا في جميع الأوقات من هو المسؤول عن استخدام القوة عن طريق الروبوتات سواء كانت تلقائية التشغيل أو عن بعد[3].

– تصنيع أنظمة ألية تتسم بالشفافية: العمل على ضمان امتثال الروبوتات العسكرية للأطر القانونية والأخلاقية، والتأكد من أن تؤخذ في الاعتبار في كل مرحلة من مراحل عملية التصميم وإنفاذ المراجعات الدورية للتكنولوجيات العسكرية الجديدة، فيجب على مصممي الأسلحة الآلية التأكد من هذه الإجراءات ليتضح من يبرمج الروبوت ولماذا يعمل الروبوت، بحيث يمكن تحميل الأفراد المسئولية عن استخدام القوة من قبل الروبوت داخل السلسلة القيادة، ولهذه الغاية، قد يكون من المرغوب فيه تثبيت "صناديق سوداء "في الروبوتات العسكرية التي تسجل ما يفعله الروبوت وهذا من شأنه أن يساعد في ملاحقة انتهاكات قانون الحرب[4].

– تعزيز صنع القرار البشري: يجب استخدام الأسلحة العسكرية غير المأهولة بتعزيز صنع القرار البشري، وإحدى الطرق للقيام بذلك هي تسهيل التعاون بين المشغلين والآلات البشرية، فبدلاً من إنشاء

---

[1] - Doug Weir, ***Op.cit.***, p31.

[2] - "New drone laws bring added protection for passengers", ***GOV.UK*** ,30 May 2018, Available from: https://www.gov.uk/government/news/new-drone-laws-bring-added-protection-for-passengers, Accessed on: 30/02/2019.

[3] - Alex Leveringhaus, ***Op.cit.***, pp 23-25.

[4] - - Alex Leveringhaus, ***Op.cit.***, p26.

أسلحة مستقلة تعمل بدون الإشراف المباشر للمشغل، يجب على المصممين والجيوش تسخير قوة التحكم عن بعد لكي تعمل الأنظمة مع المشغلين البشريين وتدعمهم في صنع القرار الخاص في عملية الاستهداف قانونية، كإنشاء سلسلة قيادة داخل الروبوت للعمل كفريق بالإضافة إلى ضمان تنسيق أعمالهم، لكن هذه الألية تخلف خطر لأنه كلما زاد تعقيد أي نظام كلما زادت الفرص المتاحة لتقديم الأخطاء التي قد تكون قاتلة[1] .

— التعاون فما بين الدول على المستوى الوطني والدولي من أجل تطوير معايير الرعاية لنشر الأسلحة الآلية ، وتحديد السياقات والأهداف التي يمكن استخدام فيها، ليكون تطوير الأسلحة الآلية مصحوبًا باستراتيجية قابلة للاستمرار على المدى الطويل للحفاظ على السلام وتأمينه.

ونستنتج من خلال هذا، أنه على الرغم من هذه الأليات إلا أن هذا غير كافي لحضر استعمال الأنظمة العسكرية غير المأهولة في الحروب اللاتماثلية بالنظر إلى المزايا العسكرية التي تمنحها هذه الأسلحة للقوى الكبرى التي ترفض حضرها، ما يؤدي إلى منافسة استراتيجية بين الدول وباقي الجهات الفاعلة اللاتماثلية نحو سباق تسلح جديد خاصة وأن الروبوتات وتكنولوجيا المعلومات متوفرة اليوم على الصعيد العالمي على الرغم من أنها أسلحة لاإنسانية مهدد للأمن والاستقرار على الصعيد الدولي[2].

في ختام هذا المطلب نستنتج: بأن الأنظمة العسكرية غير المأهولة المتنوعة وعلى رأسها نظام الطائرات بدون طيار أدى إلى ظهور ما يعرف **بالهندسة العكسية** بمعنى: سعي بعض الدول والتنظيمات الإرهابية إلى تكرار صناعة هذه التقنيات وفق ما يخدم مصالحهم الخاصة كشل حركة ربوت عسكري وتحويل مسار عمله للقيام بمهام إرهابية عن طريق اختراق الشبكة الإلكترونية الخاصة به، وبما أن السعي نحو التكنولوجيا العسكرية الناشئة لا يمكن التحكم فيه لأنه مبني على شعار المصلحة وتحقيق الاستقرار وفق الطرح الواقعي: تعظيم القوة العسكرية يعني الأمن والاستقرار، فإن ضمان الاستقرار في ظل تنامي هذه التكنولوجيا في الحروب اللاتماثلية أمر صعب للغاية لأنه يتطلب تنظيمًا استراتيجيًا وتشغيليًا وقانونيًا وأخلاقيًا.

خاصة وأن استخدام الأنظمة غير المأهولة في الحروب سواء من طرف الدول أو التنظيمات الإرهابية زاد من الوعي لدى العسكرين بأهمية عدم التماثل في الحرب، الأمر الذي يجعلهم تدريجيًا غير قادرين على الانخراط في ما قد يكون في المستقبل حروب أكثر تماثلًا لأنهم وبكل مواردهم ومهاراتهم التكنولوجية معتادين على موقعهم المحمي في الحرب، فقد سهلت هذه التكنولوجيا العسكرية على صناع القرار السياسي اتخاذ قرار لصالح الأعمال التي تزيد من حدة الحرب إذا كان الخطر على القوات

[1] - Patrick Lin, ***Op.cit***., p 60.
[2] - Aleksandar Fatić, ***Op.cit***, pp 361, 362

منخفضًا، فعلى سبيل المثال، الجيوش المستخدمة للطائرات بدون طيار ستكون مترددة في المخاطرة بحياتها في القتال التقليدي الذي قد يؤدي إلى خسارتها، خاصة تلك التي اعتادت على الفوز فهي تميل إلى إدراك كل تهديد بخسارة عسكرية على أنه" **تهديد قاتل** "ما قد يهدد باللجوء إلى الوسائل النووية بدلاً من خوض المعارك البرية[1] .

من الواضح أن هذا المنطق يضر باحتمالات الاستقرار، فاستخدام الطائرات بدون طيار والأسلحة الآلية البرية كمركبات مدرعة وطائرات قاذفة من الجيل الخامس يسهم في توفير الأمن الفوري للعسكريين، لكن في الوقت نفسه يقلل من فرص السلام والأمن العالمي الشامل على المدى المتوسط والطويل، لذلك، فبعد استخدام الأنظمة العسكرية غير المأهولة تُجهز الجيوش لاستخدام أسلحة الدمار الشامل وفق نفس الأنظمة كبناء مشاريع في المستقبل لطائرات بدون طيار تعمل بالطاقة النووية ويمكنها الطيران على مسافة 70000 قدم والبقاء في المحطة لأشهر أو حتى لسنوات [2]، هذا الذي يجعل استخدام أسلحة الدمار الشامل سبب أخر في انخفاض مستوى الاستقرار في ظل تنامي الحرب اللاتماثلية، والذي يشكل نقطة البحث التالية حول الكيفية التي يؤثر بها استخدام أسلحة الدمار الشامل في الحرب اللاتماثلية على الاستقرار من خلال أنها سلاح تقليدي لكن باستعمال حديث من طرف الدول والتنظيمات الإرهابية .

[1] - Patrick Lin, ***Op.cit***.,
[2] - Max Boot, ***Op.cit***.

ثانياً: عودة انتشار أسلحة الدمار الشامل والتهديدات المحتملة على الاستقرار: تهديد تقليدي بتوظيف جديد في الحروب اللاتماثلية " تطور التهديد ."

تشكل الجهود المختلفة لتحديث؛ أو تطوير؛ أو الحصول على أسلحة الدمار الشامل وأنظمة إيصالها وتكنولوجياتها الأساسية تهديدًا للاستقرار في ظل انتشار الحروب اللاتماثلية، التي تم فيها تكيف استعمال أسلحة الدمار الشامل" السلاح القديم "بتوظيف جديد ليتناسب وطبيعتها الضبابية، فوفقا للتغيرات التي لحقت بالبيئة الأمنية الحالية من المرجح أن تلعب أسلحة الدمار الشامل دورًا أكثر خطورة في تفاعلات هذه البيئة مقارنة بالفترات السابقة بسب ظهور نمط جديد من الفواعل اللاتماثلية" التنظيمات الإرهابية "وانتشار ما يعرف بإرهاب أسلحة الدمار الشامل، ما يدل على أن أكبر التهديدات الأمنية التي يتعرض لها العالم اليوم هي: انتشار أسلحة الدمار الشامل والإرهاب العالمي وتهديد"" ***تقارب التهديدات*** " الذي يشير إلى الأخطار الناشئة عن ديناميكيات التقارب والتفاعل بين الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل، ما يؤكد على أنه لا يوجد مجال يشكل تهديد للاستقرار اليوم أكثر من انتشار أسلحة الدمار الشامل من صنع أو شراء سواء من قبل الدول أو الجهات الفاعلة من غيرها، لأنها أكثر الأسلحة اللاإنسانية المسببة لدمار على نطاق أوسع بكثير لأن تأثيراتها أكثر عشوائية مقارنة بالأسلحة التقليدية.

لذلك، ننتقل في هذا الجزء إلى الجانب التطبيقي أكثر من خلال دراسة تأثير هذا الانتشار على الاستقرار خاصة إذا ما تمكنت التنظيمات الإرهابية من توظيف هذه الأسلحة في حروبها، وسيكون تحليل واقع استخدام أسلحة المار الشامل في الحروب اللاتماثلية وفقا للتغيرات الثلاثة الرئيسية التي شهدها العالم في الفترة الأخيرة، والمتمثلة في:

أولاً: الانتشار المتزايد للتكنولوجيا والمعرفة العلمية في هذا المجال؛ **ثانياً:** تجدد اهتمام بعض الدول بالحصول على أسلحة الدمار الشامل وخاصة تطوير الترسانة النووية لأن الأسلحة النووية تحتفظ بفائدتها الاستراتيجية لأداء بعض المهام القتالية أو السعي لتحقيق أهداف سياسية حيوية، وحتى وإن لم يتم استخدامها لتحقيق هذه الأهداف فمجرد وجودها في ترسانات أحد الأطراف كأسلحة ذات تأثير استراتيجي يمكن أن يعزز سياسة وأهداف الحرب؛ **ثالثاً:** ظهور جهات فاعلة من غير الدول" التنظيمات الإرهابية " التي تسعى للحصول على مواد يمكن استخدامها لصنع هذه الأسلحة والتي تكون دوافعها وأفعالها بطبيعتها أقل عرضة للتنبؤ والسيطرة.

كما سيكون التركيز منصب كذلك على التحولات التي حدثت في طريقة استخدام أسلحة الدمار الشامل في الحروب اللاتماثلية، خاصة وأن تأثير هذه الأسلحة على مستوى استقرار الدول مرتبط بشكل كبير بالتطورات التكنولوجية والجيوسياسية التي عرفها العالم بعد الحرب الباردة.

1. عودة الاهتمام بأسلحة الدمار الشامل والتحديات المتوقعة.

يتوقف دراسة أسباب عودة الاهتمام بأسلحة الدمار الشامل واستخدامها بعد نهاية الحرب الباردة بالدرجة الأولى على فهم الاعتبارات السياسية؛ والعسكرية؛ والجيوسياسية؛ فضلا عن التطورات التكنولوجية والمصالح الوطنية والجماعية والاعتبارات الدينية والإيديولوجية التي تكمن وراء امتلاك واستخدام هذه الأسلحة، فعلى سبيل المثال، يمكن أن تشجع الدول الفاشلة التي توفر بيئة خصبة للفواعل اللاتماثلية دافعاً لامتلاك أسلحة الدمار الشامل، فضلا عن الخطر الذي تشكله الدول المسلحة نوويا والمعرض للفشل في البيئة الأمنية المستقبلية ككوريا الشمالية وباكستان وكذلك الهند مما يزيد من حالات انعدام الاستقرار والصراع فيما بين الدول والتنظيمات الارهابية بسب التنافس لامتلاك مواد صناعة أسلحة الدمار الشامل[1].

لذلك، وعلى الرغم من نهاية الحرب الباردة وسياسة الردع النووي والعمل على تقييد تطوير الأسلحة النووية من قبل بعض الدول التي يطلق عليها في قاموس السياسة الدولية" المارقة "مثل العراق؛ وليبيا؛ وكوريا الشمالية وغيرها من دول الطامحة للحصول على الأسلحة النووية مثل الهند وباكستان[2]، إلا أنه قد ثبت استخدام الأسلحة الكيميائية في العراق وسوريا من قبل الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية في ظل انتشار المواد الكيميائية المميتة، وقد شكل عام 2005 منعطف تاريخي مهم في عودة الاهتمام والانتباه للخطورة التي تثيرها انتشار هذه الأسلحة بسب فشل مؤتمر مراجعة معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية وعجز مؤتمر القمة العالمي عن الاتفاق على سطر واحد حول أي مسألة تتعلق بأسلحة الدمار الشامل[3].

لأجل ذلك، وبهدف التوضيح أكثر سنحدد أهم الأسباب والدوافع التي كانت وراء عودة الاهتمام بأسلحة الدمار الشامل واستعمالها في الحروب اللاتماثلية:

أ . أسباب ودوافع عودة انتشار أسلحة الدمار الشامل:

هناك جملة من الأسباب والدوافع التي ساهمت في عودة الاهتمام بأسلحة الدمار الشامل واستعمالها كسلاح استراتيجي فعال في سياق الحرب اللاتماثلية، فلا يمكن فهم وتقييم تهديدات أسلحة الدمار الشامل على لاستقرار دون تحديد الأسباب والدوافع التي كانت وراء عودة الاهتمام بالحصول على هذه الأسلحة والمتمثلة في ما يلي:

---

[1] - John P. Caves,. W. Seth Carus,***The future of weapons of Mass Destruction: Their Nature and Role in 2030***, Occasional Paper 10.)Washington, D. C :National Defense University Press, June 2014), p32.

[2] - Threat Convergence: New Pathways to WMD Proliferation, Working paper of the Fund For Peace ,p7, available from: https://www.files.ethz.ch/isn/44583/2006-00_Threat_Convergence_Background_Paper-Patricia%20Taft.pdf, accessed on: 10/05/2019.

[3] - Hans Blix, Chairman Dewi ,Fortuna Anwar ,Alexei G. Arbatov Marcos, ***Weapons of Terror Freeing the World of Nuclear, Biological and Chemical Arms***, final report, (Stockholm: Weapons of Mass Destruction Commission, 1 june 2006).p17.

– التغير في السياسات الأمنية والعسكرية للعديد من الدول، حيث تعتبر المصالح الأمنية الدافع الرئيسي لحصول الدول على أسلحة الدمار الشامل أو الاحتفاظ بها، وهذا ما يفسر سعي العديد من الدول لامتلاكها كالدول التي تابعت الولايات المتحدة إلى النادي النووي بعد عام 1945، والتجارب النووية المتبادلة في جنوب آسيا في عام 1998، والتطورات المستمرة المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط[1].

فضلا عن التغير في طبيعة التهديدات الأمنية بظهور التنظيمات الإرهابية التي تخطط للحصول على أسلحة نووية ووسائل إطلاقها وكذلك الدول الراعية للإرهاب، ما دفع الولايات المتحدة في هذا السياق لتبني سياسة مكافحة الانتشار النووي مبنية على الاستخدام الأحادي للقوة من طرفها كوسيلة رئيسية للتعامل مع التهديدات النووية أو غيرها من أسلحة الدمار الشامل الأخرى، وهو ما حدث فعليا في العراق أين تجاهلت الولايات المتحدة الأمريكية كل التحقيقات الدولية بشأن حقيقة امتلاك النظام العراقي أسلحة الدمار الشامل من عدمه، كما أكدت في تصريحاتها بشأن كل من كوريا الشمالية وإيران بأنها لها الحق في اتخاذ إجراء مسلح إذا لزم الأمر لإزالة ما تعتبره تهديدات متنامية حتى بدون إذن من الأمم المتحدة ومجلس الأمن[2].

– كما يشكل عدم فعالية المعاهدات التي نصت على حضر استخدام أسلحة الدمار الشامل في الحروب أهم الدوافع المشجعة على عودة استخدام هذه الأسلحة، لأنها صممت للتأثير على قرارات وسياسات نوع واحد فقط من الجهات الفاعلة في المجتمع الدولي " الدول"، ما يعني أنها لن تكن فعالة بما يكفي لوقف انتشار أسلحة الدمار الشامل ووصولها للجهات الفاعلة غير الحكومية في النظام الدولي، فضلا عن انسحاب العديد من الدول من هذه المعاهدات وعدم الالتزام بها، ما جعل العديد من الدول غير الحائزة للأسلحة النووية تشعر بالغش بسبب تراجع الدول الحائزة للأسلحة النووية عن التزاماتها التي تم التعهد بها في عام 1995[3] .

فعلى سبيل المثال: نلاحظ عدم امتثال كل من الهند؛ إسرائيل؛ باكستان بمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، وانتهكها من طرف العراق؛ ليبيا؛ كوريا الشمالية التي لن تتخلى عن الأسلحة النووية بشكل موثوق، ما يؤكد على خطر وجود مرحلة جديدة من المنافسة على الأسلحة النووية من خلال مواصلة تحديث الأسلحة، ما أثبت أن الضمانات التي تسعى الوكالة الدولية للطاقة الذرية لتقديمها بهدف التحقق من عدم تحويل أي مواد نووية واستعمالها غير القانوني غير كافية لاكتشاف الانتهاكات الدول لمعاهدة عدم الانتشار[4] .

---

[1] - Tughral Yamin, ***"A Study on Weapons of Mass Destruction and Their Impact on Strategic Stabilty in South Asia***" , PhD thesis Philosophy In Defence Strategic Studies (Islamabad: Quaid-i-Azam University, Department of Defence and Strategic Studies, 2011)p 162.

[2] - ***Ibid***.,

[3] - Threat Convergence: New Pathways to WMD Proliferation, ***Op.cit***.,p3.

[4] – ***Ibid***.,

وفي ظل عدم القدرة على تفعيل الجهود لاستبعاد هذه الأسلحة من التنافس والصراع الدولي عاد الاهتمام بامتلاك أسلحة الدمار الشامل باعتبارها ضرورية لتحقيق الأمن والاستقرار في ظل التقدم التكنولوجي والعلمي؛ والبيئة الجيوسياسية المتغيرة؛ وطبيعة التحديات العسكرية التي تواجه الدول؛ ووضع الإرهاب، فانعدام الأمن المتزايد المرتبط بهذه التغيرات شكل الدافع الأكبر لصعود قوى جديدة من دول وجهات فاعلة أخرى تسعى لامتلاك أسلحة الدمار الشامل المتنوعة[1]، على الرغم من أن تحقيق الأمن ليس هو الدافع الوحيد للدول للحصول على هذه أسلحة، فيمكن للدولة أيضًا أن تسعى إلى الحصول عليها اعتقادًا منها أن ذلك من شأنه أن يعزز من مكانتها الدولية.

– كما أدى التطور السريع في التكنولوجيا العسكرية والعلوم والصناعة الكيميائية والتكنولوجيا الحيوية وعلوم الحياة إلى خلق فرص متنوعة لاستخدام وإنتاج هذه الأسلحة لتوفر المعرفة اللازمة، فضلا عن التوسع غير المتوقع في استخدام الطاقة النووية الخالية من ثاني أكسيد الكربون التي تؤدي إلى إنتاج ونقل واستخدام المزيد من الوقود النووي، ما زاد من جاذبية أسلحة الدمار الشامل وأهميتها الاستراتيجية.

– وجود سوق عالمية خاصة غير مشروعة يمكن فيها اكتساب خبرات أسلحة الدمار الشامل والتكنولوجيا والمواد والتصميمات الخاصة بها، فعلى سبيل المثال، تم الكشف عن شبكة الاتجار غير المشروع بالمواد النووية بقيادة العالم ***أ. ك. خان*** من باكستان قامت ببيع المواد والخطط النووية للعديد من الدول كليبيا وكوريا الشمالية وإيران لتحقيق مكاسب مالية شخصية [2].

وفقا للاعتبارات والآساب السابقة عملت الصين على تطوير صاروخ باليستي JL–2 بإطلاق غواصة (SLBM) وقد تنتج غواصات إضافية من الصواريخ الباليستية تعمل بالطاقة النووية، أما باكستان والتي تعتبر من الدول التي تشهد أنشطة إرهابية كبيرة تواصل إنتاج أسلحة نووية وتطوير أنواع جديدة منها، بما في ذلك الأسلحة التكتيكية قصيرة المدى وصواريخ كروز البحرية؛ وصواريخ كروز التي تطلقها الطائرات؛ والصواريخ البالستية طويلة المدى[3].

كما عملت روسيا كذلك على تطوير ترسانتها من أسلحة الدمار الشامل الأمر الذي أكد عليه الرئيس **فلاديمير بوتين** "***Vladimir Putin***" في خطابه السنوي في مارس 2018 عندما أعلن عن قائمة الأسلحة التي تم تطويرها ضمن هذه الفئة وتشمل: صاروخ جديد من طراز ICBM مصمم لاختراق أنظمة الدفاع الصاروخي الأمريكية؛ مركبة انزلاق عابرة القارات تفوق سرعة الصوت؛ صاروخ يُطلق عليه المناورة ويضرب أهدافًا إقليمية؛ صاروخ كروز طويل المدى يعمل بالطاقة النووية؛ صاروخ كروز الأرضي"GLCM" [4].

---

[1] - John P. Caves, ***Op.cit.,*** p39.
[2]- Threat Convergence: New Pathways to WMD Proliferation, ***Op.cit***., p4.
[3] - Daniel R. Coats***, Op.cit***., p7.
[4] – Threat Convergence: New Pathways to WMD Proliferation ***, Op.cit***.,

ما يؤكد على أن العقيدة العسكرية الروسية فقا للتصريحات الأخيرة أكثر تساهلاً في استخدام الأسلحة النووية من المستوى التكتيكي إلى المستوى الاستراتيجي، ما أثار قلق المجتمع الدولي خاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي اعتبرته انتهاك واضح لمعاهدة القوات النووية متوسطة المدى، خاصة في ظل الظروف الأمنية الحالية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط واختلال التوازنات فيها ما يشكل خطر على أمنها وتواجدها في المنطقة، فكلما زادت روسيا من قوتها العسكرية خاصة النووية كلما شكل هذا خطر للو.م.أ وأدى إلى خلق المعضلة الأمنية معقدة في المنطقة، لأن هذه الأنواع الجديدة من الأسلحة النووية ستحدث مخاطر جديدة لديناميكيات التصعيد والأمن في المنطقة[1].

ليتضح من خلال هذا، أن عودة انتشار أسلحة الدمار الشامل كانت بفعل تغير البيئة أمنية بفعل بروز تهديدات غير متوقعة وعشوائية، فضلا عن تفكك ميزان القوى وظهور مراكز جيوسياسية جديدة مثل الصين والهند؛ وظهور الإرهاب الإسلامي والتي ترى في أسلحة الدمار الشامل مصدر للضغط الاستراتيجي والهيبة الدولية والهيمنة الإقليمية والردع المحلي، ووسيلة لمواجهة القوة الأمريكية والغربية في مناطق النزاع المحتمل، كما أنها تعتبر هدف التعادل المحتمل الذي سيعوض نقاط الضعف في العناصر التقليدية للقوة العسكرية أو الاستراتيجية.

بـ. أسلحة الدمار الشامل والتطور التكنولوجي: مسارات جديدة للانتشار:

لعبت التكنولوجيا دور مهم في إعادة نشر أسلحة الدمار الشامل وتطوير استخداماتها في الحروب اللاتماثلية من قبل الدول والفواعل اللادولاتية، حيث قللت من الحواجز التي تعترض تطوير الأشكال الحالية والناشئة من أسلحة الدمار الشامل خاصة الأسلحة الكيميائية والبيولوجية، فضلا عن تطوير المعدات اللازمة لتصميم وإطلاق وتسليم هذه الأسلحة بطرق جديدة يصعب الكشف عنها بالوسائل التقليدية التي تعتمد عليها الوكالات الاستخباراتية الوطنية والدولية لمنع الانتشار، مما زاد من كفاءة التقنية ووفر للمجتمع الدولي فرصة أقل للكشف عن جهود الانتشار والرد عليها .

لذلك، فالعلاقة بين التطور التكنولوجي وأسلحة الدمار الشامل واستخدامها في حروب اليوم، تحتاج إلى دراسة دقيقة لتحديد طبيعة التهديد المتطور الصادر من سلاح تقليدي ونتائجه على الاستقرار، وتأثير التكنولوجيا في أسلحة الدمار الشامل تظهر من خلال ما يلي:

*وسائل ايصال جديدة:

ساهم التطور التكنولوجي وبشكل كبير في بروز وسائل ايصال جديدة لأسلحة الدمار الشامل، زادت من قلق المجتمع الدولي بشأن التفاعلات بين التقنيات الناشئة وأسلحة الدمار الشامل التي قد تؤدي إلى تغير وزيادة حدة التهديدات الاستراتيجية، وكان أبرز وأكثر وسائل إيصال انتشارًا الأنظمة العسكرية غير المأهولة خاصة" الطائرات بدون طيار"، فكما سبق وأن ذكرنا في خاتمة المطلب الأول من دراستنا في

[1]- Daniel R. Coats, ***Op.cit.***, p8.

هذا الفصل بأن الدول تطمح إلى تطوير الأنظمة العسكرية غير المأهولة التي تسطيع من خلالها استخدام أسلحة الدمار الشامل كصناعة طائرات بدون طيار النووية.

فاستخدام الطائرات بدون طيار بشكل موسع في نقل أسلحة الدمار الشامل يشكل تحدي جديدة للمجتمع الدولي بسب قدراتها الهجومية في النزاعات غير المتماثلة، وقدراتها على المراقبة التكتيكية وفعاليتها في مهام الاستخبارات، علاوة على ذلك، هيكلها المعياري الذي يمكّنها من حمل الأسلحة النووية أو الأجهزة اللازمة لتشتيت الأسلحة الكيميائية أو البيولوجية، يمثل الجانب الأخير مصدر قلق كبير لأن القدرة على حمل هذه الأسلحة تتفاقم بسبب صعوبة اكتشاف الطائرات بدون طيار عندما تكون صغيرة أو متوسطة الحجم أو في مستوى علو طيران منخفض[1].

في هذا السياق نلاحظ بأن هذه الأنظمة هي عامل مساعد لتوظيف أسلحة الدمار الشامل بطريقة سهلة في الحروب اللاتماثلية، بل هي جزء لا يتجزأ من تعريف" وسائل إيصال "الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية إلى جانب القذائف والصواريخ، حيث توفر الطائرات بدون طيار للدول والجهات الفاعلة غير الحكومية نظم تسليم جديدة تشكل في حد ذاتها تهديدًا للأمن والاستقرار كما ذكرنا سابقا، وهو ما أكده قرار مجلس الأمن رقم 1540 لعام 2004: **<< يشكل انتشار النظم غير المأهولة القادرة علي إيصال الأسلحة النووية؛ أو الكيميائية أو البيولوجية والمصممة خصيصا لهذا الاستخدام تهديدا للسلام والأمن الدوليين[2] >>** .

وقد ساعدت تكنولوجيا النانو كذلك وبشكل كبير الدول خاصة على زيادة احتمال استخدام الطائرات بدون طيار لنقل أسلحة الدمار الشامل في الحروب مستقبلًا، بحيث تساعد على بناء نظام تسليم وإيصال العوامل البيولوجية والكيميائية عن طريق طائرات بدون طيار أخف وزنا بعد التقليل من القيود المتعلقة بمدى والحمولة ووقت الطيران، فضلا عن توسيع قدرات الطائرات المسيرة التجارية واستخدامها في تسليم أسلحة الدمار الشامل[3].

كما أن استخدام الطائرات بدون طيار كوسيلة لنقل وتسليم أسلحة الدمار الشامل قد عرض أنظمة منع الانتشار وتدابير المراقبة سواء كانت وطنية أو دولية لضغوط شديدة لعدم قدرتها على التكيف مع هذه التطورات التكنولوجية وصعبت من عملية الكشف عن هذه الأسلحة، خاصة في تلك الدول التي تعرف ارتفاع التهديد باستخدام أسلحة الدمار الشامل في مقابل انخفاض مستوى تعاملها وتعقيدات هذه التقنية، وحتى إذا تم الكشف عن الانتشار فإن أدوات منع الانتشار الحالية قد يكون لها فائدة محدودة في

---

[1] - del Mar Hidalgo García, The proliferation of weapons of mass destruction: futureChallenges, in : *M.ª del Carmen Cañavat, Antonio Barrera Comendador, oaquín Rebollo González…(eds),* ***Non-State Actors and the Proliferation of Weapons of Mass Destruction Resolution 1540: A Spanish Contribution***,(Spain: *Ministry of Defence,* november *2016), p66.*

[2] - ***Ibid.***,

[3] - Daniel R. Coats, ***Ibid.***,

ظل بروز الصناعات المضافة التي تمكن من تصنيع الأجهزة اللازمة لدعم إنتاج أسلحة الدمار الشامل[1].

* وسائل تصميم وانتاج جديدة:

ساهمت التكنولوجيا كذلك في بروز تقنيات إنتاجية جديدة تساعد على تصميم وانتاج أسلحة كيميائية وبيولوجية متطورة يمكن أن تقدم مزايا تشغيلية أكثر فائدة للقوات العسكرية مقارنة بالبدائل التقليدية، كتقنية الطابعة ثلاثية الأبعاد ***3D printing*** التي تم تطويرها لأول مرة في الثمانينيات والتي وفرت فرصة جديدة لاستخدام أسلحة الدمار الشامل من قبل الدول والجهات الفاعلة اللاتماثلية، بفضل قدرتها على التصنيع الرقمي فهي تعتمد على جهاز كمبيوتر وطابعة ثلاثية الأبعاد وماسح ضوئي وبرامج تصميم، بالإضافة إلى مجموعة من المواد التي تدخل في سياق الإنتاج كالألومنيوم؛ البرونز؛ النحاس؛ التيتانيوم؛ الذهب والفضة؛ الأنسجة الحية والمركبات الكيميائية[2].

حيث يمكن من خلال عملية التصنيع الرقمي التي توفرها الطابعة ثلاثية الأبعاد تصميم المنتج على الكمبيوتر أو تعديل تصميم منتج رقمي موجود فعلًا وتوزيع التصاميم وبيعها عبر الإنترنت، وهو ما حدث فعلا عام 2012 عندما أطلق **كودي ويلسون**[(*)] "***Cody Wilson***" مشروع لتطوير مسدس بلاستيكي ثلاثي الأبعاد بتكلفة منخفضة بواسطة طابعة ***RepRap***[(**)] كما تستخدم الطابعة ثلاثة الأبعاد في إنتاج أنظمة أسلحة متطورة كمكونات الصواريخ، فقد أعلنت شركة **رايثون**[(*3**)] "Ra***ytheon***" مؤخرًا عن قدرتها على طباعة أكثر من **80 %** من مكونات الصاروخ الموجه[4].

أما في مجال السلاح النووي، فتعمل الطابعة ثلاثية الأبعاد على تقليل الحواجز التي تحول دون اقتناء الأسلحة النووية من خلال قدرتها على تصنيع المكونات غير النووية للأسلحة النووية، وتدعم

---

[1] - Paul I. Bernstein, "***WEAPONS OF MASS DESTRUCTION: A PRIMER***", report Prepared by Defense Threat Reduction Agency Advanced Systems and Concepts Office Comparative Strategic Cultures Curriculum,(United States, Government Agency, 31 October 2006),p15.

[2] - Natasha E. Bajema ,Diane DiEuliis, "***Peril and Promise Emerging Technologies and WMD***" , Emergence and Convergence Workshop Report13-16 october 2016 (Washington, D.C :Center for the Study of Weapons of Mass Destruction National Defense University), p7, available from : https://wmdcenter.ndu.edu/Portals/97/Documents/Publications/Articles/2016%20Workshop%20Report%20FINAL%205-12-17.pdf?ver=2017-05-12-105811-853, Accessed on : 06/05/2019.

*– طالب الحقوق بجامعة تكساس.

** – طابعة ثلاثية الأبعاد قادرة على طباعة كائنات بلاستيكية. نظرًا لأن العديد من أجزائها مصنوعة من البلاستيك، وقد تم التصويت على RepRap كأهم كائن مطبوع ثلاثي الأبعاد في عام 2017 .

*** – **رايثيون** :شركة أمريكية متخصصة في مجالات أنظمة الدفاع والالكترونيات والفضاء، تأسست في عام 1922 في كامبريدج ويقع مقرها الرئيسي الآن في والتهام. احتلت عام 2012 المرتبة السادسة في العالم في المبيعات العسكرية.

[4] - Paul I. Bernstein, ***Ibid***.,

الولايات المتحدة الأمريكية استخدام هذه التقنية بشكل كبير لأنها توفر لها أسهل وأرخص طريقة لتوظيف أسلحة الدمار الشامل كأداة استراتيجية فعالة، فعلى سبيل المثال، يستخدم مصنع كانزاس سيتي وهو جزء من مجمع الأسلحة النووية الأمريكي الطباعة ثلاثية الأبعاد لتصميم وإنتاج مكونات غير نووية بتكلفة أقل وقد تمكن المصنع فعليًا من توفير مبلغ وقدره 10 مليون دولار[1].

بالإضافة إلى هذا، تساعد الطباعة ثلاثية الأبعاد كذلك على تطوير أسلحة كيميائية من خلال قدرة على تصنيع أدوات تفاعلية مفلورة مصغرة يمكن أن تنتج توليفات مواد مضافة كيميائية في غضون ساعات قليلة، ما يوفر فرصة أكبر في المستقبل لتطوير العوامل الكيميائية، ففي المملكة المتحدة مثلا سعى الدكتور **ليروي كرونين *"Leroy Cronin "*** من جامعة غلاسكو لإنشاء طابعة ثلاثية الأبعاد كيميائية قابلة للتنزيل في مختبره باستخدام طابعة ثلاثية الأبعاد ذات تكلفة منخفضة أقل من 2000 دولار، والتي يمكن برمجتها لإجراء تفاعلات كيميائية أساسية وإنتاج جزيئات مختلفة، وهذا يشكل تهديدًا للاستقرار لعدم ضمان حماية الوسط الذي يتم العمل فيه وكذلك امكانية انفجار المواد المستعملة وتأثيراتها الخطيرة.

باستخدام الطابعات ثلاثية الأبعاد سيكون من الصعب التحكم في انتشار أسلحة الدمار الشامل، لأن المشكلة ستتعدى الوصول المادي للمواد وتمتد إلى مجال المعلومات ذات الصلة بإنتاجها، مما يؤدي إلى تحقيق قفزة كمية ونوعية جديدة في انتاج هذا النوع من الأسلحة، فضلا عن ظهور تكنولوجيات المفاعلات الدقيقة الكيميائية التي تسمح بالإنتاج المستقل ذاتيًا لكميات صغيرة من الأسلحة الكيميائية في قبو دون أي خطر تقريبًا وأقل قابلية للكشف من قبل السلطات الحكومية[2].

يتضح من خلال هذا، أن تأثير الطابعة ثلاثية الأبعاد في مجال تطوير واستخدام أسلحة الدمار الشامل في البيئة الأمنية الحالية لا يزال في بدايته، وعلى الرغم من الفوائد العديدة التي تمنحها في صناعات العسكرية من حيث التكلفة وكذلك تمكين الجهات الفاعلة غير تماثلية من التغلب على الحاجة إلى المهندسين والعلماء ذوي المعرفة الضمنية، إلا أن هذا لا يعني أنها لا تشكل تهديد لمستقبل الأمن والاستقرار، خاصة وأنها توفر بالنظر لصغر حجمها السرية التامة لصناعة مكونات أسلحة الدمار الشامل فلا يحتاج مشغليها إلى معرفة ما الذي يصنعونه ومن المحتمل ألا يتعرفوا على المكونات النووية، كما يمكن توزيع عملية التصنيع على العديد من المصانع لإخفاء الهدف المقصود وهو الأمر الذي يمكن أن تستفيد منه التنظيمات الإرهابية وحتى الدول الصاعدة[3].

كما يظهر تأثير التطور التكنولوجي في عودة استخدام أسلحة الدمار الشامل بشكل كبير في العلاقة بين أسلحة الدمار الشامل والأسلحة السيبرانية التي تزيد من آثار هجمات أسلحة الدمار الشامل

---

[1] - Natasha E. Bajemam, ***Op.cit***., p10.
[2] - ***Ibid.***, p11.
[3] - ***Ibid.***, pp 9-10.

من خلال قدرتها على تسهيل استخدام هذا النوع من الأسلحة، كالتلاعب بأنظمة المرقابة الإشرافية والحصول على البيانات للتسبب في إطلاق عامل كيميائي قاتل من منشأة لتصنيع المواد الكيميائية أو تعطيل أنظمة الأمن عن طريق تعطيل الاتصالات وغيرها من الأنظمة الإلكترونية المهمة لتنسيق الاستجابات المحتملة لتصدي لهجمات أسلحة الدمار الشامل .

فالهجمات التي تعرض لها البرنامج النووي الايراني من خلال نشر فيروز " ***Stuxent*** " والذي عمل على تعطيل البرنامج النووي لفترة زمنية ما هو إلا مثال بسيط عن التأثير الذي يخلفه التطور التكنولوجي في المجال التقني العسكري على الاستقرار[1]، وبهذا تكون الأسلحة السيبرانية من الوسائل التي ساهمت وستساهم في المستقبل في زيادة خطورة أسلحة الدمار الشامل وتأثيراتها الاستراتيجية على الاستقرار.

من خلال هذا نستنتج: بأن الإمكانيات التكنولوجية الجديدة والظروف الجيوسياسية المتغيرة قد خلقت تهديدات أمنية عالمية جديدة معقدة فيما يتعلق بأسلحة الدمار الشامل جاءت كنتيجة لسوء استخدام العلم والتكنولوجيا، فتقنيات المعلومات والاتصالات؛ والذكاء الاصطناعي؛ والطباعة ثلاثية الأبعاد والبيولوجيا الاصطناعية رغم أنها أحدثت تغييرات عميقة جعلت أسلحة الدمار الشامل الأكثر انتشارًا واستخدامًا في الحروب اللاتماثلية بهدف تحقيق أكبر فائدة سياسية وعسكرية تؤدي إلى انهيار أنظمة منع انتشارها، إلا أن إساءة استخدامها في كثير من الحالات أدت إلى التدمير واللاستقرار، وفيما يلي تحديد لطبيعة تهديدات أسلحة الدمار الشامل وفقا لهذه العوامل.

ج . طبيعة تهديدات أسلحة الدمار الشامل:

تهديدات الأسلحة النووية:

من المرجح أن تلعب الأسلحة النووية دورًا أكثر أهمية في البيئة الأمنية الدولية الحالية، بسب زيادة الحوافز للاحتفاظ بالأسلحة النووية أو حيازتها في المستقبل بالنسبة للدول غير مالكة لها، وهذا بفعل انتشار الخطابات التي تؤكد على فائدتها وضرورة الاعتماد عليها في المذاهب الأمنية مما يزيد من احتمال استخدامها بشكل كبير مقارنة بما كانت عليه في الماضي، فعلى الرغم من تخفيضات ما بعد الحرب الباردة لا يزال تهديد الأسلحة النووية مستمر بسب وجود حوالي 12000 سلاح نووي في الخدمة الفعلية 90% منه يعود لترسانة العسكرية الأمريكية والروسية[2].

فضلا عن سعي بعض الدول المالكة لهذه الأسلحة والطرف الأبرز في معاهدة حظر انتشار

---

[1] - John P. Caves,.***Op.cit.,*** p31.

[2]–غسان العزّي، "السلاح النووي بعد الحرب الباردة: نحو المزيد من الإنتشار والعولمة"، ***مجلة الدفاع الوطني***، ع26، أكتوبر ، 1998 ، ص 138، في https://www.lebarmy.gov.lb/sites/default/files/26.pdf :، تم الاطلاع عليه في : 06/05/2019.

الأسلحة النووية والتي تتفاخر بدورها في نشر حكم القانون، وتعزيز حقوق الإنسان، والحفاظ على البيئة كالصين؛ وفرنسا؛ والمملكة المتحدة لتحديث أنظمتها النووية بالبحث عن الأسلحة النووية المعدلة أو الجديدة، لأنه عندما يتعلق الأمر بالمصلحة الخاصة والأسلحة النووية فإن هذه الدول تتخلى عن مجموعة المبادئ والقواعد التي وضعت بعناية فائقة على مدار الخمسين عامًا الماضية للحد من هذه الأسلحة[1].

ونفس الشيء بالنسبة للدول غير أعضاء في هذه المعاهدة إسرائيل ؛ وباكستان؛ الهند التي تمتلك أسلحة نووية على الرغم من عدم اعترافها بذلك، أما كوريا الشمالية فقد أثبتت التجارب النووية التي قامت بها في أكتوبر 2006؛ وماي 2009؛ وفيفري 2013 وجانفي 2016 عن تمسك الدولة بالسلاح النووي والتهديد باستخدامه، ما يعني أن انتشار الأسلحة النووية هو الخطر في حد ذاته لأنه يزيد من خطر الاستخدام ومضاعفة حجم التهديدات الأمنية على المستوى الإقليمي والدولي.

ففي البيئة الأمنية الحالية الدول الحائزة على الأسلحة النووية غير مستعدة للتخلي عن ترساناتها أو تفكيكها بشكل كلي، أما الدول غير المالكة لها فترى أن تحقيق أمنها لن يكون إلا من خلال الحصول على هذه أسلحة، ما قد يؤدي إلى ظهور برنامج جديد للأسلحة النووية تأثيره سيكون وفقا ما قدمته النظرية الواقعية مبدأ" **العدوى والانتشار** "فامتلاك دولة ما لبرنامج نووي ينتج عنه الخوف لدى الدول الأخرى خاصة إذا ما كان هناك توتر في العلاقات يؤدي إلى الإنذار باتخاذ تدابير مضادة تنطوي على امتلاك أسلحة الدمار الشامل في تلك الدول[2].

لذلك في ظل بيئة جيوسياسية متغيرة باستمرار ستبقى الأسلحة النووية ذات قيمة استراتيجية، لأنها تمتلك قدرة لردع التهديدات والتدمير الفوري الشامل الذي لا يوجد دفاع فعال ضده، فهي رادع أساسي لأي عدوان خارجي، ما يفسر عدم قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على الاقتراب من إيران وكوريا الشمالية على الرغم من تصنيف الدولتين ضمن سياسية البنتاغون **بمحور الشر** لامتلاكهما أهم قوة نووية عسكرية رادعة لا يمكن أن تقف الولايات المتحدة الأمريكية في وجهها.

في نفس الوقت يفسر هذا سبب التدخل في ليبيا بعد اعلان معمر القذافي عن تخليه عن برنامجه للأسلحة النووية ما جعله عرضة للإطاحة به بمساعدة الغرب، وهو نفس ما حدث مع الغزو الروسي لشبه جزيرة القرم في مارس 2014 بعد ابرام أوكرانيا اتفاقية مع روسيا و الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة في عام 1994 تتضمن تخليها عن أسلحتها النووية شرط احترام الدول الموقعة على الاتفاقية سيادتها التي تم اختراقها من قبل روسيا، لنستنتج بأنه لو احتفظت كل من ليبيا وأوكرانيا ببرنامجهما النووي لشكل هذا رادع دون التدخل فيهما[3].

---

[1] - Peter Weiss, ***Op.cit.,*** p30.

2 - Hans Blix, ***Op.cit.***

[3] - John P. Caves, ***Op.cit.,*** pp 41-42.

إلا أن تصميم؛ صنع؛ اختبار؛ حيازة ونشر الأسلحة النووية يخلف العديد من التهديدات التي تكون نتيجة للاستخدام المتعمد لهذه الأسلحة في حالة الحرب، أو نتيجة خطأ أو فشل بشري أو ميكانيكي ناتج عن النقل غير المشروع والاستخدام غير المصرح به أو المعلومات الخاطئة أو السرقة المواد النووية كما أن سعي العديد من الدول إلى ما يعرف بالنهضة النووية لحماية أمنها الوطني من خلال تطوير منشآت ومفاعلات النووية؛ وخزانات نفايات ومعامل إعادة المعالجة يجعلها هدف أساسي للمنظمات الارهابية التي لا تعرف حدود خطورة هذه الأسلحة على الاستقرار[1].

كما تشمل التهديدات كذلك، الزيادة المطردة في كمية المواد النووية والسعي نحو تطوير أسلحة نووية جديدة يطلق عليها تسمية الأسلحة المنخفضة وغالبًا ما تكون الأسلحة النووية الصغيرة التي ستعمل لردع الدول الأخرى عن السعي إلى أسلحة الدمار الشامل أو استخدامها، إلا أن تطوير هذه الأسلحة سيوفر المزيد من الإغراءات لدول أخرى لفعل الشيء نفسه بدلاً من أن يكون رادع للانتشار، لذلك فتطوير أسلحة نووية بقدرات عسكرية جديدة يثير القلق بشكل خاص لأنه يؤدي إلى تبني مذاهب ومنظومات عسكرية تصعب من عملية التمييز بين الأسلحة النووية والأسلحة التقليدية[2].

والذي يمكن ملاحظته من خلال هذا أن طبيعة تهديد الأسلحة النووية قد تطور بشكل كبير مقارنة بعالم ما قبل نهاية الحرب الباردة، وقد ساهم في ذلك التطور التكنولوجي الذي استغلته الدول بالشكل الذي يساعدها على تجاوز العقبات التي تعترض تطويرها للأسلحة النووية، فالتقدم التكنولوجي خاصة فيما يتعلق بالليزر قد وفر وسائل أسرع وأرخص لتخصيب اليورانيوم خلال إطار زمني بسيط، كما يمكن للتطورات التكنولوجية والتجارية الأخرى أيضًا أن تفتح مسارات جديدة لإنتاج أو استخراج واستخدام المواد الانشطارية القليلة بخلافU235 وPu239، هذا الذي أدخل العالم في مرحلة أكثر تطورًا من تصميم الأسلحة النووية باتجاه الأسلحة الأصغر حجمًا والمحمولة وأسهل إخفاءها، فضلا عن تصميم الأسلحة النووية التي تهدف إلى الحد من الآثار الناتجة عن الإشعاع كصناعة القنابل النووية" النظيفة "الجديدة التي تستخدم مواد انشطارية[3].

- <u>تهديدات الأسلحة البيولوجية والكيميائية:</u>

* <u>البيولوجية:</u>

تمتلك العديد من الدول بموجب اتفاقية الأسلحة البيولوجية التي تنص على حق الدول في الاحتفاظ بالعوامل والسموم البيولوجية لأغراض سلمية هذا النوع من الأسلحة التي ترى فيها بعض الدول رادعًا أمام تنامي التهديدات الأمنية، بينما تعتبرها دول أخرى سلاح فعال في المعركة وجزء لا يتجزأ من العقيدة العسكرية فهي الأنسب لمهاجمة مراكز الثقل الاستراتيجية بدلاً من الأهداف العسكرية التقليدية، ويُشار إلى

[1] - John P. Caves, ***Ibid.***
[2] - Hans Blix***, Op.cit.,*** p99.
[3] - John P. Caves, ***Op.cit.,*** p25**.**

أن روسيا و الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من يتحتفظ بقدرات متنوعة متعلقة بالأسلحة البيولوجية وتطويرها، إلى جانب عدد قليل من الدول في الشرق الأوسط وشرق آسيا، إلا أن هذا البند من الاتفاقية يعتبر ثغرة ففي ظل عدم وجود نظام تحقيق واضح فأنه من الصعب على المجتمع الدولي أن يحدد بشكل قاطع إذا ما كان احتفاظ الدول ببرنامج الأسلحة البيولوجية بهدف الدفاع أم لغرض عسكري هجومي[1].

يعتبر تهديد الأسلحة البيولوجية للاستقرار الأكثر تنوعًا، حيث يمكن استخدام عوامل الأسلحة البيولوجية بعدة طرق كما أن تطويرها أصبح أسهل من خلال التقنيات ذات الاستخدام المزدوج بمعنى: إمكانية استخدام معظم المواد والمعدات والتكنولوجيا اللازمة لتصنيع هذه الأسلحة للأغراض العسكرية والمدنية، على سبيل المثال، يمكن استخدام معدات تنقية المياه المستعملة في تحلية مياه البحر لاستخراج البكتيريا لإنتاج الأسلحة البيولوجية، كما أن المنشآت التي تُجري فيها البحوث بشأن العوامل البيولوجية يصعب اكتشافها مما يعزز من خطر ظهور سلاح بيولوجي جديد مقارنة بمنشآت إنتاج المواد الأسلحة النووية[2].

وشكل انتشار مجال البيولوجيا التركيبية أحد العوامل التي ساهمت في تطور تهديد السلاح البيولوجي وانتشاره بفعل قدرتها على انشاء أنظمة بيولوجية جديدة أو تعديل أنظمة موجود فعليا بفعل سهولة التدفق التكنولوجي والمعلوماتي، ولا يقتصر تهديد الأسلحة البيولوجية للاستقرار على الدول التي كانت تمتلك في السابق الأسلحة البيولوجية فقط، فحتى الدول التي ترغب في الحصول على هذا السلاح تشكل تهديد للاستقرار في ظل عدم فعالية ضوابط التصدير وافتقار اتفاقية الأسلحة البيولوجية إلى القدرة على الرصد والتحقق والتنفيذ، فحتى بروتوكول جنيف الذي دخل حيز التنفيذ عام 1928 بهدف منع استخدام هذه الأسلحة في الحروب لا يمنع إنتاج أو تخزين أو نشر الأسلحة البيولوجية، فعلى سبيل المثال، اعتمد برنامج الأسلحة البيولوجية الذي تم اكتشافه في العراق وهو طرف في اتفاقية الأسلحة البيولوجية بعد حرب عام 1991 إلى حد كبير على العوامل المستوردة وبعض العوامل البيولوجية موجودة في الطبيعة[3].

أما المخاوف من التهديدات المستقبلية المحتملة لهذا السلاح فهي أكبر من المخاوف بشأن الأسلحة البيولوجية اليوم، حيث تحذر الدراسات من أنه يمكن تطوير عوامل جديدة للحرب البيولوجية من خلال تطور التكنولوجيا الحيوية والهندسة الوراثية وانتشار المنشآت القادرة على إنتاج العوامل البيولوجية، بالإضافة إلى إمكانية اكتشاف طرق لتصنيع المركبات الكيميائية الحيوية التي تتحكم في الوظائف البشرية

[1] - **Transfer and Proliferation of Weapons of Mass Destruction**, Security Environment Surrounding Japan, 2019, p136, Available from: https://www.mod.go.jp/e/publ/w_paper/pdf/2017/DOJ2017_1-3-2_web.pdf, accessed on : 11/05/2019.

[2] - ***Ibid***.

[3] - Hans Blix***, Op.cit***., pp 40,41.

الأساسية من التفكير إلى الفعل، لذلك، فمع نمو الاستخدامات العلمية والهندسية والصناعية للكائنات البيولوجية في جميع أنحاء العالم ستصبح الدول قادرة بشكل متزايد على إنتاج كميات كبيرة من العوامل البيولوجية الفتاك وهندسة مسببات الأمراض الجديدة وتطوير أنظمة إيصال فعالة[1].

* التهديد الكيميائي:

يشكل تهديد الأسلحة الكيميائية أقل التهديدات انتشارًا بسب دخول الحظر الشامل على تطوير وإنتاج وتخزين واستخدام الأسلحة الكيميائية حيز التنفيذ في عام 1997 بمواقة 178 دولة، واحتوت اتفاقية الأسلحة الكيميائية على تدابير تحقيق واسعة النطاق حيث طلبت من الدول الأطراف آنذاك أن تعلن ومن ثم تدمر جميع مخزونات الأسلحة الكيميائية في غضون 10 سنوات من بدء التنفيذ أي بحلول عام2007 ، مع احتمال تمديد حتى خمس سنوات بحلول 2012، والأهم من ذلك أن الاتفاقية تحظر تمامًا تطوير وإنتاج وتخزين ونقل واستخدام الأسلحة الكيميائية في المستقبل[2].

وعلى الرغم من سياسات الحظر المتبعة تظل الأسلحة الكيميائية أحد مكونات ميدان المعركة في القرن الحادي والعشرين بالنظر إلى أهميتها الاستراتيجية والعسكرية، خاصة وأنه ينظر إليها على أنها "***مضاعف للقوة***" يمنح ميزة عسكرية في ساحة المعركة فإطلاق المواد الكيميائية في الحرب قد يسبب مشكلة قصر نظر تؤدي إلى تصادم الطائرات مثلا ما يثبط أداء ساحة المعركة، وقد استعمل السلاح الكيميائي من قبل الدول في القرن الواحد والعشرين بداية مع العراق التي استخدمت غاز الخردل؛ والتابون؛ والسارين في حربها مع ايران (1983–1980) التي ردت عليها في نهاية الحرب باستخدام الفوسجين؛ وكلوريد؛ السيانوجين وخردل الكبريت، كما استعملته كذلك الحكومة العراقية لقمع الأكراد في أواخر الثمانينات[3].

حتى أنه بدأ يشكل زيادة الاهتمام بالأسلحة الكيميائية غير الفتاكة مثل الغاز المسيل للدموع كوسيلة من وسائل الحرب أحد التهديدات الأمنية الحديثة، لأنه يمكن أن تكون هذه الأسلحة قاتلة إذا كان التركيز مرتفعًا بدرجة كافية بحيث يكون تأثيره سلبي على الدماغ، وبالتالي استخدامها في النزاعات المسلحة سيغير بشكل كبير طبيعة الحرب ما يدل على أن تهديد الأسلحة الكيميائية في تنامي مستمر في الحروب اللاتماثلية[4]، وهذا نتيجة لـ:

–عدم الوفاء بالمواعيد النهائية لاتفاقية الأسلحة الكيميائية لتدمير مخزونات الأسلحة والتنفيذ غير المتكافئ بين الدول الأطراف

–اهتمام الدول بتطوير الأسلحة الكيميائية غير الفتاكة في ظل عدم فعالية أنشطة التحقيق

---

[1] - ***Ibid***., p42.
[2] - Paul I. Bernstein, ***Op.cit***., p12.
[3] - Robert J. Bunker, ***Contemporary Chemical Wepons Use in Syria and Iraq by the Assad Regime and the Islamic State***, (USA: Strategic Studies, Strategic Studies Institute and U.S. Army War College Press, February 2019), p2.
[4] - Hans Blix***, Op.cit***., p 132

والتفتيش ومحدودية التطبيق على الجهات الفاعلة من غير الدول خاصة التنظيمات الإرهابية.

– انخفاض تكلفة إنتاج الأسلحة الكيماوية مقارنة بباقي أسلحة الدمار الشامل، فالتكلفة الإنتاجية لسلاح كيميائي في حدود قدرات معظم الدول التي تتوفر على منشآت القاعدة الزراعية ومرافق لإنتاج المبيدات الحشرية والأسمدة التي تشكل البنية الأساسية لإنتاج هذه الأسلحة، كاستغلال سيانيد الصوديوم المستخدم في عملية الطلاء المعدني لإنتاج الأسلحة الكيميائية[1].

– سهولة تسليم الأسلحة الكيماوية كبخار أو سوائل أو بخاخات مما يعطي قيمة عسكرية أعلى للعوامل الكيميائية من العوامل البيولوجية، أو بواسطة الرشاشات من الطائرات أو صواريخ كروز والصواريخ الباليستية والعديد من أنظمة التوصيل الأصغر.

وكل هذا جاء بفعل التطور التكنولوجي الذي حقق نقلة نوعية في استخدامات أسلحة الدمار الشامل خاصة البيولوجية والكيميائية، وهو ما أكده التصريح الذي قدمه الرئيس بوتين عام 2012 :**<< في المستقبل سيتم تطوير أنظمة الأسلحة القائمة على مبادئ جديدة كالشعاع، الجيوفيزيائية، الموجات، والجينات الوراثية وغيرها من التكنولوجيا، مما سيوفر بالإضافة إلى الأسلحة النووية أدوات جديدة تماما تساعد على تحقيق أهداف سياسية واستراتيجية، وستكون أنظمة الأسلحة عالية التقنية هذه قابلة للمقارنة في الواقع بالأسلحة النووية ولكنها ستكون" مقبولة "أكثر من حيث الأيديولوجية السياسية والعسكرية في ردع العدوان والفوضى[2] >>.**

فبذلك، يشهد الخطر الذي يطرحه عودة انتشار أسلحة الدمار الشامل في العالم المتغير تزايد كبير خاصة بعد تصاعد دور التنظيمات الإرهابية بوصفها فاعل استراتيجي في العلاقات الدولية وجيش غير متماثل له دور لا يستهان به في وضع والتحكم بقواعد الحرب الجديدة، زاد هذا من تعقيد حالة الاستقرار بسب إمكانية استخدام التنظيمات الإرهابية لأسلحة الدمار الشامل والذي طرح تحدي أمني جديد أطلق عليه ***تحدي تقارب التهديدات"Challenge of convergence of threats"***، لأجل ذلك وجب التطرق إلى احتمالات التقارب بين الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل وتقييم طبيعة هذا التهديد وأثاره على الاستقرار.

[1] - Robert J. Bunker, ***Op.cit***.,p4.
[2] - John P. Caves, ***Op.cit,*** p29.

2. الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل: تحدي تقارب التهديدات في الحرب اللاتماثلية.

بعد تحليل دوافع الدول للاهتمام بإعادة نشر أسلحة الدمار الشامل بهدف استخدامها أو التهديد باستخدامها في الحرب اللاتماثلية، يركز هذا الجزء على إمكانية وصول الإرهابيين إلى مواد أسلحة الدمار الشامل والتكنولوجيا ذات الصلة، فالعلاقة بين أسلحة الدمار الشامل والإرهاب تشكل تهديداً حقيقياً خاصة وأن تهديد إرهاب أسلحة الدمار الشامل لم يعد أمر نظري فقط، حيث قامت العديد من التنظيمات الإرهابية وبهدف تحقيق الانتصار في حروبها ضد الدول وتجاوز عقبة عدم التماثل بتطوير هذه الأسلحة، وفي بعض الحالات قامت بنشرها ضد أهداف عسكرية ومدنية بداية بالقاعدة التي سعت إلى تطوير الأسلحة البيولوجية والحصول على مواد مشعة لصنع سلاح إشعاعي إلا أن التحقيقات المكثفة أدت إلى تعطيل جهودها في الحصول على أسلحة الدمار الشامل.

وقد أكد حلف الناتو في عام 2009 على خطورة تقارب التهديدات بين أسلحة الدمار الشامل والإرهاب باعتبارها أكبر تهديد أمني للتحالف في السنوات 10-15 المقبلة، وهذا من خلال وثيقته الموسومة بـ: "**السياسة والاستراتيجية الشاملة لمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل والدفاع ضد التهديدات الكيميائية، والبيولوجية، والإشعاعية، والنووية**"، والذي يأتي ليكمل ما قدمه الرئيس الأمريكي السابق بوش في تصريحه لعام2003 :**<< إن أخطر خطر يواجه أمريكا والعالم هو أنظمة خارجة على القانون- الإرهابيين والدول المارقة- تسعى إلى امتلاك الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية[1] >>** وهو ما دفع إلى تبني الاستراتيجية جديدة تركز على البحث عن الفاعل" من "والقضاء عليه بدلا من الأسلحة.

ويعتمد تحليلنا لاستخدام التنظيمات الإرهابية لأسلحة الدمار الشامل على مجموعة من المؤشرات التحليلية المرتبطة بتوجه وبنية وأهداف التنظيمات الإرهابية من امتلاك وتوظيف هذه أسلحة، والتي تسمح لنا بتحليل وفهم كيف أن امتلاك التنظيمات الإرهابية لأسلحة الدمار الشامل يؤدي إلى نتائج عكسية، وسيكون التحليل مبني على التساؤلات التالية:

-ما هو احتمال استخدام التنظيمات الإرهابية لأسلحة الدمار الشامل في الحرب اللاتماثلية؟.

-وماهي أبرز التأثيرات التي يخلفها هذا الاستخدام على الاستقرار؟.

[1] - Francisco Proença, ***Garcia, Globalization and the Threats of Weapons of Mass Destruction Proliferation,*** January 2014, p7, Available from **:** https://www.researchgate.net/publication/321482416_Globalization_and_the_Threats_of_Weapons_of_Mass_Destruction_Proliferation, Accessed on :24/06/2019**.**

وقبل التطرق إلى تحديد احتمالات انتشار إرهاب أسلحة الدمار الشامل بهدف تقيم التهديد، لابد أولا من ذكر أبرز الأسباب التي شجعت التنظيمات الإرهابية للحصول على هذه الأسلحة، والتي تختلف عن أسباب ودوافع الدول من منطق الاختلاف في طبيعة الفاعل " دولة ولادولة "وكذلك المصالح والأهداف الاستراتيجية، وهذا بهدف فهم الكيفية التي انتقلت بها أسلحة الدمار الشامل من الدول إلى التنظيمات الإرهابية:

- تبني الولايات المتحدة الأمريكية سياسة عدوانية اتجاه بعض الدول خاصة الهند وباكستان التي تعمل على تطوير أسلحة نووية تكتيكية في ساحة المعركة وتستخدم الإرهاب كأداة لسياسة الدولية.
- الحرب الاقتصادية والاستراتيجية التي تعرفها ايران اضطرتها لبيع عوامل صناعة أسلحة الدمار الشامل وفي بعض الحالات السلاح نفسه في السوق السوداء للتنظيمات الإرهابية خاصة البيولوجية منها باعتبارها سهلة النقل والأكثر فتكًا، فهي إذن تسير وفق ما قاله وزير الدفاع **روبرت غيتس** ***"Robert Gates"*** بيع أي شيء لديهم لأي شخص لديه المال لشرائه [1].
- تبني منطق المصلحة الأمريكية فوق الجميع بحيث لا تسمح لأي دولة غيرها من تطوير أسلحة الدمار الشامل وخاصة النووية، وإذا حدث أي شيء مخلف لقراراتها يؤدي هذا إلى تبني استراتيجية العقوبات واعتبار الدول راعية للإرهاب، وهو ما حدث في عام 2006 عندما أجرت كوريا الشمالية أول اختبار نووي لها فقد صرحت الحكومة الأمريكية أن الدولة التي تدعم الجماعات الإرهابية أو تمكنها من امتلاك أو استخدام الأسلحة النووية ستتحمل المسؤولية الكاملة[2].
- دور السياسة الأمريكية في خلق ما يسمى بالمناطق الرمادية التي تستطيع فيها فرض سيطرتها واستخدامها فيما بعد كحجة للتدخل.
- انتشار الشركات الخاصة والمتخصصة في صناعة الأدوية وانتاج الأسلحة البيولوجية، والتي تجد في التنظيمات الإرهابية المشتري الأكثر توافد وطلبا على منتجاتها في الأسواق السوداء[3].

فضلا عن هذه العوامل نجد كذلك:

- شكلت قدرة التدميرية لأسلحة الدمار فضلا عن قوتها المزعزعة للاستقرار أحد أهم الحوافز للجماعات الإرهابية في استخدام أسلحة الدمار الشامل فهي تعمل على:

[1]- Robert S. Litwak, ***Deterring Nuclar Terrorism***,(Washington, DC : Woodrow Wilson International Center for Scholars October,2016), p5, Available from: https://www.wilsoncenter.org/sites/default/files/book_downloads/deterring_nuclear_terrorism_robert_litwak.pdf; Accessed on :04/07/2019.
[2]- Francisco Proença, ***Ibid***.,
[3] - Robert S. Litwak , ***Op.cit***., p6.

– تعزيز النفوذ الاستراتيجي للتنظيمات الإرهابية على المستوى الداخلي والخارجي وبين المنظمات الإرهابية الأخرى ذات الميول الإيديولوجية الواحدة.

- تجنب الهزيمة العسكرية بتعويض النقص الذي يظهر بشكل جلي في ساحات القتال، بمعنى تجاوز عدم التماثل في الأسلحة التقليدية.

- كما توفر وسيلة أكبر للإكراه والقدرة على ردع أي تهديدات مصدرها الدول.

– أداة دعاية مهمة لتوسيع قوة التنظيمات الإرهابية، فمجرد الإعلان عن امتلاكهم القدرة على شن هجوم بهذا النوع من الأسلحة كفيل بزعزعة استقرار المجتمع، ما يؤدي إلى التدهور الاقتصادي وانهيار الخدمات الاجتماعية كالصحة والتعليم[1].

- يشكل زيادة مستويات تدفق الخبرة والمواد غير المشروعة والاستخدامات المزدوجة لأسلحة الدمار لشامل، وغير الخاضعة للرقابة سبب أخر لانتشار إرهاب أسلحة الدمار الشامل.
- ومن الأسباب الأخرى التي زادت من طموح التنظيمات الإرهابية للحصول على أسلحة الدمار الشامل خاصة النووية منها، هو انتشار هذه التنظيمات في الدول المالكة للأسلحة النووية كباكستان وسوريا والتي يمكن أن تتعرض منشأتها للسرقة، وهو ما أكدته الدراسة الصادرة عن مركز دراسات حظر الانتشار النووي تحت عنوان" ***الوجوه الأربعة للإرهاب النووي*** "والذي يحذر من أن الأمن دون المستوى المطلوب في المنشآت النووية في أوروبا وآسيا الوسطى وروسيا وباكستان يزيد من خطر استيلاء الإرهابيين على يورانيوم عالي التخصيب لصناعة المتفجرات النووية الخام الأكثر تدميرًا[2].
- كما يشكل فشل الردود التقليدية في الحد من انتشار اسلحة الدمار الشامل وانسحاب العديد من الدول من هذه الاتفاقيات أبرز العوامل التي شجعت العديد من الدول المارقة والتنظيمات الارهابية للسعي لامتلاك هذا النوع من السلاح واستعماله دون مراعاة لنتائجه الكارثية على الأمن والاستقرار.

وعلى الرغم من اعتقاد الباحثين والدارسين بأن حدوث إرهاب أسلحة الدمار الشامل يعد احتمالًا ضعيفًا، إلا أنه يمثل تهديدًا كبيرًا ومحتمل في ظل التطورات الي شهدها ويشهدها النظام الدولي التي تمكن المجموعة الإرهابية من امتلاك الدافع والتنظيم والكفاءة الفنية والعملية لتحويل إرهاب أسلحة الدمار الشامل من مجرد احتمال إلى واقع، وهو ما أكدته أغلب التصريحات المقدمة منذ هجومات الحادي عشر من سبتمبر من قبل التنظيمات الإرهابية، فقد أكد الناطق الرسمي باسم تنظيم القاعدة **سليمان أبو غيث** في تصريحه عام 2000: **<< من حقنا محاربتهم [الأميركيين] بالأسلحة الكيماوية والبيولوجية لإلحاق**

---

[1] - Robert S. Litwak, ***Ibid***.,

[2] - Jerry Mark Long, "Strategic Culture, AlQaida, and Weapons of Mass Destruction", in *James M. Smith, Jerry Mark Long, Thomas H. Johnson(eds),* ***Strategic Culture and Violent NonState Actors: Weapons of Mass Destruction and Asymmetrical Operations Concepts and Cases,*** INSS Occasional Paper 64 **,(** Colorado: USAF Academy, February 2008),p35.

الأذى بهم من الأمراض القاتلة التي ابتليت بها المسلمون بسبب [أسلحتهم] الكيميائية والبيولوجية[1]>>.

فكل هذه العوامل ساعدت على وصول أسلحة الدمار الشامل إلى أيدي التنظيمات الإرهابية والتي استخدمتها في صراعاتها مع الدول في الكثير من الحالات ضمن سياق الحروب اللاتماثلية، وهذا ما سيتم توضيحه بشكل كبير في أشكال إرهاب أسلحة الدمار الشامل مع تقديم نماذج وأمثل من واقع حقبة الحروب الجديدة:

أ. أشكال إرهاب أسلحة الدمار الشامل: نماذج من الواقع:

* الإرهاب النووي:

قد أثارت فكرة انتشار الإرهاب النووي جدل كبير في الآونة الأخيرة، لأنها أعادة صياغة الأفكار القائلة بأن الأسلحة النووية وسيلة مهمة لتحقيق الأمن والاستقرار باعتبارها قوة للسلام تؤدي إلي انخفاض توتر الحرب، فهي أكثر فاعلية في ردع الدول عن الانخراط في الحرب مقارنة بالأسلحة التقليدية كما جاء به كينث والتز[2]، لكن وبسب التغيرات في أنماط السياسية الدولية وتغير موازين القوى والدخول في مرحلة الحروب اللاتماثلية حتى هذه الأفكار لا يمكن تطبيقها على الدول، ودليل ذلك انسحاب العديد منها من الاتفاقيات المنظمة لاستخدام هذه الأسلحة للحفاظ على مصلحتها وقوتها ما يجعلها تهديد للاستقرار وليس وسيلة للحفاظ عليه، وقد أكد الرئيس الأمريكي **أوباما** "***Obama***" على خطورة صعود الإرهاب النووي على الأمن والاستقرار في خطابه عام2009 في براغ قائلاً: **<< الإرهاب النووي هو" التهديد الأكثر إلحاحًا وتطرفًا "للأمن العالمي، والقاعدة وغيرها من الجماعات الإرهابية المصممة على شراء أو بناء أو سرقة "سلاح نووي لن تواجه مشكلة في استخدامه[3]>>.**

لذلك، يعتبر السلاح النووي في أيدي التنظيمات الإرهابية تفنيدًا لكل طروحات ما قبل الحرب الباردة حول انتهاء التهديد النووي وعدم أهمية التنظيمات الإرهابية كالفاعل في مسارات السياسة الدولية أو عدم قدرتها على امتلاك وتوظيف هذا السلاح الاستراتيجي، حيث يمكن وبفعل التقدم التكنولوجي أن تحصل التنظيمات الإرهابية على السلاح النووي بإتباع أربعة استراتيجيات:

---

[1] - Jerry Mark Long, ***Ibid***.
[2] - Daniel S. Geller, ***Nuclear Weapons and International Conflict: Theories and Empirical Evidence,*** (USA:Oxford Research Encyclobedia,2017)p4, available on : https://oxfordre.com/politics/view/10.1093/acrefore/9780190228637.001.0001/acrefore-9780190228637-e-347?print=pdf, accessed on : 01/07/2019.
[3] - Robert S. Litwak, ***Op.cit.***, p35.

أولاً: الحصول على سلاح نووي سليم من خلال شراءه من ترسانة حكومية سابقة كترسانة الأسلحة النووية للاتحاد السوفياتي وخاصة الأسلحة النووية التكتيكية شبه المتقاعدة، أو سرقته إما من التخزين أو أثناء النقل وهو أمر شبه مستحيل لأنهم سيجدون صعوبة بالغة في الحصول على سلاح سليم وتهريبه دون اكتشافهم، إلا أن الوكالة الدولية للطاقة الذرية قد احتفظت بقاعدة بيانات للإتجار غير المشروع تحتوي على 662 حادث سرقة منها 18 يورانيوم عالي التخصيب منذ عام 1995 حتى ديسمبر 2004[1] .

ثانياً: الحصول على المواد اللازمة – المواد الانشطارية مثلا– واكتساب المعرفة العلمية من أجل بناء جهاز نووي مرتجل، فانتشار المعرفة بشكل متزايد عبر الوسائط الإلكترونية جعل عملية صنع سلاح نووي ممكنة بشكل متزايد، وهو ما أكده مشروع جامعة هارفارد حول إدارة الذرة في عدد من الدراسات، فعلى الرغم من أن الهجمات الإرهابية النووية تعد أصعب أنواع الهجمات التي يتعين على الإرهابيين تحقيقها، إلا أنه وبمجرد امتلاك المواد الانشطارية الضرورية يمكن لجماعة إرهابية منظمة أن تصنع وتسلم وتفجر على الأقل قنبلة نووية خام قادرة على تدمير مدينة بأكملها[2].

ثالثاً: يعد التعاون بين التنظيمات الإرهابية وشبكات الجريمة المنظمة أحد الاستراتيجيات التي يمكن أن تعتمد عليها التنظيمات الإرهابية في الحصول أو المساعدة على نقل العوامل النووية، ومشاركة القوات المسلحة الثورية الكولومبية في تهريب اليورانيوم وتطوير قدرات متطورة لإنتاج المواد الكيميائية غير المشروعة بين ضباط الجمارك ليست سوى مثالين على ما يسمى" ***بالتحالفات غير المقدسة*** "بين الإرهابين وشبكات الجريمة المنظمة[3].

رابعاً: الحصول على مادة إشعاعية لإنتاج قنبلة قذرة قادرة على تشتيت النشاط الإشعاعي، وتعتبر الاستراتيجية الثانية والثالثة والرابعة الأكثر انتشارًا واستخدامًا من طرف التنظيمات الإرهابية، بحيث يمكنها الحصول على اليورانيوم عالي التخصيب الموجود في المواقع غير آمنة كالدول الضعيفة والفاشلة والتي تشهد مستويات عالية من النشاط الإرهابي باستهداف مفاعلات الأبحاث أو منشآت توليد النظائر، أو حتى سياقات الدفع البحري النووي، فعلى سبيل المثال؛ تعاني باكستان من محاولات التسلل إلى منشآتها النووية من قبل الإسلاميين المتطرفين[4].

ويشكل الطلب المتزايد على الطاقة النووية كبديل للوقود الأحفوري قابل للتطبيق والأكثر استدامة منه أحد أهم العوامل التي تسهل من وصول الإرهابيين إلى المواد النووية بفعل انتشار التكنولوجيا

---

[1] - Hans Blix, ***Op.cit***, p 40.
[2] - Daniel S. Geller, ***Op.cit***.,
[3] - Robert S. Litwak, ***Op.cit.***
[4] - Threat Convergence: New Pathways to WMD Proliferation , ***Op.cit***., pp 10-11.

الخاصة بها، وقد أكد الأستاذ **أكياما نوبومسا** [(*)] ***"Nobumasa Akiyama"*** هذا الطرح في ورقته المقدمة خلال المؤتمر 18 للأمم المتحدة حول نزع السلاح المنعقد في اليابان والموسومة بـ: "**كيفية معالجة الطلب المتزايد على الأسلحة النووية على المدى الطويل من أجل نمو اقتصادي ومخاطر الانتشار**: ***How to Address the Long Term Growing Demand of Nuclear Energy for Economic Growth and Proliferation Risks***، على أن انتشار التكنولوجيا الطاقة النووية يساهم بطبيعته في نشر التقنيات المتعلقة بالأسلحة النووية، خاصة وأن المواد والتكنولوجيا النووية هي عناصر ذات الاستخدام المزدوج حيث يمكن توظيفها في الأمور المدنية السلمية وكذلك للأغراض العسكرية[1].

فخطر حصول التنظيمات الإرهابية على المواد والتكنولوجيا النووية يزداد مع تزايد الطلب على الطاقة النووية كمصدر بديل للطاقة من قبل الدول، وتتفاقم المشكلة بسبب وجود أسواق سوداء حيث تُباع وتشتري المواد والتكنولوجيا النووية سرًا، إلا أن استخدام الإرهاب للقدرات النووية في الفترة الحالية أمر صعب بسب العديد من العقبات:

_غياب البنية التحتية المطلوبة لإنتاج اليورانيوم المخصب أو البلوتونيوم لغرض بناء سلاح نووي إرهابي .

– عدم توفر كمية كافية من المواد الانشطارية مثل U235 أو – Pu329 إما البلوتونيوم أو اليورانيوم العالي التخصيب.–

ومع ذلك وفي ظل صعوبة امتلاك المادة النووية يمكن للتطورات التكنولوجية أن تمكن التنظيمات الإرهابية من سد هذا الحاجز من خلال: تطوير وتسويق مواد انشطارية جديدة مثل وقود الثوريوم المستخدم في المفاعلات النووية، بالإضافة إلى تقنيات التخصيب الجديدة مثل فصل نظير الليزر التي تمكن التنظيمات الإرهابية من الحصول على اليورانيوم المخصب بشكل أسرع وأرخص من استخدام نظام من أجهزة الطرد المركزي [2].

---

[*] –**أكياما نوبومسا** :أستاذ في كلية الدراسات العليا في القانون وكلية الدراسات العليا للسياسة الدولية والعامة في جامعة هيتوتسوباشي في اليابان، وباحث مساعد في المعهد الياباني للشؤون الدولية، كما شغل منصب عضو في اللجنة اليابانية للطاقة الذرية، ولجنة تنظيم الأسلحة النووية في اليابان؛ وعضوية اللجنة الاستشارية للمنظمات غير الحكومية؛ وقد نشر البروفيسور أكياما على نطاق واسع ورقات في مؤتمرات مختلفة بشأن عدم الانتشار والأمن القومي لليابان والطاقة النووية.

[1] - Raymund Jose G. Quilop, " The Evolving Face of Nuclear Proliferation: A Challenge to Global and Regional Security", ***Philippine Political Science Journal***, vol29, 2008, p57.

[2] - del Mar Hidalgo García, ***Op.cit.***, pp 63,64.

كما يمكن لتنظيمات الإرهابية تجاوز هذه العقبات باختيار السلاح إشعاعي الذي يغني عن الحاجة إلى المواد الانشطارية وتعقيد القنبلة النووية، حيث يستخدم المتفجرات التقليدية العالية لتفريق أي نوع من المواد المشعة، فيمكن ووضع أجهزة إشعاعية في الأماكن العامة أو شن هجوم على المنشآت النووية بشكل الذي يصعب التنبؤ به على الرغم من أنه من غير المحتمل أن تتسبب في إصابات جماعية، إلا أن الأسلحة الإشعاعية يمكن أن تظل لها آثار تلوث إشعاعية طويلة إذا كانت موجهة بشكل جيد[1]، فعلى سبيل المثال، استطاع تنظيم الدولة الإسلامية" داعش "في عام 2014 بعد الاستيلاء على مدينة الموصل العراقية من الوصول إلى مخبأين لمادة للكوبالت 60 [(*)] التي تحتوي على مستويات مميتة من الإشعاع التي تستخدم عادة لعلاج الخلايا السرطانية وتعد المكون الأساسي للقنبلة النووية، إلا أن التنظيم لم يستطيع توظيف هذه المادة في العمليات للإرهابية لعدم قدرته على تحديد كيفية الوصول إليها واستخدامها دون تعريض أنفسهم للإشعاع القاتل[2] .

وبهذا يكون احتمال انتشار الإرهاب النووي أمر ممكن في الحروب اللاتماثلية وحتى وإن لم يكن بنفس درجة حدة وتصعيد استخدام الدول لنفس السلاح، حيث سيجعل العالم يعيش ضمن ما يعرف بـ: ***المنحدر الزلق*** "الذي يوجد فيه خطر متزايد لاستخدام الأسلحة النووية على نطاق واسع من طرف المنظمات الارهابية، ليؤدي هذا إلى عصر تعتبر فيه الأسلحة النووية أسلحة حرب متاحة تزيد من تعقيدات حسابات الاستقرار في الحروب اللاتماثلية وتكسر العتبة النووية التي كانت قبل 60 عامًا.

*الإرهاب الكيميائي:

تشكل العوامل الكيميائية وبالنظر إلى خصائصها أكثر ما يلفت انتباه التنظيمات الإرهابية ويشجعها على استخدامها في عملياتها الارهابية المحلية والدولية لتحقيق أهدافها السياسية، فهم يجدون في هذا النوع من الأسلحة الوسيلة الأكثر تأثيرًا، وترجع البداية الأولى لتوظيف هذا السلاح إلى 1995عام عندما قامت ***منظمة شينريكيو***[(*)]اليابانية بإطلاق غاز السارين في نفق الميترو ما تتسبب في شلل للأعصاب للركاب،

---

[1] - Steve Bowman , ***Weapons of Mass Destruction: The Terrorist Threat***, CRS Report for Congress, March 7, 2002,p4.

[*]–**الكوبالت**:"**Cobalt** "عبارة عن معدن صلب لامع يُستخدم في اعداد السبائك المقاومة للتآكل المغناطيسي والسبائك شديدة الصلابة، استخدم في المجال العسكري من قبل الألمان، وفي الحرب العالمية الثانية سعت الولايات المتحدة لضمان توريد خام الكوبالت للاستخدامات العسكرية، حيث تستخدم السبائك القائمة على الكوبالت في المحركات النفاثة بسبب ثباتها في درجات الحرارة العالية مثل الطائرات النفاثة المقاتلة العسكرية.

[2] - Antonia Ward, **Is the Threat of Nuclear Terrorism Distracting Attention from More Realistic Threats?**,)RAND Coperation ,July 27, 2018), available from: https://www.rand.org/blog/2018/07/is-the-threat-of-nuclear-terrorism-distracting-attention.html, accessed on: 07/06/2019.

[*]–هي منظمة ارهابية متطرفة قائمة على معتقدات دينية أسسها "**أشاهارا**"الذي يعتبروه مبعوث من الله، وتجمع هذه المنظمة بين تعاليم المسيحية والهندوسية والبوذية.

والتي كان هدفها قتل رجال الشرطة الذي سبق وأن هاجموا مبنى المنظمة، واستولوا على وسائل صنع هذه المادة، لكن النتيجة كان ضحيتها المدنيين حيث 12 واصيب 5500[1].

وقد تزايد خطر الإرهاب الكيميائي على الاستقرار بشكل كبير في الآونة الأخيرة مع تنامي تنظيم داعش الذي أثبت قدرته على استخدم المواد الكيميائية كسلاح استراتيجي في الحرب بهدف تصعيد العنف والإرهاب لزعزعة الاستقرار، وهو ما سيتم توضيحه في سياق الفصل الثالث من الدراسة حول الحرب السورية سوريا .

*الإرهاب البيولوجي:

يثير استخدام التنظيمات الإرهابية للأسلحة البيولوجية العديد من التساؤلات حول حقيقة هذا الاستخدام، حيث يعتبر البعض بأن التهديد الإرهابي للأمن والاستقرار بواسطة المواد البيولوجية في ظل الظروف الحالية أمر محتمل غير مستبعد ما يجعله تهديدًا منافسًا لتهديد الذي تشكله الأسلحة النووية، بينما يرى البعض وبنظر إلى الصعوبات التقنية العديدة لإدارة هذه الأسلحة وإيصالها بفعالية احتمال استخدام الإرهابيين لهذه الأسلحة على نطاق واسع منخفض جدا.[2]

إلا أن الاستخدام العسكري الإرهابي للأسلحة البيولوجية هو الأخطر لإمكانية استمرار الهجمات دون اكتشافها.، وقد أثبت الواقع وجود حالات عديدة استخدمت فيها المواد البيولوجية لزعزعة الاستقرار من قبل التنظيمات الإرهابية في 2001؛ 2003؛ 2004 في حوادث محلية لم تسفر عن سقوط العديد من الإصابات، إلا أن الخطر سيظل قائماً في السنوات المقبلة من احتمال استخدام الإرهابيين للأسلحة البيولوجية أو السامة [3].

لذلك، من المتوقع أن يشكل الاستخدام الضار للمواد البيولوجية من قبل التنظيمات الإرهابية تهديدًا متزايدًا، نظرًا للتقدم التكنولوجي وزيادة المعرفة بالعوامل البيولوجية وظهور الهندسة الحيوية، ويؤكد تقرير التقييم العالمي للتهديدات الصادر عن مجتمع الاستخبارات الأمريكية والذي نشر في فيفري 2016 على أن انتشار العوامل البيولوجية يشكل تهديدًا عالميًا، حيث قد يتم تطوير العوامل البيولوجية الضارة في البلدان التي تقل فيها المعايير التنظيمية والأخلاقية عن تلك الموجودة في الدول الغربية [4].

ليتضح من خلال هذا، أن التفاعل بين الإرهاب كتهديد غير متماثل وأسلحة الدمار الشامل بوصفها سلاح استراتيجي فعال في الحروب اللاتماثلية أمر محتمل يصعب التحكم في نتائجه، خاصة وأن

---

[1] –عبد الهادي مصباح، ***الأسلحة البيولوجية والكيميائية بين الحرب والمخابرات والارهاب***،)مصر: الدار المصرية اللبنانية، ط1، اكتوبر 2000(، ص95.

[2] - del Mar Hidalgo García, ***Op.cit***., p65.

[3] – عبد الهادي مصباح، مرجع **سبق ذكره**، ص96.

[4] – ***نفس المرجع السابق***.

الهجمات البيولوجية والكيميائية مثلا لا يمكن التنبؤ بوقت الهجوم وشكله مما زاد من تعقيد مهمة الدول في تحقيق الأمن والاستقرار، وجعل من إرهاب أسلحة الدمار الشامل التهديد الأكثر حضوراً في البيئة الأمنية المعاصرة وحتى في المستقبل المنظور.

ب- الأثار غير متماثلة لإرهاب أسلحة الدمار الشامل على الاستقرار: تقييم التهديد المحتمل:

يشكل الاحتكاك بين الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل تهديدًا للاستراتيجية الأمنية للدول، ففي ظل تنامي ظاهرة الحرب غير المتماثلة يواجه الاستقرار العديد من التحديات، فإضاقة إلى التكنولوجيا العسكرية الجديدة– الأنظمة غير المأهولة – نجد عودة انتشار أسلحة الدمار الشامل ضمن الاستراتيجية غير المتماثلة في إدارة النمط الجديد من الحروب خاصة من قبل الجهات الفاعلة اللاتماثلية العنيفة التي تنقصها الخبرة في التعامل مع هذه الأسلحة خاصة النووية.

وهذا ما جعل التهديد الإرهابي باستخدام الأسلحة الكيميائية أو البيولوجية يفوق التهديد الذي قد تسببه الدول بسبب اختلاف الكيفية التي يستهدف بها الإرهابيون المدنيين على نطاق واسع والتي عادة ما يفتقرون إلى عنوان رد ويفشلون في الاشتراك في مفاهيم الردع التقليدية مقارنة بدول[1]، لذلك، وفي سياق التغيير السريع والمستمر الذي يعرفه العالم اليوم، لابد من دراسة التأثيرات غير المتماثلة التي يطرحها استخدام التنظيمات الإرهابية لأسلحة الدمار الشامل على الاستقرار، والمتمثلة فيما يلي:

– يكمن تأثير إرهاب أسلحة الدمار الشامل على الاستقرار أولاً في كون التنظيمات الإرهابية لا تخضع للاتفاقيات الدولية التي تمنع تطوير؛ وإنتاج؛ وتكديس وحيازة واستخدام الأسلحة الدمار الشامل وبالتالي لا يمكن التحكم في تصرفاتها التي قد تصل إلى المرحلة العشوائية في استخدام هذه الأسلحة في الحرب دون حساب التكلفة والنتيجة، كما أنها وعلى الرغم من كونها تعمل في ظل قيود شديدة بسب نقص الموارد والتكنولوجيا اللازمة إلا أنها أكثر عرضة للتخطيط وتنفيذ هجمات كيميائية أو بيولوجية أو إشعاعية أصغر نطاقاً وحجماً مدمرة وقوية من الناحية النفسية ولا يمكن التنبؤ بمكان الهجوم بسهولة[2].

– كما يتجسد خطر امتلاك التنظيمات الإرهابية لأسلحة الدمار الشامل كذلك في قدرتها على توظيفها داخل الدولة المتواجد فيها وخارج حدودها الجغرافية، ما قد ينذر بقيام حرب متخطية الحدود بسب هذه الأسلحة وبسب وجود بعض الدول الراعية لهذه التنظيمات والتي تسمح بجعل حدود أراضيها قاعدة

[1] - Gary Ackerman , Michelle Jacome, WMD Terrorism: The Once and Future Threat, ***PRISM***, Vol 7, No.3, May 15, 2018, Available from: https://cco.ndu.edu/News/Article/1507339/wmd-terrorism-the-once-and-future-threat/, Accessed on :02/07/2019.

[2] - Daniel R. Coats, ***Statement for the Record Worldwide Threat Assessment of the US Intelligence Community***, (USA: Office of the Director of National Intelligence , January 29, 2019), p8, Available from: https://www.odni.gov/files/ODNI/documents/2019-ATA-SFR---SSCI.pdf, Accessed on: 05/04/2019.

لإطلاق أسلحة الدمار الشامل خاصة عندما تكون الحدود الجغرافية مسامية[1]، فعلى سبيل المثال، تأثير استخدام المواد النووية يتجاوز حدود الدولة والأهداف المستهدفة بانتهاك حقوق الإنسان في الدول المجاورة.

وقد أكد على هذا كارلوس **فارغاس بيزارو** ***" Pizarro Carlos Vargas "*** المتخصص في حقوق الإنسان في كوستاريكا قائلا: **<< التهديد النووي أو الاستخدام النووي لا يمكن أن يتعايش مع تحقيق نظام عالمي يجسد الأمن المشترك الذي يحقق أهداف الأمم المتحدة ويوفر حقوق الإنسان الأساسية لجميع الأشخاص[2] >>.**

وأحد التأثيرات السلبية الواضحة من انتشار ارهاب أسلحة الدمار الشامل هو التصعيد المحتمل للنزاعات الإقليمية، حيث تجعل الصراع أكثر احتمالًا كما تتسب في إدامة الحرب، لأنه إذا لجأت إحدى الدول إلى استخدام أسلحة الدمار الشامل من المتوقع من باقي أطراف الصراع الأخرى أن تفعل ذلك مما يؤدي إلى تدمير منطقة بأكملها.

وهذا ما يثير القلق في منطقة الشرق الأوسط التي تتميز بانتشار الحروب الأهلية والدول غير المستقرة، والحكومات الشرعية المتنازع عليها، والصراعات الإقليمية والدينية، والتحالفات داخل المنطقة ومع القوى العظمى، ما يخلق مجموعة معقدة من العلاقات بين البلدان التي يزعم أن معظمها تمتلك نوعًا من الأسلحة الدمار الشامل ما قد يحول المنطقة إلى منطقة أزمات أسلحة الدمار الشامل تصبح فيها هذه الأخيرة السمة الدائمة للبيئة الأمنية، ما يؤكد على عدم توافق الحق في السلام والاستقرار مع وجود أسلحة الدمار الشامل[3].

– فضلا عن قدرة التنظيمات الإرهابية على استغلال حالة عدم الاستقرار السياسي والثغرات الأمنية لاكتساب وتطوير ونشر أسلحة الدمار الشامل، وفي حالة الدول المالك للأسلحة النووية فأكثر ما يثير القلق بالنسبة للإرهاب النووي هو حدوث اضطراب سياسي في دولة مسلحة نووياً أو حتى انهيارها ما يؤدي إلى فقدان السيطرة على سلاح نووي بالشكل الذي تستغله التنظيمات الإرهابية لصالحها

[1] - Andy Weber ,Christine L. Parthemore,*" **Innovation in Countering Weapons of Mass Destruction" Arms Control Association,*** July2015,Available from**:** https://www.armscontrol.org/ACT/2015_0708/Features/Innovation-in-Countering-Weapons-of-Mass-Destruction, Accessed on: 27/04/2019.

[2] - Peter Weiss, John Burroughs, ***Weapons of mass destruction and human rights,*** disarmament forum, 2004, p25, Available from: https://www.peacepalacelibrary.nl/ebooks/files/UNIDIR_pdf-art2139.pdf, Accessed on : 27/04/2019.

[3] - Peter Weiss, ***Op.cit.***, p30 .

كاستخدام البلوتونيوم المنتجة للاستخدام المدني في ظروف الاضطرابات العالمية المتزايدة في صناعة سلاح إرهابي[1].

– كما تمتلك كذلك تأثيرات سلبية داخلة ساحة القتال حيث يمكن أن يؤدي تفجير جهاز تشتيت إشعاعي أو ما يسمى بالقنبلة القذرة أو سلاح نووي خام إلى تعطيل معظم الاتصالات في ساحة القتال بشكل مؤقت، كما أنه سيضر أيضًا بالعديد من أنظمة المعلومات المدمجة التي تجعل أنظمة الأسلحة الحديثة غير قادرة على إطلاق النار بدقة، بمعنى، إذا كان استخدام أليات تستند إلى الكمبيوتر والفضاء الإلكتروني بهدف التشويش على المعلومات وإبطاء تدفقها فإن الاستخدام المبتكر للأسلحة النووية كفيل ليتخلص من أنظمة إيصال المعلومة[2].

– كما يشكل التهديد بالانتقام أكثر التأثيرات السلبية غير متماثلة التي يطرحها انتشار إرهاب أسلحة الدمار الشامل، حيث دوما ما تكون نتائج التهديد بالانتقام عكسية وغير مقبولة تحول دون الاتفاق على حلول واستراتيجيات للمواجهة هذا التهديد، وهو موقف الذي أقرته كل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وفرنسا في حالة تعرضها للهجوم من قبل التنظيمات الارهابية باستخدام أسلحة الدمار الشامل فإنه يحق لها الرد بنفس الأسلوب .

وبالتالي، سيكون لإرهاب أسلحة الدمار الشامل قدرة أكبر على التواجد في البيئة الأمنية المعاصرة لعدة أسباب:

أولاً: لم تعد التهديدات العابرة للحدود الوطنية تحت السيطرة العالم ثنائي القطب.

ثانيًا: قد يحصل الإرهابيون اليوم على مواد أسلحة الدمار الشامل أكثر من أي وقت مضى لتوفر أنماط الجديدة للانتشار وتطور العلوم والتكنولوجيا، فضلا عن قدرة التنظيمات الإرهابية على التكيف ونقل المراكز الصناعية الجديدة إلى البلدان ذات معايير السلامة الأقل.

ثالثًا: توفر القدرات التنظيمية لمختلف الجماعات الإرهابية، فتزايد قدرات الإرهابيين وتطلعاتهم وانتشار التكنولوجيا ذات الاستخدام المزدوج قد جعلت تهديد إرهاب أسلحة الدمار الشامل أكثر حدة بصورة تدريجية، فاستخدام التنظيمات الإرهابية لأسلحة الدمار الشامل لتحقيق أهدافها الاستراتيجية وبغض النظر عن نجاح عملية الاستخدام أو فشلها فإن هذا سيخدم الأهداف التقليدية للتنظيمات الإرهابية: الدعاية والتأثير النفسي[3].

[1] - Andy Weberm, ***Op.cit***,
[2] - John P. Caves, ***Op.cit***,. p46.
[3] - del Mar Hidalgo García, ***Op.cit***.

ووفقا لهذه التأثيرات، ستظل أسلحة الدمار الشامل مصدر قلق خاص بسبب قدرتها على تغيير طبيعة الأزمة أو الصراع، والتأثير على الإرادة السياسية للحكومات والائتلافات، وفرض التدمير على نطاق واسع، وتحقيق الآثار السياسية والعسكرية الأخرى، كما أنها برهنت على أن الإرهاب هو أخطر التهديدات اللاتماثلية التي تواجه الاستقرار في البيئة الأمنية المعاصر والمعقدة والتي تشهد حالة من التصاعد في حدة الحروب اللاتماثلية، وهذا بالنظر إلى قدرته على الاستفادة من التطور التكنولوجي والخروج من حاجز احتكار الدول له فضلا عن تحقيقه التفاعل مع أسلحة الدمار الشامل.

إلا أن تأثير الحرب اللاتماثلية على الاستقرار لم يتوقف عند حدود التأثير بفعل التكنولوجيا العسكرية وأسلحة الدمار الشامل " القوة الصلبة "فقط ، فقد تجاوز هذا باتجاه الاهتمام بوسائل الإعلام " القوة الناعمة [*] ***"Soft power"*** كمنصة تسليح جديدة في الحروب اللاتماثلية من طرف الدول وباقي الجهات الفاعلة التي أدركت أهمية ودور وسائل الإعلام ضمن استراتيجية الحروب اللاتماثلية خاصة تأثير الحرب النفسية التي زادت من ضبابية الحرب، لتظهر بذلك وسائل الإعلام كعامل من عوامل تأثير الحرب اللاتماثلية على الاستقرار، وهذا ما سيتم التطرق إليه في المبحث الثاني الموسوم بـ: **وسائل الإعلام منصة تسليح جديدة واستراتيجية لزعزعة الاستقرار في الحروب اللاتماثلية.**

[*]– يشير **مفهوم القوة الناعمة** وفقا لما قدمه جوزيف ناي إلى :القدرة على الحصول على ما تريد من خلال الجذب بدلاً من الإكراه " القوة العسكرية"، وقد يتضمن هذا استخدام وسائل الإعلام والمعلومات لتحقيق هذا الغرض.

المبحث الثاني: وسائل الإعلام كمنصة تسليح واستراتيجية جديدة لزعزعة الاستقرار في الحروب اللاتماثلية.

ظهرت وسائل الإعلام كساحة معركة جديدة تشن فيها الحرب ليس بواسطة الأسلحة إنما عن طريق المعلومات ووسائل الإعلام التي باتت القوة محددة لأجندة الفواعل المختلفة، فإضافة إلى الوسائل العسكرية التقليدية والحديثة التي أثرت بشكل سلبي على الاستقرار بجعله ظاهرة غامضة وغير متوقعة كما سبق وتحدثنا في المبحث الأول، تم كذلك توظيف وسائل الإعلام كعامل مساعد في القتال من خلال الدعاية كسلاح للتخويف؛ التجنيد؛ ونشر المعلومات الخاطئة المستهدفة سواء من طرف الدول وحتى التنظيمات الإرهابية كداعش الذي دخل في معترك الجهاد الرقمي لتحقيق نفس الهدف، وهذا بفعل ما تمتلكه وسائل الإعلام من أدوات وتقنيات حديثة تساعد على تحقيق أهداف الحرب اللاتماثلية باستخدام أساليب أرخص وأكثر كفاءة وأقل فتكًا.

وعلى الرغم من إدراك الدول لأهمية وسائل الإعلام في الحياة اليومية وحتى في التفاعل بينها وبين تكتيكاتها العسكرية وفق ما يخدم مصالحها، إلا أنه وفي نفس الوقت أدركت خطورة هذه الوسائل على الأمن والاستقرار، خاصة إذا ما استطاعت الفواعل اللاتماثلية العنيفة الوصول إليها واستخدامها في ظل البيئة المعلوماتية المشتركة، لذلك، لا يمكن أن تتصاعد الحروب الجديدة غير المتماثلة بسرعة كبيرة إذا لم تكن قادرة على الاعتماد على المعلومات والتضليل كأدوات وسلاح استراتيجي.

وفقا لهذا، لا يمكن الاعتماد على دراسة الحرب الإلكترونية كشكل من الحروب اللاتماثلية فقط، بل لا بد من البحث في الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في الحروب اللاتماثلية التي أصبحت تعتمد بشكل يكاد يكون كلي على كل ما هو متصل بثورة المعلومات، خاصة وأن نموذج الدراسة الحرب اللاتماثلية في سوريا يعد أكثر النماذج التي شهدت استخدام فعلي ومتنامي لوسائل الإعلام كأداة حربية فعالة سواء من طرف الحكومة السورية؛ المعارضة؛ التنظيمات الإرهابية "داعش ."

لأجل ذلك، يدرس المبحث الثاني تقاطعات الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في الحروب اللاتماثلية كمنصة تسليح جديدة مهمة بالنسبة للنتائج الاستراتيجية للعمليات العسكرية مثل الرصاص والقوات الجوية، كما لها دور كبير في إعادة تشكل الحرب المعاصرة بزيادتها للخيارات المتاحة للجهات الفاعلة في تنفيذ استراتيجيتهم وتحقيق أهدافهم، من خلال هذا نطرح التساؤل التالي: **كيف تؤثر وسائل الإعلام على الاستقرار بعد الاعتماد عليها كمنصة تسليح جديدة في الحروب اللاتماثلية؟.**

أولاً: مكانة وسائل الإعلام في استراتيجية الحرب غير المتماثلة.

شكل اهتمام الفواعل اللاتماثلية بكل من الفضاء البشري؛ الفضاء اللاسلكي؛ الفضاء الإلكتروني كمساحات للصراعات الحالية والمستقبلية أكبر دليل على أن الفضاءات الصراعية الكلاسيكية – الفضاء البري؛ الجوي؛ والفضاء المائي– والتي دوما ما تكون تحت سيطرة الدول لابد من إعادة التفكير في أهميتها فلا يمكن أن تعتمد الدول فقط على تحقيق انتصارها في المجالات الصراعية التقليدية في حين أن الخصم غير المتماثل يسعى للهيمنة على المجتمعات والإعلام بهدف شن الحروب النفسية لتحقيق الانتصار وتجاوز تعقيدات الحرب التقليدية، على افتراض أن الجهات الفاعلة تعمل ضمن سياق مجتمعي هو من يحدد تصوراتهم والبدائل المتاحة لهم .

لذلك، فالتصعيد السريع للحروب اللاتماثلية وتأثيرها على الاستقرار لا يمكن تصوره دون النشر الفيروسي للمعلومات والآراء عبر وسائل الإعلام، خاصة وأنه قد تم تصوير وسائل الإعلام والحرب المعلوماتية كتهديد حقيقي للأمن والاستقرار، ما يؤكد على المكانة الاستراتيجية التي تحتلها وسائل الإعلام في الحروب الجديدة كدورها في شن الحرب المعلوماتية والنفسية لتأثير على الرأي العام وتحويل مسار الحرب وفق ما يخدم مصالح الطرف المستخدم لها دون الاهتمام بمستقبل الأمن والاستقرار، خاصة من قبل الجهات الفاعلة اللاتماثلية التي اعتمدت على الدعاية الإعلامية كجزء من استراتيجيتها غير متماثلة لتحقيق أهدافها وتجاوز التباين الاستراتيجي العسكري بينها وبين الدول فيما يتعلق بالوسائل العسكرية التقليدية[1].

ويبدأ تحليل المكانة الاستراتيجية التي تحتلها وسائل الإعلام في الحروب اللاتماثلية من تحديد مختلف العوامل التي زادت من أهمية هذه الوسائل وأدت إلى تغير دورها في الحروب والصراعات وفي علاقاتها مع الدول والجيش ما سيساعدنا فيما بعد على تحليل باقي عناصر الموضوع بشكل أدق، وتتمثل هذ العوامل في ما يلي:

- ✓ زوال التهديد الفوري والمتمثل في انتهاء مفهوم الحروب الشاملة مع انتهاء الحرب الباردة ودخول العالم في حقبة حروب منخفضة الكثافة[2]، التي تبحث فيها الدول والفواعل اللاتماثلية عن بدائل جديدة لإدارتها كانت وسائل الإعلام إحدى أبرز هذه البدائل والتي أدت إلى خلق ثقافة عسكرية جديدة في تشكيل ساحة المعركة.
- ✓ كما ساهم التقدم التكنولوجي في أنظمة تسجيل وسائل الإعلام والاتصالات وسرعة الوصول العالمي للمعلومات في زيادة أهمية وسائل الإعلام، حيث يمكن إرسال التقارير الإخبارية مباشرة إلى

[1]- Ajay K. Rai, ***Military-Media Interface: Changing Paradigms New Challenges***, Available: https://www.idsa-india.org/an-aug-400.html, Accessed on : 27/07/2019.
[2] - ***Ibid***.,

مجموعة كبيرة من شبكات الأخبار الدولية مما يصعب من الناحية الواقعية من عملية التحكم في المنتجات الإعلامية في هذه البيئة الجديدة، الأمر الذي عزز من قدرة وسائل الإعلام وساعدها على الانفصال عن القيود العسكرية[1].

✓ تغير طبيعة العلاقة بين وسائل الإعلام والجيش بالانتقال من مفهوم إدارة وسائل الإعلام الذي كان دوما يعني سيطرة الجيش عليها، وبالتالي، التحرر من دور المساند الذي خصصه الجيش للإعلام في سياق الحروب السابقة نحو مفهوم أخر يرسم استراتيجية إعلامية مستقلة مؤثرة في مسار ادارة الحروب الجديدة من خلال تأثيرها على المشاعر الشعبية، وتحديد سياسة وأهداف الحكومة وعرض الاستراتيجية العسكرية المتبعة بإضافة تكتيك صراعي جديد " **تكتيك القلب والعقل** " كمكمل لباقي التقنيات القتالية لتحقيق الأهداف التي لا يمكن تحقيقها بالوسائل العسكرية، وهو ما يظهر بشكل كبير في ما يعرف بحرب المعلومات التي جاءت لتؤكد على أنه هناك تفوق أخر غير التفوق العسكري يمكن الاعتماد عليه لتحقيق النصر.

1. وسائل الإعلام والحرب المعلومات.

ساهمت وسائل الإعلام وبشكل كبير في ظهور حرب المعلومات من خلال قدرتها على توفير كميات هائلة من المعلومات وبسرعة فائقة على قنوات الأخبار؛ الإنترنت؛ والبرامج الحوارية الإذاعية، ما خلق بيئة معلومات مشتركة في الحروب اللاتماثلية تصعب وبشكل متزايد من عملية إدارة الحرب[2]، خاصة وأن هذه المعلومات قد يتم استخدامها من طرف فواعل الحرب بطريقة متشابهة أو معاكسة للواقع، لذلك، وفي إطار دراسة حرب المعلومات كاستراتيجية منتهجة في إدارة الحروب اللاتماثلية نتيجة لتدخل وسائل الإعلام في إثارتها، لابد أولا من تحديد المقصود من مفهوم حرب المعلومات .

أ. السياق المفاهيمي لحرب المعلومات:

ظهرت حرب المعلومات كأداة لزعزعة استقرار الدول والمجتمعات بعد أن تم الاعتراف بدور وسائل الإعلام كأدوات قتالية جديدة ذات فعالية كبيرة في التأثير على الأفكار مقارنة بتراجع دور الوسائل العسكرية كوسيلة وحيدة في إدارة الحروب الجديدة غير المتماثلة، وقد ساعد في ذلك الانتشار الواسع لوسائل الإعلام الجديدة التي تعتمد على الفضاء الإلكتروني ما جعل العديد من الدول كروسيا والولايات المتحدة الأمريكية وبدرجة أقل كوريا الشمالية؛ ايران؛ والصين تصنف حرب المعلومات ضمن

[1] - Mariano Aguirre, Francisco Ferrandiz,José Manuel Pureza**, *Before Emergency: Conflict Prevention and the Media***,(Almudena, Bibao, 2003), p18.

[2] - Owen Hewitt, "Information Warfare -- Doing Battle in the 21st Century", ***Dalhousie Journal of Interdisciplinary Management*** , Vol 5, Spring 2009, p7, Available from: https://ojs.library.dal.ca/djim/article/view/2009vol5Hewitt/5377, Accessed on : 11/07/2019.

استراتيجيتها لإدارة الحروب المستقبلية[1]، هذا الذي يجعلنا نتساءل عن المقصود بحرب المعلومات ***"Information War"*** ودور وسائل الإعلام في إثارتها؟.

تعد المعلومات إحدى أهم الجبهات التي تدار من خلالها الحرب في القرن الواحد والعشرين، لأن المعلومات وفق ما نصت عليه العقيدة المشتركة لعمليات المعلومات في الجيش الأمريكي هي أداة للسلطة الوطنية لديها مكونات معقدة لا يوجد بها مركز تحكم واحد، وتعد بحد ذاتها مورداً استراتيجياً حيوياً للأمن القومي وتسمح بتشكيل ساحة حرب المعلومات[2]، التي يصعب تحديد المقصود منها لتعدد التعريفات واختلافها، حيث يشار إليها على أنها استراتيجية لاستخدام المعلومات لتحقيق ميزة تنافسية، بينما هناك من يعتبرها شكلاً من أشكال الحرب السياسية، كما يعتقد البعض أنها الوسيلة التي تحقق من خلالها الدول الأهداف الاستراتيجية وتعزز أهداف السياسة الخارجية، بينما يشير إليها البعض الأخر بحملة المعلومات المضللة.

ولتجنب أي جدل وبهدف البقاء في ذات سياق البحث المرتبط بوسائل الإعلام، سنركز على التعاريف التي تربط بين حرب المعلومات ودور وسائل الإعلام في التأثير على المجتمع وأفكاره وفق منطق أن الحروب الجديدة هي حروب تدور في العقل قبل ساحة المعركة، بمعنى التركيز على حرب المعلومات المتمحورة حول الجمهور، وهو ما أكده **توفلر** ***" Toffler"*** في" مذكرة السياسة رقم 30 "التي ألقاها على رؤساء الأركان في الجيش الأمريكي عام 1993 والذي حث من خلالها الجيش على ضرورة توسيع مفهومه لحرب المعلومات ليشمل العمليات النفسية التي تهدف إلى التأثير على العواطف؛ والدوافع؛ وسلوك الآخرين بالشكل الذي يؤدي إلى تطور الحرب التقليدية[3].

ولذلك، سنركز على فكرة أن حرب المعلومات محددة بوساطة وسائل الإعلام، والتي تدور حول التفاعلات الاجتماعية عن طريق معالجة المعلومات التي يتم استخدامها بهدف تغيير ديناميكيات الحرب وتعزيز الأهداف الجيوسياسية بأقل تكلفة[4]، انطلاقا من هذا ويمكن تعريف حرب المعلومات على النحو التالي:

---

[1] - Owen Hewitt, ***Op.cit.***,

[2] - Joshua K. Fowler, ***New Media Warfare: Tweeting From the Front Lines***, p5, Available from : https://www.academia.edu/10997405/New_Media_Warfare_Tweeting_From_the_Front_Lines, Accessed on : 23/07/2019.

[3] - George J . Stein, "Information War - Cyber war – Netwar", in Barry R. Schneider Lawrence E. Grinter (eds), ***Battelefield of the Future 21st Century Warfare Issues***,(Alabam: Maxwell Air Force Base, Air University Press, 1998), p154.

[4] - Monov LB and Karev ML," Information Warfare Conceptual Framework " , ***International Journal of Recent Scientific Research***, Vol. 9, Issue5, May, 2018, p 26860, Available from: https://www.recentscientific.com/sites/default/files/10867-A-2018.pdf, Accessed on : 12/07/2019.

– تعرف الوثيقة الاستراتيجية الروسية حول أمن المعلومات الدولية لعام 2011 حرب المعلومات بأنها: **<< نزاع بين دولتين أو أكثر في مجال المعلومات بهدف إلحاق الضرر بنظم المعلومات، بالإضافة إلى القيام بحملات نفسية جماعية ضد سكان دولة لزعزعة استقرار المجتمع والحكومة وإجبار الدولة على اتخاذ القرارات لصالح خصومها**[1] **>>**، ما يؤكد خاصة فيما يتعلق بالشق الثاني من التعريف أن العقيدة العسكرية الروسية المعاصرة تضع حرب المعلومات ضمن استراتيجية موسكو في الحروب المستقبلية، من خلال الاعتماد على وسائل الإعلام للمزج بين المعلومات والتضليل قبل بدء العمليات العسكرية لتقليل من الإرادة السياسية للمجتمع المستهدف .

في ذات السياق، تعرف الصين حرب المعلومات من خلال ربطها بمفهوم حرب الشعب، التي تعني استخدام تكنولوجيا المعلومات من قبل مئات الملايين من الناس للتأثير على صناع السياسة للخصم واكتساب ميزة ضد تهديد غير متماثل، إذن هي استراتيجية تستخدم مواقع متعددة بطريقة متزامنة لزعزعة استقرار المجتمعات والتلاعب بالصلة ما بين السكان والحكومات من خلال العمل على تآكل الثقة في المؤسسات؛ والأفكار؛ والقيم ؛ وإحداث اضطراب في عملية صنع القرار والخلاف في المجتمع[2].

– وهي كذلك الحرب القائمة على استخدام والتوجيه الخاطئ للمعلومات في الصراعات والحروب بهدف خلق فوائد للسياسة الداخلية والخارجية، وكذلك في استخدام التحريض والدعاية لتعبئة سكان، لذلك، تعد شكلاً من أشكال القوة السياسية وأداة جيوسياسية مهمة تسمح بمستوى عال من التلاعب والتأثير مع احتمال ضعيف للمواجهة العسكرية، يشار إليها باسم عمليات الإقناع أو التأثير، أو حتى العمليات النفسية، هذا الذي جعل الولايات المتحدة الأمريكية تؤكد على المعلومات كعنصر من عناصر القوة القتالية وسلاح حرب لا غنى عنه لذلك عملت على دمج الدعاية والعمليات النفسية وحرب المعلومات ضمن استراتيجيتها العسكرية[3]، نستنتج من خلال هذا:

– بأن حرب المعلومات تشمل مكونين أساسين، ***الأول*** تقني مرتبط بالبنية التحتية المستخدمة لتخزين ونقل وتلقي المعلومات(وسائل الإعلام)، و***الثاني*** بشري يتعلق بالتصورات المحيطة بمحتوى المعلومات[4].

– وهي استراتيجية من استراتيجيات ادارة الحرب اللاتماثلية التي تستخدم الوسائل السياسية لإضعاف خصم المتفوق عسكريًا وإرغامه على القيام بإرادته وتحقيق أهدافه دون إطلاق رصاصة واحدة

---

[1] - Catherine A. Theohary, ***Information Warfare: Issues for Congress***, Congressional Research Service Report, March 5, 2018, p9, Available from: https://fas.org/sgp/crs/natsec/R45142.pdf, Accessed on: 13/07/2019.

[2] - Monov LB**,** ***Op.cit***., p 26863.

[3] - Catherine A. Theohary**,** ***Op.cit.,*** p1.

[4] - Sarah P. White, "Information Warfare in the Digital Age: A Study of #Syria Hoax", ***Technology Science***, November 13, 2018, p 3, Available from : http://techscience.org/a/2018111302, Accessed on: 21/08/2019.

من خلال: جمع المعلومات التكتيكية، التحقق من دقة المعلومات، نشر الدعاية والتضليل لإحباط المعنويات أو التلاعب بالخصم والجمهور وتقويض جودة معلومات الخصم.

– تعد سلاح ذو حدين لاعتمادها على أكثر عنصر يصعب التحكم فيه وهو المعلومة، فإذا تم استعمالها بشكل فعال وبطريقة صحيحة يؤدي هذا إلى تحقيق انتصارات تكتيكية مما يجعلها بنفس أهمية العمل العسكري، لكن حدوث سوء في إدارة هذه المعلومات يحول النجاح التكتيكي إلى فشل استراتيجي.

وإذا كان دور المعلومات في الحرب هو التأثير على القرارات الاستراتيجية أو التكتيكية بهدف تجنب المنافسة العسكرية المباشرة والحرب على الأرض، فإن وسائل الإعلام تساعد على تحقيق هذا الهدف باعتبارها جزء لا يتجزأ من عملية جمع المعلومات ومعالجتها ونشرها عبر أدواتها المختلفة التقليدية: التلفزيون الجرائد؛ والراديو؛ والحديثة: الشبكات الاجتماعية؛ صفحات الويب؛ والحسابات والمدونات والمنشورات ؛ الشبكات الإلكترونية لتحقيق الأثر الاستراتيجي بأقل تكلفة ومع الحد الأدنى من الخطر[1]، وهو ما يتضح أكثر في مظاهر قوة التأثير الاستراتيجي لوسائل الإعلام في إثارة الحرب المعلومات.

بـ . مظاهر قوة التأثير الاستراتيجي لوسائل الإعلام:

فبعد تحديد مفهوم حرب المعلومات من الجانب السياسي الذي تم ربطه بوسائل الإعلام كأدوات قتالية جديدة خاصة وأن التغيرات الدولية قد برهنت على أهمية هذه الوسائل باعتبارها عنصر من عناصر البيئة التشغيلية وأحد أهم الوسائل الاستراتيجية التي تساعد عل تحقيق الأهداف العسكرية والتي تصعب من عملية إدارة الحرب دون وجودها، وهو ما أكده آلفين وهايدي توفلر ***Heidi Toffler*** ***"Alvin"*** بقولهما: **<< يعرف الأشخاص الذين يفكرون بشدة في الحرب في المستقبل أن بعضًا من أهم المعارك التي ستقام يوم غد ستحدث في ساحة المعركة الإعلامية، لأن وسائل الإعلام المختلفة ستكون سلاحًا رئيسيًا لمقاتلي في حروب المستقبل وهي عنصر رئيسي في استراتيجية المعرفة[2] >>.**

وقد أثبت صحة هذا الطرح بيئة التهديد في القرن الحادي والعشرين بداية من حرب الخليج التي وظف فيها التلفزيون لنقل الحملة جوية الأمريكية التي مكنت الجمهور للمرة الأولى من مشاهدة فعالية الذخائر المضادة التي منحت القوات المسلحة الدقة والفعالية فهي غيرت طبيعة القوة بشكل عام والقوة العسكرية بصفة خاصة، مرورًا بالحرب في كوسوفو والغزو الأمريكي للعراق والحرب في سوريا التي

[1] – سامية أبو نصر، ***الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة واستراتيجية المواجهة***، (دار النشر للجامعات، القاهرة ، ط1، 2010)، ص31.

[2] - Leopold Scholtz, "The media and the military:Allies or adversaries**?",** Scientia Militaria, ***South African Journal of Military Studies***, Vol 28, No 2, 1998, p236, available from: http://scientiamilitaria.journals.ac.za/pub/article/view/213/259, accessed on : 28/07/2019.

فرضت على مختلف الجهات الفاعلة توظيف وسائل الإعلام في الحروب لأنها بيئة شكل فيها دعم السكان بعد من أبعاد الحرب، ومن هنا بدأ تداول مفهوم ***إدارة الإدراك*** في سياسة البنتاغون وقد أكد **جون رندون *John Rendon*** "على أهمية توفر عنصر إدارة الإدراك في الحروب المعاصرة عندما قال:

<< أنا لست استراتيجياً للأمن القومي أو تكتيكا عسكريا، أنا سياسي وشخص يستخدم التواصل لتحقيق أهداف السياسة العامة أو سياسة الشركة، في الحقيقة أنا محارب معلومات ومدير إدراك[1]>>.

وبهذا أصبحت وسائل الإعلام وسيلة لإدارة الإدراك والتأثير على الرأي العام تستخدمها الفواعل لتغيير السياق الذي تحدث فيه الحرب لصالحها من خلال إعادة تشكيل المواقف لتحقيق الهدف الاستراتيجي العسكري في الحروب، ويبرز هذا بشكل كبير من خلال دورها ***كقوة سردية*** عبر الدعاية و***كقوة تخريبية*** من خلال العمليات النفسية:

- **القوة سردية" الدعاية الإعلامية ":**

يقصد بالإعلام كالقوة السردية هو استخدام وسائل الإعلام كوسيلة من قبل الأطراف السياسية الفاعلة لبناء معنى مشترك للسياسة الدولية، ولصياغة المفاهيم والمعتقدات وسلوك الجهات الفاعلة المحلية والدولية من خلال نظام من القصص التي تدور حول الحرب، مع العمل على ضمان الاتساق والانسجام بين القول والفعل ليكون بذلك دور الإعلام كقوة سردية في الحرب هو توفير إطار يمكن من خلاله فهم طبيعة الحرب[2].

كانت البداية الأولى لظهور ووسائل الإعلام كقوة سردية في سياق الحروب الجديدة مع حرب الخليج التي وظفت فيها الدعاية أداة لتسليح والتأثير على الرأي العام سواء من طرف الحكومة العراقية التي حاولت تسليط الضوء على الأضرار المدنية وأمن مواطنيها المعرض للتهديد، أو من طرف قوات التحالف التي حاولت إثبات صحة وشرعية تدخلها والوسائل المستخدمة في ذلك لتشكيل انطباعات المدنيين عن الحرب بالتفسير الإيجابي لأهدافها، وقد اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على هذه الاستراتيجية لتبرير حروبها الماضية وضمان الحروب المستقبلية.

ومن هنا بدأ إدراك أهمية الصورة وتأثيرها على تحقيق بعض الأهداف السياسية، ما يدفع بالجهات الفاعلة المشاركة في الحرب اللاتماثلية سواء كانت دول أو فواعل أخرى باستثمار موارد كبيرة للاستفادة من وسائل الإعلام لتحقيق أهداف استراتيجية بنقل أفكارها ومعتقداتها عن الحرب بأنها مشروعة كما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية لتدخل في كل من أفغانستان؛ العراق؛ ليبيا؛ سوريا بعد استعمالها

[1] - Mikkel Vedby Rasmussen, ***Op.cit***., pp 48,49.

[2]-Thomas Elkjer Nissen, ***The Weaponization Of Social Media Characteristics_of_ Contemporary_Conflicts***, (Copenhagen :Royal Danish Defence College, March 2015),pp 44,45.

لأحداث 11 سبتمبر والدعاية الإعلامية لكسب تأييد الرأي العام حول حربها ضد الإرهاب والذي نتج عنها حصولها على الدعم الكامل لهذه الحرب[1].

كما تعد روسيا كذلك أحسن النماذج التي يمكن من خلالها تفسير دور وسائل الإعلام كقوة سردية فقط استطاعت روسيا ومن خلال أدواتها الإعلامية المختلفة أن تنشر مزيج من الدعاية والمعلومات الخاطئة والتضليل المتعمد وإصدار البيانات الحساسة والتلاعب بها في محاولة للتأثير على الانتخابات الرئاسية الأمريكية، كما عملت على التلاعب بالمعلومات المتاحة للجمهور حول الأنشطة الروسية في أوكرانيا من خلال محاولة كسب دعم سكانها ذو الأصول الأوكرانية لتأييد تدخل العسكري مستفيدة من الانقسامات السياسية واللغوية داخل البلاد، وهذا لتحقيق مرحلة الإعداد السياسي قبل العسكري مما أسفر عن حظر جميع شبكات البث الروسية في أوكرانيا في 11 مارس 2014 واعتبار حرب المعلومات الروسية" تهديدًا للأمن القومي الأوكراني[2].

لتكون بذلك روسيا قد حققت هدفين: الأول خارجي مرتبط برغبتها في زعزعة الاستقرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال زرع الفتنة والشك في الرأي العام الأمريكي حول صحة تقارير مجتمع الاستخبارات وإثارة تساؤلات حول شرعية العملية الديمقراطية نفسها، أم الهدف الثاني فهو داخلي مرتبط بإبعاد انتباه الرأي العام عن كل الأنشطة العسكرية والخروقات التي تقوم بها روسيا في أوكرانيا وكل هذا بفعل الاعتماد على تأثير القوة السردية لوسائل الإعلام.

- **القوة تخريبية" الحرب النفسية":**

ولم يتوقف دور وسائل الإعلام في هذا السياق عند حدود الدعاية والقوة السردية فقط، بل تجاوز هذا نحو انتشار العمليات النفسية كقوة تخريبية المكون الرئيسي في حرب المعلومات والتي تعني: استخدام أي تدابير غير فتاكة للتأثير على معنويات ومواقف أي مجموعة من أجل تحقيق الأهداف العسكرية والتي عادة ما يشار إليها بحروب الأفكار التي تعني: الصدام بين الرؤى والمفاهيم والصور[3].

ما دفع مختلف الجيوش الغربية لإعادة النظر في السلاح النفسي الذي تم التخلي عنه إلى حد كبير في نهاية الحرب الباردة، وهذا راجع إلى الأهداف التي يمكن أن تحققها العمليات النفسية من الناحية التشغيلية والتكتيكية كتآكل الإرادة القتالية وقدرة القوات المنتشرة للعدو ولحث استسلامها وهجرتها وانشقاقها ولخداع قادة العدو حول عمليات ودية؛ لتعزيز الدافع والمعنويات للقوات الصديقة؛ والفوز أو إكراه الدعم من السكان المحليين، ليتطابق هذا الطرح مع الذي قدمه سان تزو حول أهمية الحرب النفسية وأن تدمير

[1] - Thomas Elkjer Nissen, ***Op.cit***., p10.
[2] - ***Ibid.***
[3] - Catherine A. Theohary, ***Op.cit***., p9.

العدو يتوقف بشكل كبير على تدمير استعداده للدخول في الحرب بمعنى تحقيق الأهداف العسكرية والسياسية المخطط لها دون صراع.

الأمر الذي زاد من أهمية هذه العمليات وتأثيرها في الحروب اللاتماثلية وجعل من وسائل الإعلام قوة تخريبية من خلال قدرتها على تعطيل وتدمير أنظمة المعلومات وحتى تعطيل العمليات العسكرية، فإذا استطاعت وسائل الإعلام الوصول إلى المعلومات المرتبطة بمكان وزمان الهجوم وتكتيكاته ونشرها هذا من شأنه أن يؤدي إلى خسارة استراتيجية وتكتيكية كبيرة للجيش يؤدي إلى زعزعة الاستقرار لأن نجاح العمليات العسكرية مرهون بتوفر أحد أبرز مبادئ الحرب وهو السرية[1].

كما تؤدي العمليات النفسية إلى زعزعة استقرار الوضع العسكري للدولة من خلال التقارير التي تنشرها وسائل الإعلام ما يحول دون تحقيق أهدافها الوطنية، مثل ما حدث في أفريل عام 1993 عندما قدم الصحفي بريطاني **مارتن بيل** ***"Martin Bell"*** تقريرًا إخباريًا نقل فيه مشاهدة الإبادة التي تحدث في بوسنة، كذلك الخروج الولايات المتحدة الأمريكية من مقديشيو بعد مقتل 18 من جنود الجيش وسحبهم في الشوارع، بهذا تجد الجيوش نفسها أمام ضغوط الحرب الإعلامية لأن الحروب الحديثة تدمج بين معركة السلاح ومعركة الأفكار[2]، ليوضح هذا أن وسائل الإعلام من خلال دورها كقوة سردية وتخريبية قد جعلت من السياسة وسيلة أخرى لإدارة الحرب، وليس كما قدمها كلازفيتز على اعتبار أن الحرب هي استمرار لسياسة بوسائل أخرى[3].

من خلال ما سبق حول دور وسائل الإعلام المختلفة سواء كقوة سردية أو تخريبية يتضح بأن إدارة وسائل الإعلام وتأثير المعلومات ضرورة ملحة في البيئة الجيواستراتيجية الحالية التي تنتشر فيها المعلومات، خاصة بعد أن أثبتت حرب المعلومات كاستراتيجية قتالية قدرتها على التأثير في مسار الحروب الجديدة، لتكون بذلك وسائل الإعلام قد غيرت من مفاهيم التوازن التقليدي وجعلت من المعلومات والمعارف التهديد البديل لمنظومة الأمن الوطني للعديد من الدول، ما يؤكد وفي كثير من الحالات على أن الأنشطة العسكرية تتأثر بحروب المعلومات ودور وسئل الاعلام المختلفة حتى قبل النشر الفعلي للقوات العسكرية، والذي كان بشكل كبير بعد بروز الفضاء الإلكتروني والأدوات الإعلامية الجديدة التي زادت من تأثير وسائل الإعلام كمنصة تسليح في الحروب اللاتماثلية كونها جاءت لمواكبة التطور التقني والمعلوماتي والتغير الحاصل في طبيعة الفواعل والتهديدات.

---

[1] - Leopold Scholtz, ***Op.cit***,. p 239.
[2] - Monov LB, ***Op.cit***.,
[3] - Gurmeet Kanwal, "Cyber Security: Avoiding a 2020 Pearl Harbour" , ***CLAWS Journal,*** Summer 2015, p89, Available from: http://www.claws.in/images/journals_doc/421666589_GurmeetKanwal.pdf, Accessed on:01/01/2018.

2.الفضاء الإلكتروني والقدرات الإعلامية الجديدة في الحرب اللاتماثلية.

يعد بروز الفضاء الإلكتروني أهم عامل ساهم في انتشار دور وسائل الإعلام كأداة واستراتيجية متبعة لإدارة الحروب اللاتماثلية بفعل ظهور الأدوات الإعلامية الرقمية الجديدة التي فتحت الحرب التقليدية على الحرب الافتراضية وفرضت على الجيوش ضرورة التأقلم مع العمل في بيئة وسائط إعلام عالمية متكاملة ومترابطة بهدف إدارة المعلومات والتحكم فيها، والتي زادت من تعقيدات الحرب بحيث جعلت من أي شخص مسلح بكاميرة رقمية طرفًا أساسياً في الحرب ومحاربًا للمعلومات في بيئة تشغيلية قتالية بدون خطورة مما ساهم في انتشار الفوضى وزعزعة الاستقرار، لأجل ذلك بحثنا في مواقع التواصل الاجتماعي كأدوات صراعية جديدة وأهميتها الاستراتيجية في البيئة التشغيلية للحرب اللاتماثلية.

أ. وسائل التواصل الاجتماعي أدوات الحرب الحديثة في عصر المعلومات:

انطلاقا من الطرح القائل بأن تحقيق الانتصار في الحروب اللاتماثلية يكون من نصيب الطرف الذي يتمكن من استخدام أساليب مبتكرة لإعادة تجميع القدرات المختلفة لتحقيق الأهداف التكتيكية والاستراتيجية، برزت وسائل التواصل الاجتماعي [*]وبفعل التطور في تقنية الويب كسلاح استراتيجي مميز لحروب القرن الحادي والعشرين فهي جزء من حرب الأفكار المصاحبة للعمليات العسكرية في ساحة المعركة الحديثة[1]، فقد عرفها **دينيس مورفي *"Dennis Murphy"*** أستاذ عمليات المعلومات في الحروب في الكلية الحربية التابعة للجيش الأمريكي بأنها: **<< القدرة التي تمكن مجموعة واسعة من الجهات الفاعلة من إنشاء ونشر المعلومات في الوقت الحقيقي أو الفعلي مع القدرة على التأثير على جمهور واسع (إقليمي أو عالمي) باستخدام تقنيات الاتصالات الموحدة العالمية مثل الإنترنت[2] >>.**

فبعد استخدامها كبديل للخروج من سيطرة الدول على وسائل الإعلام وكأداة من أدوات التعبئة السياسية؛ وحرية التعبير؛ والتعددية؛ والتحول الديمقراطي في الشرق الأوسط سرعان ما تحولت إلى عنصر مهم من عناصر الحرب اللاتماثلية التي تعرفها المنطقة، والذي أثبت قدرة هذه المواقع على إعادة تشكيل الهياكل السياسية والاجتماعية بطريقة غير متوقعة لا يمكن التحكم والتنبؤ بها كفايسبوك ***Facebook*** وتويتر ***Twitter*** التي باتت ساحة لمعركة الأفكار يتم حقنها بمعلومات مضللة لتأثير على

[*]– يشير مصطلح" وسائل التواصل الاجتماعي "إلى التطبيقات المستندة إلى الإنترنت والتي تمكن الناس من التواصل ومشاركة الموارد والمعلومات، والتي تشمل كل من المدونات؛ ومنتديات النقاش؛ وغرف الدردشة ؛والمواقع الإلكترونية وقنوات يوتيوب، الفيسبوك ، وتويتر.

[1]- NJ Shallcross , "Social Media and Information Operations in the 21st Century" , ***Journal of Information Warfare***,)2017(,p10

[2] - Joshua K. Fowler, ***Op.cit***. p2.

السلوك الفردي والمجتمعي بالشكل الذي يؤدي إلى تغير مسارات التأثير في الحرب في عصر المعلومات وميزان القوى في الحروب[1].

لتكون بذلك حرب وسائل التواصل الاجتماعي موضع دراسة مهم في العلوم العسكرية، لأن وسائل التواصل الاجتماعي تجاوزت حدود وظيفتها الأساسية في تحقيق الاتصال بين الناس نحو تسليح هذه الوسائل لتكون أداة صراعية جديدة تستخدم لتحقيق التأثير العسكري، حيث بات ينظر إليها من قبل الفواعل المختلف من حيث تأثيراتها الاستراتيجية؛ التكتيكية؛ التشغيلية الجديدة التي توفرها لدعم الأهداف السياسية، لأن الطريقة التي تم بها توصيف خصائص الحرب اللاتماثلية في الفصل الأول تتناسب بشكل كبير مع استخدام وسائل التواصل الاجتماعي مما يجعل هذه الأخيرة أداة قوية في الحروب المعاصرة.

حيث جعلت من التواجد الفعلي في ساحة المعركة من أجل تحقيق الانتصار التكتيكي أمر غير ضروري، فإذا كانت الطائرات بدون طيار قد تجاوزت منظور ميدان المعرك التقليدي وجعلت من حروب اليوم حرب التحكم عن بعد، فإن مواقع التواصل الاجتماعي هي الأخرى غيرت من الطريقة التي يمكن أن تشن الحرب من خلالها، كما أنها أكدت على أن التأثير في استراتيجية العدو يمكن أن يكون أكثر فعالية في العالم الافتراضي الذي يساعد على تجاوز القيود التي تفرضها البيئة القتالية التقليدية في ما يتعلق بنشر القوات المسلحة؛ التضاريس الصعبة؛ تكلفة الحرب، مما خلق أساليب جديدة لممارسة التأثير الاستراتيجي عن بعد[2]، ليشبه بذلك تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في القتال تأثير القوة الجوية التي غيرت الحرب بشكل أساسي بسبب قدرتها الفريدة على تجاوز الجمود الدموي المتمثل في القتال البري والتي قدمها المنظر الإيطالي **جوليو دوهيت** ***"Julio Dohit"*** في كتابه ***"The Command of Air"***[3].

والأهمية الاستراتيجية لوسائل التواصل الاجتماعي في الأنشطة العسكرية هي من تساعد على فهم الطبيعة المعقدة للحرب المعاصرة التي تدور حول السيطرة والتأثير على السكان وعملية صنع القرار السياسي، فمن خلال الطبيعة التفاعلية لوسائل الإعلام الرقمية في الأنشطة العسكرية يمكن تغيير استراتيجية الاتصالات والثقافة التنظيمية لفواعل الحرب اللاتماثلية مما يؤثر في عملية توزيع علاقات القوى الدولية بالشكل الذي يزيد من غموض الأمن والاستقرار، لأنها تعطي فرصة أكبر للوسائل التواصل الاجتماعي في إدارة الحروب المستقبلية التي ستدور وفقا للمعطيات والتحليلات في بيئة معلومات عالمية عبر هذه الوسائل، التي على الرغم من افتقار بعض الجيوش لتنشئة الثقافية في التعامل معها وإدراجها

[1] - Thomas Elkjer Nissen, ***Op.cit***,. pp 8- 10.
[2] - Deirdre Collings, ***Op.cit,.*** p30.
[3] - Thomas Hippler, ***Bombing the People: Giulio Douhet and the Foundations of Air-power Strategy, 1884-1939***,(Cambridge Military Histories, 2013),p85.

في سياق العمليات العسكرية إلا أنها أدركت أهميتها وضرورة التعامل معها، لأجل ذلك كان لابد من تحديد الأهمية الاستراتيجية لوسائل التواصل الاجتماعي كسلاح في الحروب اللاتماثلية.

بـ: الأهمية الاستراتيجية لتوظيف وسائل التواصل الاجتماعي في الحرب اللاتماثلية:

ترتبط الأهمية الاستراتيجية لوسائل التواصل الاجتماعي في الحرب بأهمية المعلومات ودورها الحيوي الذي أكدت عليه هذه الوسائل وأثبتت بأن البعد المعلوماتي هو بعد أساسي من أبعاد الحرب في القرن الحادي والعشرين الذي يزيد بشكل كبير من دور استراتيجية ادارة الادراك في الحروب، لأن البيئة التشغيلية اليوم تتطلب نقلة نوعية في التعامل مع التهديدات الأمنية المعاصرة تتضمن تبني مقاربة الدمج بين الأنشطة الإعلامية والقتالية لتحكم في إدارة الحروب الجديدة، لأنه وفي ظل التطور التقني والمعلوماتي يصعب على الدول التحكم في طبيعة المعلومات الصادرة وطريقة وصولها[1].

لذلك، أصبحت الأنشطة الإعلامية والقتالية الميدانية أمور متكاملة لا يمكن تحقيق الانتصارات العسكرية بدونها نظرًا لأهميتها الاستراتيجية في العمليات العسكرية الحديثة، والتي تتمثل في ما يلي:

– قدرتها على التنظيم؛ التعبئة؛ النشر؛ تحرير المعلومات بشكل سريعة وإعادة تعبئتها ونقلها عبر أشكال مختلفة ومن طرف فواعل متنوعة من أماكن مشتتة، فضلا عن قدرتها على استغلال الأبعاد الزمنية لساحة المعركة الحديثة لمزامنة التكتيكات على الأرض بناءً على مراعاتها لمبدأ التناسب في نقل المعلومات وقت الحدث بشكل سريع، خاصة وأن الاستخدام المفتوح لوسائل الإعلام الاجتماعية كسلاح لا يمكن اكتشافه بسهولة مما يساعد القادة العسكريين على اكتساب منظور واضح لساحات القتال يتيح لهم فرصة أكبر لاتخاذ القرارات[2].

– فضلا عن كونها تسهل من زيادة التغطية الإعلامية للصراعات بسب قدرتها المستقلة على الوصول إلى ساحات الصراع وتوفير تغطية مرئية وصوتية في الوقت الفعلي لأحداث ساحة المعركة، هذا ما يدل على وجود علاقة وثيقة بين دور وسائل الإعلام واستمرار تطور الحرب فقد أصبحت الكاميرة سلاحًا أساسيًا يجب دراسته خاصة كيفية استخدامها في النزاعات لضغط من أجل التغيير سواء من قبل الجهات الحكومية أو غير الحكومية.

[1] - Deirdre Collings and Rafal Rohozinski, ***Bullets and Blogs New media and the warfighter***, An analytical synthesis and workshop report, (U.S. ARMY WAR COLLEGE, Center for Staregic Leadership, 2008), p16.

[2] - Kriti Singh, New Media – Military Relationship: Overview and Challenges,p1, Center for Airpower Studies(CAPS),25 May 2015, Available from: http://capsindia.org/2015-caps-infocus, Accesed on 24/07/2019.

– كما تملك هذه الوسائل أهمية تكتيكية في إدارة الحروب، حيث يمكن الاعتماد عليها لتجنب احتكاك الجيش بالسكان المدنيين، من خلال إرسال رسائل تحذيرية قبل نشر القوات ما قد يساعد فيما بعد على الحفاظ على التنظيم والتخطيط العسكري لفترة طويلة [1].

– كما تظهر الأهمية الاستراتيجية لوسائل التواصل الاجتماعي كذلك في كونها حتى وإن انتهت الحرب بتوقف القتال ستستمر في سرد مرحلة ما بعد الحرب كأداة إما لحفظ السلام أو لتحريض على عودة الحرب مما قد يؤثر على الأمن والاستقرار.

هذا ما يوضح الكيفية التي استطاعت من خلالها وسائل التواصل الاجتماعي كأدوات قتالية جديدة إعادة تشكيل الحرب في القرن الحادي والعشرين وخلق ما يسمى بتكافؤ الفرص بين الجهات الفاعلة بالشكل الذي تمكن من تغيير معادلة القوة في النظام الدولي، حيث مكنت وسائل التواصل الاجتماعي جميع الجهات الفاعلة وأصحاب المصلحة وكذلك الأطراف الثالثة غير ذات الصلة بالحرب من الوصول بشكل مباشر إلى الجماهير المستهدفة لتأثير على تصوراته وسلوكه[2].

من هنا أدركت العديد من الجيوش الأهمية الاستراتيجية التي تمنحها مواقع التواصل الاجتماعي بوصفها أدوات صراعية جديدة تسهل من عملية التفاعل الاجتماعي وتعزيز التواصل العسكري بين الجيش والجمهور المستهدف، وكانت أبرزها بريطانيا التي عملت على إنشاء قوة خاصة في الجيش تحت اسم "**محاربي** "**Facebook** والمصممة خصيصا للانخراط في حرب غير تقليدية في عصر المعلومات والقيام بعمليات نفسية، والتي زادت وسائل التواصل الاجتماعي باعتبارها مصدرًا للمعلومات ومورِدًا للنزاعات والحروب والتلاعب الرقمي من أهميتها وتأثيرها[3]، فحتى الولايات المتحدة الأمريكية كان لوسائل التواصل الاجتماعي الأثر البالغ في تغير ثقافتها العسكرية مما دفعها إلى تعيين خبراء في استخدام أنظمة متطورة جديدة وتدريب أفراد الجيش على مهارات إعلامية جديدة، وبالتالي، فإن عصر المعلومات قد ساهم في ظهور ثقافة عسكرية ناشئة في مرحلة ما بعد الحداثة غيرت من الطريقة التي ينظر بها الجيش للتهديدات الأمنية وطرق مواجهتها[4].

وبهذا تكون وسائل التواصل الاجتماعي بوصفها الإعلام الرقمي من العوامل المثير والمساهمة في انتشار حرب المعلومات التي أكسبتها مكانة استراتيجية في الحروب اللاتماثلية، خاصة بالنسبة للقوى الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية الأمر الذي أكد عليه الرئيس باراك أوباما في خطابه في الأكاديمية

---

[1] - Uroš Svete***, Op.cit***., p5.
[2] - Thomas Elkjer Nissen, ***Op.cit***., p 102.
[3] - Ofer Fridman, ***The Power of Social Media: Analyzing Challenges and Opportunities for the Future Military Operations,*** Presented at SEDTC Politics Postgraduate Conference "Power Revisited: Crisis and Opportunities",(Royal Holloway: University of London, 20 March 2013), p4.
[4]- Uroš Svete and Jelena Juvan, "Soldiers' Private Digital Communications as a Factor Disturbing Military Operations Abroad"***, Res Militaris***, Vol.6, No2, Summer 2016 ,p 3.

البحرية الأمريكية في 24 ماي 2013 بقوله: **<< في عصرنا الرقمي، يمكن أن تتحول صورة واحدة من ساحة المعركة للقوات التي لا ترقى إلى معاييرها إلى فيروسات وتعرض قواتنا للخطر وتقوض جهودنا لتحقيق الأمن والسلام[1] >>**، وهو ما حدث على سبيل المثال في اسرائيل في حادثة منعها لأسطول المساعدات القادم لغزة بعد حالة الحصار في عام 2010 والتي تسبب في فشل سياسي كبير وانتقادات من المجتمع الدولي بسب وسائل التواصل الاجتماعي وقدرتها على نقل الأحداث بشكل فوري وسريع[2].

وعلى الرغم من أن أثر هذه الوسائل في تحول مسار الحرب يعتبره البعض أمر مبالغ فيه على أساس أن التأثير الاستراتيجي الذي تخلفه التقنيات العسكرية الجديدة أقوى من تأثير هذه الوسائل، إلا أن وسائل التواصل الاجتماعي وإن لم تغير بشكل فعلي من طبيعة الحرب إلا أنها غيرت من طبيعة العلاقات بين الجهات الفاعلة الدولة وغير الدولة وسمحت لهذه الأخيرة بأن يكون لها تأثير على ساحة المعركة الافتراضية، لذلك وإن لم يكن تأثيرها حاسم إلا أنها تشكل عنصر مهم من عناصر إدارة الحرب اللاتماثلية لأن استخدام الصور كمبدأ توجيهي أو كبديل عن الوسائل العسكرية التقليدية لتحقيق الأهداف السياسية هي الأداة الرئيسية لمواجهة الخصوم بشكل أفضل في مجال المعلومات[3].

حسب ما تم ذكره سابقًا، لم تعد وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة للتواصل فقط، بل أداة من أدوات الحرب اللاتماثلية التي تؤثر بشكل كبير على الاستراتيجية السياسية للدول والتي من الضروري أن يفهم طبيعتها القائد العسكري من أجل تحديد تأثيرها على طبيعة النزاعات، خاصة وأن دولة دوما ما تكون في صراع دائم ومستمر مع جهات فاعلة تفتقر إلى البيروقراطية الهرمية وهياكل القوة العمودية وعرفت كيف تدمج وسائل الإعلام وتوظفها بشكل صحيح ضمن استراتيجيتها العسكرية، وهي الفواعل اللاتماثلية التي حاولت استغلال وسائل الإعلام الجديدة لتصوير الدولة باعتبارها المعتدي وخصمها كضحية، وهو ما سنعمل على توضيحه فيما يتعلق بالطريقة التي استطاعت بها الفواعل اللاتماثلية استعمال وسائل الاعلام الجديدة كمنصة تسليح من خلال تحديد الكفاءات القتالية الممكنة والتحديات المستمرة على الاستقرار.

[1] - Ami Ayalon, Elad Popovich, Moran Yarchi, " From Warfare to Imagefare: How States Should Manage Asymmetric Conflicts With Extensive Media Coverage", ***Terrorism and Political Violence***, 2014, p2

[2] - Ami Ayalon, ***Op.cit.***

[3] - Thomas Elkjer Nissen, ***Op.cit.,*** pp 99,100.

ثانياً: وسائل الإعلام الجديدة من منظور الجهات الفاعلة اللاتماثلية: الكفاءات القتالية الممكنة والتحديات المستمرة.

تعتبر الجهات الفاعلة اللاتماثلية أن تحقيق الانتصار في حروبها ضد الدول لا يقتصر على الانتصار العسكري فقط وفق منطق الحروب الجديدة، فإلى جانب القوة العسكرية من الضروري النظر في توظيف ووسائل الإعلام والاستفادة منها كأدوات تكتيكية لتحقيق نتائج استراتيجية في البيئة التشغيلية المعاصرة، كما فعل المتمردون في العراق وأفغانستان، حزب الله في لبنان، داعش في العراق وسويا[1].

لذلك، يبحث هذا المطلب في الكيفية التي استطاعت من خلالها الفواعل اللاتماثلية الاستفادة من وسائل الإعلام واستخدامها كوسيلة لتوسيع نفوذها وتحقيق التدويل لأهدافها خارج حدودها الجغرافية، فضلا عن تحديد أبرز التهديدات التي يخلفها هذا الاستخدام على المجتمع الدولي فيما يتعلق بالأمن العالمي، وسيتم الاعتماد على دراسة التنظيمات الإرهابية كنموذج للفواعل اللاتماثلية لتبين حقيقة التفاعل بين التنظيمات الإرهابية كفاعل غير متماثل ووسائل الإعلام كسلاح استراتيجي في إدارة الحروب الجديدة، لأنه لا يمكن فهم الإرهاب في القرن الحادي والعشرين والذي يختلف من حيث تأثيره والعوامل المتحكم في تكوينه عن الإرهاب سابقًا ومحاولة مواجهته دون فهم العلاقة التفاعلية والتطورية التي تجمع بينه وبين ووسائل الإعلام ليكون هذا امتدادًا لكل العناصر المذكورة في سياق الفصل الثاني من الدراسة.

1. استراتيجية العمل والكفاءات القتالية: تطور مسار التفاعل والتأثير بين الإرهاب ووسائل الإعلام .

شكلت وسائل الإعلام كما سبق وأن ذكرنا نقلة نوعية في ابراز دور القوة الناعمة في إدارة الحرب المعاصرة بالنسبة للدول وحتى التنظيمات الإرهابية التي مهدت لها هذه الوسائل الطريق أمام تصاعد نفوذها وتأثيرها الاستراتيجي، بداية من تنظيم القاعدة التي تعد أكثر التنظيمات الإرهابية التي عرفت باهتمامها بوسائل الإعلام خاصة الرقمية منها، حيث يؤكد **برايان جينكينز *" Brian Jenkins "*** مستشار مؤسسة راند على حضور المهيمن للقاعدة على شبكة الأنترنت، لأنه وبالرغم من تواجد العديد من التنظيمات الإرهابية إلا أن القاعدة تعد الأولى التي اهتمت اهتمامًا كاملًا بهذه الشبكة إدراكًا منها بأهميتها كقناة اتصال عالمية في تحقيق هدفها للوصل إلى العالمية[2].

[1] - Ylva Isabelle Blondel, ***Violent Conflict and Roles of the Media***, (Uppsala University: Department for Peace and Conflict Research,2001), p13.

[2] - Idahosa Stephen Osaherumwen ." International Terrorism: The Influence of Social Media in Perspective", ***World Wide Journal of Multidisciplinary Research and Development*** , (WWJMRD) (2017), p 87, available from: http://wwjmrd.com/archive/2017/10/473/international-terrorism-the-influence-of-social-media-in-perspective ,accessed on: 01/09/2019.

وعلى الرغم من ذلك، تشكل حرب تموز بين حزب الله وإسرائيل البداية الأولى للاعتراف بتأثير الحقيقي لهذه الفواعل وقدرتها على تحقيق الانتصار ببدائل قتالية غير عسكرية، فقد أثبت الحرب قدرة حزب الله على إحباط أهداف الحرب الأساسية لإسرائيل من خلال القتال المعلوماتي والاستخدام الذكي لبيئة المعلومات لإنشاء آثار مضاعفة لقدراته العسكرية التقليدية المحدودة مستفيدًا من وسائل الإعلام للتأثير على الإرادة السياسية للجماهير العالمية من خلال الدعاية والنقل الحي المباشر لتفاصيل الحرب، لتوفر بذلك هذه الحرب رؤى مهمة حول ديناميكيات البيئة التشغيلية المعاصرة ودور وسائل الإعلام فيها والتي أظهرت قدرة الجهات الفاعلة من غير الدول على دراسة وتفكيك نقاط الضعف الاستراتيجية العسكرية التقليدية[1].

ما يؤكد على العلاقة بين انتشار وسائل الإعلام كمنصة تسليح في الحروب اللاتماثلية وتنامي تهديد الإرهاب، خاصة وسائل التواصل الاجتماعي التي بات يرتبط تطور تهديد الإرهاب بانتشارها كونها توفر قناة لتتدفق المعلومات والوسيلة الأنسب لأداء مهامها لأنها تضمن الأمن التشغيلي بسبب صعوبة الربط بين الرسالة وصاحبها ما يعطي التنظيمات الإرهابية القدرة على تحدي الدول، والتي تظهر بشكل كبير في استراتيجية عمل التنظيمات الإرهابية والكفاءات القتالية، والتي نهدف من خلالها إلى فهم وتوضيح كيف استطاعت التنظيمات الإرهابية دمج وسائل الإعلام الجديدة "وسائل التواصل الاجتماعي " ضمن عناصر تكوينها الأساسية: الاتصال والتأثير من خلال فكرة الاعتراف والتدويل، بالإضافة إلى التمويل والتدريب والتعليم، وسيكون تحليل هذه العناصر مبني على سؤالين مترابطين: ***كيف تم توظيف وسائل الإعلام ضمن استراتيجية عمل التنظيمات الإرهابية؟ وكيف انعكس هذا على مختلف الكفاءات القتالية؟.***

أ. من استراتيجية الاتصال إلى استراتيجية الاعتراف والتدويل:

يعد استخدام التنظيمات الإرهابية لوسائل الإعلام خاصة الرقمية منها ضمن استراتيجية الاتصال واستراتيجية الاعتراف والتدويل لإدارة الحروب عبارة عن بناء نموذج قتالي جديد يتماشى مع طبيعة الهدف التي تسعى إلى تحقيقه وهو الوصول إلى النتائج المطلوبة بأقل تكلفة وبأكبر بفاعلية، وكذلك تماشيا مع العلاقة التفاعلية التي تجمع بين الإعلام والإرهاب والتي أساسها أن هذا الأخير يعد سلاح نفسي يعتمد في نقل مظاهر التهديد إلى الجمهور على وسائل الإعلام، وهذا واضح من خلال ما يلي:

* **استراتيجية الاتصال:** انطلاقا من الفرضية القائلة بأن العمل الإرهابي أولاً وقبل كل شيء هو عمل اتصالي، تعد الاستراتيجية الاتصالية أهم ما تعتمد عليه التنظيمات الإرهابية فهي ركيزة الترابط بين وحداتها المختلف والأساس الذي يحدد مدى نجاح أو فشل العمل الإرهابي، كما أنها الاستراتيجية الأكثر توضيحا لدور وسائل الإعلام ومدى تأثر التنظيمات الإرهابية بها خاصة وسائل التواصل

[1] - Deirdre Collings, ***Op.cit.,***p11.

الاجتماعي التي توفر لها طرقًا جديدة وفعالة للتواصل مع خلاياها؛ وتنظيم هجمات جديدة؛ وكذلك دعم عملية صنع القرار في المجموعة[1].

ما يعني بأنه وبدون تواجد وسائل الإعلام تفقد التنظيمات الإرهابية أحد المكونات الرئيسية لاستراتيجيتها القتالية، ما يثبت أنه كلما زاد احتمال استخدام الشبكات الاجتماعية كلما زاد التواصل داخل التنظيم وأدى إلى نجاحه، ويعد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا أحسن النماذج التي تثبت كيف استطاع فاعل غير متماثل أن يستفيد من وسائل الإعلام المختلفة لتحقيق استراتيجية اتصالية ذات فعالية كبرى مقارنة بغيره من التنظيمات الإرهابية.

* **استراتيجية الاعتراف والتدويل:** يشكل هدف حصول التنظيمات الإرهابية على الاعتراف بها كفاعل مؤثر إلى جانب الدولة من قبل الرأي العام المحلي والدولي أهم هدف دفعها إلى استعمال وسائل الإعلام ضمن استراتيجية الاعتراف والتدويل، لأنها هي من توفر الوصول العالمي للإرهاب وتؤثر على الطريقة التي ينظر بها الجمهور إليه والأخطار التي تنشأ عنه، يتم تنفيذ هذه الاستراتيجية من خلال الدعاية التي استعملتها التنظيمات الإرهابية في سياق التجنيد والتطرف، ويعد تنظيم القاعدة من بين التنظيمات الإرهابية التي عرفت كيف تستفيد من الدعاية لتحقيق هدفها في الوصول إلى العالم والاعتراف بها كفاعل مؤثر في العلاقات الدولية لتعزيز شرعيتها كدولة، فقد شكلت الدعاية أداة استراتيجية لتنامي التنظيم وتوسع نفوذ وهذا راجع إلى جودة التقنيات المستخدمة في الدعاية [2].

كما كانت الدعاية الصوتية المرئية التي أنشأتها الخلايا المتخصصة في تنظيم الدولة الإسلامية مثل: مركز الحياة للإعلام، وكالة أخبار أمق، الفرقان ميديا، أحد الدلائل على فعالية هذه الاستراتيجية، فقد قامت هذه الخلايا بتصوير أفلام عن طبيعة النظام الاجتماعي والحكم المدني في إقليم تنظيم الدولة الإسلامية تسجيلها وتوجيهها وتحريرها واستخدامها بأساليب متقدمة وبمؤثرات خاصة، فضلا عن استعمال بعض التطبيقات الإلكترونية للترويج لاستراتيجيتها المتبعة مثل تطبيق الأجهزة المحمولة المسمى بـ: "Dawn of Glad Tidings"، الذي يمكّن مؤيدي لتنظيم من متابعة أنشطته في الوقت الفعلي، كما سمح هذا التطبيق لداعش بالتحكم بشكل مؤقت في حساب تويتر للمستخدم المذكور ونشر الرسائل باسمه ورفع ملفات لتعريف بالتنظيم على الأنترنت [3].

---

[1] - Alexander Spencer, ***lessons learnt Terrorism and the Media***, AHRC PubliC Policy Series No 4(Swindon : The Arts and Humanities Research Council (AHRC), March 2012), p6, available fom: https://ahrc.ukri.org/documents/project-reports-and-reviews/ahrc-public-policy-series/terrorism-and-the-media/, accessed on: 02/09/2019.

[2] - ***The new battle of Information – How media are weaponized in asymmetric wars***,2016, Available from: http://uteschaeffer.de/the-new-battle-of-information-how-media-are-weaponized-in-asymmetric-wars/, Accessed on: 06/07/2019.

[3] - Deirdre Collings, ***Op.cit.***, p73.

هذا ما دفع العديد المحللين والدارسين الاهتمام بدراسة الدعاية التي يقوم بها تنظيم الدولة الإسلامية أمثال **لورين وليامز** " **Lauren *Williams*** " في دراستها الموسومة بـ: ***"Islamic State propaganda and the mainstream media"*** دعاية الدولة الإسلامية ووسائل الإعلام الرئيسية " والتي وصفت فيها جودة مقاطع فيديو داعش التي اعتبرتها مماثلة لأفضل الإنتاجات الأمريكية، كما أنها كشفت كيف سعى التنظيم وبهدف زيادة تأثيره وجعل حملته الدعائية ذات بعد عالمي إلى تقديم انتاجه من تصريحات وفيديوهات بعدة لغات للوصول أكبر شريحة من المؤيدين، فإلي جانب اللغة العربية نجد كذلك اللغة الإنجليزية والروسية والفرنسية في إشارة منها إلى طابعها العالمي[1] .

وبهذا أثبتت التنظيمات الإرهابية من خلال استراتيجية الاتصال واستراتيجية الاعتراف والتدويل بمساعدة من قبل وسائل الإعلام الجديدة قدرتها على حزم الأحداث المميتة التكتيكية بطريقة تخدم رسالتها الاستراتيجية من خلال استغلال الصحيح لهذه الوسائل كقنوات اتصالية تساعدها على تنظيم الهجمات وتوفير الاتصال السريع بين مختلف الوحدات، وكذلك الدعاية التي لا يمكن تصوير ونقل العنف الذي تمارسه التنظيمات الإرهابية ضد المدنيين لإثارة الرأي العام دونها، هو نفس ما يمكن ملاحظته في الاستراتيجية الاقتصادية واستراتيجية التعليم والتدريب.

بـ . من الاستراتيجية الاقتصادية إلى استراتيجية التعليم والتدريب:

تُعبر كل من الاستراتيجية الاقتصادية واستراتيجية التدريب والتعلم عن عنصرين مهمين يشترط تواجدهما وبشكل احترافي في أي تنظيم إرهابي إذا ما أراد تحقيق الهدف الاستراتيجي المسطر له، وهو العنصر المالي وعنصر طرق اكتساب مهارات قتالية جديدة والتي تم توظيف وسائل الإعلام فيهما من أجل تحقيق نوع من التطور والتقارب مع البيئة الأمنية المعاصرة، تأسيسًا على هذا تتجسد هذه الاستراتيجيات في ما يلي:

* **الاستراتيجية الاقتصادية:** استطاعت التنظيمات الإرهابية بشكل متميز الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي بوصفها أدوات إعلامية جديدة للحصول على الدعم المالي باعتباره أهم ما يضمن استمرارها وبقاءها، من خلال انتشار ما يعرف بتجارة التنظيمات الإرهابية على مواقع التواصل الاجتماعي والتي تحولت إلى مصدر للتمويل والتجارة وحتى بيع الأسلحة[2].

[1] - Lauren *Williams*, ***Islamic State propaganda and the mainstream media***, (Lowy Institute for International Policy, p3. February2016), available from : https://www.lowyinstitute.org/sites/default/files/islamic-state-propaganda-western-media_0_0.pdf, Accessed on : 04/09/2019.

[2] − The new battle of Information – How media are weaponized in asymmetric wars***, Ibid.,***

فقد نشرت التقارير الإعلامية بريطانية عن بعض التنظيمات الإرهابية النشط في سوريا التي استعملت الفيس بوك لبيع الأسلحة، كانت أبرزها منظومات الدفاع الجوي المحمولة وهو نوع من منصات إطلاق الصواريخ القادرة على إسقاط الطائرات المدنية والعسكرية والتي تم بيعها بمبلغ 6700 دولار أمريكي على الصفحة التي تحمل اسم" سوق الأسلحة الأول في ريف إدلب، وتسهل طبيعة الحرب اللاتماثلية من انتشار هذه الظاهرة نظرًا لسهولة سقوط الأسلحة في أيدي التنظيمات الإرهابية التي توضح مدى قدرة التنظيمات على التلاعب بوسائل الإعلام المتاحة بسهولة من أجل جمع الأموال للحملات المسلحة[1].

* **استراتيجية التعليم والتدريب:** بالإضافة إلى استراتيجيات العمل المختلفة التي وظفت فيها التنظيمات الإرهابية وسائل الإعلام للاستفادة منها، عملت كذلك على جعل التدريب والتعليم للإرهابيين يعتمد اعتماد شبه كلي على الوسائل التواصل الاجتماعي، ويظهر هذا بشكل جلي فيما يخص التدريب العسكري وصناعة الأسلحة الإرهابية، حيث سهلت هذه المواقع من عملية اكتساب المهارات المتعلقة بكيفية صناعة الأسلحة خاصة القنابل من خلال استراتيجية تقريب الكفاءات وتوفير صانعي قنابل ذوي خبرة .

وقد عملت تنظيم القاعدة على استغلال هذه الاستراتيجية، حيث أصدرت الذراع الإعلامية للقاعدة دليل لصنع القنابل مترجم إلى الإنجليزية عبر الإنترنت في مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، والذي يتضمن تدريب شامل على استخدام المتفجرات يدويًا وتعليمات متعمقة لتوليف المتفجرات الأولية والثانوية؛ والمرتجلة من مكونات شائعة وإرشادات لصنع المتفجرات والعبوات الناسفة، لتخلق بذلك مواقع التواصل الاجتماعي طرقًا جديدة للإرهابيين لتسخير المهارات والمعرفة في بناء العبوات الناسفة البدائية وتحسين التقنيات التشغيلية للمتعلم لشن هجمات قاتلة[2].

وبهذا، تمكنت التنظيمات الإرهابية من توظيف وسائل الإعلام ضمن استراتيجيتها الأساسية المرتبطة بالتجنيد والتدريب والتواصل والتي برز فيها عمق العلاقة بين الإرهاب ووسائل الإعلام الشريك الاستراتيجي الأنسب لها والضامن لفعاليتها وقدرتها التأثيرية، وهو ما أكده **بروف هوفمان *Brough*** ***Hoffman*** أبرز المهتمين بدراسة كل ما يرتبط بالإرهاب والذي اعتبر أن وسائل الإعلام الحديثة وبوصفها القناة الرئيسية للمعلومات والتي تلعب دوراً حيوياً في حساب الإرهابيين لأنه بدون تغطية وسائل الإعلام يتراجع تأثير التنظيم الإرهابي ويبقى محصوراً بشكل ضيق في الضحية الهجوم فقط بدلاً

[1] - Idahosa Stephen Osaherumwen, ***Op.cit***,. p 87,
[2]- Idahosa Stephen Osaherumwen **,** ***Ibid***,.

استهداف الجمهور أكبر[1]، ليكون بذلك التفوق الإعلامي للتنظيمات الإرهابية هو أحد أبرز عوامل المحدد لتأثيرها والمتحكمة في تحديد توجهاتها في السياسة الدولية.

لذلك وبناءً على ما سبق، نستنتج ومن خلال استراتيجيات العمل المختلفة التي وظفت فيها وسائل الإعلام الجديدة أن هذه الأخيرة قد أدت إلى ظهور الجهاد الرقمي ككفاءة قتالية جديدة طورت من مسار تأثر الإرهاب خارج حدود التكنولوجيا العسكرية وأسلحة الدمار الشامل وانتقاله من أرض المعركة المجال المادي الملموس إلى المجال الافتراضي، ما يعكس تطور الفكر الاستراتيجي للتنظيمات الإرهابية التي أصبحت تعتمد على شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة " فيسبوك، تويتر، يوتيوب "من أجل نشر أفكارها وأيديولوجيتها المتطرفة.

فالجهاد الرقمي هو أحسن وسيلة تمكنها من تجاوز مختلف الحواجز التي تضعها مؤسسات الدولة خاصة الأمنية، لكونه منطقة عمل ينعدم فيها القانون وتعمل على نقل التعليمات عن بعد فيما يتعلق بالأهداف المفضلة دون الحاجة إلى التواصل الجسدي بين الجناة وأعضاء التنظيم، مما يجعله محطة جذب للتنظيمات الإرهابية يساعدهم على تجاوز حدود الأبعاد الحقيقية للتنظيم وزيادة حجم النشاط الإرهابي على وسائل التواصل الاجتماعي فهو بمثابة مضاعف للقوة وسيلة للحرب النفسية[2]، فضلا عن قدرته في تسهيل عملية التجنيد للمقاتلين الأجانب الذين ينضمون إلى المنظمة وتشجيع الهجمات الإرهابية في الغرب من قبل أطراف التي لا تنتمي بشكل رسمي للتنظيم لكنها تأثرت بتفكيره، مما يعني أن المحتوى المقدم على مواقع التواصل الاجتماعي هو العامل المساهم في قرارهم بالانضمام إلى صفوف التنظيم، فهي تعرض نجاحات التنظيم في ميدان المعركة وتصوره على أنه علامة تجارية رابحة[3] .

من هنا أظهرت التنظيمات الإرهابية بناءً على كفاءاتها القتالية كيف يمكن تحويل التقنيات المدنية لأداة تدمير خارج جبهات القتال التقليدية التي تؤثر وبشكل كبير على أمن واستقرار الدول والمجتمعات بدرجات متفاوتة، كما تنذر بعواقب التهديدات المستقبلية للإرهاب والتي قد تتجاوز حدود كل ما ذكر في سياق هذه الدراسة نحو استعمال وسائل وأليات أخرى لتحقيق أهدافها بغض النظر عن مستقبل الاستقرار، من أجل ذلك كان لابد من دراسة أبرز التحديات التي يطرحها تسليح وسائل التواصل الاجتماعي سواء من قبل الدول والتنظيمات الإرهابية على الاستقرار.

[1] - Alexander Spencer, ***Op.cit***, p8.
[2] - Adam Hofman, Yoram Schweitzer," Cyber Jihad in the Service of the Islamic State (ISIS)", ***Strategic Assessment***, Volume 18, No. 1,(April 2015), pp 71,72
[3] - Adam Hofman, ***Op.cit***., p76,77.

2 . تحديات تسليح وسائل التواصل الاجتماعي في الحرب اللاتماثلية على الاستقرار.

وعلى الرغم من الأهمية الاستراتيجية التي تكتسبها وسائل التواصل الاجتماعي كسلاح جديدة في الحروب اللاتماثلية وتأثيرها في ساحة المعركة كونها تعمل على تحقيق توازن القوى وتوفير الردع من خلال قدرتها على نشر المعلومات والتأثير على كيفية تعبئة المواطنين والأفراد ضد الوضع الراهن، إلا أن استعمالها في الحروب اللاتماثلية يطرح العديد من التحديات التي تؤثر بشكل سلبي على الأمن والاستقرار وتؤدي إلى انخفاض مستوى هذا الأخير في ظل غياب أساس قانوني واضح لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لأغراض" عسكرية."

وهذا ما أكده المشروع الصادر عن جامعة ***University of Sussex*** والذي يحمل عنوان "الدفاع والشك والإعلام الآن ***"Defence, Uncertainty and Now Media"*** والذي يعتبر وعلى الرغم من فعالية وسائل التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة في الأنشطة العسكرية بفضل إمكاناتها الفورية والتنقل والقدرات الشبكية، إلا أن تأثيرها غير قابل للتنبؤ به ولا يمكن التحكم فيه، لأن وسائل التواصل الاجتماعي متقلبة بشكل خاص لا يمكن فهمها بنفس الطريقة مثل وسائل الإعلام الرئيسية ما يولد عدم اليقين الحقيقي حول خطورتها[1].

وتنشأ التحديات التي يطرحها استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في إدارة العمليات العسكرية على الاستقرار معظمها من تحول هذه الوسائل عن أداء وظيفتها الأساسية في تحقيق التواصل الاجتماعي بين الناس نحو وسيلة ذات الاستخدام المزدوج " مدني وعسكري"، وقد عملنا على تقسيم هذه التحديات إلى جزئيين رئيسين، يرتبط الجزء الأول بالتحديات التي يفرضها تسليح ووسائل التواصل الاجتماعي على الاستقرار بالنسبة للدول وكيف تعتبره هذه الأخيرة تحدي لها، بينما يشمل الجزء الثاني التهديد الذي يفرضه تسليح وسائل التواصل الاجتماعي من قبل التنظيمات الإرهابية.

أ. <u>تحديات تسليح وسائل التواصل الاجتماعي لدول</u>:

-خلق بيئة معلومات شبيهة بحالة الطقس التي يصعب تحكم فيها وتتطلب من الجيش تحديث مستمر للمعلومات والبحث عن كل ما هو جديد ومرتبط بالعملية العسكرية" الهدف"، ما يخلق حال من التشتت والترقب المستمر للتحديد كيف تؤثر المعلومات الجديدة على نجاح أو فشل العمل العسكري وكيف يمكن التكيف معها[2]، لأن الفائدة الاستراتيجية للمعلومات المجمعة من وسائل التواصل الاجتماعي مرتبطة بسرعة تطور الأحداث عبر الأنترنت وسرعة تحليل المعلومات والتحقق منها قبل استخدامها بشكل صحيح في التخطيط التشغيلي، وهذا يتطلب خبرة ووقت ما يطرح تحدي كبير بالنسبة للقائد

[1] - Thomas Elkjer Nissen, ***Op.cit***., pp 11,12.
[2] - Deirdre Collings, ***Op.cit.***, p 16.

العسكري التقليدي الذي يجد نفسه أمام بيئة تشغيلية معقدة ومتشابكة يتعرض فيها للهجوم من طرف كيانات مختلفة وبطريقة عشوائية.

– انتشار فوضى المعلومات، وبما أن مواقع التواصل الاجتماعي هي الوسيلة الرائدة في مجال نشر المعلومات ففي الحرب اللاتماثلية تؤدي هذه الوسيلة إلى خلق فوضى المعلومات التي تضع إدارة الحروب في مأزق حيال كيفية اختيار المعلومات المهمة، بسب قدرة هذه المواقع على توفير معلومات أكثر مما يمكن استعماله ما يحد من قدرة الدول على السيطرة والتحكم في الرسائل التي تظهر حول الصراعات التي تشارك فيها بالنظر إلى تعدد منصات النشر واختلاف طبيعة الجمهور المتلقي لها– عدو صيق–[1].

ما يعني أن وسائل التواصل الاجتماعي قد كسرت الالتزام العسكري الذي ينص على حماية المعلومات ومنع وصول العدو إليها، وهذا ما يخلق تحدي عدم القدرة على التنبؤ وسرعة المعلومات الناشئة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي اشكالية إعادة تكوين المفاهيم السياسية والعامة للأنشطة الدفاعية بطريقة تضر بالأهداف الاستراتيجية.

– كما زادت وسائل التواصل الاجتماعي من تعقيدات الحرب، بحيث جعلت الخطوط الفاصلة بين حرب المعلومات والحرب الإلكترونية غير واضحة، حيث يمكن استخدام هذه المواقع ليس في التأثير على المواقف والسلوكيات لتحقيق بعض الأهداف السياسية أو العسكرية فقط، لكن أيضا لتعطيل أنظمة المعلومات المادية[2].

– من بين التحديات الأخرى التي تفرضها مواقع التواصل الاجتماعي بوصفها أداة استراتيجية في الحرب اللاتماثلية هو زيادة الفجوة في التمييز بين المقاتلين والمدنيين، حيث تجعل هذه الأداة المدنيين أطراف في الحرب من خلال مشاركتهم غير مباشرة في توفير الدعم اللوجستي عن طريق الدعاية[3].

– كما تشكل وسائل التواصل الاجتماعي خطرًا كبيرًا على أمن العمليات الدفاعية، وخاصة فيما يتعلق بالأمن التشغيلي وحياة الأفراد العسكريين، لأنها تعتمد بشكل كبير على التلاعب والتضليل، وهو ما يخلق تحدي في كيفية دمج استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التخطيط العسكري لتحقيق نتائج محددة، خاصة وأن ليس كل الأهداف العسكرية يتطلب تحقيقها استعمال وسائل التواصل الاجتماعي كأداة استراتيجية في الحرب فبعض الأهداف العسكرية تتطلب سرية تامة[4].

---

[1] - ***the Impact of New Media on Peacebuilding and Conflict Management***, A study guide series on peace and conflict For Independent Learners and Classroom Instructors, (USA: the Endowment of the United States Institute of Peace, 2011), p2.

[2] - Deirdre Collings, , ***Op.cit.***.

[3] - Ofer Fridman, , ***Op.cit***.,

[4] - Uroš Svete, , ***Op.cit***, p5.

ليتضح من خلال هذه التحديات أن دور وسائل الإعلام الجديدة في حرب اللاتماثلية يخلق ما سماه كلاوزفيتز **بثنائية الضباب والاحتكاك في الحرب**[1]، بمعنى أنه وفي ظل قدرة وسائل الإعلام على توفير بيئة معلومات مشتركة كل طرف يستخدم نفس المعلومات الموجود في هذه بيئة لكن بطريقة مختلفة وفقا لاختلاف المصالح والأهداف الاستراتيجية، مما يحول دون وجود معرفة حقيقية عن الحرب مما يشكل للأطراف المتحاربة ضبابية لصعوبة رؤية الأشياء بشكل صحيح هذا الذي يؤدي إلى الاحتكاك والتصادم بين الأطراف المتحاربة والذي يظهر بشكل واضح في سياق التحديات التي يطرحها تسليح المنظمات الإرهابية للوسائل الإعلام.

ب- تحديات تسليح التنظيمات الإرهابية لوسائل التواصل الاجتماعي:

وكنتيجة لاستخدام التنظيمات الإرهابية لوسائل التواصل الاجتماعي بهدف التواصل والتجنيد والتدويل، تحولت وسائل التواصل الاجتماعي إلى أكثر التهديدات الأمنية خطورة على الأمن والاستقرار أكثر من تهديد الإرهاب التقليدي، لأنه وفي ظل العمل على بناء منظمات ارهابية افتراضية يصبح التهديد غير المرئي ولا يمكن التحكم فيه، لذلك، يفرض استخدام وسائل الإعلام الجديدة كأداة قتالية من طرف التنظيمات الإرهابية العديد من التحديات للمنظومة الدفاعية للدول والنابعة أساسا من قدرة هذه التنظيمات على استغلال عدم وجود ألية تنظيمية دولية فعالة على وسائل التواصل الاجتماعي تضبط وتنظم الاستخدامات الرقمية لصالحها.

فقد وصف **روبرت هانيغان** ***"Robert Hannigan"*** رئيس منظمة الاستخبارات البريطانية بأن تسليح وسائل التواصل الاجتماعي من قبل التنظيمات الإرهابية يمثل تحديًا كبيرًا للحكومة وأجهزة الاستخبارات المسؤولة عن إحباط ومكافحة الإرهاب لأن شبكة الإنترنت والشبكات الاجتماعية هي شبكة القيادة والتحكم المفضلة للإرهابيين، وفي ما يلي جملة التحديات التي يطرحها تسليح مواقع التواصل الاجتماعي من قبل التنظيمات الإرهابية:

– تتسبب في الفوضى وتقسيم الناس وتغيير السياسة وشل القرارات والإجراءات، مما يطرح تساؤل حول كيفية التعامل مع هذه التقنيات وتأثيراتها المتزايدة في ظل افتقار الدول إلى استراتيجية دفاعية فعالة تعمل على ضمان أمن الشبكات والمعلومات من الوصول التنظيمات الإرهابية إليها، لأن الطبيعة الحساسة لهذا التحدي تفرض وجود استثمار والتعاون الدولي فعلي لوضع ألية فعالة واستراتيجية واضحة المعالم يمكن من خلالها تفادي هذه الهجمات[2].

[1] - Catherine A. Theohary, , ***Op.cit***,.

[2] - Kenneth Geers, ***Sun Tzu and Cyber War,***(Estonia: Tallinn, Cooperative Cyber Defence Centre of Excellence (CCD COE), February 9, 2011), pp.2,3.Available from: https://ccdcoe.org/sites/default/files/multimedia/pdf/Geers2011_SunTzuandCyberWar.pdf , Accessed on: 30/05/2019.

– كما يشكل استغلال الدول لمشكلة الخوف من الإرهاب أكبر التحديات المؤثرة على الاستقرار لأنه يتم تحويلها لقضية أمنية بمساعدة وسائل الإعلام لتحقيق مصلحة خاصة كسن قوانين وتبرير إجراءات تقيد الحريات المدنية وتسهل من التدخلات المسلحة في الخارج، و الولايات المتحدة الأمريكية أحسن مثال على هذا والتي استغلت الهجمات الإرهابية لتعزيز أجندة ايديولوجية وجيوسياسية متشددة لتغير نظام القوى لصالحها دون اللجوء إلى مؤسسات دولية كالأمم المتحدة مما يعني زيادة الفوضى وعدم فعالية القوانين الدولية.

–أما التحدي الأخر الذي زاد من غموض ظاهرة الاستقرار جراء اعتماد التنظيمات الإرهابية على وسائل الإعلام الجديدة هو التأكيد على أن جبهة القتال التقليدية لم تعد معيار الحرب الوحيد مما يخلق صعوبات للدول خاصة وأنه هناك العديد منها ليست لها القدرة الكافية للتعامل مع ساحات الحرب الحديثة وهي أكثر من يعرف تنامي للتنظيمات الإرهابية.

تأسيسًا على ما سبق، يتضح بأن التهديد الإرهابي بواسطة وسائل الإعلام خاصة القنوات الرقمية هو أشد التهديدات الأمنية مرونة وعدم تماثل خاصة إذا ما تم دمجه مع استخدام تكتيكات العبوات الناسفة المتطورة ليعبر عن مدى عمق التهديد الأمني غير المنتظم التي تشكله التنظيمات الإرهابية والتي يواجه الدول خاصة تلكك التي لاتزال تعتمد على التفكير في العمليات الأمنية التقليدية دون النظر إلى ضرورة بناء استراتيجيات تعتمد على الحلول الأمنية الذكية[1].

وبهذا تكون وسائل الإعلام قد فرضت نفسها في سياق الحروب اللاتماثلية كمنصة تسليح جديدة لابد من دمجها ضمن التخطيط للعمليات العسكرية المستقبلية، حيث لم يعد تحقيق الانتصار يتضمن مهاجمة مراكز الثقل العسكرية فقط بل أصبحت ساحة المعلومات مركز ثقل استراتيجي مهم في حرب اليوم، بحيث لا يمكن للدول ضمان أمنها دون أن يكون هناك استجابة للتغيرات الحاصلة في البيئة الدولية سياسياً وتكنولوجيًا في ظل تنامي تهديد التنظيمات الإرهابية التي أكدت على تأثير بيئة المعلومات على الاستقرار وإدارة حرب اليوم لكون استراتيجية الهجوم التقليدية غير ملائمة لها.

هذا الذي جعل الجهات الفاعلة اللاتماثلية تعتمد وبشكل كلي على التفاعل الاستراتيجي بين نهج القتال المباشر مستفيدة من التطور التكنولوجي العسكري وعودة الاهتمام بأسلحة الدمار الشامل والنهج غير مباشر من خلال استعمال الإعلام كمنصة تسليح جديدة لتحقيق الانتصار الاستراتيجي واعادة توازن الحرب لصالحها من خلال حرب المعلومات والدعاية والحرب النفسية لتأثير على إرادة الخصم وتراجع قوته، لذلك تسمى الأدوات الإعلامية المختلفة بأدوات الحرب اللاتماثلية.

[1] - Uroš Svete, , ***Op.cit.***,

خاتمة الفصل:

في ختام الفصل الثاني من الدراسة والذي كان مبني على أساس تحليل والكشف عن جملة التأثيرات التي تخلفها الحروب اللاتماثلية على الاستقرار، والذي توصلنا فيه إلى أنها تأثيرات سلبية تؤدي إلى تراجع مستوى الاستقرار بشكل مثير للقلق، وهوما أثبته كل من تأثير التكنولوجيا العسكرية بعد التحول باتجاه التقنيات العسكرية ذات التحكم عن بعد، وكذلك عودة الاهتمام بأسلحة الدمار الشامل وإعادة نشرها من قبل الدول والتنظيمات الإرهابية، بالإضافة لاستعمال وسائل الإعلام خاصة الرقمية منها كمنصة تسليح في البيئة الأمنية المعاصرة والتي تحولت إلى أداة من أدوات زعزعة الاستقرار وأكدت على صحة الفرضية القائلة بأن تنامي الحرب بشكلها اللاتماثلي يؤدي إلى انخفاض مستوى الاستقرار.

بناءً على ذلك، تم الإعتماد على الحرب في سوريا كنموذج يجسد كل المتغيرات التي عرفتها البيئة الأمنية في القرن الحادي والعشرين وفق نفس المعايير القياسية التي ذكرت في سياق الفصلين الأول والثاني والتي وظفت بشكل فعلي في سوريا من قبل جميع الأطراف المشاركة في الحرب، والتي دفعت العديد لتساءل عن وضع الاستقرار في سوريا والشرق الأوسط باعتبارها منطقة حيوية ذات أهمية استراتيجية.

الفصل الثالث

الشرق الأوسط والحرب اللاتماثلية: دراسة تاريخية وجيواستراتيجية للحرب السورية كنموذج

تمهيد:

أكد الفصل الثاني من الدراسة على العلاقة الوثيقة بين انخفاض مستوى الاستقرار وانعدامه في بعض الحالات وانتشار الحروب اللاتماثلية وهذا بسب التحولات التي حدثت على صعيد العلاقات الدولية في طبيعة الفواعل؛ التهديدات الأمنية؛ وتكنولوجيا العسكرية، وتعد منطقة الشرق الأوسط أكثر المناطق التي يمكن الاعتماد عليها كنموذج واقعي نحاول من خلاله تأكيد هذه الفرضية، خاصة في الفترة الحالية التي تشهد فيها المنطقة العديد من التغيرات السياسية بسب:

– رغبة الدول في تغير خريطة التحالفات وفق اعتبارات تقتضيها مصلحة كل دولة.

– الاستراتيجية الأميركية الجديدة القائمة على استهداف منطقة الشرق الأوسط لإيجاد مبرر سياسي وعسكري لوجودها داخل المنطقة.

– زيادة نسبه التسلح العسكري، ومحاولة القوى الاقليمية في المنطقة امتلاك السلاح النووي .

– تعقد وديناميكية الحالات الصراعية الجديدة التي عرفتها المنطقة بعد2011 في ثلاثة دول مهمة على خارطة المنطقة: العراق، اليمن، سوريا.

والسبب الأبرز لاختيار الشرق الأوسط كنموذج لهذ الدراسة هو أن تداعيات أي صراع في المنطقة لا يتوقف عند الحدود الجغرافية الإقليمية بل يتعدى ذلك نحو التأثيرات العالمية، خاصة في الآونة الأخيرة أين أصبح أمن واستقرار المنطقة مهدد بانتشار التهديدات الأمنية اللاتماثلية كإرهاب والصراعات الطائفية والجريمة المنظمة...إلخ، والتي زادت من حدة بروز الحروب اللاتماثلية التي احتلت موقعًا مركزيًا في المناقشات السياسة في المنطقة لتهديدها موازين القوى الاقليمية والدولية خاصة بعد ما تشهده سوريا، وهو ما جعل منطقة الشرق الأوسط فضاء حيوي للمناورات الاستراتيجية للأقطاب الدولية والفواعل الإقليمية وحتى الفواعل غير المتماثلة.

المبحث الأول: كرونولوجيا الحرب السورية وتطور مساراتها: دراسة في العوامل المؤثرة.

تعد الحرب السورية واحدة من أكثر حروب عصرنا تعقيدًا وتهديدًا لعالم الحديث، والتي حظيت باهتمام واسع نظرًا لطول مدتها وانعطاف أحداثها التي جعلت منها وفقًا لمعطياتها الراهنة مدخلًا لتغير هيكلة الأمن والاستقرار في المنطقة، فالحرب التي بدأت بمظاهرات سلمية سرعان ما تحولت إلى صراع داخلي بين المعارضة والنظام ليتم تغذيتها فيما بعد لتصبح حربا لاتماثلية تم تطعيمها بتدخل التنظيمات الإرهابية وخاصة داعش الذي يعد ألية لزعزعة الاستقرار في المنطقة، ومن ثم تحولت إلى حرب متعددة الأبعاد والأوجه متخطية الحدود السورية من حيث عدد الفواعل المتدخلة والتي تعرف تنافسًا إقليميًا ودوليًا، وكذلك من حيث تنوع وتجدد أساليب واستراتيجية القتال والتي اعتبرت كلها مؤشرات تدل على أن الحرب السورية قد جسدت الرؤية الجديدة التي توضح التغير الحاصل في منطق الحروب من حيث الجهات الفاعلة؛ الدوافع؛ والأساليب والتكتيكات القتالية.

لذلك، سيتم دراسة الحرب السورية من خلال عدسة نموذج الحرب اللاتماثلية بالاعتماد على المتغيرات المذكورة في الفصلين الأول والثاني لتكون بذلك النموذج الذي يوضح تأثيرات الحرب اللاتماثلية على الاستقرار بشكل عملي واقعي، خاصة وأنه خلال تتبع مسار الحرب سيكون السؤال الأكثر تداولاً هو من يحارب في سوريا؟ ومن أجل ماذا؟ وبالتالي، تحديد لماذا تم الاعتماد على الحرب السورية كنموذج لدراسة الحرب اللاتماثلية في منطقة جغرافية حيوية مثل منطقة الشرق الأوسط.؟، لكن قبل ذلك سيتم تحديد التوصيف الجغرافي لسوريا ومنطقة الشرق الأوسط المعنية بالدراسة نظرًا لأهمية هذا الموقع ودوره في تصعيد الأحداث في سوريا.

أولاً: جغرافية الشرق الأوسط وسوريا: الموقع الجيوبوليتيكي وأهميته.

1. التوصيف الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط المعنية بالدراسة:

تتمتع منطقة الشرق الأوسط بثقل استراتيجي؛ واقتصادي؛ وسياسي نظرًا لما تمتلكه من مقومات جغرافية وثقافية ودينية جعلت منها محط جذب للتنافس الإقليمي والدولي، الذي زاد في الآونة الأخير بعد موجات التغيير السريعة في 2011 التي أكدت على الطرح القائل بأن الشرق الأوسط كان ولا يزال مصدرا للاضطرابات والصراعات والفوضى الشاملة التي وجدتها القوى الكبرى سببا لتدخل في المنطقة لتحقيق أهداف ومصالح وطنية، خاصة وأن أي صراع بين الدول الشرق الأوسط لديه القدرة ليس فقط على زعزعة استقرار المنطقة أو الإخلال بتوازن القوى الإقليمي بل كذلك التأثير على الاستقرار العالمي[1].

[1] - Yannis A. Stivachtis, Introduction, in Yannis A. Stivachtis (ed), ***Conflict and Diplomacy in the Middle East External Actors and Regional Rivalries***, (Bristol:England, E-International Relations, 2018)p1.

لذلك، وفي إطار دراسة الحرب السورية كنموذج للحرب اللاتماثلية وبهدف فهم تداعيات هذه الأخيرة على الاستقرار، وبالنظر إلى أن الشرق الأوسط يحتل مركزًا رئيسيًا في الشؤون العالمية كان من الضروري تقديم تمهيد عن المنطقة وتحديد أهميتها التي جعلت منها أكثر المناطق الجغرافية ديناميكية وتقلبًا، والتي عرفت ولا تزال بؤر توتر عديدة جعلت مصيرها مرهون بتطلعات القوى السياسية الكبرى وممارساتها الأمنية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وفي ظل صعوبة تحديد منطقة الشرق الأوسط لتضارب الآراء والمصالح حولها عملنا على التعريف بالمنطقة وتحديدها وفق ما يتماشى ومتطلبات الدراسة وأهدافها المسطرة.

أ: مفهوم الشرق الأوسط:

في البداية وقبل كل شيء، يعد مفهوم الشرق الأوسط مصطلح سياسي أكثر منه توصيف جغرافي، لأن تاريخ استخدام المصطلح وانتشاره مرتبط بتطور الفكر الاستراتيجي الأمريكي، حيث تعود بداية بروزه إلى النقيب **ألفريد ثاير ماهان *"Alfred Thayer Mahan "***، في مقاله الموسوم بـ: ***Persian Gulf and International relation*** الذي نشر في المجلة الوطنية في عام 1902 والذي ناقش من خلاله استراتيجية البحرية البريطانية في مواجهة النشاط الروسي في ايران والمشروع الألماني الذي استهدف بناء خط السكة الحديدية الرابط بين ايران وبرلين بهدف الحفاظ على الأمن في الخليج وسواحلها" – الشرق الأوسط – "ليتم تداول هذه التسمية فيما بعد بشكل كبير بعد توقيع اتفاقية سايس بيكو بين فرنسا وبريطانيا[1].

هذا ما جعل تسمية المنطقة تخضع لاعتبارات عسكرية وسياسية وللتوجهات الاستراتيجية للقوى الفاعلة، وهو أكده كل من **كارين فيغن *"Karen Wigen "*** و**مارتن لويس *"Martin Lewis "*** بقولهما: **<< أن الغرض الرئيسي من تحديد أي منطقة جغرافية هي المصالح الاستراتيجية والعسكرية التي يتم تأطيرها في البداية من قبل المفكرين العسكريين[2]>>.**

وتميز منطقة الشرق الأوسط بمساحة واسعة خلق نوع من الصعوبة في دراستها بسب طبيعتها المعقدة، أولاً فهي عبارة عن إقليم هلامي القوام بمعنى أنه يتسع ويضيق على خريطة العالم حسب التصنيف أو الهدف الذي يسعى إليه الباحث، وكذلك حسب المنظور التي تستخدمه الدول أو المنظمات الدولية عند تعريف المنطقة[3]، هذا ما أدى إلى غياب مقياس موضوعي وثابت يعتمد عليه لدراسة المنطقة

[1] - Pinar Bilgin, "Whose 'Middle East'? Geopolitical Inventions and Practices of Security"; ***International Relations ; SAGE Publications*** ;Vol18, 2004; pp 18-19.

[2] - ***Ibid***., p19.

[3] –محمد رياض، ***الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا***، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، النسخة الجديدة، 2014،) ص 219.

وتحديدها فهي تختلف باختلاف المعيار المعتمد عليه لتحديد المنطقة بين المعيار الجغرافي، والديني، والأمني:

بـ: معايير تصنيف أهمية منطقة الشرق الأوسط:

✓ **المعيار الجغرافي**: في ضوء هذا المعيار حدد **لتونسيديلك** ***"Tunçdilek"*** منطقة الشرق الأوسط بالمنطقة الواقعة بين البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي وبحر قزوين، أما الجغرافي السويسري **روبرت بوش** ***"Robert Bösch"*** فيرى حدود المنطقة الممتدة بين ساحل بلاد الشام والمناطق النائية، وسهول نهري دجلة والفرات، ومناطق شمال الصحراء العربية والخليج العربي هي منطقة الشرق الأوسط[1].

✓ **المعيار الديني**: برز المعيار الديني في تقسيم وتحديد منطقة الشرق الأوسط بعد نهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفياتي، والذي أدى إلى حصول مجموعة من الدول على استقلالها كأذربيجان و كازاخستان، تركمنستان، قرغيزستان، أوزبكستان وطاجيكستان التي كان لديها أغلبية مسلمة وتم ضمها لمنطقة، ومن هنا توسعت حدود الشرق الأوسط بفعل التطورات السياسية الجديدة التي نشأت بعد نهاية الحرب الباردة وجاء ما يعرف بالشرق الأوسط الإسلامي[2].

✓ **المعيار الأمني**: أما المعيار الأمني في دراسة حدود المنطقة الشرق الأوسط فقد وضعته السياسة الأمريكية بعد أحداث 11سبتمبر 2001 على اعتبار أن المنطقة هي المنبع الرئيسي لنمو الجماعات الارهابية كالقاعدة وداعش الأن في العراق وسوريا، لنلاحظ من خلال هذا أنه تم التعامل مع المنطقة كمصطلح استراتيجي ذا صلة بمخططات واستراتيجيات الدول الكبرى ورؤيتها لمشاكل الأمن العالمي، لتصبح منطقة الشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة في المنطقة التي تشمل كل من: دول الخليج العربي؛ الأردن، اسرائيل، سوريا ؛ ولبنان ؛العراق؛ ايران؛ تركيا وأفغانستان والتي تشكل مصدر تهديد لمصالحها الاقتصادية والاستراتيجية وخاصة الأمنية في ظل تطور ظاهرة الإرهاب التي باتت عابرة للحدود[3].

هذا ما يفسر التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة من الخلال العديد من القواعد العسكرية في كل من: الكويت، البحرين، قطر، تركيا، العراق، المملكة العربية السعودية، الإمارات، سلطنة عمان، سوريا عبر القاعدة التنف القريبة من الحدود السورية العراقية وقاعدة التل الأبيض عند الحدود السورية

[1] - Osman Nuri Özalp,"Where is the Middle East? The Deftnition and Classiftcation Problem of the Middle East as a Regional Subsystem in International Relations", ***TJP Turkish Journal of Politic,*** Vol2, (Winter 2011), p11.

[2] - ***Ibid***., p12.

[3]- ***Ibid***., p13.

التركية، والتي أكدت أن منطقة الشرق الأوسط ومجمل تفاعلاتها السياسية والأمنية تشكل عنصر هام من عناصر المعادلة الاستراتيجية الأمريكية[1].

ومن هنا نلاحظ، مدى تأثر المنطقة بجملة التغيرات والتطورات الجديدة في العلاقات الدولية التي عرفتها ببروز الفواعل اللادولاتية والتهديدات الأمنية جديدة كان لها دور في إعادة ترسيم حدودها، ليكون بذلك إقليم الشرق الأوسط هو عبارة عن رؤية غربية يمكن إخضاعها إلى تقسيم ووظائف استراتيجية جغرافية وجيوسياسية، ونظرًا لتضارب الآراء حول تحديد الحدود الجغرافية للمنطقة ولكي نتجنب ما وقع فيه المؤرخ **رودريك دافيسون *"Roderic H. Davison"*** عندما سأل: "أين الشرق الأوسط"[2] ؟، حيث لا يمكن وبسب مساحة المنطقة وعدد الدول المنتمية إليها أن يتم التطرق لها بصفة كاملة ومفصلة، ولتفادي أي ملابسات تعتمد هذه الدراسة على ثلاثة معايير أساسية في تحديد المنطقة والتي تفسر فيما بعد أساب وأهداف تدخل تلك الدول في الحرب السورية:

✓ ***المعيار الأمني:*** وتم الاعتماد عليه كون الموضوع مرتبط بتصاعد التهديدات الأمنية اللاتماثلية خاصة تهديد التنظيمات الإرهابية "داعش"، وتحول سوريا إلى مركز للحرب اللاتماثلية، لذلك سيتم التركيز على الدول المتدخلة في الحرب السورية وأكثر تفاعلا في المنطقة والتي طالتها تداعيات الحرب .

✓ ***المعيار الديني:*** يبرز هذا المعيار في كون الدول المتدخلة في الحرب معظمها تشترك في طوائف دينية واحدة: الأكراد، السنة، الشيعة.

وبهذا تكون منطقة الشرق الأوسط المعنية بالدراسة وبتأثيرات الحرب السورية هي المنطقة التي تشمل كل من: سوريا نموذج الدراسة التي تقع في قلب الشرق الأوسط، والعراق الواقع في الجزء الغربي من الشرق الأوسط والذي عرف نمو لتهديد داعش الذي انتقل فيما بعد إلى سوريا، تركيا وإيران لكونها جزء مهم من منطقة الشرق الأوسط وفاعلا اقليمي مؤثر في دوره الداعم للنظام السوري، دول الخليج، الأردن، لبنان على اعتبار الدور الذي يلعبه حزب الله في سوريا، اسرائيل[3].

وفي ما يلي خريطة توضيحية تحدد منطقة الشرق الأوسط التي تعنى بها هذه الدراسة:

---

[1] –ايلاف نوفل العكيدي، **الأهمية الجيواستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وأثرها على العلاقات الروسية الإيرانية**، (الأردن: دار الراية لنشر والتوزيع، 2015)، ص22

[2] _ايلاف نوفل العكيدي، ***مرجع سبق ذكره*** ، ص 13.

[3] –***المرجع نفسه*** .

الخريطة رقم 1: خريطة منطقة الشرق الأوسط المعنية بالدراسة:



المصدر: https: //multichannelmerchant.com/operations/

✓ ***معيار الأهمية الاستراتيجية***: بالإضافة إلى المعيارين السابقين، تم ادراج معيار الأهمية الاستراتيجية للمنطقة والذي يبرز في كونها تتمتع بالجزء الأكبر من احتياطيات النفط في العالم وهي المسؤولة عن إنتاج أكبر حصة خاصة دول الخليج العربي، فوفقا للغة الأرقام تمتلك منطقة الشرق الأوسط ما نسبته حوالي 89% من اجمالي احتياط منظمة الأوبيك و 65%من اجمال الاحتياط العالمي[1]. لتكون بذلك المزود الأول للنفط المورد الاقتصادي الأساسي الذي أكسب الشرق الأوسط أهمية جيواستراتيجية جعلتها محط تنافس بين القوى الكبرى ذات المصالح الاقتصادية والسياسية في الشرق الأوسط وحتى الفواعل غير الدولاتية خاصة في الفترة الحالية، لأن ضمان أمن إمدادات النفط في الشرق الأوسط يعتبر أمراً ضروريا لضمان بقاءها والذي قد يصل لمرحلة التهديد بإعادة رسم خارطة الشرق الأوسط مما قد يتسبب في خلق كيانات سياسية جديدة على أساس عرقي طائفي [2] .

[1] - Bassam Fattouh, ***How Secure Are Middle East Oil Supplies?,*** (Oxford Institute for Energy Studies, September 2007), p1.

[2]–ايلاف نوفل العكيدي، ***مرجع سبق ذكره***، ص17

ليتضح من خلال هذا، بأن النفط بالنسبة للشرق الأوسط سلاح ذو حدين فعلى الرغم من أهميته ودوره إلا أنه قد أضاف الى المنطقة شكل أخر من الاستراتيجيات الجيوبوليتيكية والمتمثل في الصراع حول المنطقة من أجل السيطرة عليه، وأحسن مثال على ذلك، الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية على العراق التي ترى في منطقة الشرق الأوسط وسيلة لتدفق النفط دون عوائق وبأسعار معقولة كما أنها تشكل الحاجز التي تمنع من خلاله ظهور أي قوة اقليمية مهيمنة قد تؤثر على مصالحها الاستراتيجية والأمنية[1].

كما تظهر أهمية المنطقة كذلك في كونها تضم عدد من الدول التي عانت من حروب في الآونة الأخيرة وما زالت تشهد مستويات عالية من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي كالعراق، وكذلك الدول المحورية في الاعتبارات الاستراتيجية الجيوسياسية العالمية لا سيما إسرائيل لتحالفها مع الولايات المتحدة الأمريكية وإيران لمعارضتها لإسرائيل وبرنامجها النووي، علاوة على ذلك، تعرف المنطقة تنوع في المذاهب والطوائف الدينية التي قد تؤدي إلى عرقلة الجهود المبذولة لإيقاف انتشار المؤسسات السياسية غير الديمقراطية[2].

كل هذا جعل من منطقة الشرق الأوسط أكثر المناطق الجغرافية أهمية من الناحية الاستراتيجية في الحاضر والمستقبل المنظور، والتي تتعرض في المرحلة الراهنة إلى محاولات جديدة لإعادة صياغة خارطتها الجغرافية والسياسية بهدف تجزئتها وفق ما يتمشى والمعطيات الجديدة والمشاريع التي رسمتها الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية بداية من تدخلها في حرب الخليج الثانية وصول إلى احتلالها للعراق والحرب السورية الآن التي تعد ألية محورية للعمل على تفكيك المنطقة واللعب على متغير الطوائف المختلفة والممتدة من دولة لأخرى في المنطقة.

[1] - Pinar Bilgin, ***Re-visioning Security In The Middle East A Critical Security Studies Perspective***, Paper Prepared for The ECPR Joint Sessions Workshop Redefining Security (Mannheim, 26-31 March 1999),p4.

[2] - Daniel L. Byman, THE Implications of Leadership Change in the Arab World, in Nora Bensahel and Daniel L. Byman(eds)***, The Future Security Environment in the Middle East Conflict, Stability, and Political Change***(RAND corperation, 2004), p182.

2.الموقع الجغرافي لسوريا وأهميته:

شكل الموقع الجغرافي لسوريا محور التنافس الإستراتيجي بين مختلف القوى الفاعلة، وقدإختلفت طبيعة هذا التنافس باختلاف الهدف منه بين الهيمنة؛ فرض النفوذ أو التغيير، والهدف من تحديد الموقع الجغرافي لسوريا وأهميته في هذه الدراسة هو البحث عن **تأثيره في تصاعد حدة الحرب وكيف ساهم في التحول من حالة أزمة إلى حالة حرب لاتماثلية؟**، لأننا بصدد دراسة حرب معقدة في طبيعتها وفي دولة ذات أهمية جيواستراتيجية إذ يؤثر الوزن الجيوسياسي لسوريا وموقعها في تحديد مسار تطور الحرب وتأثيراتها الإقليمية والدولية.

أ: طبيعة الموقع الجغرافي والتركيبة السكانية والدينية:

❖ **جغرافية سوريا:**

تقع سوريا في جنوب غرب آسيا وشرقي البحر الأبيض المتوسط فهي في قلب المنطقة الفاصلة بين القارات العالم الثلاثة: آسيا، أوروبا وأفريقيا، تبلغ مساحة سوريا 185 180 كيلومترًا مربعًا دون احتساب مساحة الاسكندرونة البالغ 4849 كليومتراً مربعاً، ويبلغ إجمالي حدودها البرية 2253 كيلومترًا حيث يحدها من الشمال تركيا (822 كيلومترًا) ومن الشرق والجنوب الشرقي العراق(605 كيلومترًا)، ومن الجنوب الأردن (375 كيلومترًا)، ومن الجنوب الغربي إسرائيل(76 كيلومترًا)، ومن الغرب لبنان (375 كيلومترًا) والبحر الأبيض المتوسط[1] كما هو موضح في الخريطة التالية:

[1] - Library of Congress – Federal Research Division , ***Country Profile: Syria***, April 2005, pp 4,5.

الخريطة رقم 2: الموقع الجغرافي لدولة سوريا.



المصدر: https://www.britannica.com/place/Syria

ويمكن تقسيم سوريا إلى أربع مناطق فيزيوغرافية:

– المنطقة الساحلية بين الجبال والبحر ذات المناخ المعتدل؛

– الجبال والمرتفعات الممتدة من الشمال إلى الجنوب بموازاة البحر الأبيض المتوسط، وتتألف من سلسلتين جبليتين: جبال اللاذقية في الغرب وجبل الزاوية في الشرق وبينهما منخفض الغاب الذي يجري فيه نهر العاصي وجبال لبنان الشرقية وجبل حرمون في الجنوب.

– السهول الواقعة شرق المرتفعات وتشمل سهول كل من: دمشق وحمص وحماة وحلب والحسكة ودرعا؛

– البادية والسهول الصحراوية في الجزء الجنوبي الشرقي من البلاد على الحدود مع الأردن والعراق.

كما أنها دولة ذات ساحل واحد طويل يبلغ طوله 183 كيلومتر والذي يمثل منفذها الرئيس نحو البحر المتوسط وجزيرة واحدة مقابل طرطوس هي جزيرة أرواد ، كما تتمتع كذلك بمجموعة من الأنهار الرئيسية والتي تعد المزود الأول لها بالموارد المائية وأبرزها نهر الفرات والذي ينبع من جبال تركيا ويتدفق قطريًا باتجاه الجنوب الشرقي عبر سوريا إلى العراق هو أطول وأهم نهر في سوريا حيث يوفر **80 %** من موارد المياه في سوريا، بالإضافة إلى نهر بردى الذي يرتفع في جبال لبنان الشرقية في الجنوب الغربي ويختفي في الصحراء، أما في الشمال الغربي فيروي نهر العاصي منخفض الغاب وهي منطقة هضبة خصبة بين الجبال شرق الجبال الساحلية[1].

❖ التركيبة السكانية والدينية:

والهدف من تحديد طبيعة التركيبة السكانية لسوريا هو تحديد دور هذه الأخيرة في زيادة تعقيدات الحرب خاصة وأن سوريا تتكون من العديد من الطوائف التي وفي ظل الظروف الحالية تزيد من تهديد تشتت الدولة ، حيث تظل المحافظة على الوحدة صعبة طالما استمرت حدودها الحالية في تداخل خطوط الصدع الإقليمية والعرقية، فضلا عن كون الحرب مدفوعة مسبقا بالعوامل اجتماعية وأخرى طائفية كما سيتضح في المباحث التالية.

أدت خصوصية سوريا الجغرافية والتاريخية إلى ارتفاع مستوى التنوع الجمتمعي، حيث يتكون الشعب السوري من مجموعات ذات أصول عربية وفينيقية وكنعانية وعمورية وأكدية وآشورية سريانية كلدانية وبيزنطية وكردية، ويبلغ اجمالي عدد سكان سوريا قبل اندلاع الحرب عام في 2010 حوالي 21.362.541 مليون نسمة بحسب تقرير الأمم المتحدة حول التوقعات السكانية في العالم لعام 2019 ويشكل العرب أغلبية السكان بنسبة **87.9%** أما الأكراد فتبلغ نسبتهم **8.9%**[2].

ويتكون الشعب السوري من سبعة عرقيات مختلفة وتسعة طوائف، ولا يوجد احصاء دقيق في ما يخص التوزيع الطائفي والديني والعرقي في سوريا، لذلك فإن كل الأرقام والنسب المرتبطة بهذا الموضوع عبارة عن تقديرات تعتمد على أخر احصاء سكاني تضمن الاحصاءات الطائفية والعرقية لعام 1947 ؛ إذ يتم استخدام النسبة ذاتها مع معادلتها مع نمو عدد السكان ويعد الدين الإسلامي وفق مذاهب أهل السنة والجماعة خاصةً المذهب الحنفي الأكثر انتشارًا بين السوريين بحوالي **74%**، وينصّ الدستور على أن الإسلام هو الدين الرئيس للدولة ويعدّ الفقه الحنفي مصدرًا رئيسيًا للتشريع فيها، وتتميز سوريا بارتفاع نسب ***الأقليات*** " في مناطق معينة وتشكيلهم الغالبية فيها مثل الساحل السوري ووادي العاصي

[1] - Library of Congress – Federal Research Division, ***Op.cit.,*** p5.
[2]- The World Bank, ***Population, Total- Syrian Arab Republic***, Available from: https://data.worldbank.org/indicator/SP.POP.TOTL?locations=SY, Accessed on: 30/05/2019

الغربي ذي الغالبية العلوية، والجزيرة السورية ذات الغالبية الكردية – السريانية وجبل العرب ذي الغالبية الدرزية [1].

أما الطائفة العلوية فهي المسيطرة على النظام السياسي والمؤسسة العسكرية في سوريا منذ عام 1948، وقد شكلت سيطرة حزب البعث على السلطة نقطة تحول في وضع الأقليات العلوية والتي باتت تمتلك حرية مطلقة في ممارسة طقوسها الدينية والثقافية على خلاف باقي الطوائف التي تمتلك جرية نسبية في ممارسة هذه الطقوس مع تحييدها عن الحياة السياسية وممارسة قيود على عملها في الشأن العام[2].

و انعكس هذا التنوع بدوره في طبيعة اللغة المستخدمة وجعل من سوريا دولة تتميز بالثراء اللغوي والذي شكل لها معضلة في ما بعد في ما يتعلق بالوحدة والاندماج ، فالغالبية العظمى من السكان يتحدثون العربية بالإضافة إلى بعض اللغات الأخرى المستخدمة كاللغة الكردية والتي يتحدث بها سكان أقصى الشمال الشرقي والشمال الغربي، أما اللغة الأرمينية ويتم التحدث بها في حلب و بعض المدن الكبرى أما اللغة التركية فيتم التحدث بها في القرى الواقعة شرق نهر الفرات وعلى طول الحدود مع تركيا[3].

وعلى الرغم من هذا الثراء اللغوي والثقافي والديني كان من الفروض أن يلعب دوراً مهم في تطور الدولة وارتقائها إلا أنه أثر بشكل سلبي المجتمع السوري بسبب اعتماد النظام السوري منذ حافظ الأسد على تغليب العامل الطائفي والعشائري في التعاملات السياسية من أجل تحقيق التوازن داخل مؤسسات الدولة وخاصة العسكرية، مما أدى إلى بناء نظام اجتماعي لا يضمن حقوق جميع الطوائف والأقليات ما خلق فتنة طائفية ساهمت فيما بعد في تأجيج الأحداث في سوريا.

بـ: الأهمية الاستراتيجية لسوريا:

يعد موقع سوريا من بين أفضل المواقع الجغرافية ذات الدلالات الجيوستراتيجية، سواء كونها منفذا حدوديا أو من خلال موقعها الفلكي وما يترتب على ذلك من ايجابيات تنعكس على إمكانات سوريا عامة من موارد مائية سطحية وجوفية، وقد بدأ إدراك أهمية سوريا ودرها في التفاعلات السياسية والأمنية في

[1] - United States Department of State, ***International Religious Freedom Report for 2011***, p2.

[2] – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ***قضية الأقليات في سوريا من الحضر إلى الحضور الطاغي***، 2017/2016، ص7، في: https://www.kfcris.com/pdf/efbe858198d5f48ea18edc8da9ad300358716cbeacf7d.pdf، تاريخ الإطلاع: 15/01/2020.

[3] – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، قضية الأقليات في سوريا من الحضر إلى الحضور الطاغي، ***مرجع سبق ذكره***.

الشرق الأوسط بعد توحيدها من قبل حافظ الأسد عام 1970 الذي كان يهدف لتحقيق الأمن القومي والاستقرار الداخلي واستعادة الأراضي السورية التي خسرتها إسرائيل عام 1967، من هنا حققت سوريا أهمية جغرافية سياسية من حيث عدد سكانها ومساحتها واقتصادها الصغير نسبياً بفضل قوتها العسكرية وسياستها الخارجية المستقلة وموقعها الذي منحها دورًا رئيسيًا فسوريا هي طريق عبور حيوي لخطوط الأنابيب الغاز.

وتعتبر سوريا من أهم المراكز الجيوسياسية والاقتصادية بالنسبة للقوى الدولية الرئيسية، فموقع سوريا على ضفة البحر المتوسط الشرقية جعلها بوابة ساحلية للقارة الآسيوية وملتقى القارات الثلاث آسيا وأوروبا وأفريقيا، وهي بذلك تقع على تقاطع خطوط التبادل والتجارة بين هذه القارات كما أنها المنفذ الطبيعي إلى البحر المتوسط لكل من الأردن والعراق، كما أنها دولة غنية بالثروات الطبيعية والبشرية والحضارية، ويعد البترول من أهم الثروات الطبيعية فهو يشكل المورد الطبيعي في سوريا وأهم صادراتها بعد عام 1974 وقد لعب النفط والوصول إلى هذا المورد الحيوي دورًا رئيسيًا في الاقتصاد السياسي للمنطقة وتحتل سوريا المرتبة 27 عالميًا بإنتاج النفط بمعدل 400 ألف برميل يوميًا من أهم حقول النفط كحقول السويدية وقراتشوك والرميلان بالقرب من دير الزور وهذا ما يفسر في ما بعد تصاعد وتيرة العنف بشكل كبير في هذه المناطق[1].

بالإضافة إلى الفط الذي أكسب سوريا أهمية استراتيجية كبيرة في منطقة الشرق الأوسط وزاد من قوتها الاقتصادية تمتلك سوريا كذلك الغز الطبيعي إلى جانب الفوسفات الخام الذي تم اكتشافه في عام 1962 ويوجد في خنيفس وغدير الجمل ووادي الرخم، كما توجد بعض الموارد الهامة التي تستخدم كمواد أولية في الصناعة كالمارن والغضار والرمال وكذلك في أعمال البناء كالصخور الكلسية والبازلتية والمنغنيز والرصاص والنحاس واليورانيوم والمعدنية كالكبريت والتالك والحرير الصخري[2].

فضلا عن ذلك تمتلك سوريا أيضاً قوات مسلحة متكاملة براً وبحراً وجواً وهذا الذي أضاف لها أحدى أهم مظاهر قوتها وأهميتها في الساحة الدولية حيث لا يخفى أن الضامن الأول لقوة الدولة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً هو وجود جيش قوي وقوات ملحقة به– قوى الأمن الداخلي؛ الجمارك؛ المخابرات–، وهذا ما جعلها مطمع للعديد من الدول كالولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الغربية التي تريد السيطرة على سوريا من أجل مد خطوط الطاقة من الخليج العربي إلى أوروبا عبر سوريا لكسر حاجة أوروبا للغاز الروسي وإضعاف روسيا التي ترى في سوريا بؤرة نفوذ شرق أوسطية وسط منطقة نفوذ

[1] -Britannica, **Economy of Syria**, Available from: https://www.britannica.com/place/Syria/Economy, Accessed on:20/01/2020.

[2]– رفل حسين نجم و عباس طراد ساجت، خصائص القوة الجيوبولتيكية للجمهورية العربية السورية، ***مجلة كلية التربية الألساسية للعلوم التربوية والإنسانية*** ، جامعة بابل، ع42، 2019، ص 808.

سياسية وعسكرية أمريكية من الجهات الأربع فسوريا محاطة بقواعد عسكرية أمريكية في العراق؛ تركيا؛ اسرائيل والأردن وتمركز الأسطول السادس الأمريكي بالقرب من الساحل السوري[1].

في سياق ماذكر سابقاً حول طبيعة الموقع الجغرافي لكل من منطقة الشرق الأوسط وسوريا وأهميته الاستراتيجية ضمن حسابات القوى الإقليمية والدولية، نستنتج بأن العامل الجغرافي سيكون من أبرز العوامل المساهمة في تطور الأحداث في سوريا وانتقالها من المرحلة السلمية إلى مرحلة العنف غير المنظم الذي أدى إلى أضخم التحولات السياسية التي شهدتها سوريا ومنطقة الشرق الأوسط كما ستوضحه المباحث التالية .

ثانياً: بداية المظاهرات ومرحلة التحول من السلمية إلى العسكرية.

أدى اندلاع المظاهرات في سوريا في عام 2011 متأثرة بالأحداث التي عرفتها بعض الدول كتونس؛ ليبيا؛ اليمن؛ مصر إلى طرح الباحثين العديد من التساؤلات حول الأسباب التي أدت إلى تردي الوضع الداخلي وتراجع الثقة بين الشعب ومؤسسات الدولة، خاصة وأن الحكومة السورية دوما ما كانت تصدر للمجتمع الدولي صورة نمطية عن حالة الاستقرار التي تعيشها من قبل، ما أدى إلى تضارب الآراء حول طبيعة الحرب فهناك من يراها عبارة صراع سياسي ضد الدكتاتورية الفاسدة والقمعية، بينما هناك من يعتبرها حرب دينية بين السنة والشيعة، ليفسر البعض الأخر بأنها حرب استراتيجية وجغرافية والامتداد للمشروع الغربي الذي يهدف الى اسقاط الأنظمة العربية وزعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط، وهناك من يرى بأنها كل ما سبق ذكره مجتمعة في حالة واحدة.

لذلك، وبهدف تكوين رؤية واضحة ودقيقة تمكننا من بناء نظام تحليلي لفهم طبيعة الحرب السورية ومقارنة جوانبها المختلفة من حيث دوافعها ومسبباتها وفهم مختلف التأثيرات الجيوسياسية والاستراتيجية على منطقة الشرق الأوسط، كان لابد من التطرق إلى التطور التاريخي للأحداث في سوريا مع تحديد جميع العوامل المختلفة التي غذت الحرب وأدت إلى انتقالها من انتفاضة سلمية إلى مرحلة الحرب اللاتماثلية حيث يتضمن هذا تحديد مختلف المقاربات التي اعتمدت لتفسير الحرب السورية: مقاربة النظام، الجماعات المتطرفة .

وقد تم تحديد المرحلة التي تحولت فيها سوريا من الانتفاضة الى حرب لاتماثلية بالفترة الممتدة ما بين2011-2014 ، وهذا بفعل مجموعة من العوامل التي شكلت فيما بعد المعطيات التحليلية الأساسية:

---

[1]– جوان حمو، **سورية في المعايير الجيوسياسية الروسية وموقع كرد سورية فيها**،(قطر: مركز حرمون للدراسات المعاصرة، أفريل 2017)، ص4.

-قصرة مدة الانتفاضة أو المرحلة السلمية مقارنة بباقي المراحل العنيفة التي مرت بيها سوريا.

-بروز المعارضة بشقيها السياسي والعسكري كألية لتحقيق الانتقال السلمي للسلطة خاصة في البداية بعد الاتفاق على مبدأ السلمية والحل السياسي.

-فشل محادثة السلام، وظهور داعش كفاعل رئيسي في الحرب السورية ما شكل منعطف مهم في تطور الأوضاع في سوريا والشرق الأوسط بعد سيطرت التنظيم على كل من شرق سوريا وغرب العراق.

-الانتخابات الرئاسية لعام 2014 والذي اعتبرت غير شرعية كونها شملت مناطق سيطرة الحكومة فقط وعززت تواجد النظام لمدة 7 سنوات جديدة.

1.بداية المظاهرات والآسباب الدافعة لها.

شكلت المرحلة الأولية لبداية المظاهرات في سوريا أهم وأكثر المراحل حساسية التي مرت بها سوريا والتي حددت مصيرها في ما بعد وجعلتها لا تشبه أي دولة عربية واعتبارها حالة خاصة، نظرًا قصر مدة المظاهرات وسرعة تحول الأحداث من المسار السلمي إلى المسار العسكري، وقد انطلقت المظاهرات السلمية المناهضة للأسد من باب توما بدمشق في فيفري 2011 ضد استمرار نظام حكم البعث وكذلك ضد قراراته في منع الاحتجاجات ورفض سياسة الدولة غير الراغبة في التغيير والتي لجأت دون دراسة جيدة للوضع وتداعياته الى استعمال سياسة التعذيب والقمع لكل من يخرج ضد سياسة الأسد والمطالبة برحيله لتشبه بذلك بداية ما حدث في كل من تونس؛ مصر؛ اليمن؛ ليبيا، وقد جاءت هذه المظاهرات لتعبير عن تطلعات الشعب في الحصول على الحريات المدنية ومؤسسات حكم تشاركية فعالة ومسؤولة بالإضافة إلى فرص عمل متساوية وعدالة اجتماعية[1].

ليؤكد هذا على أن المظاهرات كانت نتيجة لتراكم مجموعة من الأسباب العميقة والمترابطة والتي شملت الأسباب السياسية؛ الاقتصادية؛ والاجتماعية:

[1] - Arnav Mariwala, Arnav Mariwala, ***The Syrian Civil War Regime of Bashar AL-Assad***, Stanford Model United Nations Conference 2014 ,p8, Available from: https://web.stanford.edu/group/sias/cgi-bin/smunc/wp-content/uploads/2014/10/Syria-Govt.pdf. , Accessed on: 15/01/2020.

أ: الأسباب السياسية:

–حالات الفشل المؤسسي العميق لا سيما الاستبعاد السياسي والاقتصادي والاجتماعي المتزايد، فقد تم اختزال كل مظاهر الحياة السياسية في حزب البعث وتكريس مفهوم توريث الحكم الأقلية الذي ألغى فكرة التداول السلمي على السلطة، وأدى إلى تهميش شرائح كبيرة من المجتمع وحرمانها نسبيًا من المساهمة الفعالة في تحقيق التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية[1].

– فقدان مؤسسات الدولة السياسية القدرة على التغيير والاستجابة لتطلعات المجتمع ومصالحه وتوقعاته، الأمر الذي أدى انتشار الفساد وعنف الدولة وغياب مؤسسات تمثيلية للشعب حقيقية فعالة ذات شفافية ومصداقية.

–غياب التوازن بين السلطات في النظام السوري والأداء المؤسساتي الضعيف، والذي أدى إلى تعميق الأزمة السياسية بسب هيمنة السلطة التنفيذية على حساب السلطة التشريعية مما أثر على استقلالية القضاء وجعل احدى أهم سلطات الدولة والتي من المفروض أن تتمتع بالإستقلالية تامة من أجل تحقيق العدل والمساواة عبارة عن جهاز في يد الحكومة تتحكم فيه من أجل تمرير كل القوانين والتشريعات التي تخولها لاحتكار الحياة السياسية وتصويرها بشكل شرعي[2].

– زيادة دور الأمن في النظام السياسي والإجراءات القضائية المعقدة، بالإضافة إلى وضعف تنفيذ الإصلاحات المؤسسية المخططة مع الغياب التام لمساءلة الحكومة وإدارة الموارد العامة ولتنفيذ أي إصلاحات الإدارية لمكافحة الفساد وتجنب اهدار الأموال العامة[3].

– بالإضافة إلى ما سبق، يعد قانون الطوارئ الذي وضع في المرسوم رقم 51 في 22 ديسمبر لعام 1962 أحد أبرز الأسباب السياسية التي ثار من أجلها المتظاهرين مطالبين بضرورة الغائه كونه أداة قمع تعمل على تقييد حرية الأفراد وحرية الصحافة، وبالتالي فرض الرقابة على كل ما يشكل خطراً على الوجود النظام البعثي[4].

---

[1]-., Mehchy, Z. & Abu Ismail, K ,***Socioeconomic Roots and Impact of the Syrian Crisis***, (syria: The Syrian Center for Policy Research, Jannuary 2013), p9.

[2] –ربيع نصر وأخرون، **الأزمة السورية الجذور والأثار الاقتصادية والاجتماعية**، (سوريا: المركز السوري لبحوث السياسات في الجمعية السورية للثقافة والمعرفة، 2013)، ص28.

[3] – Mehchy, Z., ***Op.cit,*** p30.

[4] –قانون حالة الطوارئ الصادر بالمرسوم التشريعي رقم (15) تاريخ"22/12/1962 ، ***اللجنة السورية لحقوق الإنسان*** ، 2004، في https://www.shrc.org/?p=7450 :، تم الإطلاع عليه في: 2020/01/15.

ب. الأسباب الاقتصادية:

– تدهور الأوضاع الاقتصادية التي سبقت الاضطرابات السياسية، وكانت نتيجة رفع أسعار الوقود وكذلك انتشار الجفاف مما أدى إلى انخفاض الناتج المحلي الإجمالي للفرد في سوريا والذي لم يتقارب إلى مستوى الدول النامية الناجحة[1].

– ارتفاع معدلات الفقر التي وصلت لحوالي 12 %بالنسبة للسوريين يعيشون تحت خط الفقر الأدنى و33.6 %تحت خط الفقر الأعلى وفقا برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في عام 2007 ويعد هذا أعلى من معدل الفقر في كل من تونس والمغرب والأردن، أما احصائيات 2010 فتشير إلى أن غياب عدالة التوزيع وتكافئ الفرص خلف حوالي 7 ملايين نسمة يعيشون تحت خط الفقر بسب غلاء المعيشة وارتفاع أسعار المواد الغذائية[2].

وقد أكد تقرير الأهداف الإنمائية للألفية في سوريا لعام 2010 أن انخفاض الأراضي الصالحة للزراعة والجفاف تعد أحد أقوى التأثيرات على ديناميكيات الفقر الذي ارتفع بنسبة كبير بسب انخفاض إنتاج الغذاء المحلي في المنطقة الشرقية في كل من: الحسكة، الرقة، دير الزور، وهذا بسب تفاقم تحدي المياه وضعف قدرة البلاد على التحكم في مواردها المائية النادرة خاصة وأن معظم موارد المياه في سوريا تأتي غالبًا من خارج حدودها مما فاقم من حجم العبء الاقتصادي على المزارعين[3].

كما أدت العوامل الخارجية والمتمثلة في زيادة الأسعار الدولية للسلع الغذائية الأساسية ومنتجات الطاقة منذ عام 2007، إضافةً لتخفيض الدعم عن الوقود في عام 2008 إلى تراجع مستوى النمو الاقتصادي للطبقات الفقيرة والمتوسطة حيث زادت ضغطًا متعددًا على رفاهية الأسر السورية الفقيرة[4].

– انتشار ظاهرة احتكار الأنشطة الاقتصادية من قبل ما يعرف بمجموعات المصالح الجديدة التي ظهرت في أواخر التسعينيات بعد التحرير الاقتصادي الجديد والتي لم تدعم أي إصلاحات اقتصادية أو سياسية حقيقية، حيث ركزت فقط على نشطة المضاربة العقارية والتي أدت إلى تراجع سوريا في مؤشر التنافسية العالمية من المركز 78 من أصل 134 دولة في عام 2008 إلى المركز 97 من أصل 139 دولة في عام 2010[5].

---

[1] –علاء عبد الحميد عبد الكريم، ***دور الأمم المتحدة في تسوية الأزمة السورية***،)أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 2018)، ص ص28_33.

[2] - Mehchy, Z.**,** ***Op.cit.,*** p 24.

[3] - Amer Hosni Lutfi**,** ***Third National MDGs Progress Report***,(Syria: he State Planning Commission, and, United Nations organizations in Syria : United Nations Development Programme, 2010), p14.

[4] - ***Ibid.***

[5] - Mehchy, Z., ***Op.cit.***, pp 32,33.

ويوضح ما سبق ذكره، وضعية الاقتصاد السوري قبل عام من اندلاع المظاهرات والتي تميزت بالأداء المؤسسي الضعيف والإنتاجية المنخفضة التي قللت من فرص العمل وأدت إلى البطالة والفقر المتزايد، بالإضافة إلى التفاوتات الإقليمية بين المدينة والريف والتي تكشف عن تحديات هيكلية عميقة تواجه الاقتصاد السوري أدت إلى العديد من المشاكل الاجتماعية.

جـ. الأسباب الاجتماعية:

-تراجع أداء التنمية البشرية نظرا لتراجع نسبة التعليم بسب اهتمام الحكومة السورية بالتوسع الكمي في قطاع التعليم على حساب تحسين الجودة، هذا الذي جعل سوريا تشهد نسب عالية من التسرب المدرسي خاصة في المستوى الأساسي مع ارتفاع نسبة الأمية بحوالي 15.6 %للأفراد فوق سن 15 سنة في 2010 ما انعكس سلبا على جودة البحث العلمي في سوريا , وجعلها تحتل المرتبة 127 من أصل 137 دولة من حيث مؤشر جودة البحث العلمي ودوره في التنمية[1].

-الظروف الصحية غير ملائمة نتيجة نفص الإنفاق العام على قطاع الصحة والذي لا يتجاوز 2%من الناتج المحلي الإجمالي مقارنة بقطاعات أخرى كالقطاع العسكري وقوات الأمن، هو ما أدى إلى تدهور جودة خدمات الرعاية ونقص الخدمات الطبية في المناطق الريفية وعدم توفر الأدوية واللقاحات بشكل منتظم في المراكز الصحية ما نتج عنه ارتفاع في نسبة وفيات الأطفال دون سن الخامسة[2]، وبهذا لم تستطع الحكومة السورية الاستثمار الجيد في صحة الأطفال والذي يعتبر مؤشر مهم من مؤشرات تقدم الدولة.

-بالإضافة الى العامل الطائفي والإيديولوجيات المختلفة في سوريا التي لا يمكن إغفال دورها وتأثيرها في مجريات الأحداث، خاصة وأن هذه الأخيرة تعرف حالة من عدم التوازن بين حدودها السياسية والهويات المختلفة داخلها كالأكراد الذين يرفضون الحدود السياسية السورية التقليدية لأنها لا ترضي تطلعاتهم الهوياتية في إقامة دولة خاصة بهم يشعرون داخلها بالانتماء الوطني[3]. وهذا ما تبينه الخريطة التالية:

[1] - Mehchy, Z., ***Op.cit***., p27.

[2] - Amer Hosni Lutfi, ***Op.cit***.,p36 .

[3] - Viking Bohman, ***Syria: a state of imbalance and war*** ,(Stockholm :Swedish Defence University, 6 January 2016), p5.

الخريطة رقم3: خريطة التوزيع الطائفي في سوريا.

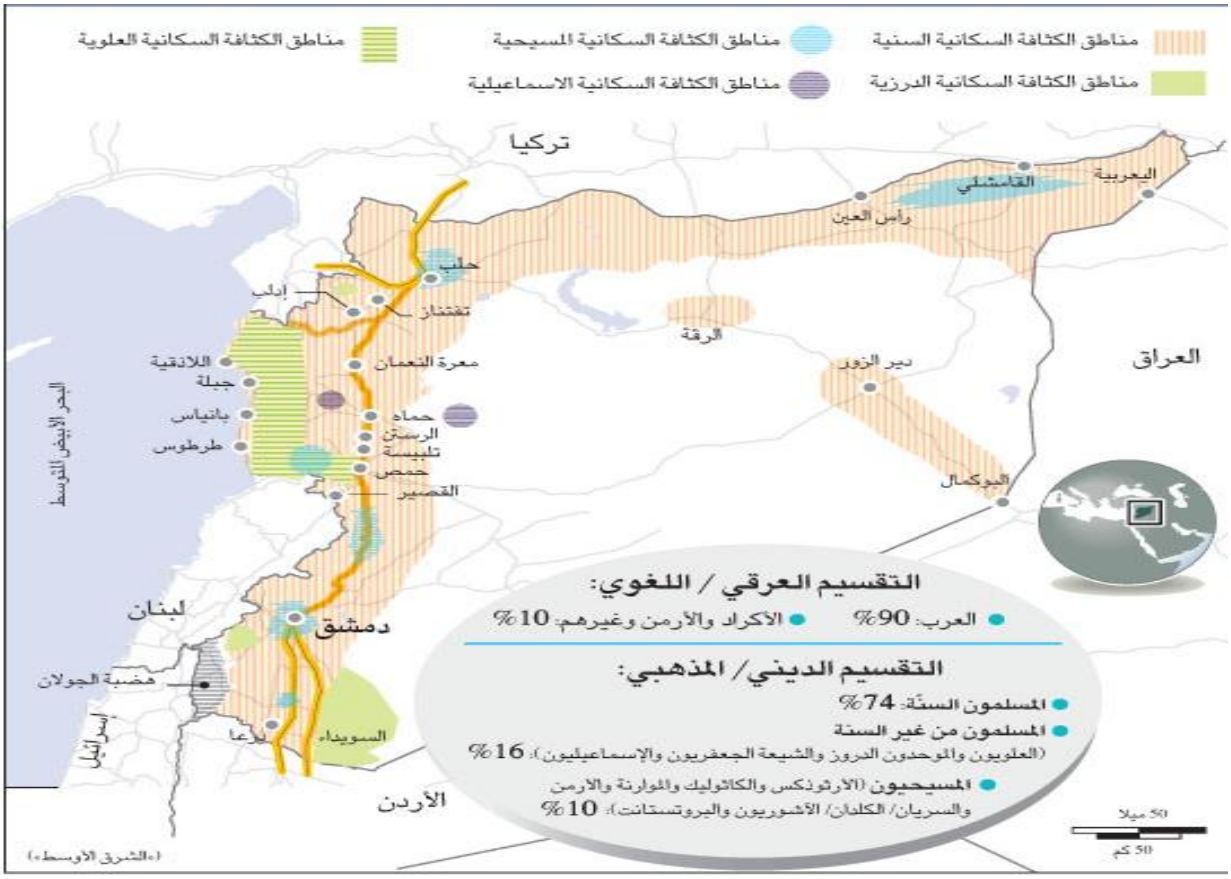

المصدر: https: //alossaily.wordpress.com/2014/06/10/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-

توضح هذه الخريطة النسبة القليلة لطائفة العلوية مقارنة بالطائفة السنية مما يمكننا من فهم لماذا كانت المظاهرات في البداية بين الطوائف السنية – الغالبية العظمى من السكان – ونظام يهيمن عليه العلويون وكانت تهدف للتخلص من: نظام الأسد وبيروقراطية الدولة، وحزب البعث والمخابرات والأركان العامة للجيش العربي السوري والتي يتخللها نوع من الطائفية لأن معظم من هم في هذه القطاعات وما يقدر نسبتهم 90% من الطائفة العلوية على عكس باقي فئات المجتمع التي عرفت نوع من الاضطهاد في ممارسة الحياة السياسية كالحركة الإسلامية التي عمل حزب البعث على تدميرها بعد معارضتها لسياسة الحاكمة مما أسفر عن انتشار العنف وعدم الاستقرار الداخلي من 1977 إلى 1982[1] .

وهو ما يفسر أيضا بداية المظاهرات في المناطق الريفية كحمص؛ اللاذقية؛ حماة؛ والمنطقة الشمالية من البلاد التي انتقلت في مرحلة لاحقة إلى المدن الكبيرة مثل دمشق وحلب، وبالتالي فالمظاهرات في سوريا فهي متجذرة في تصور محيط الريف السني للإطاحة بتحالف الأقليات الذي اعتمد

[1] - Daniel L. Byman, ***Op.cit.***,

عليه النظام السوري مع المسيحين والدروز طول فترة الحكم ما يؤكد على أنه لا يمكن استبعاد احتمال أن تكون الانتماءات الطائفية قد لعبت دوراً مهماً في تفاقم الحرب في سوريا وطول أمدها فيما بعد[1].

ليتضح من خلال هذا، أن بداية الحرب السورية كانت وليدة تفاعلات داخلية تراكمت على مدى طول سنوات حكم البعث تحكمت فيها ثلاثة عوامل رئيسية مترابطة: العامل الطائفي؛ السياسي؛ الاجتماعي التي أثبتت فشل مشروع التنمية الذي وضعته سوريا لعام 2010 والذي كان بالنسبة لتطلعات الشعب مجرد حبر على ورق كون الحكومة لم تحقق أي من الأهداف المطروحة في ما يخص الصحة؛ المستوى المعيشي للمواطن؛ التعليم...إلخ[2]، وهذا ما ساهم في تعقد الوضع الداخلي السوري الذي انتقل من مظاهرات سلمية إلى عسكرة المظاهرات وانتشار العنف المسلح.

2. عسكرة المظاهرات ودور المعارضة السورية: الاستراتيجية السياسية والقتالية.

لم تستمر سلمية المظاهرات لمدة طويلة فقد تحولت المظاهرات الي اضطرابات بسرعة بعد ما حدث في درعا والرسومات على جدران المدارس وخروج الناس في ما اطلقوا عليه بجمعة الكرامة وهذا على الرغم من امتثال بشار الأسد لطلب الشعب في إلغاء قانون الطوارئ، إلا أن هذا لم يمنع من تصاعد العنف خاصة بعد أن رد النظام على المتظاهرين بإطلاق الذخيرة الحية ونشر الجيش في المدن الكبرى بهدف الحفاظ على وجود نظام الأسد باعتباره هيكل الحكم الشرعي الوحيد في سوريا ولتجنب سيناريو مصر وتونس وسقوط الأنظمة[3].

إلا أن استخدام العنف لسيطرة على سكان ساهم في انعطاف الأحداث باتجاه التمرد المسلح والمشتت في العديد من المناطق: درعا؛ حمص؛ إدلب؛ دوما؛ حماة بعد أن شن الجيش السوري هجمات واسعة النطاق على المدن الاحتجاجية باستخدام الدبابات والمدفعية والمشاة أدت في نهاية ماي إلى مقتل أكثر من 1000 مدني و150 جنديًا وشرطيًا واعتقال 1000 آخرين[4]، وقد صاحب بداية انتشار التمرد بروز المعارضة السياسية والعسكرية غير المسلحة كألية سعى من خلالها الشعب الوصول إلى حل نحو التغيير، لذلك، من المهم بما كان التفصيل في دور المعارضة السورية واستراتيجيتهم المعتمدة في المسار

[1] - Aron Lund, "**The Political Geography of Syria's War: An Interview With Fabrice Balanche**", January 30, 2015, CARNEGIE Middle East Center, Available from: https://carnegie-mec.org/diwan/58875, Accessed on : 16/1/2020.

[2] - ***Ibid***.,

[3] - Massimiliano Pillon, **The Syrian Conflict: Conflict Analysis of A Multi-Layered Civil War**,(Sabanci University, 2014), p4.

[4]- Christopher Phillips, ***Syria's Bloody Arab Spring in After the Arab Spring: Power Shift in the Middle East?***, LSE IDEAS Special Report, May 2012, Available from: https://www.chathamhouse.org/about-us/directory/christopherphillips#sthash.1SAWfE3g.dpuf, Accessed on : 16/01/2020.

السلمي من خلال الائتلاف الوطني للقوات الثورية والمعارضة، وأثناء التوجه نحو عسكرة المظاهرات من خلال دور الجيش الحر.

أ. المعارضة السياسية: الائتلاف الوطني للقوات الثورية والمعارضة:

في اطار التأكيد على مبدأ السلمية التي نادت به المظاهرات سعت المعارضة السياسية خلال هذه المرحلة للاعتماد على الأسلوب السياسي السلمي من خلال تنظيم الاجتماعات التشاورية والتنسيقية بين الأطراف المعارضة، والتي اختارت مبدأ الانسجام والتفاهم في البداية بهدف التوصل إلى حل سياسي للأزمة، كعقد الاجتماع التشاوري في الدوحة في نوفمبر 2012 والذي تميز بحضور مختلف أطراف المعارضة السياسية كالهيئة العامة للثورة السورية، لجنة التنسيق المحلية، المجلس الوطني السوري، المجلس الوطني الكردي، ممثلي المجالس المحلية، المجلس الثوري للقبائل السورية، مجلس أمناء الثورة، المنصة الديمقراطية، حزب الوحدة الاشتراكية، كما شارك في الاجتماع الشخصيات الوطنية المستقلة والسياسيون الذين انشقوا عن النظام[1].

وقد نتج عن هذا الاجتماع تأسيس ما يعرف بـ: ***الائتلاف الوطني للقوات الثورية والمعارضة السورية*** كممثل وحيد للشعب السوري برئاسة **أحمد معاذ الخطيب** والحاصل على الاعتراف من قبل العديد من الدول مثل دول مجلس التعاون الخليجي وجامعة الدول العربية التي اعتبرته الفاعل القانوني الذي تتعامل معه ومن ثم فرنسا وإيطاليا وتركيا والمملكة المتحدة، والذي ضم العديد من المدنيين الذين يعيشون في المناطق المتأثرة بالقمع ومعظمهم من العمال والحرفيون والمزارعون والموظفون من المناطق الريفية أو ضواحي دمشق وحلب[2]، الأمر الذي يؤكد على أن الظروف الاقتصادية المتردية لعبت هي أخرى دور في تحول مسار الأحداث في سوريا.

وقد حدد هذا الإتلاف مجموعة من المبادئ والأهداف المسطرة والتي تدعم استراتيجيته السلمية والمتمثلة في ما يلي:

✓ حماية السيادة والسلامة الوطنية والإقليمية لسوريا مع وضمان استقلال الإرادة الوطنية في عملية صنع القرار بهدف إقامة دولة مدنية تتميز بالتعددية والديمقراطية.

[1] – Ali Hussein Bakeer, **Towards the Syrian Nightmare? The Critical Situation in Syria and Possible Scenarios**, USAK Report No: 13-01, Ankara: Center for Middle Eastern and African Studies, 2013? p17

[2] - Hugo Slim,Lorenzo Trombetta, **Syria Crisis Common Context Analysis**, Report commissioned by the IASC Inter-Agency Humanitarian Evaluations Steering Group as part of the Syria, New York: United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, May 2014, p24, Available from: https://interagencystandingcommittee.org/system/files/syria_crisis_common_context_analysis_june_2014.pdf, Accessed on : 27/01/2020.

✓ حماية سلامة المجتمع السوري عن طريق العمل على ضرب النظام بكل رموزه ومؤسساته ومكوناته الأساسية خاصة تفكيك جهاز الاستخبارات[1].

✓ توحيد مجالس الثورة العسكرية ودعم القيادة المشتركة للجيش السوري الحر، مع تشكيل المجالس الثورية من قبل المثقفين ورجال الأعمال المحليين لتقديم الدعم الاستراتيجي والإعلامي للثورة.

✓ تشكيل حكومة انتقالية بعد الاعتراف بالائتلاف تسعى إلى إنشاء صندوق دعم الشعب السوري من خلال التنسيق الدولي ولجنة القانون الوطني السوري.

✓ تنظيم مجالس التنسيق المحلي لمحاربة النظام في القرى.

✓ استخدام الشبكات الاجتماعية بشكل أساسي لتعريف بقضيتهم ومن أجل تنظيم أنشطتهم، حيث تم انشاء العديد من المواقع باسم المعارضة السورية تهدف إلى تغذية الانتفاضة والتشجيع على الاستمرار من خلال عرض صور التعذيب والانتهاكات التي يقوم بها النظام السوري بحق المتظاهرين لتشكل بذلك المعارضة حربًا إلكترونية تهدف من خلالها الى تعزيز موقفها والتأكيد على أنه لا يمكن هزيمة هذه الانتفاضة إذا عمل كل أطرافها كما لو كان محطات اخبارية خاص بهم، الأمر الذي أجبر النظام على الرد على هذه الحرب من خلال انشاء ما يعرف بالجيش السوري الإلكتروني مهمته تتبع المعارضين وملاحقة مواقعهم المختلفة[2].

بـ: المعارضة العسكرية: الجيش السوري الحر.

انتهجت المعارضة العسكرية المتمثلة في الجيش السوري الحر [*]في البداية نفس اتجاه المعارضة السياسية، حيث أيدت المبادرات السياسية ضد نظام الأسد، كما عملت على توحيد العمليات العسكرية للمعارضة المسلحة من خلال انشاء مجلس القيادة العسكري المشترك لجميع القوات الثورية المسلحة كبديل للمؤسسة العسكرية التقليدية في ديسمبر 2012 تحت اشراف العميد الدكتور **سليم إدريس** رئيس الأركان العامة، والذي تم تأسيسه بعد:

✓ فرض العقوبات من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، واعتراض كل من الصين وروسيا على قرار مجلس الأمن الذي يدين سوريا في شهر أكتوبر.2011

✓ تصاعد العنف في ديسمبر 2011 والذي عرقلة من مهمة مراقبة الجامعة العربية.

✓ توحيد قوات المعارضة في الائتلاف الوطني لصالح قوات الثورة في نوفمبر 2012.

---

[1] - Ali Hussein Bakeer, ***Op.cit.*** p19.

[2] –***Ibid***,.

[*]– وهو الجيش المنشق عن الجيش السوري من قبل العقيد رياض أسعد في 29 جويلية 2011 كبديل للمؤسسة العسكرية يهدف إلى جمع كل جماعات المعارضة العسكرية التي تقاتل النظام.

✓ الاعتراف بالائتلاف الوطني كحكومة شرعية لسوريا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في ديسمبر 2012[1].

ويعمل الجيش الحر على اتصال دائم مع الائتلاف الوطني للقوات السورية الثورية والمعارضة والذي أيده في أهدافه حول ضرورة ضرب نظام الأسد بكل رموزه وتشتيت قوات الأمن التابعة للنظام، ومنح الشعب السوري حرية اتخاذ القرارات الخاصة به وتمكينه من الدفاع عن نفسه، كما ركزت على تنظيم وتسير العمليات العسكرية الميدانية في المناطق الاستراتيجية التي شملت كل من: إدلب؛ حمص؛ اللاذقية؛ دير الزور؛ الرقة والتي تعد منطقة استراتيجية مهمة بسب الحدود الجغرافية مع العراق والتي شكلت منفذ عبور فيما بعد للتنظيمات الإرهابية، بالإضافة إلى طرطوس المنفذ البحري لروسيا؛ درعا؛ دمشق[2]، ولتحقيق هذه الأهداف جاءت استراتيجية المعارضة العسكرية على النحو التالي:

* ***السيطرة على طرق العبور ونقاط التفتيش الحدودية:*** وقد تم تطبيق استراتيجية ترسيخ الهيمنة على البوابات خاصة البوابات الرئيسية التي تقع في أكثر المناطق حدودية في جويلية 2012 والتي تشمل:

✓ بوابة" **أبو كمال** "التي تربط سوريا بالعراق والتي فضرت عليها هيمنة عسكرية كاملة داخل المنطقة، بالإضافة إلى بوابة" **اليعربية** "التي تربط شمال سوريا بالعراق ونقاط التفتيش الحدودية" أعزاز " في ريف حلب و"باب السلام "في ريف إدلب الذي يربط سوريا بتركيا .

✓ السيطرة على حاجز الحدود الاستراتيجي" **باب الحواس** "على الحدود مع تركيا ونقطة التفتيش الحدودية" كسب "التي كان يسيطر عليها النظام السوري[3].

✓ كما تم فرض السيطرة على نقطة التفتيش الحدودية مع لبنان" الرتب "التي لها أهمية استراتيجية من حيث العلاقة بين حزب الله الموالي لإيران والنظام السوري وهي واحدة من البوابات الثلاث إلى لبنان.

وقد جاءت هذه الاستراتيجية بهدف انشاء مناطق آمنة للاجئين بعيداً عن العاصمة، وكذلك لدعم عمليات التوريد والشراء لمقاتلي الجيش السوري الحر من خلال قطع سلاسل الإمداد والتوريد عن الجيش النظامي، خاصة بعد وضع اليد على الطريق السريع الدولي الذي يربط جنوب درعا بحلب ومناطق أخرى في شمال سوريا والذي كان يستخدم لتزويد قوات النظام بالدعم اللوجستي مما أدى إلى اضعاف وعزل القواعد العسكرية للنظام التي تحولت إلى أهداف سهلة للمعارضة يمكن مهاجمتها[4] .

*** فتح العديد من جبهات قتالية في آن واحد:**

---

[1] - Arnav Mariwala, ***Op.cit***.,

[2] – Hugo Slim, ***Op.cit***.,

[3] – Ali Hussein Bakeer, ***Op.cit***, p 35.

[4] - ***Ibid***., p36

وقد تم استعارة هذه الاستراتيجية من التكتيكات القتالية المعتمد في حرب العصابات والتمرد، لأنه وبعد فرض الهيمنة على نقاط التفتيش الحدودية وقطع سلاسل الإمداد عن الجيش، تم التركيز على فتح العديد من الجبهات القتالية في المدن الكبرى بعد التأكد من عدم قدرة الجيش النظامي على المواجهة بعد اضعاف قدراته العسكرية خاصة القوة البشرية والتي حالت دون قدرته على القيام بهجمات برية، ودليل ذلك النزاع في حلب الذي لم تستطع القوات النظامية السيطرة عليه فسرعان ما امتد إلى أبو كمال في الشرق ودرعا في الجنوب ثم إلى إدلب في الشمال وحمص في وسط والعاصمة دمشق، الأمر الذي وضع القواعد العسكرية الكبيرة والمقر الرئيسي خط الدفاع تحت ضغط الهجمات الكثيفة[1].

* **استهداف القواعد الجوية العسكرية والسيطرة على المؤسسات الاستراتيجية:** وقد سعت المعارضة العسكرية من خلال هذه النقطة إلى:

_استهداف القواعد الجوية وجعل سيادة النظام الجوي غير فعالة من خلال منعه من استخدام المطارات كقواعد لوجستية عسكرية أو لغرض قصف المدن بطائرات أو بطاريات مدفعية.

_خنق النظام ومنعه من تلقي الدعم الخارجي عبر المطارات بعد الاستيلاء على البوابات الحدودية وتدمير مراكز الرادار، حيث تم تدمير أحد أهم الرادارات الثلاثة لنظام الإنذار المبكر السوري في نهاية نوفمبر، بالإضافة لإنهاء جميع أشكال سيادة النظام داخل المناطق الخاضعة لسيطرة الجيش السوري الحر[2].

* **السيطرة على حقول النفط:** وتعد السيطرة على حقول النفط أفضل استراتيجية ضغط بالنسبة للمعارضة لفرض الخناق على النظام واجباره على تنفيذ المطالب والتخلي عن الحكم، حيث استطاعت المعارضة فرض سيطرتها على حوالي 70 % من حقول النفط السورية في محافظة الرقة والحسكة ودير الزور كحقل الورد النفطي الواقع على بعد 36 كم من الحدود العراقية في 4 نوفمبر 2012، وحقل التنك النفطي في ديسمبر 2012 وحقل غاز كانكو أكبر حقل للغاز في سوريا وثالث أكبر حقل للغاز في الشرق الأوسط[3].

وقد عملت هذه الاستراتيجية على رفع من روح الجيش السوري الحر أين أكدت على أهمية دوره وتأثيراته في مسار الأحداث في سوريا بفعل تحسن جودة الأسلحة المستخدمة وقدرته على تصنيع الذخيرة العسكرية كالمتفجرات والصواريخ قصيرة المدى، فضلاً عن تميزه بالتنظيم على مستوى التخطيط وقيادة العمليات وتوسيع نطاقها في ثلاثة محاور رئيسية شملت المناطق الحدودية؛ المدن الكبرى؛ العاصمة

[1] – Hugo Slim, **,** ***Op.cit***., p 25

[2] – Christopher Phillips, **,** ***Op.cit***.,

[3] –Ali Hussein Bakeer, **,** ***Op.cit.***, p37.

دمشق ما مكن الجيش الحر من تقييد تصرفات القوات الجوية للنظام والتأثير بشكل سلبي على سيكولوجية الخاصة به[1].

ومن هنا تؤكد استراتيجية المعارضة العسكرية على مبادئ وأهداف الحرب اللاتماثلية، والقائلة بأن التأثير على نفسية الخصم الأقوى قد يؤدي إلى تحقيق الانتصار عليه بتقيد حرية تصرفه، وهو ما زاد من قدرة المعارضة التي استطاعت أن تحقق العديد من الإنجازات في الأجزاء الشمالية والشرقية من سوريا والتي وصلت إلى مركز المؤسسة الأمنية في دمشق نتج عنه انشقاق العديد من العسكريين وارتفاع حصيلة الضحايا منهم والتي قدرت وفق احصائيات شهر جويلية 2012 بحوالي 4000 عسكري[2].

من هنا نلاحظ كيف تحول ميزان القوى لصالح الجيش السوري الحر والمعارضة مع بداية شهر نوفمبر وديسمبر عام 2012 ، حيث تحسنت الحالة العسكرية والأمنية للمعارضة والتي مكنتهم من القيام بهجمات عسكرية وصلت لدرجة القيام بإسقاط الطائرات العسكرية الحكومية في شمال سوريا، في المقابل تراجعت القدرة الدولة على اتخاذ القرارات بسب فقدان النظام السيطرة على معظم الأراضي السورية خاصة في حلب ودير الزور وضواحي دمشق وحمص ودرعا والتي تعد مناطق استراتيجية مهمة، بالإضافة لخسارته لعدد كبير من آبار النفط المتواجدة في المناطق الحدودية[3].

وقد شكل الاتحاد بين المعارضة السياسية والمسلحة خطوة حاسمة في تحديد مصير سوريا وتهديد فعلي لمصير بقاء الأسد في الحكم ما دفعه إلى عدم الاعتراف بما يحدث في سوريا واعتباره مؤامرة عالمية تريد الإطاحة باستقرار البلاد، الأمر الذي أشار إلا أن النظام لن يقدم أي تنازلات حتى بعد إجراء الاستفتاء دستوري في 26 فيفري 2012 الذي اعتبرته المعارضة الشعبية النقطة المهمة التي يمكن أن تؤدي إلى الهدنة خاصة بعد المطالبة بتعديل الدستور السابق وحذف النص الذي يشير إلى أن حزب البعث هو" زعيم الأمة والمجتمع "المنصوص عليه في المادة8[(*)] مع القبول الحل السياسي بتنازل الأسد عن الحكم[4].

وقد تم فعلا الاستجابة لهذا المطلب السياسي من خلال احداث بعض الإصلاحات الدستورية في دستور 2012 كإحداث تغيير جزئي في محتوى المادة 8 لتصبح كالتالي: **<< يقوم النظام السياسي**

---

[1] - Ali Hussein Bakeer, ***Ibid***.,

[2]. Michel Duclos, ***Syria: to end a never-ending war***, (The Montaigne Institute, June 2017), p14.

[3] -. Ali Hussein Bakeer, ***Op.cit***, p13

[*] –وقد جاء هذا الاستفتاء بعد انتشار حالة العنف الطائفي التي جاءت كرد على الامتيازات التي تمتلكها الفئة العلوية دون غيرها وكانت نتيجة ذلك تحديد الولاية الرئاسية على فترتين مدة كل منهما سبع سنوات ووضع نظامًا قانونيًا يقوم على تعدد الأحزاب إلا أن هذا البند ليس ذا قيمة فعلية لانه يشترط استبعاد أي المنافس معارض في المنفى.

[4] –لينا الخطيب، تيم إيتون، حايد حايد، وأخرون، **سياسة الغرب تجاه سوريا :تطبيق الدروس المستفادة**، وورقة بحثية، برنامج الشرق الاوسط وشمال أفريقيا، 2017، ، ص11

للدولة على مبدأ التعددية السياسية وتتم ممارسة السلطة ديمقراطياً عبر الاقتراع [1]**>>** مما يعني السماح للأحزاب غير البعثية بمشاركة في الانتخابات، وعلى الرغم من ذلك، لا زال النظام عمليا يحتفظ بسيطرة تامة على الجهاز الاستخباراتي والأمني لمراقبة ومعاقبة حركات المعارضة.

ما يعني استمرار النظام في رفض مبدأ المعارضة والتعددية الطائفية تحت أي بند من البنود وهو ما اكدته النقطة الرابعة من المادة 8: **<< لا يجوز مباشرة أي نشاط سياسي أو قيام أحزاب أو تجمعات سياسية على أساس ديني أو طائفي أو قبلي أو مناطقي أو فئوي أو مهني، أو بناءً على التفرقة بسبب الجنس أو الأصل أو العرق أو اللون** [2] **>>**، وهذا ما يعني تأكيد بشار الأسد من جديد رفضه مبدأ التنازل على السلط لعدم وجود من يصلح لقيادة الدولة في هذه الفترة الحرجة بحجة الإيديولوجية المتطرفة للمعارضة، والتي كانت بمثابة حجة مقنعة تمنح الشرعية لموقفه خاصة بعد تفجير مقر الأمن القومي في دمشق في جولية 2012الذي شكل حدثًا محوريًا لسياسة النظام وضع حد لكل محاولة للوصول إلى تسوية سياسية مع المعارضة[3].

ثالثاً: عوامل تصعيد العنف غير المنظم والتحول نحو الحرب اللاتماثلية: أواخر 2012- بداية2015

على الرغم من شعار السلمية في المطالبة بالتغير، إلا أن أواخر 2012 شكلت نقطة التحول المهمة في مسار تطور الأوضاع في سوريا والدخول في حالة من الفوضى وعدم الاستقرار، حيث لم يعد يتوقع كيف سيكون مصير سوريا خاصة بعد إعلان اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 2013 سوريا كدولة في حالة حرب بعد 18 شهر من اندلاع المظاهرات، والتي تميزت بظهور العديد من الأطراف الداخلية المتحاربة: جماعات المعارضة المتمردة والمكونة من الميليشيات المحلية، المنشقين من الجيش، المتطوعين الذين يقاتلون تحت راية الجيش السوري الحر، المقاتلين الأجانب وجماعات الميليشيات الإسلامية[4] .

لينتقل بعد ذلك وصف الأحداث في سوريا من سياق المطالبة بالتغيير بشكل سلمي إلى عسكرة المظاهرات بعد الإجراءات القسرية التي اتخذها النظام ضد الشعب خاصة التدخل العسكري في مدينة حمص من قبل قوات الأمن الخاصة، والذي أسفر عن مقتل حوالي 1000 مدني ما ولد الضغط لدى الطبقات الاجتماعية وأدى إلى انتشار العنف الطائفي بسب الشعارات التي انتقلت من مبدأ التوحيد

---

[1]- **دستور سوريا (الجمهورية العربية السورية (الصادر عام 2012** ،2012، ص4، في :
عليه في: 2020/1/30. تم الاطلاع https://www.constituteproject.org/constitution/Syria_2012.pdf?lang=ar

[2]- ***نفس المرجع السابق.***

[3] -لينا الخطيب، ***مرجع سبق ذكره.***

[4] - لينا الخطيب ، ***مؤجع سبق ذكره،*** ص9 .

كشعار" كل السوريين واحد "إلى" دم سني واحد" و"إبادة العلويين "من خلال الاعتماد على ووسائل التواصل الاجتماعي كسلاح جديد للحرب يستخدم كأداة تنظيمية لنشر الدعاية والشعارات، لنلاحظ هنا بروز **العامل الديني *"Religions factor"*** بشكل كبير وتأثيره على مجريات الأحداث ما شجع المعارضة على تنفيذ العديد من الهجمات العنيفة في المناطق ذات الأغلبية العلوية[1].

والانتقال من مرحلة سلمية المظاهرات الى مرحلة وصف فيها الوضع في سوريا بالحرب اللاتماثلية كان بفعل العديد من العوامل المتمثلة في:

1. فشل المسار الدبلوماسي للتسوية والاستراتيجية القتالية المعتمدة من قبل النظام السوري.

أ . فشل المسار الدبلوماسي للتسوية: مفاوضات جنيف1" و2":

شكل المسار الدبلوماسي الخطوة الأولى نحو تسوية الوضع الداخلي السوري والعمل من أجل منع تصعيد العنف وزيادة انتهاكات حقوق الإنسان والخوف من احتمال نشوب صراع عنيف يمتد إلى الأبعاد الإقليمية، إلا أن فشل مفاوضات جنيف لعام 2012 التي جمعت الحكومة السورية مع المعارضة بوساطة الأمم المتحدة وبدعوة من كوفي عنان باعتباره مبعوثًا مشتركا للأمم المتحدة وجامعة الدول العربية بشأن سوريا والذي سعى إلى اجاد حل من خلال اقامة حوار مستمر بين الأطراف بهدف المطالبة بالوقف فوري لإطلاق النار والقيام بعملية سياسية شاملة بقيادة سوريا لمعالجة التطلعات الشعب.

وكان الهدف الأساسي للأمم المتحدة في هذه المفاوضات ليس تحقيق المصالحة وإنما " **الإنتقال السياسي**"، إلا أن المفاوضات لم تتمكن من الوصول إلى حل سياسي يرضي جميع الأطراف بإنشاء هيئة حكم انتقالية ذات سلطات تنفيذية كاملة تضم أعضاء من الحكومة الحالية والمعارضة ومجموعات أخرى ويتم تشكيلها على أساس الرضا المتبادل وإجراء انتخابات حرة ونزيهة متعددة الأحزاب[2]، ويعود سبب الفشل إلى تضارب وجهات نظر الأطراف المشاركة وتبنيها مواقف ثابتة ومتصلبة، حيث أصرت المعارضة على حكومة انتقالية تستبعد الأسد، بينما طالبت الحكومة السورية بضرورة إعادة انتخاب الأسد عن طريق الاستفتاء في عام 2014 حيث أكد الرئيس بشار الأسد من خلال هذه المفاوضات على إمكانية تحقيق الحكومة الانتقالية ببساطة عن طريق توسيع الحكومة القائمة لتشمل أعضاء المعارضة وهو ما رفضته المعارضة بشقيها السياسي والعسكري[3].

---

[1] - Viking Bohman, ***Op.cit***, p18.

[2]-United Nations:General Assembly Security Council; ***General Assembly Sixty-sixth session Agenda item 34 Prevention of armed conflict***, 6 July 2012, pp2-5, Available from:https://peacemaker.un.org/sites/peacemaker.un.org/files/SY_120630_Final%20Communique%20of%20the%20Action%20Group%20for%20Syria.pdf , Accessed on:19/04/2020.

[3] -***Ibid***.,

ليستمر حال فشل المسار الدبلوماسي في انهاء العنف في سوريا بعد فشل مفاوضات جنيف 2 مرة أخرى، والتي انتهت دون إحراز أي تقدم يذكر بشأن تدهور الوضع الأمني في سوريا، ليثبت هذا فشل النظام الدولي من خلال الأمم المتحدة في الخروج بمبادرة حل ترضي جميع الأطراف في سوريا التي أكدت على عدم وجود أي إمكانية للتوصل إلى حل تفاوضي بين الأطراف المتصارعة في المستقبل القريب، كون كل طرف لايزال في بداية الحرب يرى بإمكانية تحقيقه للنصر على الطرف الأخر، ففكرة الاتفاق على تقاسم السلطة أو تقديم بعض التغيرات السياسية والدستورية كفيلة لإنهاء الحرب لا يمكن أن تطبيقها على الحالة السورية التي تشبه" لعبة اليانصيب مكلفة "التي تحدث عنها **هاريسون واغنر *R. " Harrison Wagner "*** والتي دفع فيها الأطراف المتصارعة تكلفة عالية لشن الحرب اعتقادًا منهم بأنهم سيحصلون على منافع تفوق تكاليفهم[1].

الأمر الذي ينطبق على الحرب السورية، فمن خلال تحليل ديناميكيتها الأولية اتضح بأنها عبارة عن لعبة مساومة محصلتها صفرية ***" Zéro SumGames"*** بين النظام والمعارضة لها نتائج بعيدة المدى، لأن النظام والمعارضة يخوضون معركة من أجل البقاء لا تسمح بأي تسوية، حيث يسعى كل طرف في هذه اللعبة إلى استعمال كل الإمكانيات المتوفرة من أجل تحقيق الانتصار[2]، وهو ما قام به النظام السوري الذي رفض فكرة التنازل عن السلطة أو حتى تدابير بناء الثقة وبدأ باستعمال كل قدراته العسكرية التقليدية والحديثة من أجل تحقيق الفوز كالعملية العسكرية التي قام بها في الحولة وهي قرية سنية شمال غرب حمص أدت إلى فشل عملية التسوية السياسية في جنيف وأزمت الوضع الأمني من جديد حيث أدت إلى مقتل حوالي 180 شخص حملت المسؤولية في ذلك لقوات الحكومية وميليشيات الشبيحة[3]، لتوصف بذلك الاستراتيجية القتالية المعتمدة من طرف النظام السوري عامل من العوامل المساهمة في تحول سوريا إلى ساحة للحرب اللاتماثلية.

بـ .الاستراتيجية القتالية المعتمدة من قبل النظام السوري:

يعود تعقد الوضع في سوريا بالدرجة الأولى لافتقار النظام للأدوات اللازمة لإدارة الوضع السوري بشكل سلمي، لذلك، شكلت الاستراتيجية التي تعامل بها النظام مع الوضع في سوريا أبرز العوامل التي ساهمت في تصاعد العنف وانتشار موجات القتل والتعذيب ودخول سوريا في حالة الحرب اللاتماثلية بين

[1] - R. Harrison Wagner, "Bargaining and War", **American Journal of Political Science**, vol44, N3,2000, p 471.

[2] - Muriel Asseburg and Heiko Wimmen; "The civil war in Syria and the impotence of international politics", ***SWP-Studie***, SWP: Stiftung Wissenschat Und Politic, p70 , Available from: https://www.swp-berlin.org/fileadmin/contents/products/fachpublikationen/Friedensgutachten_engBeitragAsseburg.pdf , Accessed on: 20/04/2020.

[3] - Hugo Slim, , ***Op.cit***., pp5,6.

الأطراف النظامية وغير النظامية الداخلية، حيث عمل النظام على استعمال العنف كوسيلة لرد على المتظاهرين والاعتماد على عناصر أمن متشدد ومنحها حرية التصرف بعد التراجع المطرد لقوات الجيش النظامي من أجل الحفاظ على الهوية العلوية واستمرارها في الحكم[1] .

وقد تميزت الاستراتيجية القتالية التي اعتمدها النظام في مواجهة الأطراف المعارضة بـ:

✓ الاعتماد على دعم الميليشيات العسكرية الداخلية المختلفة تحت ما يسمى بـ الحل الأمني " ***The Security solution"*** للحفاظ على استقرار البلاد، والذي جاء نتيجة غياب نظام فعال للقيادة والسيطرة داخل الجيش بسب غياب رئيس هيئة الأركان العامة وسلطات الأمن الرئيسية[2]، وتشمل الميليشيات العسكرية كل من:

✓ ***قوة الدفاع الوطني:*** وهي عبارة عن قوة مشاة حاصلة على الدعم اللوجستي والعسكري من قبل النظام للقيام بعمليات القتل المباشر ضد قوات المعارضة ضمن عمليات مكافحة التمرد.

✓ ***الشبيحة:*** ميليشيات عسكرية غير رسمية موالية للحكومة كانت مهمتها في البداية تقتصر على تفريق الاحتجاجات والسيطرة على الأحياء المضطربة، لتصبح المتهم الأول في كل ما يتعلق بعمليات التدمير التي قام بها النظام، لكن مع نهاية 2012 تم تجديد الشبيحة بشكل أكبر من قبل وسميت رسميا بالجيش الشعبي المصنف من قبل الولايات المتحدة الأمريكية كمنظمة ارهابية عاملة بدعم من النظام[3].

✓ قيام الحكومة السورية بالحملات العسكرية هجومية بداية من 2012 في كل من حمص وحماة باستخدام قذائف الهاون والمدفعية بالاعتماد على القوات النظامية والمتمثلة في الجيش العربي السوري الذي كان بمثابة الدعامة الأساسية للنظام السوري طوال عام 2014 بالرغم من الانشقاقات التي عرفها في الفترة الممتدة ما بين2011–2012، وغير النظامية لدفاع عن المصالح السورية ضد المعارضة والتهديدات الأمنية الأخرى[4] .

ودفع ذلك النظام الى فرض حصار على مدينة حمص واجبار المتمردين على التراجع عن طريق تحصين المدينة بكتيبة كبيرة من قوات النظام، والتي بدأت ببناء جدار اسمنتي حول معقل المتمردين السابقين، وقد تم تنفيذ هذه الاستراتيجية بعد مشورة من النظام الايراني على خلفية التجربة العراقية، حيث

[1] - Thomas Elkjer Nissen, ***Op.cit***., p103
[2] - Viking Bohman **, ,** ***Op.cit.***, p5
[3] – Sanu Kainikara, **in the Bears Shadow "Russian Intervention in Syria**", (Australia,Air Power Development Centre, 2018),p37.
[4] - Arnav Mariwala, , ***Op.cit***., p12.

طبقت هذه الاستراتيجية من قبل القوات الأمريكية في عام 2008 في العراق أين بنت حاجز إسمنتي مماثل حول الجيب الشيعي لمدينة الصدر في بغداد لقطع إمدادات المتمردين والحد من تحركاتهم[1].

✓ الاعتماد على أسلحة الدمار الشامل خاصة الأسلحة الكيميائية ***" Chemical weapons"*** كاستراتيجية غير متماثلة في إدارة المنافسات الاستراتيجية ومهاجمة العناصر المتمردة، فمع بداية 2013 قام النظام السوري باستخدام هذا السلاح في مهاجمة قرية خان العسل في شمال سوريا وهجوم على الغوطة في 21 أوت 2013 بأسلحة كيماوية تحتوي على غاز السارين مما أسفر عن سقوط العديد من المدنيين.

وعلى الرغم من أن التحقيقات التي أجرتها الأمم المتحدة أكدت على أن السارين المستخدم في الهجومين مشابهًا للمخزون الموجودة عند الحكومة السورية والذي تم تنقيته بدرجة عالية، إلا أن سوريا لم تنضم منذ 2013 إلى اتفاقية الأسلحة الكيميائية التي تتطلب منها تدمير ترسانتها، مما يشير إلى عدم تنازل الحكومة عن استخدام هذه الأسلحة في حربها بهدف التأكيد على وجود النظام كقوة عسكرية في جميع أنحاء سوريا والتقليل من القوة القتالية وإرادة القوات المعارضة من جهة أخرى[2].

لذلك، فإن سياسة الأسلحة الكيماوية التي انتهجها نظام بشار الأسد هي من أخطر الانتهاكات للمعايير التي تضمن الأمن الجماعي، لأنها أولاً وقبل كل شيء انتهاك لكافة الالتزامات الدولية المتعلقة بحظر الأسلحة الكيماوية بموجب اتفاقية الأسلحة الكيماوية التي سوريا طرف فيها، كما أنها انتهاكاً لأسس القانون الدولي الإنساني ومبادئ التمييز والحيطة والتناسب، كما تعد تجاوزاً واضحًا لقرارات مجلس الأمن المتتالية: القرارات 2118 (2013) و2209 (2015) و2235 (2015)، وبالتالي يعد انتهاكًا للالتزامات التي تقع على عاتق سوريا بموجب ميثاق الأمم المتحدة[3].

✓ الاعتماد على السلاح الجوي وتغير دوره من الاستطلاع والدعم اللوجستي للقيام بالعمليات القتالية في مارس 2012، عندما بدأت الطائرات ذات الأجنحة الدوارة في تفجير وقصف جبهات المتمردين بإطلاق **صواريخ سكود البالستية** و ***قنابل البرميل*** التي يقصد بها الهجمات الجوية العشوائية

[1] - David E. Johnson, M. Wade Markel, and Brian Shannon, ***The 2008 Battle of Sadr City: Reimagining Urban Combat***, (RAND Corporation, 2011),p8.

[2] - Ian O. Lesser, Weapons of Mass Destruction in the Middle East: Proliferation Dynamic and Strategic Consequences, in Nora Bensahel and Daniel L. Byman(eds), ***The Future Security Environment in the Middle East Conflict, Stability, and Political Change***(RAND corperation, 2004), p263

[3] - The Syrian crisis : a threat to international security,2018, Ministére de LEurope et Des Affaires Étrangères, Available from: https://onu.delegfrance.org/Crise-syrienne-une-menace-a-la-securite-internationale, Accessed on: 20/04/2020.

في المناطق المدنية مستهدفة المنشآت الطبية؛ الأسواق؛ المدارس؛ ومخيمات اللاجئين تحت ما سماه النظام ***بسياسة الردع والسحب*** لاسترجاع الأراض التي تسيطر عليها المعارضة [1].

لكن استخدام النظام لهذا التكتيك أكد على أنه يستخدم سياسة المجزرة وليس استراتيجية لإدارة الحرب، لأن الاعتماد بشكل كلي على الطائرات وطلقات المدفعية البعيدة لا تراعي وضع المدنيين كون تحديد هوية المقاتلين من المنصات الجوية في بيئة حضرية أمر صعب مما ينتج عنه صعوبات في الاستهداف الدقيق وبالتالي ارتفاع عدد الإصابات في صفوف المدنيين، كما أن تفوق النظام في مجال الدعم الجوي التكتيكي شكل دافع للمعارضة لتبني تكتيكات مضادة كاستخدام العبوات الناسفة عبر الطبقات والتشييد الواسع للحيطان الخرسانية والخنادق والأنفاق لتجنب الحصار [2].

✓ العمل على المزاوجة بين الاستراتيجية الهجومية ***"Offensive strategy"*** واستراتيجية التراجع الدفاعي ***"Defensive retreat strategy"*** لحماية الخطوط الأمامية الأكثر أهمية في دمشق والمنطقة العلوية وحلب العاصمة التجارية الرئيسية في شمال سوريا والذي يعد التواجد العسكري فيها أمرا ضروريًا لفرض السيطرة الكاملة على سوريا، وهو الأمر الذي دفع النظام إلى نقل ساحة القتال إلى الضواحي الريفية للمدينة حيث يمكن تعظيم تفوق النظام في المدرعات والأصول الجوية لدعم عمليات المناورة الهجومية غير المرئية، إلا أن هذه الاستراتيجية زادت من حدة العنف كون إهمال المناطق النائية والداخلية سمح بفسح المجال أمام القوات الجهادية لتوسيع سيطرتها الاجتماعية والعسكرية خاصة بعد سياسة الحصار والتجويع التي اتبعها النظام ضد المعارضة[3].

وبالتالي، نستنتج بأن استراتيجيات وتكتيكات الأسد سرعت من تحول سوريا إلى حرب تنذر بقيام إبادة جماعية، لذلك، سيستمر توصيف هذه الاستراتيجية في باقي مراحل الدراسة عبر الفترات المقسمة من خلال التركيز على التحولات في كل من التكتيكات والأسلحة القتالية في كل مرحلة، والتي كانت تهدف إلى:

✓ ضمان بقاء النظام في الحكم والذي تحقق فعلا في عام2014 ، إلا أنه زاد فقط من تأزم الوضع في سوريا بعدم رغبته في عدم تقديم أي تنازلات من شأنها أن تحقق بعض الاستقرار.

---

[1] - Péter Marton, "Evolution in military affairs in the battlespace of Syria and Iraq", **COJOURN: Corvinus Journal of International Affairs** ,vol2, 2017,pp34, 35, Available from: http://cojourn.blogspot.com/search?q=Evolution+in+military+affairs+in+the+battlespace+of+Syria+and+Iraq, Accessed on:08/03/2020.

[2] – ***Ibid.***,

[3]- Christopher Kozak, ***An Army in all Corners " Assad's Campaign Strategy In Syria***, Middle East Security Report26, (Washington, DC : the Institute for the Study of War, 2015)pp21,22.

✓ منع المعارضة من الحصول على أراضٍ في المراكز الحضرية السورية ومحاصرتها لمنعها من الوصول للمدن الرئيسية، إلا أن هذا أدى إلى نموها في المناطق الريفية بشكل يهدد الأمن والاستقرار خاصة في ظل انشغال الجيش بالحرب وابتعاده عن دوره في حماية الحدود السورية مما جعل من هذه الأخيرة سببا في صعود الجماعات الإسلامية المعارضة ومعبر للتنظيمات الإرهابية التي ساهمت في انتقال سوريا الى مرحلة الحرب اللاتماثلية خاصة تنظيم داعش.

2. صعود التنظيمات المسلحة الناشئة كأطراف مشاركة في الحرب.

أ. التنظيمات المسلحة السورية ذات التوجه العسكري:

يعد صعود التنظيمات المسلحة السورية كأطراف مشاركة في الحرب أحد العوامل التي ساهمت في تعقيد الوضع الأمني وتسريع عملية الانتقال إلى حرب متعدد الأطراف، إذ لم تعد المواجهة ثنائية بين النظام السوري والجيش الحر فقط باعتباره المعارضة المسلحة الوحيدة، فقد ظهرت العديد من تنظيمات المسلحة التي تمتلك أهدافًا واستراتيجيات مختلفة تسعى إلى بناء نمطها الخاص في الحكم في المناطق الواقعة تحت سيطرتها وفقًا لقوتها العسكرية والاقتصادية، ومن أبرز هذه التنظيمات ما يلي:

– جبهة النصرة: هي جماعة جهادية مسلحة وأهم فرع للقاعدة في سوريا، بدأت كمنظمة متمردة تهدف إلى تأسيس دولة اسلامية تقوم على حرية الدين والكلام وتكوين الجمعيات تشكلت في منتصف عام 2011بمساعد تنظيم الدولة الاسلامية في العراق، وتم إعلان عنها كمنظمة إرهابية بتاريخ 24 جانفي 2012 من قبل الولايات المتحدة وروسيا، يتمركز نشاطها العسكري في حلب؛ درعا؛ إدلب؛ دير الزور بهدف الحد من الضربات الجوية ضد أعضائها[1].

تعتمد جبهة النصرة وبشكل كبير على التفجيرات لخلق الفوضى كتفجير سيارات مفخخة بواسطة انتحاريين أو عبر جهاز تحكم عن بُعد؛ تفجيرات انتحارية بواسطة أحزمة ناسفة؛ مهاجمة القواعد ومنشآت العسكرية كالهجوم على منشآت للاستخبارات العسكرية في مدينة دمشق في 23 ديسمبر 2011 والمطارات عبر إطلاق نار بسلاح خفيف وقذائف هاون؛ وضع عبوات ناسفة في محاور سير مركزية ومهاجمة حواجز للجيش وقوى الأمن وهو ما منحها قيمةً مضافة في الجانب العملياتي[2].

بالإضافة إلى الجانب العملياتي، تمتلك جبهة النصرة قوة سياسية مكنتها من لعب دور الوسيط في الخلافات بين المتمردين بسبب قدرتها على إقامة هيئات قضائية شرعية في تلك المناطق، بالإضافة

---

[1] - Gambhir, H, "ISIS Sanctuary: 31 March 2016", ***Institute for the Study of War***. Available from: http://www.understandingwar.org/backgrounder/isis-sanctuary-map-march-31-2016, Accessed on: 9/03/2020.

[2] –***دروس عسكرية مستفادة من الحرب السورية***، مؤسسة أجيال القرن ال21 للدراسات والأبحاث الاستشرافية الاستشراقية من أجل رسالة سلام بين الضفتين، 15 أفريل 2019، في: https://www.futureconcepts-lb.com/?p=960 :، تم الاطلاع عليها في: 2020/03/9.

لدورها في تمويل العديد من جماعات المعارضة والتعاون معها لتنسيق الهجمات العسكرية كالتعاون مع **مجموعة خراسان** (*) وهذا من أجل تعزيز فكرة أن نجاح الثورة السورية يعتمد على التنسيق العسكري مع جبهة النصرة[1].

– الجبهة الإسلامية السورية: تأسست الجهة الإسلامية السورية في 21 ديسمبر 2012، وهي عبارة عن جماعة متطرفة تتبع عقائد سلفية متشددة تهدف للإطاحة بنظام الأسد من أجل اقامة مؤسسات تركز على القضايا السياسية والدعوة والتعليم الثقافي والإغاثة الإنسانية، كما تتميز بكونها ذات توجه محلي فهي لا تدعو إلى خلافة عالمية مثل جبهة النصرة وتركز فقط على إقامة دولة إسلامية داخل سوريا، وترفض بذلك أي تدخل خارجي من قبل أي دولة غربية سواء كانت داعمة أو معارضة للرئيس بشار الأسد[2].

وتضم الجبهة الاسلامية العديد من التنظيمات الإرهابية الأخرى ممثلة في: كتائب أحرار الشام؛ حركة الفجر الاسلامية التي تعمل في مدينة حلب؛ كتائب أنصار الشام في اللاذقية؛ لواء الحق في حمص؛ لواء التوحيد في دير الزور؛ جماعة الطليعة الإسلامية؛ كتيبة مصعب بن عمير؛ كتيبة صقور الإسلام؛ كتائب الإيمان المقاتلة؛ سرايا المهام الخاصة؛ كتيبة حمزة بن عبد المطلب؛ الجبهة الإسلامية الكردية[3] .

والهدف من وراء هذا الاندماج هو إحداث نقلة نوعية في الحراك العسكري وتوسيع نطاق العمليات العسكرية لتشمل كامل أجزاء سوريا، لتكون بذلك منظمة عسكرية قوية تمتلك ما يقدر بنحو 60 ألف مقاتل ونظام تسليحي قوي مكون من: الدبابات والمدفعية المتنقلة مثل T–72s ؛ الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات لقاذفات الصواريخ؛ القنابل اليدوية الكرواتية، بالإضافة إلى القدرات القتالية الالكترونية فهي تمتلك فرقة فنية مسؤولة عن هجمات إلكترونية على مواقع تابعة للجيش الإلكتروني السوري وهذا ما مكنها من فرض سيطرتها الكاملة على محافظة الرقة في 4 مارس2013 وتنفيذ أزيد من 45 عملية

---

*–**مجموعة خراسان** :هي خلية ذات خبرة تضم ما يقرب من عشرين جهاديًا من القاعدة، تم إرسالهم إلى سوريا من قبل القيادة المركزية للقاعدة من أجل تطوير مخططات إرهابية دولية في المطقة.

[1] - Mapping militant organizations, Hay'at Tahrir al-Sham (Formerly Jabhat al-Nusra), Stanford.University, August 14, 2017, Available from: https://web.stanford.edu/group/mappingmilitants/cgi-bin/groups/view/493., Accessed on : 10/03/2020.

[2] - Aaron Y. Zelin, Charles Lister, "The crowning of the Syrian Islamic Front", ***Foreign Policy***, June 24,2013, Available from: https://foreignpolicy.com/2013/06/24/the-crowning-of-the-syrian-islamic-front/, Accessed on: 10/03/2020.

[3] - Aaron Y. Zelin, The Syrian Islamic Front: A New Extremist Force, ***The Washington Institute***, Policy Watch 2031, February 4, 2013, Available from: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-syrian-islamic-front-a-new-extremist-force, Accessed on: 10/03/2020.

ما بين 2012–2015 كان أبرزها الهجوم على قاعدتين عسكريتين في 14 ديسمبر 2014 والذي نتج عنهما مقتل 90 جندياً في كل موقع وأخذ 15 جنديًا كرهائن [1].

بالإضافة إلى ذلك، لم يقتصر نشاط الجبهة الاسلامية في الحرب على العمليات العسكرية فقط فقد عملت على وضع موارد مالية ضخمة في الأنشطة الإنسانية والاجتماعية في اطار تحقيق هدفها المسطر في بيانها التأسيسي والمرتبط بالإغاثة الإنسانية، فعلى سبيل المثال، تدير الجبهة الاسلامية شبكات واسعة من توفير الغذاء والماء والوقود في جميع أنحاء شمال سوريا كما تدير أكبر محطة لضخ المياه في الرقة والعديد من السدود[2]، وبهذا تكون الجبهة الإسلامية السورية مثال عن الفواعل اللاتماثلية في سوريا التي تسعى لتكن صاحب مبادرة في ادارة الحرب ويبرز هذا في قدرتها على دمج الفعال بين الاستراتيجية العسكرية القتالية والأليات السياسية والاجتماعية.

– وحدات حماية الشعب: لعبت وحدات حماية الشعب الجناح العسكري لحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) والتي تأسست كقوات للدفاع المحلي عن المنطقة الكردية في سوريا عام 2004 ردًا على أعمال الشغب التي اندلعت في مدينة القامشلي السورية دوراً مهم في تطور مجرى الحرب، حيث كانت هذه الوحدات والتي ظهرت كقوة عسكرية بعد تصاعد حدة العنف لاعباً مهماً ومؤثرًا نظرا لخصائصها وطريقة قتالها[3].

وتعمل هذه الوحدات وفق النموذج الديمقراطي، حيث يتم فيها انتخاب الضباط من قبل القوات وتضمن المساواة بغض النظر عن الجنس؛ الدين؛ العرق وهذا ما يفسر وجود وحدات حماية المرأة واللواء النسائي، وقد تبنت هذه الوحدات النهج الدفاعي متفادية اشتباك قواتها مع قوات الحكومة السورية، لكن سرعان ما تغير هذا النهج باتجاه الهجوم بعد سيطرة جبهة النصرة على بلدة رأس العين حيث لجأت الوحدات الى تبني استراتيجية حرب عصابات باستخدام تكتيكات التخفي والمفاجأة والضرب والهرب لمنع امتداد سيطرة جبهة النصر وفق ما يتماشى مع امكانياتها العسكرية البسيطة، حيث تمتلك معدات عسكرية محدودة تتمثل في عدد قليل من المدرعات والرشاشات الثقيلة المتحركة وقنابل تقوم بزرعها على

[1]- Charles Lister, William Mccants, " The Syrian Civil War: Political and Military State of Play" ***Taxas National Security Review***, February18, 2014, Available from: https://warontherocks.com/2014/02/the-syrian-civil-war-political-and-military-state-of-play/, Accessed on: 10/03/2020.

[2] – Aaron Y. Zelin, Charles Lister, "The crowning of the Syrian Islamic Front", , ***Op.cit***.

[3] - Lt. Cmdr. Joshua M. M. Portzer, U.S. Navy, "The People's Protection Units' Branding Problem Syrian Kurds and Potential Destabilization in Northeastern Syria," ***MILITARY REVIEW***, May-June 2020, p 93, Available from: https://www.armyupress.army.mil/Portals/7/military-review/Archives/English/MJ-20/Portzer-Peoples-Protection-Unit-1.pdf, Accessed on: 20/06/2020.

جوانب الطرق لمنع مناورات الالتفاف وقد ساعدها في ذلك تميزها بدرجة عالية من الاستقلالية تسمح لها بالتكيف بسرعة مع ظروف ساحة المعركة وتعبئة قواتها بسرعة[1] .

وقد مكنتها هذه الاستراتيجية القتالية من فرض سيطرتها على كوباني، وعامودا، وعفرين في 2012 بعد مواجهة مع قوات الحكومة السورية في مدينة كوباني، بالإضافة إلى تحقيق الانتصار على مسلحي جبهة النصرة بعد المواجهة التي كانت في نوفمبر 2012 وانتهت في جوان 2013 العام الذي هاجمت فيه وحدات حماية الشعب قاعدة عسكرية للجيش العربي السوري حول الرميلان في محافظة الحسكة، لتثبت بذللك وحدات حماية الشعب نفسها كقوة عسكرية مهيمنة في المنطقة المأهولة بالأكراد في محافظات الحسكة؛ الرقة؛ حلب[2].

ونتيجة لهذه الانتصارات، تمكنت وحدات حماية الشعب من الحيلولة دون ظهور ميليشيات جديدة منافسة وأجبرت الميليشيات الموجودة على التعاون معها أو الانضمام إليها وفقًا لشروطها، كما تمكنت في الفترة الممتدة من 2013-2014 من اقامة مجموعة من التحالفات مع **قوات الصناديد** المنحدرة من قبيلة شمر والتي يبلغ عدد مقاتليها 4500 مقاتل، **والمجلس العسكري السرياني** لتنشأ بعد ذلك بركان الفرات وهي غرفة عمليات مشتركة مع عدة ألوية من الجيش السوري الحر، كما أدى هذا التعاون إلى إنشاء قوات سوريا الديمقراطية في أكتوبر 2015 كتحالف عربي سوري كردي تسيطر عليه ميليشيات وحدات حماية الشعب الكردية بأكثر من 5 آلاف مقاتل ووحدات حماية المرأة الكردية بأكثر من 5 آلاف مقاتلة[3].

وبهذا تمكنت وحدات حماية الشعب من أن تثبت نفسها بأنها القوة الكردية المسلحة الناشئة التي يمكن أن يطلق عليها تسمية جيش الأكراد في سوريا والقوة الوحيدة التي تدافع عن مصالح الجماعات الكردية خاصة في مناطق الإدارة الذاتية في الشمال وشمال شرق سوريا-روجافا-، خاصة بعد تطور علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية في ما بعد وحصولها على الدعم العسكري الجوي والبري الإقليمي من أجل مواجهة تنظيم داعش الذي سمحت له ظروف المنافسة بين التنظيمات المسلحة السورية ذات

---

[1] - ***YPG: People's Protection Units,*** Available from: https://thekurdishproject.org/history-and-culture/kurdish-nationalism/peoples-protection-units-ypg/, Accessed on: 10/03/2020.

[2] - Flight of Icarus? The PYD's Precarious Rise in Syria, International Crisis Group, Middle East Report N°151 | 8 May 2014, p1, Available from: https://web.archive.org/web/20160220181554/http://www.crisisgroup.org/~/media/Files/Middle%20East%20North%20Africa/Iraq%20Syria%20Lebanon/Syria/151-flight-of-icarus-the-pyd-s-precarious-rise-in-syria.pdf, Accessed on: 10/03/2020.

[3] - Barak Barfi, ***Ascent of the PYD and the SDF***, The Washington Institute for Near East Policy, No. 32 , April 2016, p2, Available from: https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/pubs/ResearchNote32-Barfi.pdf, Accessed on: 10/03/2020.

التوجه العسكري بالدخول الى ساحة المنافسة في سوريا كفاعل رئيسي مُؤثر تمكن من توسع نحو سوريا بعد سيطرة على العراق .

ب. توسع داعش من العراق باتجاه سوريا وبروزه كفاعل رئيسي مُؤثر في تطور مسار الحرب:

ساهمت الاستراتيجية التي تبناها النظام السوري في التعامل مع الوضع الداخلي في تأجيج الصراع كونها وفرت فرصة للجماعات الإرهابية بأن تصبح لاعب رئيسيا في الحرب خاصة تنظيم الدولة الإسلامية ***داعش*** "الذي ظهر كجهة فاعلة سياسية وعسكرية مهمة جعلت منه ألية لزعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط ومنعطف من منعطفات تطور الحرب اللاتماثلية في سوريا، الذي يمكن اعتبار دخوله في الحرب علامة فارقة في تصعيد الأحداث نحو حرب لاتماثلية، خاصة بعد سيطرته على أكثر من 88000كيلومتر مربع في جميع أنحاء العراق وسوريا التي أصبحت مركزًا للحرب الاستراتيجية والجيوسياسية في الشرق الأوسط[1].

فقد غير داعش من ديناميكيات الحرب في سوريا التي أصبحت تتميز بضبابية كبيرة خاصة وأنه أقرب إلى الجيوش النظامية لكن بتكتيك ارهابي، حيث انتقلت المواجهة من بين النظام والمعارضة السورية الداخلية بشقيها السياسي والعسكري إلى المواجهة بين المعارضة وتنظيم داعش الإرهابي الذي يملك هيكل لتنظيمي زاد من سيطرة التنظيم على العديد من المدن في سوريا، حيث يشبه هيكله التنظيمي بشكل كبير هيكل الدولة حيث نلاحظ امتلاكه لمجلس عسكري ومجلس لدفاع والأمن والاستخبارات، بالإضافة الى نظام مالي مستقل ما يجعل مواجهته أمر أكثر صعوبة لأنه يشبه بذلك الدخول في حرب مع دولة ناشئة تحت مسمى تنظيم ارهابي وهو ما زاد من خطورة التنظيم في تصعيد العنف الداخلي [2].

ليتعقد بذلك الوضع مع المعارضة السورية التي تسعى لإخراجه من الأراضي التي يتواجد فيها خاصة دير الزور ومحافظة الرقة همزة الوصل بين مدينة الموصل العراقية وحلب والتي يسيطر فيها على حقول النفط والقواعد الجوية، ما ساهم في دخول سوريا إلى مرحلة الحرب الدينية معلنة تميزت بتدخل الطرف الكردي الذي عمل على غلق الحدود من الجهة التركية لمنع تدفق المقاتلين الأجانب أحد أهم أسلحة تنظيم داعش لبناء دولته الإسلامية الممتدة من العراق إلى سوريا، وفي ما يلي خريطة توضيحية بمراكز نفوذ تنظيم داعش لعام 2014 [3].

[1] - Sanu Kainikara, ***Op.cit***. ,p30.

[2] - Jacques Neriah , The Structure of the Islamic State (ISIS), Jerusalem: Jerusalem Center for Public Affairs, September 8, 2014, Available from: https://jcpa.org/structure-of-the-islamic-state/, Accessed on :20/03/2020.

[3] - Sanu Kainikara, ***Op.cit***., p31.

الخريطة رقم4: مراكز نفوذ تنظيم داعش في العراق وسوريا2014.



المصدر: 14خريطة تشرح لك داعش: في: https: //www.noonpost.com/content/3842

توضح هذه الخريطة معظم المناطق الاستراتيجية التي اختارها تنظيم داعش من أجل بسط نفوذه في كل من العراق وسوريا والممتدة من بغداد عن طريق الفلوجة؛ تكريت؛ السنجار؛ الموصل إلى المناطق الغربية السورية التي تمتاز بكثافة سكانية عالية كالرقة وحلب الذي وفي اطار السيطرة عليهم اعتمد على استراتيجيته القتالية أدت إلى تصعيد العنف غير المنظم خاصة في المناطق الخاضعة له والتي باتت توصف بمناطق تصعيد العنف***"Areas of escalation of violence"***، وقد تميزت الاستراتيجية القتالية لداعش في سوريا بـ:

✓**توظيف مواقع التواصل الاجتماعي:** يعد تنظيم داعش من أكثر التنظيمات الإرهابية التي لها القدرة على التعامل مع التطورات التكنولوجية التي مكنته من الاستلاء على حسابات وسائل التواصل الاجتماعي للقيادة المركزية الأمريكية والمسؤولة عن النشاط العسكري الأمريكي وتنسيق هجمات التحالف الدولي في الشرق الأوسط وتحويله إلى مركز دعم للتنظيم، استبدلت شعاراته الأمريكية الرسمية بعلم الأسود وبث رسائل من هذه الحسابات تدعم المنظمة التي أعلنت عن تواجدها على

القواعد العسكرية الأمريكية، كما استخدم هذه المواقع كوسيلة لاستقطاب عدد أكبر من المقاتلين الأجانب التي زادت من قوته البشرية وتوسيع نطاق وصوله العالمي[1].

لذلك، فدخول داعش كطرف في الحرب السورية ساهم في بروز عامل أخر كان له دور في تغيير مسار الوضع في سوريا وهو عامل **المقاتلين الأجانب** ***"foreign fighters"*** الذي ساهم في تصعيد العنف غير المنظم لأنه زاد من غموض الوضع الداخلي بشكل يحول القدرة تحديد من يقاتل من؟، فقد تحولت سوريا مع بداية 2013 إلى أرض خصبة لاستقطاب المقاتلين الأجانب الذي قدر عددهم وفق 1,500 مصدر – ما يدل على صعوبة القياس الدقيق والكامل لتهديد وتطوره –ما بين 8,500 إلى 11,000 مقاتل قادمين من حولي 74 دولة كدول الاتحاد الأوروبي؛ الولايات المتحدة الأمريكية ؛ كندا؛ أستراليا؛ نيوزيلندا؛ و 6,774من العرب غير السوريين –أكثر من عدد المقاتلين الذين سافروا إلى أفغانستان خلال حربها التي استمرت عشر سنوات–[2].

أما احصائيات عام 2016 فتؤكد على وجود زيادة مطردة في عدد المقاتلين الأجانب في سوريا فقد أكد مدير المخابرات الأمريكي **جيمس كلابر** ***"James Clapper"*** في اجتماع مجلس الشيوخ بأن عدد المقاتلين الأجانب ارتفع ليصل إلى38200 مقاتل أجنبي، منهم6900 على الأقل من الدول الغربية منذ بداية التصعيد[3]، ما يشكل مصدر قلق في سوريا لأن هذا سيزيد من الطائفية الحرب أكثر ولدولهم فهم باتوا يشكلون تهديد أمني وجودي فاكتسابهم للخبرة القتالية في ساحة المعركة وزيادة التعرض للعناصر المتطرفة العنيفة يزيد من احتمال استخدام هذه المهارات عند العودة إلى بلدانهم الأصلية.

ويمتلك تنظيم داعش النصيب الأكبر من المقاتلين الأجانب بحوالي 30 ألف مقاتل[4]، ويرجع ذلك لقدرته على التحدث بعدة لغات وعلى اللعب بالأفكار والهوية الدينية، ما جعل **سيمون كوتي**"

---

[1] - Kelly, T., Dobbins, J., & Sude, B, ***Knowing the Enemy Understanding the Islamic State and Principles for Defeating It***,(RAND Corporation, 2017),p3.

[2] -Aaron Y. Zelin," Up to 11,000 Foreign Fighters in Syria; Steep Rise Among Western Europeans",The Washington Institute, December 17, 2013,Available from: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/up-to-11000-foreign-fighters-in-syria-steep-rise-among-western-europeans, Accessed on: 20/03/2020.

[3] - Terrence K. Kelly, James Dobbins, Barbara Sude, Ben Connable, **Knowing the Enemy Understanding the Islamic State and Principles for Defeating It**, (RAND Corporation, 2017), p3.

[4] - Efraim Benmelech, Esteban F. Klor, What Explains the Flow of Foreign Fighters to ISIS?, April 2016, p1, Available from: https://www.kellogg.northwestern.edu/faculty/benmelech/html/BenmelechPapers/ISIS_April_13_2016_Effi_final.pdf, Accessed on: 21/03/2020.

Simon Cottee[(*)] يشبه المقاتلين الأجانب في سوريا بالغربيين الذين تعاطفوا مع الشيوعية في القرن العشرين بسب قوة ودور الأفكار في التأثير على العقل وتغير المبادئ والتوجهات[1]، وهكذا أظهر داعش كيف تمكن من خلال قدراته الإعلامية الجديدة واستراتيجية محاربة المعلومات تحويل سوريا إلى منطقة لوجستية شكل فيها التقارب بين وسائل التواصل الاجتماعي والأطراف الفاعلة سمة أساسية في الحرب.

مما أدى إلى خلق مجال أخر من مجالات عدم التماثل في الحرب مكنته من تحقيق انتصارات معلوماتية رمزية أدت إلى آثار استراتيجية مهمة، وهذا يؤكد أن الطرح الذي قدمه **إدوارد لوتواك** ***"Edward Luttwak"*** في عام 2001 حول أن عنف القلة لا يمكن أن يغير من موازين القوى لأن القوي يزال قويًا لم يعد يتوافق والطبيعة المتغيرة للحرب، وكذلك التطور التكنولوجي والمعلوماتي الذي مكن التنظيمات الإرهابية من تحقيق أهدافهم السياسية في مجال المعلومات من خلال حرب الصور[2] .

✓ **توظيف الطائرات بدون طيار:** يعد تنظيم داعش من أكثر التنظيمات الإرهابية تجهيزًا بأنظمة سلاح متقدمة، حيث دخل حيز التهديد الإرهابي للاستقرار بتوظيف الطائرات بدون طيار بقيامه بالعديد من الهجمات بداية من الهجوم على قاعدة الجيش السوري رقم 93 بالقرب من محافظة الرقة في شمال سوريا عن طريق نظام تجاري كوادكوبتر حيث تم تصوير الهجوم واستخدامه لأغراض دعائية، بالإضافة لامتلاكه قذائف هاون متقدمة؛ t-55 دبابات ، t-72دبابات؛ قاذفه صواريخ ، قاذفه قنابل يدوية، ار بي جي-s7، كما يمتلك التنظيم قدرة كبيرة تحويل الطائرات التجارية إلى عسكرية حيث تمكن من تحويل العديد من الطائرات التجارية الصغيرة لطائرات عسكرية مستخدمة في مراقبة ساحة المعركة وإسقاط القنابل على القوات العراقية والكردية المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية [3].

✓ **الاعتماد على العبوات الناسفة وتكتيك العمليات الانتحارية:** بفصل التطور التكنولوجي أصبحت العبوات الناسفة وعلى الرغم من كونه سلاح تقليدي من بين الوسائل القتالية المعتمد بشكل

---

[*]-**سيمون كوتي** : أستاذ متخصص في علم الجريمة وعلم الاجتماع الديني في جامعة كيت، يهتم بكل ما له علاقة بالانحراف والعنف السياسي والإرهاب والحرب، كانت له العديد من الدراسات حول تنظيم داعش أمثال ISIS Will Fail, but What About the Idea of ISIS? :

[1] - National Centre of Excellence for Islamic Studies, **ISIS (Islamic State of Iraq and Syria): Origins, Ideology, and Response by Mainstream Muslim Scholars,** The University of Melbourne Victoria 3010 Australia, 2016, p4.

[2] - Ami Ayalon , ***Op.cit***.,p12.

[3] - Robert J. Bunker**, *Op.cit*.**

كبير من قبل تنظيم داعش في تنفيذ هجماته في العراق وسوريا نظرًا لكونها أقل تكلفة، حيث لا تتجاوز تكلفة انتاج العبوات الناسفة ألاف الدولارات وأكثر فاعلية لتوفر التكنولوجيات والتقنيات الخاصة بها عن طرق الانترنت، فضلا عن قدرتها على تدمير الدبابات القتالية الرئيسية المدرعة ما جعلها تحدي غير متماثل للقوات البرية الحديثة[1].

بالإضافة إلى ذلك، اعتمد تنظيم داعش كذلك على تكيتك العمليات الانتحارية لتحقيقّ أهدافه في زعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط عن طريق سوريا، وهذا راجع إلى قدرة المفجرون الانتحاريون على المناورة للوصول إلى الهدف المخطط له، فضلا عن قدرتهم الهائلة على التكيف مع مختلف التدابير الأمنية المتغيرة، لتكون بذلك هذه التقنية نسخة لا متماثلة من القنبلة الموجهة بدقة[2].

✓ **توظيف الأسلحة الكيميائية:** أثبت تنظيم داعش قدرته على استخدم المواد الكيميائية كسلاح استراتيجي في الحرب السورية بهدف تصعيد العنف والإرهاب، فقد حددت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية أن داعش استخدم عوامل الحرب الكيميائية التي تحصل عليها بعد مهاجمة القواعد العسكرية في كل من العراق وسوريا، حيث استولى على مجموعة من عوامل السارين؛ والخردل؛ والكبريت والكلور من قاعدة فوج الجيش السوري رقم 111 بالقرب من دارة عزة في منتصف أوت 2013، فضلا عن تحويله مصنع أدوية في منطقة الموصل إلى مقر محلي له لإنتاج الأسلحة الكيميائية[3] ، وعلى الرغم من أن تنظيم داعش يمتلك برنامج ناشئ للأسلحة الكيميائية مقارنة ببعض الدول إلا أن صعوبة تحديد هذا البرنامج تزيد من تعقيدات وضع الاستقرار، لأنه لا يمكن تحديد حجم وخطورة تهديد الإرهابي[4] .

وفيما يلي مخطط توضيحي يحدد أبرز الهجمات الإرهابية التي ارتكبها تنظيم داعش بواسطة العوامل الكيميائية في الفترة الممتدة بين 2014 و2016 في سوريا والعراق:

---

[1] –أوستن لونخ، "الحروب اللاتماثلية في القرن21: الارهاب الدولي، التمرد، وحرب الطائرات دون طيار، "في اوسن لونج (محرر)، ***الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين*** (الامارات: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014،) ص ص 32، 33.

[2] –***المرجع نفسه***، ص35.

[3] - Robert J. Bunker, ***Op.cit.,*** p18.

[4] - Daniel R. Coats***, Op.cit.***, p8.

الجدول رقم1: أبرز استخدامات داعش للأسلحة الكيميائية في العراق وسوريا.

وقت الهجوم	مكان الهجوم	العامل الكيميائي	الجهة المستهدفة، ونتيجة الهجوم.
2014	قرية أفديكو في شمال شرق سوري	الكلور	
21أكتوبر 2014	كوبان" سوريا."	عامل غير معروف، مع احتمال أن يكون الخردل الكبريت.	إصابة 25 من المقاتلين الأكراد بـ: الاختناق، صعوبة التنفس، نزيف العينين وحرق الجلد.
23جانفي2015	الطريق السريع الرابط بين الموصل والحدود السورية.	الكلور.	تعرض عشرة من مقاتلي البشمركة الأكراد إلى أعراض الغثيان والقيء والدوار أو الضعف.
22سبتمبر 2016	شمال العراق ضد القوات الأمريكية	خردل الكبريت	سقوط قذيفة تحتوي على خردل الكبريت في قاعدة القيادة الجوية الأمريكية في والتي تضم مئات من القوات الأمريكية لم تشهد الحادثة وقوع إصابات
	منطقة غرب الموصل	ذخيرة خردل الكبريت	إصابة 25 جدي عراقي

المصدر: : Robert J. Bunker, Contemporary Chemical Wepons Use in Syria and Iraq by the Assad Regime and the Islamic State (بتصرف من الباحثة.

لتؤكد العمليات العسكرية التي قام بها داعش على أن الإرهاب كان ولا يزال من بين المصادر الرئيسية لعدم الاستقرار على الصعيدين الإقليمي والعالمي، فمن خلال اتباع التركيبة الثلاثية في تنفيذ عملياته ***"3Ss: Social, Secure, Small"*** بمعنى: الاعتماد على قوات صغيرة متجانسة اجتماعيا ودينيا[1]، والتي مكنته من تحقيق العديد من النجاحات الميدانية في سوريا وساهم في انتشار الخوف وموجات النزوح الجماعي حيث هرب حوالي 3.2 مليون شخص من المناطق التي وقعت تحت سيطرة داعش في الفترة الممتدة من جانفي 2014 إلى أكتوبر 2015[2]، ما يثبت أنه قادرة على تحقيق الفوز على الدول وانه وفي حالة خسارته لديه القدرة الكافية للعودة من جديد ما يعني أن الحرب السورية ستكون حاضنة لجيل جديد من الإرهابيين .

كنتيجة: وبعد التطرق إلى مجموعة العوامل التي أدت إلى انتقال سوريا من مرحلة المظاهرات السلمية المطالبة بالحرية والديمقراطية إلى حرب لاتماثلية ساهمت في تشتت وتقسيم الدولة الى

[1] –الياس حنا، ***مرجع سبق ذكره***، ص 289

[2] - Elizabeth Ferris and Kemal Kirişci, The Consequenc of Chaos Syria' s Humanitarian Crisis and the Failureto Protect, (Washington, D.C. Brookings Institution Press, 2016), p24.

مجموعة من المناطق العسكرية بين التنظيمات الإرهابية والإسلاميون والمتطرفون والفصائل الكردية والنظام السوري الذي اقتصرت سيطرته على المناطق الحضرية باستثناء الرقة ونصف حلب بالإضافة إلى منطقة السويداء الجنوبية التي يسيطر عليها الدروز، والمنطقة الساحلية المتصلة بدمشق عبر حمص ومنطقة جبل القلمون الجبلية التي يسير بالتوازي مع الحدود اللبنانية، أما المجموعة المتمردة فتسيطر على جزء من مناطق اللاذقية وإدلب وبعض الأجزاء المهمة من المناطق في جنوب سوريا مثل القنيطرة ودرعة[1].

لنستنتج عبر المسارين السابقين أن الأهمية التي تكتسبها سوريا ضمن منطقة الشرق الأوسط وضعف الدولة وعدم قدرتها على السيطرة على وسائل العنف وغياب أدوات إنفاذ القانون وعدم التوافق بين حدودها والهويات المتنوعة الكردية؛ السنية؛ الشيعية؛ فضلا عن المسحيين وتضارب مصالح القوى الداخلية قد خلق ضرورة لتدخل الخارجي لمحاولة ايجاد حل ومكافحة التنظيمات الارهابية، وهو ما سرع من تحول سوريا إلى حرب مُدولة وساحة للمنافسة الاستراتيجية بين القوى الاقليمية والدولية تغلب فيه الحسابات الجيوسياسية والمصالح الاستراتيجية، ما جعل ما حدث في سوريا مختلف عن ما عاشته باقي الدول العربية الدول التي استطاعت تجاوزه وتحقيق الاستقرار حتى وإن كان نسبي كتونس ومصر.

[1] - Hugo Slim,, ***Op.cit.***, pp30.31

المبحث الثاني: سوريا كساحة للمنافسة الاستراتيجية: دراسة في استراتيجية الدول المتدخلة: الإقليمية، الدولية "ودورها في تغير ميزان قوى الحرب.

لم تشفع أهمية الشرق الأوسط ضمن الحسابات الاستراتيجية للدول لسوريا في بداية المظاهرات حيث لم يكن للأطراف الإقليمية والدولية أي موقف ثابت اتجاه ما يحدث فيها مقارنة بليبيا التي عرفت تدخلاً واستجابة سريعة، أما سوريا فقد تبنت الدول فيها **سياسة أعطي للحرب فرصة وستنتهي لوحدها** لكن المعطيات التي أدت إلى دخولها مرحلة الحرب اللاتماثلية خاصة بعد ظهور داعش ضمن خارطة الأطراف الفاعلة وانتقاله من العراق إلى سوريا وتحولها إلى أرض خصبة للمنظمات الإرهابية الملتزمة بمهاجمة الولايات المتحدة الأمريكية وإسقاط إيران[1].

وقد أدت هذه المعطيات إلى تغير المواقف التي أصبحت بارزة وواضحة بين المؤيد للنظام ومعارض له والتي زادت طبقة معقدة أخرى إلى خطوط الحرب المتعددة في سوريا، كون المشاركة لم تعد تقتصر على الأطراف الفاعلة المحلية، بل تحولت سوريا إلى مسرح تنوعت فواعله بين المحلية والإقليمية والدولية التي لعبت دورًا في تدويل الحرب السورية سياسيًا؛ عسكريًا؛ ميدانيًا، بعد تصاعد دور روسيا وإيران الذي أدى إلى سقوط مناطق مهمة في أيدي النظام وخصوصاً في نهاية عام 2016 بعد سيطرة جيش النظام على مدينة حلب[2].

لذلك، كان من الضروري تقديم تصور عن مصالح القوى المتدخلة في الحرب والتي شكلت منعطف أخر في تطورها وتحولها إلى ساحة للمنافسة الاستراتيجية زادت من حدة العنف والمأزق الأمني في سوريا لتشبه بذلك ***اللعبة الكبرى*** التي تدور حول القوة والنفوذ التي سبق وأن تحدث عنها **روديارد كيبلينج** ***"Rudyard Kipling"*** في عام 1900 ضمن روايته الشهيرة **كيم** التي وضعت على خلفية الكفاح من أجل التفوق على آسيا الوسطى بين الإمبراطوريتين البريطانية والروسية، والذي أكد على أن هذه اللعبة لن تنتهي إلا بموت الجميع وليس قبل ذلك وهو ما يلخص أيضًا طبيعة الحرب في سوريا[3].

لأجل ذلك، سيتم في سياق هذا الجزء تحديد الديناميكيات الخارجية المؤثرة في تطور الحرب من خلال فحص السياسات والمصالح التي تدفع الجهات الخارجية لتدخل، وقد تم تقسيم هذا الجزء بالاعتماد

---

[1] - Michael Singh, Co-chair , Dana Stroul, Co-chair, Syria Study Group, Final Report and Recommendations, September 2019, Washington, DC: United States Institute of Peace, p12, Available from: https://www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/testimony/Syria-Study-Group-final-report-2019.pdf, Accessed on : 20/12/2020.

[2] - Carl P Turner, **Regional conflict Complex Theory and the Syrian War: A Conflict Analysis and Resolution Perspective**, CARIS Working Papers 18-01, p2,Conflict Analysis and Resolution Information Services, 27 April 2018,

[3] - Julian Lindley-French, Can Europe Apply Grand Strategy to Grand Tragedy?, in Andis Kudors, Artis Pabriks (eds), ***The War in Syria: Lessons For The West***,(The Centre for East European Policy Studies, 2016), p38.

على معيار رئيسي مرتبط بتوجه كل دولة متدخلة بين الداعمة للنظام السوري والرافضة لتغييره، وبين الرافض للنظام والداعم للمعارضة والذي تنوع دورها بين الدعم السياسي؛ المالي؛ الدبلوماسي؛ العسكري؛ والإنساني وأنواع الدعم الأخرى مع تقيم **أداءها الاستراتيجي**(*) وهذا في الإطار الإجابة عن التساؤل التالي: ***كيف ساهمت التدخلات الخارجية الإقليمية والدولية في زيادة تعقيدات الحرب السورية وتصعيد حدة العنف؟.***

أولاً: قوى الدعم الثلاثي للنظام السوري: أهداف متشابهة ومقاربات مختلفة:

1: التواجد الروسي في سوريا: استراتيجية ثنائية ومصلحة واحدة.

تبنت روسيا بشكل متزايد سياسات حازمة في السنوات الأخيرة تهدف إلى تعزيز مكانتها واسترجاع هيبتها في النظام الدولي بعد أن تعاملت معها الدول الغربية كقوة من الدرجة الثانية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي خلال فترة التسعينيات والألفينيات التي شهدت توسعًا أمنيًا لحلف الناتو يقابله سعي الاتحاد الأوروبي إلى جذب أوكرانيا من خلال اتفاقية الشراكة الاقتصادية، الأمر الذي زاد من رغبة روسيا في فرض نفسها وتحقيق تحقيق التطور العسكري والاقتصادي الذي سيساعدها على تحقيق هدفها في الريادة الدولية خاصة بعد شعورها بالخطر وعدم الاستقرار بعد وصول الاتحاد الأوروبي إلى حدودها[1].

ولتأكيد هذه السياسة عملت روسيا على التدخل عسكريا في كل من جورجيا عام 2008 وأوكرانيا في عام 2014 وسوريا مؤخرًا، والتي تبنت فيها استراتيجية ميزتها الأساسية المزج بين مختلف عناصر القوة الروسية الإعلامية والدبلوماسية من خلال الضغط عبر مجلس الأمن، حيث اعترضت روسيا في أكتوبر 2011 وفيفري 2012 على مسودات قرارات أدانت الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في سوريا[2]، بالإضافة للقوة العسكرية من خلال التدخل المباشر في2015 عن طريق نشرها للقوات العسكرية الجوية في محافظة اللاذقية لتوفير الدعم اللوجستي من حيث الغطاء الجوي للنظام السوري والسيطرة على المعارضة في المنطقة[3].

---

*–يقصد بالأداء الإستراتيجي مجمل السياسات العسكرية؛ الإقتصادية؛ السياسية التي تتخذها الدولة لتحقيق أهدافها.

[1]- Erwin van Veen, The geopolitics of CRU Policy Brief Syria's reconstruction: a case of matryoshka, clingendael: Netherlands Institute of International Relation; April 2019, pp 3,4, available from: https://www.clingendael.org/sites/default/files/2019-04/Geopolitics_of_Syrias_reconstruction_April19_final.pdf, Accessed on : 25/01/2020

[2] -Māris Cepurītis, Russia's Strategy in Syria: Multiple Aims, in Andis Kudors, Artis Pabriks (eds), ***The War in Syria: Lessons for the West, (***Rīga : The Centre for East European Policy Studies University of Latvia Press, 2016), p142.

[3] - Sanu Kainikara, ***Ibid,*** p63.

ولتحليل الاستراتيجية الروسية في سوريا والتي جاءت على خلفية تصاعد العنف غير المنظم التي عرفته سوريا بعد تدخل داعش، لابد من تحديد الأسباب الحقيقة التي دفعت روسيا للتدخل العسكري والذي شكل أحد أبرز المنعطفات التي ساهمت في تغير ديناميكية الحرب السورية:

أ. أسباب التدخل الروسي:

تجسدت أسباب التدخل في:

✓ طلب سوريا الدعم من الحليف الروسي، والذي جاء بعد اعتراف الأسد بعدم قدرته على مواصلة القتال والسيطرة على جميع الأراضي بع انخفاض قوته العسكرية لأقل من 50 % الأمر الذي دفعه لتركيز على المناطق الاستراتيجية فقط، وهو ما توضحه الخارطة التالية:

الخريطة رقم5: خريطة الأراضي التي خسرتها سوريا في الفترة الممتدة من جانفي إلى سبتمبر 2015.

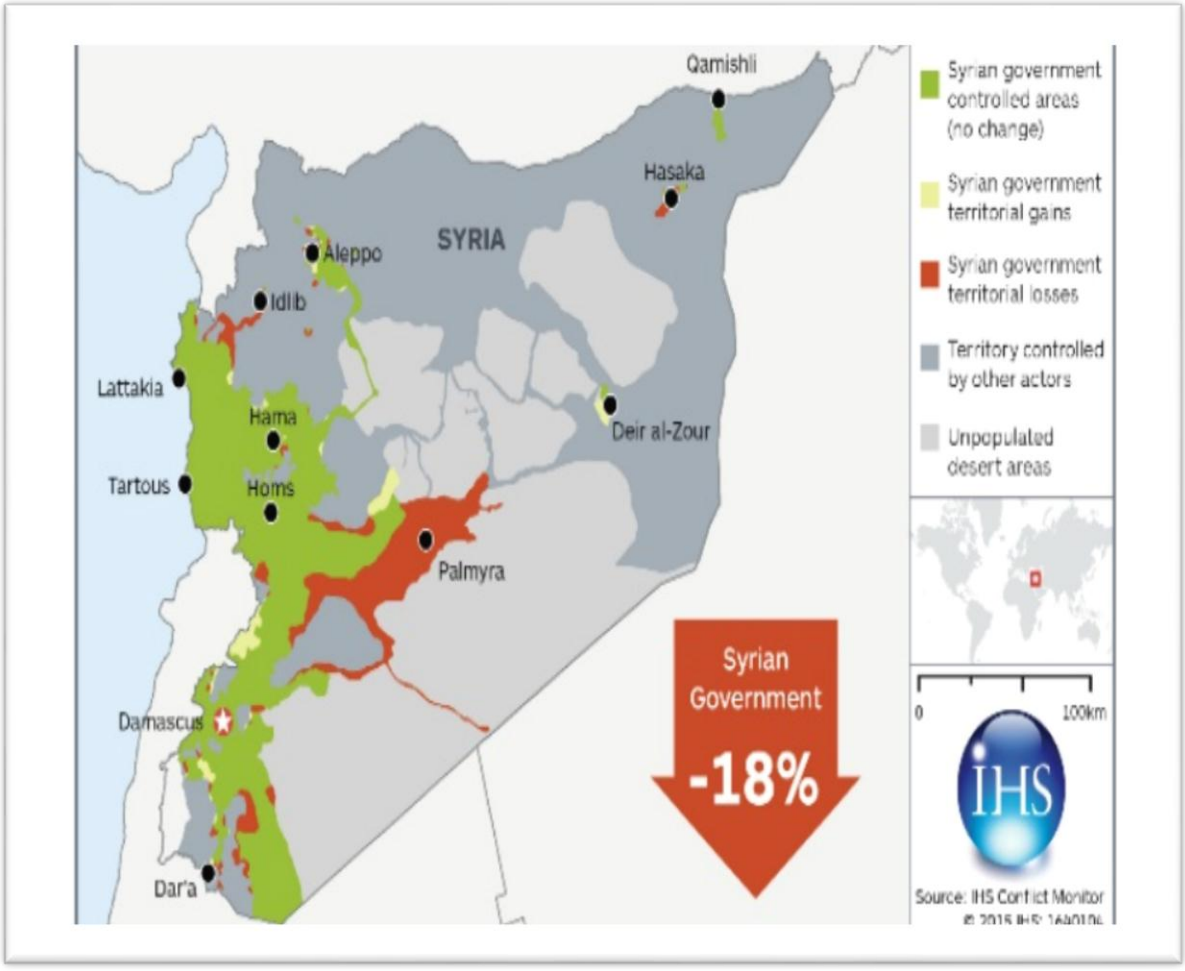

المصدر: https: //www.janes.com/article/53771/syrian-government-no-longer-controls-83-of-the-country

حيث انخفضت سيطرة النظام السوري وفقا للخريطة لحوالي 18 % بخسارة أهم المناطق الاستراتيجية خاصة حلب؛ دير الزور؛ وادلب التي أصبحت معقل للتنظيمات الإرهابية، وهناك العديد من مؤشرات التي تؤكد حالة الضعف:

– توسع الجيش السوري الحر وتراجع ملموس في الجيش السوري النظامي في جبهات مختلفة في جميع أنحاء سوريا، مما يؤكد افتقار النظام إلى القوة البشرية اللازمة للعمليات العسكرية الكبيرة.

– تحويل النظام مقر الأمن والمعسكرات العسكرية داخل المدن الكبرى إلى قلاع محمية، مما يشير إلى أنه يأخذ موقع الدفاع بدلاً من موقع الهجوم.

– تحويل المطارات داخل المدن إلى ثكنات عسكرية وإيداع ملفات من أجل قصف المناطق الخاضعة لسيطرة الجيش السوري الحر وباقي التنظيمات الارهابية[1] .

– ترك النظام وحداته وثكناته العسكرية بعيدًا عن العاصمة التي لم يتمكن من إرسال أي إمدادات لها نتيجة فرض الجيش السوري الحر سيطرته على سلاسل الإمداد الرئيسية بقطعها أو الاستيلاء عليها.

بناءً على ذلك، قدم النظام السوري بطلب للدعم الروسي حيث تم الاتفاق في 26 أوت 2015 على تكثيف التدخل الروسي والانتقال من الدعم الدبلوماسي في المنتديات الدولية إلى التدخل العسكري المادي[2].

– انتشار احتمال أن يحفز ماحدث في سوريا حركات مماثلة داخل روسيا، خاصة أن هذه الأخيرة قد عرفت صعود الجهادية والقاعدة في أفغانستان ومشكلة الشيشان، ما جعلها تتدخل لمنع انتقال الأزمات الإقليمية السياسية والعسكرية إلى روسيا، خاصة وأن سقوط الأسد سيؤدي إلى خلق مأزق أمني في المنطقة يدور حول من سيكون المسؤول عن عواقب انهيار النظام؟ ومن سيقاتل المتطرفين السنة؟ وكيف سيتم تجنبهم في المناطق الهامشية الروسية ذات الكثافة السنية الكبيرة ولا سيما في شمال القوقاز[3].

– تدعيم روسيا موقعها كلاعب حاسم في تحديد مستقبل سوريا وتصوير نفسها الفرصة الحقيقة لبدء استراتيجية طويلة الأمد لتحقيق الحل السياسي لكونها الكيان الوحيد الذي يمكنه التأثير على الأسد لتقديم التنازلات والقبول بالتسوية التفاوضية[4].

---

[1] - Ali Hussein Bakeer, ***Op.cit,*** pp 37,38.

[2] - Columb Strack, **Syrian government no longer controls 83% of the country**,24 August 2015, Available from: https://www.janes.com/article/53771/syrian-government-no-longer-controls-83-of-the-country, Accessed on :16/03/2020.

[3] - Spyridon N. Litsas, Russian Foreign Policy in the Middle East under Putin: Can Bears Walk in the Desert?, in Yannis A. Stivavhtis (ed), **Conflict and Diplomacy in the Middle East External Actors and Regional Rivalries**,(Bristol, England : E-International Relations , 2018), p67

[4] - Angela Stent, "Putin's Power Play in Syria", Foreign Affairs, Janary/February 2016, Available from : https://www.foreignaffairs.com/articles/united-states/2015-12-14/putins-power-play-syria, Accessed on :27/01/2020.

– تعاون البلدين في مجال الدفاع، خاصة فيما يتعلق بالقاعدة البحرية وخطط التعاون في مجال الطاقة النووية، فسوريا تشكل سوقًا استراتيجيًا لصناعة العسكرية الروسية في الشرق الأوسط.

– استبدال ما تعتبره نظاماً دولياً قسرياً بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية التي لا تحترم المصالح الروسية، واقتناع السياسة الروسية بالفشل الغربي في فهم عواقب إزالة الأنظمة الاستبدادية الحاكمة ودليل ذلك الفوضى في العراق وليبيا[1] .

– من الأسباب التي شجعت روسيا على التدخل هو أن الحرب السورية تشكل مسرحًا لاستخدام الأصول الروسية الجوية الجديدة كشكل من أشكال الاختبارات التشغيلية في بيئة قتالية حقيقية تساعدها على تحديد نقاط القوة والضعف كاستخدام بعض الأسلحة التي لم تشهد سوى اختبارات قتالية محدودة في الشيشان مثل صواريخ**Ataka** و **Vikhr**[2].

– قياس ردة فعل القوى الخارجية حول الأسلحة الروسية بهدف توسيع سوق بيع أسلحتها، ومثال ذلك توقيع موسكو على صفقة مربحة لتزويد طائرات هليكوبتر هجومية من طراز **Mi-28N** بقيمة 4.2 مليار دولار لبغداد والتي استخدمتها القوات العراقية بمجرد وصولها في عام 2014[3].

وفقا لهذه الأسباب، تبنت روسيا استراتيجية تتوازن مع مصلحتها الوطنية في التخلص من التهميش السياسي الغربي والخداع الذي تعرضت له في ليبيا التي لم يتم فيها مراعاة مصالحها الاقتصادية، مما دفعها لتبني استراتيجية هجومية فيما بعد في المناطق الحيوية للمصالح الروسية في أوروبا والشرق الأوسط خاصة استراتيجيتها العسكرية في سوريا .

بـ. الاستراتيجية العسكرية الروسية وعوامل نجاحها:

بهدف وضع بصمة روسية دائمة في الشرق الأوسط جاء التدخل العسكري الروسي باستراتيجية مختلفة عن تلك التي قدمتها معظم الدول المتدخلة، حيث عملت روسيا على الاستلاء على القاعدة الجوية والبحرية السورية من أجل القيام بمهام عبر كامل البحر الأبيض المتوسط بدون قيود كما قامت بتوسيع المنشآت الأرضية وحولت القاعدة الجوية إلى مورد روسي رئيسي[4].

بالإضافة لاعتمادها على قوتها العملياتية البحرية والجوية التي مكنتها من تطبيق استراتيجية السيطرة المعاكسة ***"Adverse control strategy"*** في مواجهة المعارضة السورية، والقائمة على انشاء بيئة قتالية تجبر الطرف المعارض على اختيار مسار عمل تكون روسيا مستعدة لمواجهته ضمنه[5]، وهذا بالرغم من الحواجز التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية للحيلولة دون وصول القوات

[1] - Janis Berziš, ***Op.cit***, p7.
[2] - Péter Marton , ***Op.cit***, p37.
[3] - Péter Marton, ***Op.cit***., p38
[4] - ***Ibid.***
[5] – Sanu Kainikara, ***Op.cit.,***p76.

الروسية عن طريق أوروبا من خلال غلق المجال الجوي بلغاري واليوناني، إلا أن هذا لم يمنع من التدخل العسكري حيث استطاعت روسيا وبفعل التحالف مع حزب الله؛ ايران؛ والعراق تمرير المعدات العسكرية إلى اللاذقية وطرطوس في سبتمبر 2015[1].

وقد بدأت الاستراتيجية العسكرية الروسية بالتركيز على الحملة الجوية، فوفقًا لتقرير الصادر عن معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى في 2019، ركز الوجود العسكري الروسي بشكل أساسي على حملة جوية بهدف الحد من فعالية الجماعات المتمردة المدعومة من الغرب والمهددة لبقاء نظام الأسد، حيث استهدفت الضربات الجوية أطراف المعارضة في حمص وحماة والمناطق الاستراتيجية الخاضعة لسيطرة داعش في الرقة وبعض التنظيمات الإرهابية الأخرى كجيش الإسلام، كما شمل الهجوم الجوي استهداف مجموعة كانت تحت تدريب القوات الأمريكية[2].

ويوضح الجدول التالي أبرز محطات التدخل العسكري الروسي في سوريا ومجمل المعدات العسكرية المستخدمة طول فترة التواجد العسكري:

[1] – Michael Kofman, ***Op.cit.***, p77.

[2] – Erwin van Veen, ***Ibid***.

الجدل رقم2: محطات مهمة في التدخل الروسي في سوريا2015_2017.

التاريخ	المنطقة المستهدفة.	الأهداف والنتائج.	الأسلحة المعتمدة.
30سبتمبر 2015.	محافظة حمص، القنيطرة، حماه.	استهداف مواقع المتمردين في كل من: الرستن؛ تلبيسة فيما يتعلق بتنظيم جبهة النصرة؛ الزعفرانية؛ لتليل؛ الحمر؛ دير فول.	وفي اطار تنفيذ هذه الهجمات العسكرية اعتمدت روسيا على مجموعة متطورة من الأسلحة والمتمثلة في: ✓ صواريخ من طراز كاليبر. ✓ دبابة القتال الرئيسية–T 90المحرضة (MBT) بنظام ضد الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ✓ الذخائر الموجهة بدقة. ✓ الطائرات بدون طيار: Su–25؛Su–25 ؛ Su–30SMs؛24M ، Su–35Ss؛Su–34s والمروحية(*) Mil Mi–24 ✓ القاذفات الاستراتيجية بعيدة المدى من طراز: تو16؛ تو95؛ تو23 بهدف إطلاق صواريخ كروز. ✓ القاذفات الاستراتيجية من نوع.Tu–22M3 ✓ تزويد القاعدة الجوية
2– 1أكتوبر 2015.	✓ 11 غارة جوية في الرقة على مواقع تنظيم الدولة الإسلامية. ✓ 4غارات جوية في مدينة السريان القديمة وعلى الطريق السريع تيفور – تدمر.–	✓ تدمير مركز قيادة داعش بالقرب من السريانية وتعطل قافلة على الطريق السريع. ✓ تدمير ثكنات داعش في قاعدة الطبقة العسكرية ومخزن للأسلحة في مزارع العجراوي. ✓ اخراج قوات داعش من بلدة محين بعد قتال عنيف أسفر عن مقتل 18 مسلحًا واستعادة القوات السورية السيطرة. ✓تجاوز النقد الموجهة للحملة الروسية بعدم استهدافها تنظيم داعش والتركيز فقط على المعارضة المتمردة الداخلية.	
نوفمبر– ديسمبر 2015	✓ الرقة؛ حلب؛ إدلب	✓ القيام بحملة جوية مكثفة على معاقل تنظيم داعش خاصة محافظة ريحا التي استول عليها داعش قبل ستة أشهر. ✓ استهدفت الحملة كذلك مكاتب الحزب الإسلامي التركستانية وبعض البنية التحتية لمنظمات الإغاثة.	
جانفي– فيفري 2016.	✓ بلدة معرة النعمان الشمالية الغربية. ✓ محافظة اللاذقية.	–الضربة موجهة إلى محكمة تديرها جبهة النصرة المرتبطة بتنظيم القاعدة –مقتل 60 شخصا من بينهم 23 من أعضاء التنظيم. استعادت القوات الحكومية مدينة الرابية ، آخر معقل رئيسي لقوات المتمردين في محافظة اللاذقية الغربية.	

*– طائرة هليكوبتر هجومية سوفيتية تم تصميمها في مكتب تصميم ميخائيل ميل ***Mikhail Mil*** "التي تحمل اسمه تتميز بكونها ذات محركين مصممة للدعم الجوي المباشر للقوات البرية ضد الأهداف المدرعة مع قدرة نقل خفيفة للقوات.

27 -14مارس 2016		الإعلان عن انسحاب الجزء الرئيسي من القوات الروسية في سوريا لتحقيقها العديد من الأهداف: _استعادت الحكومة السورية موقع التراث العالمي لليونسكو في تدمر بدعم منسق من القوات الروسية بعد إزالة الألغام التي زرعها تنظيم داعش. -تطوير القاعدة العسكرية لتركيب أنظمة الدفاع الجوي . -تدمير 209 منشآت لإنتاج ومعالجة ونقل الوقود، بالإضافة إلى 2912 مصدرًا لتسليم المنتجات البترولية. في تحرير القوات السورية 400 مدينة وأكثر من 10000 كيلومتر مربع من الأراضي	حميمي بسفينة مقاتلة سوخوي S-35Sمجهزة بأنظمة حرب إلكترونية. ✓ أنظمة الدفاع الجوي-S 300VM و S-400 Triumph؛ أنظمة أخرى مثلOsa-AKM و Pantsir-S1و Buk-M2E ✓ صواريخ كروز منخفضة الرؤوس الحربية مع أو بدون رأس حربي نووي
26جوان 2016	بلدة القليعة	قصف جوي روسي وسوري استهدف تنظيم الدولة الإسلامية وأسفر عن مقتل 82 شخص بعضهم من المدنيين.	
23-22 سبتمبر 2016.	"**معركة حلب**": استهداف الجزء الشرقي الخاضعة لسيطرة المتمردون كجماعة فتح حلب ووحدات الجيش السوري الحر والجماعات المتمردة المنشقة.	✓ شن 80 غارة عسكرية ✓ انتقال المدنيين إلى باقي أجزاء المدينة. ✓ استهداف تحصينات المتمردين والمخابئ ومراكز القيادة.	
18أكتوبر 2016	حلب وحماة واللاذقية	✓ توقف روسيا الضربات الجوية ضد مواقع المتمردين وفقًا لوقف إطلاق النار لمدة ثماني ساعات.	
ماي-جوان-جويلية 2017	حلب	✓ انسحاب تنظيم الدولة الإسلامية من محافظة حلب	
سبتمبر 2017	دير الزور، حماة ادلب	✓ الفرقاطة الروسية الأدميرال ايسن تطلق صواريخ كروز من البحر الأبيض المتوسط على أهداف داعش تؤدي الي تدمير المواقع وقتل العديد من المقاتلين	

المصدر: من إعداد الباحثة، بالاعتماد على المرجعين:

-Sanu Kainikara -, ***in the Bears Shadow "Russian Intervention in Syria*** ",(Australia,Air Power Development Centre, 2018).

-Māris Cepurītis, Russia's Strategy in Syria: Multiple Aims, in Andis Kudors, Artis Pabriks (eds), ***The War in Syria: Lessons for the West ,(*** Rīga: The Centre for East European Policy Studies University of Latvia Press, 2016).

من خلال المعطيات التي تم رصدها في هذا الجدول، يتضح بأن الاستراتيجية الروسية قد أدرجت كل أطراف المعارضة السورية ضمن معركتها في مكافحة الإرهاب، حيث لا يوجد وفقا لها ما يسمى بالمعارضة المعتدلة التي روجت لها الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما وضحه **نيكولاس غفوسديف**" ***Nikolas Gvosdev*** " بقوله: **<<لا يوجد شيء اسمه "معارضة معتدلة...و الصراع في سوريا الآن ثنائي إما مع الأسد أو مع الإرهابيين، والجماعات التي تواصل القتال ضد الأسد متحالفة في الواقع مع داعش[1].>>.**

وقد أثبتت الحملة العسكرية القصيرة المركزة قدرتها على تحقيق الأهداف العسكرية من خلال:

– تراجع تنظيم داعش في معظم المناطق في مقابل عودة السيطرة النظام السوري على نسبة كبيرة من الأراضي، وهذا ما توضحه الخريطة التالية:

[1] - Nikolas K. Gvosdev, "***Moscow's War in the Air: Russia Sends a Message in Syria***," The National Interest, October 1, 2015, Available from: http://nationalinterest.org/feature/moscows-war-the-air-russiasends-message-syria-13983, Accessed on: 20/03/2020.

الخريطة رقم6: مناطق النفوذ في سوريا 2017.

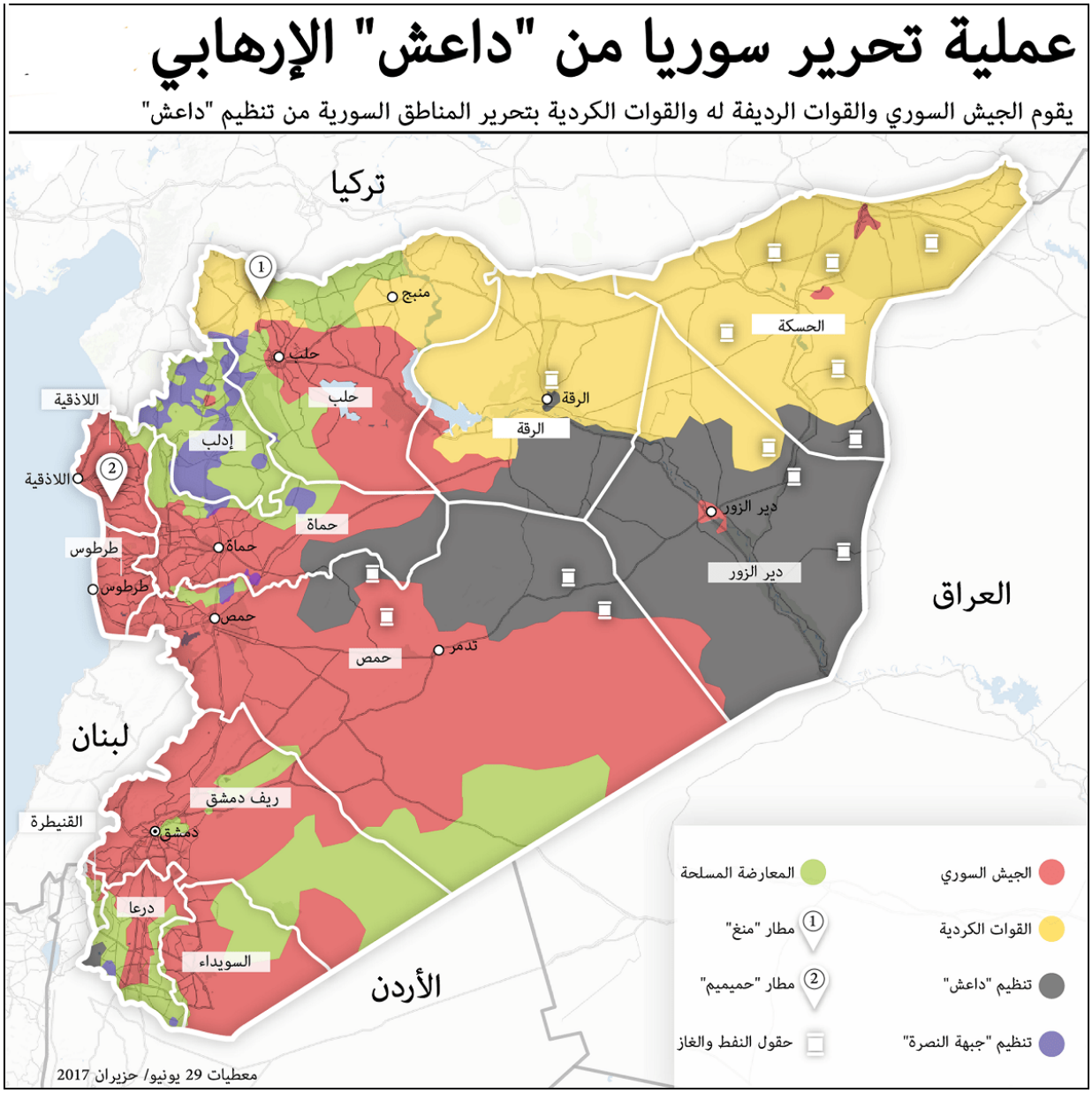

المصدر: https: //www.asswak-alarab.com/archives/14784

تبين هذه الخريطة مناطق النفوذ التي استرجعتها القوات السورية مع نهاية 2016 وبداية عام 2017 بمساعدة القوات العسكرية الروسية من سيطرة تنظيم داعش، وقد شملت هذه المناطق كل من: حلب؛ حمص التي تضم قاعدة الشيرات الجوية ، السويداء، اللاذقية، تدمر.

✓ اكتساب روسيا القوة الكافية للمساومة لضمان اتفاقية سياسية من شأنها أن تكون لصالح النظام، وتجسد هذا في اشرافها على **محادثات أستانا** بين الجماعات المسلحة المتمردة لتعزيز وقف إطلاق النار، والذي اعتبرته الدبلوماسية الروسية فرصة لإعادة إطلاق العملية السياسية من خلال صياغة

دستور سوري يهدف لإعادة إضفاء الشرعية على النظام خاصة بعد الاتفاق غلى مناطق خفض التصعيد[1].

عوامل نجاح الحملة العسكرية:

ومن عوامل التي ساهمت في نجاح الحملة العسكرية الروسية التي أثبتت فعالية كبيرة ما يلي:

-الإمداد العسكرية الروسية التي حولت ميزان القوى لصالح النظام سواء المعدات العسكرية خاصة الجوية، وكذلك التدريب الروسي للقوات السورية والذي غير من هيكل التدريب، بالإضافة إلى تأسيس شبكات اتصالات السورية بخبرات ومعدات روسية كل هذا أدى إلى تحقيق نجاحات تكتيكية واستراتيجية[2].

-عدم فرض قواعد الاشتباك التقليدية بشكل كبير على المستوى التكتيكي، والتزام العمليات العسكرية بالحد الأدنى من الضحايا والموارد.

-القدرة الروسية على الجمع بين العمل العسكري والدبلوماسي في الحرب اللاتماثلية عند مواجهة الفواعل غير النظامية، لذلك، لم يمنع التدخل العسكري روسيا من تكثيف جهودها في المبادرات الدبلوماسية التي تعد جزء مهم من استراتيجيتها في احتواء الوضع السوري، فقد عملت على إطلاق نهجًا دبلوماسيًا بالتوازي مع العمليات القتالية في أكتوبر خاصة بعد النجاح الذي حققته الضربات الجوية الأولى والتي وضعتها في موقع قوة، وقد تجسد هذا في اجتماع **فيينا** الذي جاء بهدف دراسة مستقبل الأسد وسعي للوصول لوقف إطلاق النار، وقد حقق هذا الاجتماع العديد من النجاحات تجسدت في:

- ✓ أنشاء مجموعة دعم سوريا الدولية (ISSG) على مستوى وزراء الخارجية في 14 نوفمبر.
- ✓ تحديد وقف إطلاق النار بين النظام السوري ومجموعات المعارضة المعترف بها، ويستثني هذا القرار الجماعات الإرهابية وهذا في غضون ستة أشهر الأولى من عام 2016.
- ✓ وضع خطة لمدة 18 شهرًا للتفاوض وإقامة حكومة سورية جديدة وهي عملية يقودها مبعوث الأمم المتحدة **ستافان دي ميستورا** "Staffan de Mistura "[3].

[1] - Michel Duclos, ***Syria: to end a never-ending war***,(The Montaigne Institute, 2017), p28
[2] - Sanu Kainikara, ***Ibid***., p114.
[3] - Stoffel, Derek, 'World powers admit political solution to Syrian war might not be possible', CBC News: World, 26 September 2016, Available from: https://www.cbc.ca/news/world/syria-aleppo-settlement-1.3778827, Accessed on:20/03/2020.

_الاعتماد على وسائل الإعلام وخاصة القناة الروسية RT لوضع تصور عام عن الحرب السورية منذ بدايتها حتى مرحلة التصعيد ومن ثم التدخل العسكري، والتي سعت من خلالها لتأكيد على شرعية النظام السوري وضرورة بقاء النظام من أجل تفادي ما حدث ويحدث في العراق؛ اليمن؛ وليبيا، والتي ركزت على دور وسائل الإعلام الغربية في تصعيد الحرب من خلال تشويه الحقائق التي يمكن أن تساعد في وضع خطة عمل لسوريا من أجل تحقيق الاستقرار إذا سعت إلى نقل الحقائق بشكل كامل[1].

كما كان استعمال وسائل الإعلام بهدف التأكيد على أن الهدف من التدخل العسكري هو مكافحة الإرهاب من خلال القضاء على داعش وباقي التنظيمات الإرهابية الناشطة في سوريا والتي تهدف إلى زيادة التوترات وزعزعة الاستقرار. خاصة وأن العناصر المقاتلة معظمها قادم من روسيا ودول السوفياتية السابقة مما يجبر روسيا على التدخل للقضاء عليهم والحيلولة دون عودتهم في وقت لاحق إلى دولهم الأصلية[2].

جـ. نتائج الحملة العسكرية الروسية:

يوضح هذا التدخل بأنه تمكن من تحقيق جملة من النتائج الاستراتيجية المهمة لروسيا والنظام السوري المتمثلة في:

✓ التأكيد على شرعية حكومة ذات سيادة وعدم قبول بالتدخل الخارجي لإحداث تغيير في نظام كانت له القدرة على حماية المصالح الروسية الاستراتيجية في المنطقة، خاصة في ظل عدم القدرة على التنبؤ بما سيبدو عليه النظام الجديد وما ستكون تفضيلاته السياسية في دولة مهمة في الشرق الأوسط والذي يمكن أن يزيد من دور الولايات المتحدة الأمريكية ويحد من الوجود الروسي، وهو ما قال به ألكسندر لوكاشفيتش" ***Alexander Lukashevich*** المتحدث باسم وزارة الخارجية الروسية في نوفمبر 2011: **<<السيناريو الذي ينطوي على تدخل عسكري في الشؤون السورية غير مقبول على الإطلاق بالنسبة لنا"[3]>>**، لذلك يمكن القول أن الموقف الروسي في سوريا تمليه جزئيا عدم رغبته في السماح بتوسيع المجال الغربي في منطقة الشرق الأوسط.

[1] - Liz Wahl , Russia's Propaganda on the War in Syria, in Andis Kudors, Artis Pabriks (eds), ***The War in Syria: Lessons for the West ,(*** Rīga :The Centre for East European Policy Studies University of Latvia Press, 2016),p109.

[2] - ***Ibid***.,p119.

[3] - Michael Kofman, US and Russia in Syria's War: Cooperation and Competition, in Andis Kudors, Artis Pabriks (eds), ***The War in Syria: Lessons for the West ,(*** Rīga :The Centre for East European Policy Studies University of Latvia Press, 2016),p68.

✓ التأكيد على أن الاستقرار بالنسبة للشرق الأوسط وفق المنظور الروسي لن يتحقق إلا باحترام السيادة والسلامة الإقليمية للدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، لذلك سعت روسيا للخروج من هذا الصراع كحامية للأقليات في الشرق الأوسط واستخدامها لتعزيز نفوذها في المنطقة[1].

✓ التأكيد على النظرية القائلة بأن موسكو لا تتخلى أبداً عن حلفائها المقربين وأن الدول التي تقترب من روسيا يمكن أن يحميها الكرملين من المخاطر المحلية والدولية على عكس الولايات المتحدة الامريكية، وهذا من أجل محاولتها لتحسين علاقتها مع دول الشرق الأوسط التي سعت من أجل اشراكها في المفاوضات المتعلقة بمستقبل سوريا كالمملكة العربية السعودية وتركيا، وهو ما أوضحه **فيتالي تشوركين** ***"Vitali Tchourkine"*** ″ الممثل الروسي في الأمم المتحدة:

<< نحن أقوى في الولاءات من الآخرين ...وهذا معترف به دوليًا ... إذا كانت لدينا علاقات جيدة مع بلد أو حكومة لسنوات أو عقود فلن يكون من السهل التخلص من هؤلاء السياسيين وهذه الحكومات لذلك يمكن الوثوق بروسيا أكثر من الولايات المتحدة لدعم أصدقائها[2]>>.

✓ التأكيد على تواجدها في الشرق الأوسط ومواجهة التحدي الاستراتيجي المتمثل في تفعيل نظام صواريخ الناتو الأرضي التي تستضيفها قاعدة ديفيزلو العسكرية من خلال نظام إيجيس – وهو درع صاروخي لحماية دول الناتو الأوروبية من الصواريخ قصيرة ومتوسطة المدى، والتي تعتبره روسيا تهديدا أمنيا لها كون هذه القاعدة إلى جانب قاعدة مماثلة في بولندا تلعب دورًا حاسمًا في هيكل الدفاع الأوروبي لعقود قادمة، لذلك يجب عليها الحفاظ على وجودها في الشرق الأوسط وتحويل المنطقة تدريجياً من منطقة نفوذ غربية إلى أرضية من العداء الإيديولوجي والسياسي بين واشنطن وموسكو[3].

✓ تحسين علاقاتها مع بعض دول المنطقة خاصة اسرائيل التي عملت على تنسيق أنشطتها على الحدود السورية مع الجيش الروسي الذي عمل بدوره على حمايته من خلال العمل على منع التقدم الإيراني.

✓ محاولة لإنشاء اتفاق غير رسمي مع الولايات المتحدة الأمريكية لإجاد نهج مشترك لإنهاء الصراع بهدف التفاهم حول قضايا أكثر أهمية لروسيا مرتبطة بحالة أكرانيا والعقوبات المفروضة وهذا

---

[1] - Assad says Interim Govt. Must Include Regime, Opposition and Independents', ***World Affairs***, 30 March 2016, Available from: http://www.worldaffairsjournalorg/content/assad-interim-government-must-include-regime-oppositionand-independents, Accessed on: 16/03/2020.

[2] - Spyridon N. Litsas, Russian Foreign Policy in the Middle East under Putin: Can Bears Walk in the Desert?, in **YANNIS A. STIVACHTIS(ed),** Conflict and Diplomacy in the Middle East External Actors and Regional Rivalries,(Bristol, England : E-International Relations , 2018),p72

[3] - Emile Hokayemm, ***Syria's Uprising and the Fracturing of the Levant,*****(** London : The International Institute for Strategic Studies, 2013), p73.

بهدف الخروج من العزلة السياسية والاقتصادية التي وضعتها لنفسها بعد ضم شبه جزيرة القرم والعمليات العسكرية في شرق أوكرانيا [1].

وعلى الرغم من أن معظم النتائج التي حققها التدخل الروسي تصب في صالحه وصالح النظام السوري، لا يمكن إهمال دوره في زيادة معناة السكان المدنيين في سوريا بشكل كبير، حيث خلف العديد من الضحايا قدر عددهم بحوالي ثلاثة آلاف مدني من بينهم 750 طفلا و500 امرأة، وتشريد العديد من السكان بإخلاء العديد من القرى في جبل التركمان بريف اللاذقية وريف حلب الشمالي واستهدافه التجمعات السكانية؛ الأسواق؛ المراكز الطبية والتعليمية والدينية تحت طائلة تواجد إرهابيين في تلك المواقع[2].

وقد جاء كل هذا من أجل تعزيز موسكو لنفوذها وتأثيرها على صنع القرار في منطقة الشرق الأوسط الذي وضعها في موقع الخصم الجيوسياسية للغرب بفعل استراتيجيتها المبنية على قراءة جيدة للوضع السوري والتحديات المطروحة والمتوقعة، ودليل ذلك التحول الحاصل في سياسات دول المنطقة التي بدأت تسعى عقب التدخل لتعميق علاقاتها مع روسيا عبر قطاعات متعددة: الدبلوماسي؛ الاقتصادي، العسكري من خلال توقيع صفقات أسلحة مع كل من: المملكة العربية السعودية في2017؛ الإمارات؛ قطر؛ العراق[3] .

بالإضافة لتوطيد علاقاتها مع ايران من خلال الالتزام بالحياد فيما يتعلق ببرنامجها النووي والتأكيد على أنها الدولة المستهدفة من قبل القوى الخارجية بشكل كبير في الحرب السورية، وهو ما صرح به وزير الخارجية الروسي **سيرغي لافروف *"Sergueï Lavrov"*** بقوله: **<< تعد الحرب السورية لعبة جيوسياسية كبرى تهدف فيها العديد من القوى الخارجية لإسقاط إيران من خلال سوريا لأن سقوط سوريا يعني خسارة إيران لحليف شيعي استراتيجي في المنطقة، وهو الأمر الذي زاد من تدخل ايران في الحرب السورية وبروز دورها بشكل كبير من خلال تشكيل تحالف مع روسيا للإبقاء على النظام السوري[4]>>.**

[1] – Sanu Kainikara, ***Op.cit***., p125.

[2] – Emile Hokayemm, ***Op.cit***.,

[3] - Péter Marton , ***Op.cit.***, p37.

[4] - Māris Cepurītis, ***Op.cit.***, p140.

2. إيران والحرب السورية: مصالح استراتيجية وفرصة لاستعراض تطور القوة العسكرية.

تشكل سوريا الحليف الاستراتيجي الأهم لإيران ومسرحًا لبسط القوة والنفوذ في المنطقة، خاصة وأنها الجسر البري الأهم إلى بلاد الشام والبحر المتوسط والجبهة الثالثة في مواجهة إسرائيل بعد لبنان وغزة، بالإضافة لتعاطف الإيديولوجي بين البلدين بسب الطائفة الشيعية والذي عزز بدوره العلاقة الاستراتيجية على الرغم من الاختلاف فيما يتعلق بطبيعة النظام السياسي "علماني" "اسلامي"، ليكون بذلك تدخل إيران في سوريا هو جيوسياسي بالأساس يهدف للحصول على موطئ قدم دائم يمكّنها من توسيع قدرتها الرادعة ضد إسرائيل وإبقاء منافستها السعودية في الخارج، فهي ترى الحرب السورية تطور مفصلي يهدد المصالح الايرانية وطموحاتها الاقليمية ويتوقف عليه مصير التوازن في الشرق الأوسط [1] .

ونتيجة لذلك، وبعد تراجع قوات النظام السوري وتقدم الجيش الحر والجماعات المتحالفة تدخلت ايران وقدمت المساعدات المالية التي وصلت ل16 مليار دولار منذ عام 2012 كما عملت على فتح خط ائتمان بقيمة 3.5 مليار دولار في عام2013 ، أما في ما يتعلق بالدعم العسكري فقد اقتصر على ارسال عدد قليل من الضباط العسكريين من قوة القدس [*]، وقد كانت بمثابة الغطاء البري في الحرب حيث تقدم هذه القوات الدعم الفني للقوات السورية إضافةً لدورها في ترتيب الميليشيات الشيعية العراقية وقوات حزب الله[2] .

وكان هدفها في هذه المرحلة الحفاظ على العديد من المناطق الاستراتيجية المهمة في سوريا أبرزها منطقة السيدة زينب بدمشق والتي تحظى بأهمية ايديولوجية للطائفة الشيعية وتشكل موقعا استراتيجيًا للعمليات الإيرانية طويلة المدى، حيث تقوم القوات الإيرانية بالتعاون مع الجيش السوري على شن الهجمات الوقائية ضد مواقع الجيش السوري الحر المتاخمة لحي السيدة زينب وهذا بهدف تأمين أحياء الشيعة ومكاتب الزعماء الشيعة ومنع المعارضة من تشكيل منطقة سيطرة مجاورة تطوق مواقع النظام في غرب دمشق وتقطع وصوله إلى مطار دمشق الدولي[3].

لكن، ونتيجة لجملة التحولات الداخلية التي عرفتها سوريا بعد دخولها في صراع مع التنظيمات الإرهابية خاصة تنظيم داعش، تدخلت إيران بشكل مباشر بتقديم المساعدة العسكرية سنة 2015 والتي

---

[1]–فراس محمد أحمد الجحيشي، ***التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة***، (عمان–الأردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، 2015)، ص298 .

[*]–وحدة قوات خاص للحرس الثوري الإيراني والجناح الاستكشافي شبه العسكري والذي ترسله طهران في الغالب للقيام بالمهام السرية والمعقدة خارج الحدود الإقليمية والمسؤول عن الفرقة هو علي خامنئي.

[2]–فراس محمد أحمد الجحيشي، ***مرجع سبق ذكره***، ص293.

[3] - Joseph Holliday, Michael Lynch,The Battle for Damascus:THE CURRENT STATE OF PLAY IN SYRIA, December 7, 2012, Available from: http://www.understandingwar.org/press-media/graphsandstat/battle-damascus-current-state-play-syria, Accessed on:28/03/2020

كانت بمثابة تصعيد كبير لنهج إيران تجاه الحرب، حيث اعتمدت فيه على الأساليب غير متماثلة لتعزيز انتشارها في سوريا في هذه المرحلة الحرجة بتحويل جيشها إلى قوة استكشافية قادرة على إجراء عمليات شبه تقليدية مستدامة خارج حدودها[1].

فقد لعبت القوات البرية الإيرانية دوراً حاسماً في استيلاء القوات الموالية للنظام على التضاريس الرئيسية والسيطرة عليها مثل بلدتي الزهراء ونوبل المحاصرتين في فيفري 2015، كما عملت على قطع خط إمداد المعارضة الرئيسي إلى مدينة حلب من تركيا، وشاركت بكثافة في الهجمات الموالية للنظام عبر الجبهة الجنوبية لحلب من أكتوبر 2015 إلى جانفي 2016 أين عملت على نشر العديد من الجنود من مختلف فروعها العسكرية خلال عملية استمرت 15 شهرًا في حلب والتي تمكنت من استعادتها في ديسمبر 2016 والتي أكدت على فاعلية القوات الإيرانية التي لم تهتم لمبدأ وقف إطلاق النار التي جاءت به محادثات استاناّ، حيث أطلقت الميليشيات الموالية لإيران خطوة للسيطرة على" الصحراء "بين الحدود الأردنية السورية والفرات من أجل إقامة تقاطع مع ميليشيات" التعبئة الشعبية العراقية "الموجودة في دير الزور[2] .

وكانت هذه المشاركة بمثابة الإعلان الرسمي عن التواجد العسكري الإيراني بعدما كان هناك نوع من التعتيم، وكان هذا بفعل دور مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام التابعة للحرس الثوري الإيراني والتي بثت مقاطع فيديو لقائد الحرس الثوري **قاسم سليماني** يزور جبهة القتال في سوريا ويصافح المقاتلين الأجانب، وهو ما يوضح كيف ساهمت ايران في تفاقم حدة الحرب بسب اعتماد النظام السوري على ميليشيات إيرانية ومعرفتها العسكرية فيما يتعلق بالأساليب القمعية[3]، وقد تم تحقيق ذلك بالاعتماد على استراتيجية التالية:

[1] - Paul Bucala, Iran´s New Way of War in Syria, Institute for the Study of War and the Critical Threats Project,2017, Available from : https://css.ethz.ch/en/services/digital-library/articles/article.html/f5093109-9aeb-403d-9301-f1353baf03a8/pdf,logged on :27/03/2020

[2] − Paul Bucala, Iran´s New Way of War in Syria, ***Ibid***.

[3] - Michel Duclos, ***Ibid.***, p 29

أ. أبعاد الاستراتيجية الإيرانية:

وقد اعتمد إيران على استراتيجية عسكرية تظهر ملامحها في:

✓ **التواجد الفعلي للقوات الايرانية من خلال قوات الحرس الثوري**(*): من خلال الاعتماد على اجراء عمليات نشر طويلة الأمد في سوريا للقوات البرية، والتي تظهر قدرة الجيش الإيراني على دمج مجموعة من القوات من فروع مختلف في العمليات الأجنبية والتي عملت على تدريب وحدات عسكرية سورية جديدة وتقديم المهام الاستشارية والاستفادة من خبرتهم في قضايا الأمن الداخلي والعمليات التقليدية ومكافحة المتمردين ، وتتكون عناصر الدعم العسكري من:

✓ القوات البرية للحرس الثوري: اعتمد النظام الإيراني بشكل كبير على عناصر من القوات البرية للحرس الثوري الإيراني مصممة للدفاع عن النظام الإيراني ضد الغزو البري والاضطرابات الداخلية والمدربة على **الحرب اللاتماثلية** للمشاركة في العمليات الموالية للنظام حول حلب، وقد علمت وبعد التدخل الروسي على تقديم تدريب والمشورة والمساعدة، ليتضح بأن عناصر القوة البرية التابعة للحرس الثوري قد عملت في مستويات مختلفة من ساحة المعركة وفقًا للاحتياجات التشغيلية[1].

✓ أرتيش ***"Artesh"***: وقد شكل نشر قوات أرتيش الإيرانية تحول جذري في عقيدة المؤسسة العسكرية الايرانية التي لم تشهد نشرا لهذه القوات في بيئات قتالية من 1988إلى2016 إلا في سوريا نتيجة لارتفاع حصيلة الضحايا في قوات الحرس الثوري الإسلامي، وكان هدف النشر تعزيز القوات البرية التابعة للحرس الثوري في جنوب حلب بأفراد من قوات أرتيش تم اختيارهم بعناية بما يتناسب ومتطلبات البيئة القتالية للعمل على نشر حمالات استباقية في الخارج لحماية الحدود إيرانية[2].

فالاستعانة بهذه القوات هو استمرار طبيعي لجهود النظام الإيراني لتعزيز وتقوية خدماته العسكرية في مواجهة التهديدات الخارجية والداخلية، وتحتل هذه القوة أهمية كبيرة في المؤسسة العسكرية الإيرانية ودليل ذلك الميزانية المخصصة لها والتي حددت في 21 مارس 2017 بالثلث ما خصص لقوات الحرس الثوري والباسيج وعملياتهما الاستكشافية[3].

---

*– حرس الثوري: عبارة عن جيش موازي للجيش النظامي يمتلك القوة البرية؛ البحرية؛ الجوية بالإضافة إلى ترسانة عسكرية مكونة من الصواريخ والدبابات والطائرات المقاتلة والغواصات بالإضافة إلى ميزانية مالية ضخمة.

[1] – Paul Bucala, The Artesh in Syria: A Fundamental shift in Iranian Hard Power, Critical Threats?, May 04, 2016, Available from: https://www.criticalthreats.org/analysis/the-artesh-in-syria-a-fundamental-shift-in-iranian-hard-power, Accessed on: 29/03/2020.

[2] - ***Ibid.,***

[3] - Farzin Nadimi, Iran's National Army Reorganizes,The Washington institute, August 14, 2017, Available from: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/irans-national-army-reorganizes, Accessed on :29/03/2020.

✓ الباسيج(*): والتي تم الاعتماد عليها بغرض تقديم قوة دعم النار لعناصر فيلق الحرس الثوري الإيراني في سوريا، فقد شاركت في العديد من المهام العسكرية وكان لها دور في استعادة بلدتي الزهراء ونوبل في فيفري2016، كما قام المخططون العسكريون الإيرانيون بنشر مقاتلين متطوعين مدربين بشكل خاص وفرق النخبة من القوات الخاصة في الخطوط الأمامية من أجل توفير الدعم القتالي للعديد من الميليشيات العميلة، ليصل بذلك العدد إجمالي للأفراد العسكرية الايرانية المتواجدة في سوريا وحسب احصائيات 2016 ما بين9200 –6500 [1].

✓ ***التزويد بالعتاد العسكري:*** يتضح هذا من خلال تزويد إيران القوات الحكومية السورية والميليشيات الشيعية بالأسلحة الخفيفة والاستراتيجية المتقدمة والتي شملت: الصواريخ الباليستية قصيرة المدى والصواريخ المضادة للدبابات؛ قاذفات الصواريخ؛ بنادق الكلاشينكوف؛ قذائف الهاون؛ أنظمة الطائرات دون طيار فضلا عن معدات اتصال ومحروقات للآليات العسكرية ولباس عسكري[2]، ولقد اعتمدت ايران في ادخال الإمدادات العسكرية وتوسيع المرافق اللوجستية لنقل الأفراد والأسلحة والمعدات على طريق العراق نحو سوريا عبر معبرين رئيسين:

_**معبر الجزيرة:** والذي يبدأ من محافظة ديالي على الحدود العراقية الإيرانية، التي تعتبر مصدر الإمداد وفيها منشأة وقاعدة عسكرية ضخمة تديرها إيران، ويبدأ طريق سير الإمدادات عن طريق السيارات المدنية والعسكرية من سامراء إلى بيجي وبعد ذلك الموصل التي تعتبر نقطة تجمع، حيث أصبح طريقاً عسكرياً للمليشيات الإيرانية لإدخال السلاح إلى الحدود السورية[3].

معبر بادية الشام: والذي يكون عن طريق مدينة كربلاء وبالتحديد من مركز الحشد الشيعي في المدينة باتجاه مركز الذيب مقابل منطقة التنف مكان تواجد القاعدة العسكرية الأمريكية[4].

✓ **التحالف مع روسيا:** كما عملت على تشكيل تحالف مع روسيا من خلال مساندة الحملة الجوية بقيادتها للحملة البرية اقتناعا منها أنه لا يمكن السيطرة على المعارضة دون وجود تنسيق بري هذا من جهة، ومن جهة أخرى عدم قدرة ايران على التنازل عن السيطرة العسكرية الكاملة لروسيا لأن هذا سيؤدي إلى فقدان نفوذها الاستراتيجي في المنطقة[5].

---

[1] - Ali Ansari ,Aniseh Bassiri Tabrizi, The View From Tehran, in Aniseh Bassiri Tabrizi and Raffaello Pantucci(eds), ***Understanding Iran's Role in the Syrian Conflict***,(London : Royal United Services Institute for Defence and Security Studies, 2016),p5.

[2] – Ali Ansari, ***Op.cit***.,p 5.

[3] - Will Fulton, Joseph Holliday, Sam Wyer, ***Iranian Strategy in Syrai***,(USA: Institute for the Study of War and AEI's Critical Threats Project,2013),p17.

[4] - ***Ibid.,***

[5] - Ariane M. Tabatabai, Syria Changed the Iranian Way of War, And What That Means for a Future Conflict With the United States, foreign affairs August 16, 2019, Available from: https://www.foreignaffairs.com/articles/syria/2019-08-16/syria-changed-iranian-way-war, Accessed on :28/03/2020.

وقد كان هذا التحالف بمثابة تطبيق للنظرية الواقعية حول الطرح القائل: **لا عداوة دائمة ولا صداقة دائمة انما مصلحة دائمة**، فعلى الرغم من الخلافات بين البلدين في العديد من القصايا إلا أن توافق المصالح الإيرانية والروسية في سوريا جعلت التعاون حقيقة، فالدعم الجوي الروسي المنسق بشكل وثيق مع الحرس الثوري الإيراني وشبكته من الوكلاء الأجانب كان له دور حاسما لنجاح العمليات الإيرانية ولإبقاء الأسد في السلطة.

✓**دعم القوات شبه العسكرية السورية والميليشيات الأجنبية:** بالإضافة إلى ما سبق، لجأت الاستراتيجية الإيرانية لدعم القوات الشبه عسكرية السورية لتكون قادرة على القتال نيابة عن النظام كقوات الدفاع الوطني التي تشرف على تمويلها، وكذلك عملت على دعم الميليشيات الأجنبية وتسهيل دخولها من أجل توفير دعم أكبر لصالح النظام كلواء فاطميون بقيادة الحرس الثوري الإيراني، وهي ميليشيات تتكون أساسًا من الشيعة الأفغان الذين كانوا لاجئين في إيران والتي خدمت كواحدة من أكبر مجموعات المقاتلين الأجانب في سوريا. يُعتقد أن لديها ما بين 10000 إلى 20000 مقاتل[1].

✓ انشاء قاعدة دائمة في سوريا لإيواء أفراد فيلق القدس والميليشيات الشيعية الأجنبية تحت قيادتها، وتشمل المنشآت الإيرانية في تلك القواعد: المقر العام لمراكز القيادة والسيطرة الإقليمية؛ خلايا المخابرات والكتائب؛ مدارج الطائرات بدون طيار؛ مستودعات الأسلحة والمعدات الثقيلة وغيرها من المرافق اللوجستية[2].

✓ بناء مصانع لترقية ترسانات الصواريخ والقذائف من الميليشيات الشيعية المتمركزة في سوريا وخاصة تلك التابعة لحزب الله اللبناني، هذا الجهد هو جزء من حملة فيلق القدس لتوسيع المدى وزيادة دقة الصواريخ والقذائف التي تستخدمها الميليشيات تحت قيادتها وهي حملة أطلق عليها اسم" **مشروع الدقة**"[3].

ب- أهداف الاستراتيجية الإيرانية: وقد وضعت إيران هذه الاستراتيجية بغرض تحقيق جملة من الأهداف التي تصب في مصلحة النظام السوري والإيراني، والمتمثلة في ما يلي:

-هزيمة التنظيمات الإرهابية: وقد شكل هذا أحد أبرز الأهداف التي سعت ايران لتحقيقها على اثر تدخلها في سوريا بعد أن أصبحت التنظيمات الإرهابية أبرز الأطراف المشاركة في الحرب، خاصة تنظيم جبهة النصرة وتنظيم داعش الذي يسعى إلى تغير الخارطة الجيوسياسية للمنطقة واقامة دولته

[1] - Will Fulton **,** ***Op.cit.***, p 19.
[2] - Nader Uskowi, The Evolving Iranian Strategy in Syria: A Looming Conflict with Israel, Atlantic Council: The Scowcroft Center for Strategy and Security;2018, p2.
[3] - ***Ibid***., p3.

الخاصة وهذا لا يتناسب مع مصلحة الدولة الإيرانية الشيعية التي تكون أكثر المتضررين في حالة نجاح التنظيم في ذلك[1].

-الحفاظ على وحدة الدولة السورية: ويكون هذا من خلال الحيلولة دون سقوط النظام السوري بالحفاظ على مؤسساته الرسمية خاصة الجيش وأجهزة المخابرات ومنع تقسيم الدولة إلى مناطق متنافسة وشبه مستقلة، لأن سقوط النظام يسهل عملية صعود تحالف الجماعات السنية المعارضة لإيران وحزب الله، لذلك، فالحفاظ على وحدة الأراضي وإعادة تشكيل حكومة مركزية يضمن الاستقرار الداخلي ويساعد إيران على تحقيق هدفها الاستراتيجي في الحفاظ على الجسر البري مع حزب الله وحماس وبالتالي تجنب العزلة الاقليمية[2] .

وفي سياق هذا الهدف يندرج هدف آخر ضمني يَكمن في رغبة إيران في تجنب تشكيل دولة كردية مستقلة في سوريا لأن هذا سيحفز المجموعات الكردية في تركيا وايران على السير في نفس الطريق مما قد يؤدي إلى زعزعة الاستقرار في الجمهورية الإسلامية، لذلك، تعمل إيران على تعزيز" **دولتها العميقة** " في سوريا وخاصة الجهة الجنوبية ذات الغالبية الشيعية بهدف ضمان السيطرة على المناطق الاستراتيجية.

✓ ابراز نفسها كحامية للأقليات الشيعية وضمان وجودها الدائم على الجبهة الشمالية كموازن للقوة الإسرائيلية ونفوذها في المنطق، وبالتالي، التأكيد على أنها طرف أساسي في الحرب السورية وأن أي محاولة مطروحة لتسوية الوضع لن تتم دون مشاركة طهران، كون سوريا هي جسر التمدد الإقليمي لإيران والخطوة الرئيسية لإتمام مشروعها التوسعي في الشرق الأوسط من خلال انشاء قوس نفوذ شيعي يربط إيران عبر العراق بسوريا ولبنان[3].

وعلى الرغم من هذا، إلا أن التدخل الإيراني قد طرح جملة من التحديات الداخلية والمرتبطة باستمرار الدعم المالي لسوريا، حيث أنفقت طهران ما يقدر بـ 15 مليار دولار لدعم الأسد رغم الوضع الاقتصادي الضعيف نتيجة العقوبات النفطية التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية بالإضافة إلى ارتفاع حصيلة الضحايا والتي قدرت بحوالي 2100 بحلول عام 2017 [4].

ليتضح مما سبق، كيف عملت ايران على المزاوجة بين الأساليب العسكرية التقليدية وغير متماثلة أثناء تدخلها في الحرب السورية، التي جسدت فرصة لاستعراض تطور العقيدة العسكرية الإيرانية عبر المراحل المختلفة للحرب، والتي أثبتت التحول في استراتيجيتها لإجراء العمليات العسكرية الخارجية من

---

[1] - Ariane M. Tabatabai***, Ibid***.,

[2] – Ali Ansari, ***Op.cit***., pp7-9.

[3] –علاء عبد الحميد عبد الكريم، ***مرجع سبق ذكره***، ص35.

[4] - Ariane M. Tabatabai, ***Ibid***,.

خلال تحديث إيران لمذاهبها العسكرية وزيادة تماسكها وتعزيز قدرتها على القيام بعمليات مشتركة مع الجيوش الأجنبية وهو ما طور طريقة ادارتها للحرب اللاتماثلية، وهو ما جعلها توصف بمصدر تهديد أمني في المنطقة يمكن أن تؤدي إلى تغيير الحسابات الاستراتيجية وتوازن القوى، حيث يمكن لطهران تكرار نموذجها من الحرب غير النظامية في سوريا في مسارح أخرى مثل العراق[1]، وقد كان حزب الله الشريك الاستراتيجية لإيران لتنفيذ هذه الاستراتيجية في سوريا وقد برز دوره بشكل كبير ليؤكد كفاءة وقدرة الفواعل اللاتماثلية على تهديد مصالح الدول.

3. حزب الله شريك استراتيجي فعال في دعم النظام السوري: دراسة في قدرات الفاعل لامتماثل في الحرب.

أثار تدخل حزب الله في سوريا عبر الحدود اللبنانية الشرقية لمساعدة الجيش السوري إلى جانب إيران العديد من التساؤلات حول ما إذا كان تدخله جزءًا لا يتجزأ من استراتيجية إيران الطائفية في بلاد الشام أم أنه ضرورة للالتزام بمبادئه تجاه حلفائه الاستراتيجيين إيران وسوريا؟ وكيف استطاع وبوصفه فاعل غير متماثل أن يحقق فعالية في الأداء العسكري في الحرب مما جعله محور أساسي إلى جانب روسيا وإيران في دعم النظام ؟.

لذلك، يعد تحليل دور حزب الله في الحرب السورية أمر مهم في سياق هذه الدراسة، بهدف تسليط الضوء على أهداف تدخله العسكري وتحديد الديناميكيات التي تحكم تفاعله بوصفه فاعل غير متماثل ودول المنطقة المتدخلة في وقت الحرب، خاصة وأن وصول تنظيم داعش إلى سوريا في عام 2014 واستلائه على العديد من المناطق يعد أبرز الأسباب التي جشعت حزب الله على التدخل لمواجهة تنظيم ارهابي يعتمد على تكتيكات الحرب غير المتماثلة.

أ: أهداف تدخل حزب الله في الحرب السورية:

وقد جاء تدخل حزب الله في الحرب سورية تأكيدًا على أنه استجابة لتهديدات الأمنية المحتملة، لأن ما تتعرض له سوريا وهي دولة حليفة من تهديدات أمنية يستهدف لبنان فيما بعد، خاصة وأن التنظيمات الإرهابية المنتشرة في منطقة الحرب ذات طبيعة اقليمية، بمعنى، يمكن أن تستهدف لبنان في أي وقت خاصة في ظل ما يمر به من هشاشة سياسة وأمنية، وهو ما دفعه للاعتماد على معرفته وخبراته السابقة في الحروب غير النظامية عند تدخله في الحرب والتي جعلت من قواته شبه العسكرية قوة الدفعة

[1] −. Paul Bucala, ***Ibid.***,

الأمامية للنظام السوري في تنفيذ المهام الهجومية والدفاعية[1]، ويعتبر تواجد حزب الله في سوريا هو الانتشار الأول من نوعه للتنظيم خارج لبنان، والذي كان مدفوع بالعديد من الأهداف:

- ✓ حماية نظام الأسد وضمان بقاءه لإقامة وجود أكثر ديمومة في مرتفعات الجولان، مما يعني توسيع قوته ونفوذه لتحقيق الموازنة مع إسرائيل بتمدد جبهة حزب الله مع إسرائيل عبر الحدود" من الناقورة إلى الجولان"[2].
- ✓ تقديم المساعدة اللوجستية لمختلف الميليشيات المحلية الموالية للحكومة التي تعمل مع الجيش السوري، خاصة قوات الدفاع الوطني وكذلك تدريبه للميليشيات الموالية للنظام مما قد يساعده على توسيع سلطته ونفوذه في الشرق الأوسط [3] .
- ✓ وقف انتشار الجماعات السلفية الجهادية السنية والدفاع عن المجتمعات الشيعية وحماية الأماكن الدينية من الهجمات المحتملة من قبل المعارضة، حيث قام بحماية السكان الشيعة بالقرب من الحدود اللبنانية خاصة وادي البقاع معقل حزب الله واعتمد في ذلك على القيام بحملة دعائية مكثفة لإثبات دوره كحامي لهذه الأقليات.
- ✓ حماية المسار لوجستي لنقل أجزاء الصواريخ الإيرانية والمواد الأخرى إلى حزب الله عبر سوريا. والتي تعد الملاذ الآمن لمعسكرات التدريب وتخزين الأسلحة وهذا من شأنه تعزيز قدرات جزب الله العسكرية في حالة نشوب حرب محتملة مع إسرائيل[4] .

ب. الاستراتيجية العسكرية لحزب الله في سوريا:

وبموجب الأهداف المذكورة سابقاً، ركز حزب الله في استراتيجيته العسكرية في سوريا على العمل على المستوي التكتيكي من خلال: تقديم الاستشارة والتدريب في كل ما يتعلق بالمهارات القتالية الأساسية والحرب الحضرية وتكتيكات حرب العصابات وعمليات مكافحة التمرد، بالإضافة إلى تكتيكات متخصصة في التسلل والمراقبة وجمع المعلومات الاستخبارية. وهذا باستغلال قدرات المشاة الخفيفة واللغة المشتركة

[1] - Jeffrey White, "Hizb Allah at War in Syria: Forces, Operations, Effects and Implications", ***CTC SENTINEL***, Vol 7 . Issue 1, january 2014, p15, Available from : https://ctc.usma.edu/wp-content/uploads/2014/01/CTCSentinel-Vol7Iss1.pdf, Accessed on :01/04/2020.

[2] - Shashank Joshi, The Views of Non-State Actors, in Aniseh Bassiri Tabrizi and Raffaello Pantucci (eds), ***Understanding Iran's Role in the Syrian Conflict***(London: Royal United Services Institute for Defence and Security Studies, 2016),p 30.

[3] - Bashir Saade, Hezbollah and its 'Takfiri' Enemy in Syria: 81 Rethinking Relationships between States and Non-State Actors, in R. A. Boserup, W. Hazbun, K. Makdisi & H. Malmvig (ed), NEW CONFLICT DYNAMICS Between Regional Autonomy and Intervention in the Middle East and North Africa,(Copenhagen : Danish Institute for International Studies,2017),p84

[4] - *Seth G* Jones and Maxwell B. Markusen, ***The Escalating Conflict with Hezbollah in Syria,*** CSSI: Center for Strategic and International Studies, June 2018, p2.

التي جعلت منه قوة التدريب المثالية للقوات شبه العسكرية السورية في ظل عدم معرفة القوات الإيرانية باللغة العربية[1].

لينتقل وبعد تصعيد الحرب وانحصار القوات السورية نحو المهام القتالية والتي جعلت منه القوة الأكثر فعالية في ساحة المعركة إلى جانب قوات الأسد مع نهاية 2013، أين بدأ في تعزيز القوات الشيعية المتحالفة مع القوات الخاصة والقيام بعمليات قتالية مباشرة وهجمات واسعة النطاق بتولي قيادة الوحدات العسكرية السورية والتنسيق مع فيلق القدس في المعارك الرئيسية قرب الحدود اللبنانية[2]:

✓ **معركة القصير**: التي شهدت" قتالًا حضريًا وريفيًا لمسافات طويلة على جبهات متعددة، وهذا من أجل منع توسع نفوذ الجماعات المتمردة التي كانت تستخدم المنطقة من أجل تهريب الأسلحة والإمدادات والمقاتلين من لبنان إلى المناطق المحاصرة في مدينة حمص، وقد ساهم تعاونه مع روسيا في هجمات واسعة النطاق شملت التنسيق الجوي–الأرضي، واستخبارات الإشارات المتقدمة، والحرب الإلكترونية وتشغيل منصات الأسلحة روسية التي بحوزته بعد استرجاع القرى الدرزية؛ الشيعية؛ العلوية؛ السنية والمسيحية حول مدينة القصير السورية، وكذلك العديد من ضواحي دمشق ذات الأغلبية الشيعية مثل السيدة زينب بعد مشاركته إلى جانب ايران في القتال لتأمين منطقة المحيطة بضريح السيدة زينب [3].

✓ **معركة القلمون:** وقد شارك حزب الله في هذه المعركة كون المنطقة تشكل مصدر لدعم المتمردين حيث يتم من خلالها شن هجمات على مواقع النظام على طول الجناح الشمالي لدمشق وتقديم الدعم اللوجستي لمقاتلي المعارضة في الغوطة الشرقية والتي شهدت ارتفاعا في عدد المقاتلين الهاربين من القصير، وقد استند تدخل حزب الله في هذه المعركة على:

– الانتشار الضعيف لقوات النظام السوري والاكتفاء بتوفير المدفعية والغارات الجوية من القواعد المجاورة عند الحاجة لدعم القوات البرية لحزب الله.

– قرب القلمون من سهل البقاع يجعله ضرورة أمنية لحزب الله، وبالتالي معركة يمكن تبريرها بسهولة أكبر لمؤيديه.

– تضاريس جبل القلمون أكثر ملاءمة لأسلوب حرب العصابات الذي سبق وأن استخدمه حزب الله ضد اسرائيل في جنوب لبنان[4] .

---

[1] - ***Hezbollah in Syria***, Middle East Security Report 19,(Institute For The Study Of War,2014), p14

[2] - ***Ibid***.,

[3] - Shashank Joshi, ***Op.cit***., p28.

[4] - Mitchell Prothero, "Hezbollah takes casualties in Syrian rebel offensive; peace talks set for January," McClatchy Newspapers, November 25, 2013, Available from:http://www.mcclatchydc.com/2013/11/25/209706/hezbollah-takes-casualties-in.html. Accessed on: 04/04/2020.

كما قام في سبتمبر 2014 بمهاجمة جبهة النصرة باستخدام طائرة بدون طيار بالقرب من عرسال في شمال شرق لبنان ليصبح حزب الله بذلك واحد من 10 كيانات غير دولاتية أطلقت الصواريخ من طائرة بدون طيار على أهداف على الأرض[1]، وهذا بعد تعرضه للهجوم من طرف تنظيم جبهة النصرة كتهديد بضرورة انسحاب قوات حزب الله من سوريا لكن أدى هذا إلى زيادة توزيع الأسلحة للقرى الشيعية والمسيحية على الحدود، وهو ما حول سوريا لحلبة صراع بين جبهة النصرة وبين الجيش السوري ومليشيات المعارضة المختلفة التي عملت على قصف المناطق الحدودية مع لبنان[2].

أما حصار الزبداني في الفترة الممتدة من جوان إلى سبتمبر 2015 فيعتبر ذروة التصعيد العسكري للحزب، والذي أدى إلى طرد هذه الجماعات من المنطقة الحدودية الشرقية بالرغم من تحدي التضاريس السورية المعقدة خاصة وأن خبرة حزب الله في هذه النقطة لا تتعدى المناطق الحدودية مما يتطلب منه التكيف مع البيئة الجديدة خاصة داخل سوريا في درعا وحلب[3]، إلا أن قدرته على التكيف لم تجعله يغامر بشكل كبير بالتدخل الكامل في حلب، حيث أكد حزب الله أن معركة حلب ستخوضها قوات الدفاع الوطني والجيش السوري بإشراف منه من خلال تقديم المشورة التكتيكية والعسكرية لقادة الجيش السوري حول كيفية تنسيق وتنفيذ الهجوم مع تحديد أفضل السبل للاستفادة من الرجال على الأرض وكيفية التقدم وأين يقاتلون[4].

والمشاركة العسكرية للحزب في سوريا اعطت للنظام السوري ميزة استراتيجية مكنته من التنقل بسهولة في المناطق الواقعة على السواحل وتطهير المدن التي يسيطر عليها المتمردون وهذا بفضل الإمكانيات العسكرية، حيث استخدم حزب الله نظامه العسكري المتطور في الحرب السورية والذي شمل: صاروخ فاتح قصير المدى، وصواريخ شهاب1 و2 قصيرة المدى، وصواريخ توفان الموجهة ضد الدبابات، وناقلات أفراد مدرعة M113 ، ودبابات قتالية رئيسية من طراز T-72 ، ومركبات كرار القتالية غير المأهولة ، وصواريخ كاتيوشا، بالإضافة إلى الطائرات دون طيار حيث يعد حزب الله من أكثر الفواعل اللاتماثلية تقدما في هذا المجال والذي استطاع من خلاله تدمير أهداف تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا باستخدام طائرات كرار المسلحة[5] .

من خلال هذا نستنتج، بأن تنظيم حزب الله ومن خلال مشاركته في الحرب تمكن من تحسين قدراته القتالية حيث وفرت له الحرب السورية تنسيقا دقيق في ساحة المعركة بين ايران وروسيا، كما ساعدته على تدريب التفكير الاستراتيجي العسكري وإجراء المهام القتالية المعقدة واستبدال المعارك

[1] - Robert J. Bunker, ***Op.cit.***,
[2] - Bashir Saade, ***Op.cit.***, p83.
[3] - Marisa Sullivan, ***Ibid.***, p13.
[4] - Marisa Sullivan**,** ***Op.cit.***, p17.
[5] - ***Ibid.*****,** p3.

التكتيكية بعمليات هجومية مع ممارسة التخطيط والقيادة والتحكم واللوجستيات، وهو ما قوى من موقع الحزب في السياسة اللبنانية واحتواء الجماعات غير النظامية الأخرى داخل البلاد، ما يعني أن حزب الله استخدم الحرب في سوريا لعرض معرفته وقدراته في استخدام الطائرات بدون طيار في القتال خاصة[1] .

كما أثبتت الحرب السورية قدرته على استخدام الدين وبشكل فعال كوسيلة لشرعنة تدخله، حيث انتقل تدخله من مرحلة الخيار السياسي لدعم نظام حليف وتجنب انتقال العنف إلى لبنان إلى خيار ديني أين أصبحت الحرب السورية وفق منظوره حرب دينية لحماية الطائفة الشيعية لكن لتحقيق أهداف أكثر برغماتية من خلال إقامة تحالفات عبر الطوائف، إلا أن هذا قد زاد في المقابل من نفوذ دول الخليج في سوريا من أجل دعم المعارضة السنية ليساهم بدوره حزب الله في توسيع مجال الحرب السورية.

يتضح من خلال تحليل دور القوى الداعمة للنظام السوري: روسيا؛ ايران؛ حزب الله بأن موقع سوريا لم يختلف كثيرًا عن كونها مسرحًا لاستعراض المهارات القتالية ونوعية الأسلحة والتقنيات العسكرية، بمعنى أخر، أنه وبالرغم من أن دعم هذه القوى لسوريا قد حول ديناميكية الحرب لتصب في صالح النظام من خلال تحقيق العديد من الانجازات السياسية والعسكرية بعودة سيطرته على المراكز الحضرية واستعادة جزء كبير من البنية التحتية "**الطرق الرئيسية والمطارات** "والتي كان من الصعب الوصول اليها دون هذا الدعم بسب ضعف القدرات العسكرية السورية، إلا أن الحرب السورية قد حققت مصلحة القوى المتدخل في تعزيز مكانتها ودورها في رسم تفاعلات البيئة الأمنية وهو نفس التصور الذي تحمله للو.م.أ وحلفائها في المنطقة والمعارضة للنظام.

[1] - Mitchell Prothero, ***Op.cit.***,

ثانيًا: القوى المعارضة للنظام السوري: الأهداف والاستراتيجيات المعتمدة

1. التواجد الأمريكي في الحرب السورية: الأليات والأهداف:

أ. أسباب التدخل الأمريكي في الحرب وعوامل التحول نحو الاستراتيجية العسكرية:

جاء تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب السورية مبني على مجموعة من الاعتبارات أبرزها الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط ضمن توجهات سياستها الخارجية بعد أحداث 2001 أين اعتبرت المنطقة المصدر الأول للتنظيمات الإرهابية وانتشار أسلحة الدمار الشامل خاصة بعد سعي العديد من الدول المعارضة لأمريكا كإيران إلى تطوير هذه الأسلحة وأنظمة إيصالها المتقدمة مما يثير القلق حول الآثار الخطيرة التي يمكن أن تنجم عن استخدامها داخل منطقة جغرافية مهمة في التفكير الاستراتيجي الأمريكي[1].

كما جاء تدخلها كذلك بهدف الحفاظ على ثبات أسعار طاقة والإمدادات الموثوقة بالنظر إلى اعتماد الغرب على نفط الشرق الأوسط، لأن عدم الاستقرار السياسي في المنطقة يُمكن أن يضر بالاقتصادات العالمية خاصة في ظل تعقد الوضع في سوريا التي تعتبر تهديدا للأمن القومي الأمريكي منذ عام 1979 أين صنفت كدولة راعية للإرهاب وفرت بيئة لتوسيع إيران شبكتها المسلحة الشيعية عبر سوريا وإلى لبنان من أجل تهديد إسرائيل، كما سهلت حركة تنقل عناصر القاعدة إلى العراق لشن هجمات ضد القوات الأمريكية[2].

وعلى الرغم من ذلك، إلا أنها لم تكن طرف رئيسي متدخل بشكل مباشر في بداية الأحداث – المسار السلمي– حيث سعت فقط إلى قطع التشابك في الشرق الأوسط وتفعيل المسار الدبلوماسي التفاوضي، وهذا راجع إلى:

- ✓ عدم تهديد الحرب السورية للولايات المتحدة الأمريكية ومواطنيها بشكل مباشر، بالإضافة إلى رغبتها في عدم تحمل مسؤولية إعادة اعمار دولة فاشلة جديدة بعد العراق[3].
- ✓ توقع السقوط السريع لبشار الأسد دون تدخل مباشر مثل ما حدث في تونس ومصر.

---

[1] - Nora Bensahel and Daniel L. Byman, Introduction**,** in Nora Bensahel and Daniel L. Byman (eds)**,** ***The Future Security Environment in the Middle East Conflict, Stability, and Political Change***(RAND corperation, 2004), pp 2,3.

[2] – Michael Singh, Dana Stroul, ***Syria Study Group***, Final Report and Recommendation (Washington, DC: United States Institute of Peace, September 2019), p12, Available from: https://www.usip.org/sites/default/files/Syria%20Study%20Group%20Final%20Report.pdf, Accessed on : 17/02/2020.

[3]- Raymond Hinnebusch, Thinking About the International Factor in the Syrian Cridid, in Raymond Hinnebusch, Adham Saouli(eds), ***The War in Syria Regional and International Dimension of the Syrian Uprising***, (Routledge, 2019),p9.

✓التشرذم الذي تعرفه المعارضة، بحيث لا يوجد ممثل واحد أو مجموعة من الفاعلين داخلها يمكنها الوثوق فيه عند تدخلها بشكل مباشر، حيث ترى الولايات المتحدة الأمريكية بأن تدخلها العسكري المباشر قد يعمل على اضعاف المعارضة لكن لن يكون كافي لإنهاء الحرب عن طريق التفاوض[1].

إلا أن هذا لا ينفي اهتمامها بما يحدث في سوريا، خاصة وأن الإطاحة بنظام الأسد يخدم مصلحتها بعرقلة" خط أنابيب السلام "واضعاف حزب الله وعزل إيران والتقليل من نفوذها المتزايد في الشرق الأوسط لتمكين إسرائيل من البروز كقوة إقليمية في المنطقة، للأجل ذلك، جاء تدخل الولايات المتحدة في سوريا في البداية الأمر من خلال العمل عبر ***سياسة التحالفات*** للحفاظ على توازن القوى هذا من جهة، وفرض العقوبات بالاتفاق مع الاتحاد الأوروبي من جهة أخرى من أجل حرمان النظام من عائدات النفط بالشكل الذي يضعف قدرته على تقديم الخدمات الأساسية للسكان، هذا ما يخدم قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على توجيه تدفق رأس المال العالمي من خلال العقوبات وما إلى ذلك لأغراضها الجيوسياسية[2].

لكن بشار الأسد أثبتت قدرته على توفير مصادر دخل بديلة لا سيما من إيران وهذا ما دفع الولايات المتحدة الأمريكية لتغيير استراتيجيتها وتوجه نحو دعم العسكري للمعارضة خاصة الجيش الحر الذي لم تدرج اسمه ضمن المنظمات الإرهابية[3] وهذا من خلال:

✓تدريب المعارضة ومساعدتها باستخدام قوات غير مميتة في العديد من المهام كاستخدام الأسلحة والتخطيط التكتيكي، بالإضافة إلى توفير المعلومات في شكلها استخباراتي ولوجستي مع شن ضربات محدودة ضد أهداف عسكرية مختارة[4].

✓تقديم المساعدة الإنسانية والأمنية لجيران سوريا، حيث قامت بنشر بطاريات باتريوت في تركيا والأردن لتعزيز دفاعهم ضد الهجوم الصاروخي وكذلك إنشاء مقر عمليات لطائرات من نوع F-16 للدفاع عن الأردن[5].

---

[1] - Michael A. Ratney, ***Five Conundrums: The United States and the Conflict in Syria,*** Strategic Perspectives 32, (Washington, D.C/INSS: Institute for National Strategic Studies July 2019), p7.

[2] – Raymond Hinnebusch, "The Battle over Syria's Reconstruction", ***Global Policy*** ,Vol 11, Issue 1 . February 2020, p119.

[3] - Thomas Costigan, ***Syria Conflict and Regional Pipeline Geo-strategy***, Research Paper 5/17,Centre for Counter Hegemonic Studies,2017, p2,Available from:http://counter-hegemonic-studies.net, Accessed on :19/02/2020.

[4] - Janis Berziš, "Civil War in Syria: Origins, Dynamics, and Possible Solutions", ***Strategic Review*** ,no 07, National Defence Academy of Latvia Center for Security and Strategic Research, August 2013, p6

[5] - Janis Berziš, ***Op.cit.***, p6 .

✓ إنشاء منطقة حظر الطيران لحماية بعض المناطق الجغرافية الرئيسية على الحدود التركية والأردنية المخصصة لتنظيم وتدريب المعارضة وكمناطق آمنة لتوزيع المساعدات الإنسانية، وهكذا لن تتمكن الحكومة السورية من استخدام طائراتها العسكرية ما سيؤدي إلى التفوق الجوي عليها[1].

✓ دعم جهود الحلفاء في تسليح المعارضة السورية في 2013 ليس فقط من خلال تأمين الجسر الجوي، ولكن أيضًا من خلال عقد صفقات مع موردي أسلحة الأقل شهرة مثل كرواتيا وهو ما أدى إلى وصول حوالي 3500 طن من المعدات العسكرية إلى المعارضة في نفس العام[2].

لكن التطورات التي عرفتها سوريا ساهمت في تغير ادراك واشطن للوضع، حيث عملت بشكل موازي دبلوماسي من خلال العمل مع الأمم المتحدة التي أقرت بقرار رقم 2254 وهو مشروع أمريكي قاضي بـ السعي نحو الانتقال السياسي بهدف إنهاء الحرب في سوريا كما شدد على أن الشعب السوري هو من سيحدد مستقبل الدولة[3] هذا من جهة، ومن جهة أخرى زادت من دعمها للمعارضة وتزويدها بالصواريخ الموجهة ضد الدبابات بهدف منع تزويد مقاتلي القاعدة والجماعات الجهادية بالأسلحة المتطورة، لكونهم وفق الرؤية الأمريكية أطراف فاعلة لا يمكن التنبؤ بسلوكياتها في ساحة المعركة، وتمثلت هذه التطورات في:

✓ استعمال النظام السوري الأسلحة المحضورة خاصة السلاح الكيميائي والذي اعتبرته إدارة الأمريكية تهديدًا تجاوز ينذر بقيام حرب كيميائية في المنطقة[4]، خاصة بعد أن وثقت المنظمة العالمية لحقوق الإنسان "***human rights watch***" ما لا يقل عن 22 هجومًا جويًا بأسلحة حارقة كاستخدام ذخائر زاب الحارقة التي تحتوي على الثرمايت وتم تسليمها بقنابل ***RBK-500*** المستخدمة لمهاجمة مدينة سراقب في 2017[5].

✓ ظهور تنظيم الدولة الإسلامية كطرف أساسي في الحرب، وانتشار ما يعرف بالمقاتلين الأجانب الأمر الذي شكل تهديدًا لدول المنطقة ولحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في أوروبا[6].

✓ وقد شكل التدخل العسكري الروسي دافع أخر الولايات المتحدة الأمريكية من أجل زيادة تدخلها مع تجنب المواجهة العسكرية مع روسيا لعدم خلق مأزق أمني جديد في الشرق الاوسط، من أجل ذلك ، اختارت إدارة أوباما تكثيف الجهود ضد داعش خاصة وأن التدخل الروسي قد قلص من مساحة نفوذها

---

[1] - Thomas Costigan, ***Op.cit.***,
[2] - Janis Berziš **,** ***Op.cit.***, p7.
[3] - United Nations, Security Council, ***Resolution 2254 (2015)***, 18 December 2015,p1, Available from: https://www.securitycouncilreport.org/atf/cf/%7B65BFCF9B-6D27-4E9C-8CD3-CF6E4FF96FF9%7D/s_res_2254.pdf, Accessed on :17/02/2020.
[4] - Raymond Hinnebusch, ***Ibid.***,
[5] - World Report 2018, "Syria Events 2017", ***Rights Watch***, Availavle from: https://www.hrw.org/world-report/2018/country-chapters/syria, Accessed on:20/02/2020.
[6] - Janis Berziš **,*Op.cit.***

أين تخلت عن المجال الجوي في غرب سوريا والذي اعتبرته ادارة أوباما تقسيمًا ضمنيًا للعمل، حيث تحارب الولايات المتحدة الأمريكية المتحدة داعش في الشرق بينما تقاتل روسيا خصوم الأسد في الغرب[1] .

ب- الاستراتيجية العسكرية الأمريكية ودور التحالف الدولي في محاربة تنظيم داعش:

بناءً على ما ذكر يتضح بأن الاستراتيجية الأمريكية في سوريا ترتكز على ثلاثة أبعاد أساسية متشابكة يتضمن كل بعد هدف استراتيجي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيقه بأليات مختلفة:

البعد الأول: الحملة العسكرية لمواجهة تنظيم داعش: يشكل البعد الأول امتدادًا للاستراتيجية الأمريكية في مكافحة الإرهاب من أجل هزيمة تنظيم داعش وضمان عدم عودته، كونه لا يهدد فقط وجود دول منطقة الشرق الأوسط بل العالم باعتباره مصدر الهام للعديد من التنظيمات الإرهابية في إفريقيا وأوروبا وأمريكا، من أجل ذلك، تم وضع استراتيجية عسكرية متماسكة وفعالة للتعامل مع تهديد تنظيم داعش جاءت في شكل **التحالف الدولي** الذي أضفى الطابع الرسمي على الأعمال العسكرية الجارية في سوريا ضد التهديد المتزايد للعمليات الإرهابية، وضم التحالف أكثر من 70 دولة تحت قيادة أمريكية باعتبارها القوى الأكثر مساهمة من حيث المعدات العسكرية وعدد الجنود والتي قدرت وفق احصائيات عام 2017 بحوالي 2000 جندي[2].

واستهدفت الحلمة العسكرية التي يقودها التحالف الدولي مناطق نفوذ وسيطرة داعش في كل من العراق وسوريا، والتي شملت كل من السنجار؛ الموصل ؛ تكريت؛ بغداد؛ الرقة معقل التنظيم وهذا ما تبرزه الخريطة التالية:

[1] - Thomas Costigan, ***Ibid***.

[2]- Ranj Alaaldin, Jason Frits, Steven Heydemann, ***A 10-Degree Shift in Syria Strategy, Policy***,. Brif, Foreing Policy, September 2018, p5.

الخريطة رقم 7: استهداف الضربات التحالف الدولي مناطق نفوذ تنظيم داعش في العراق وسوريا.

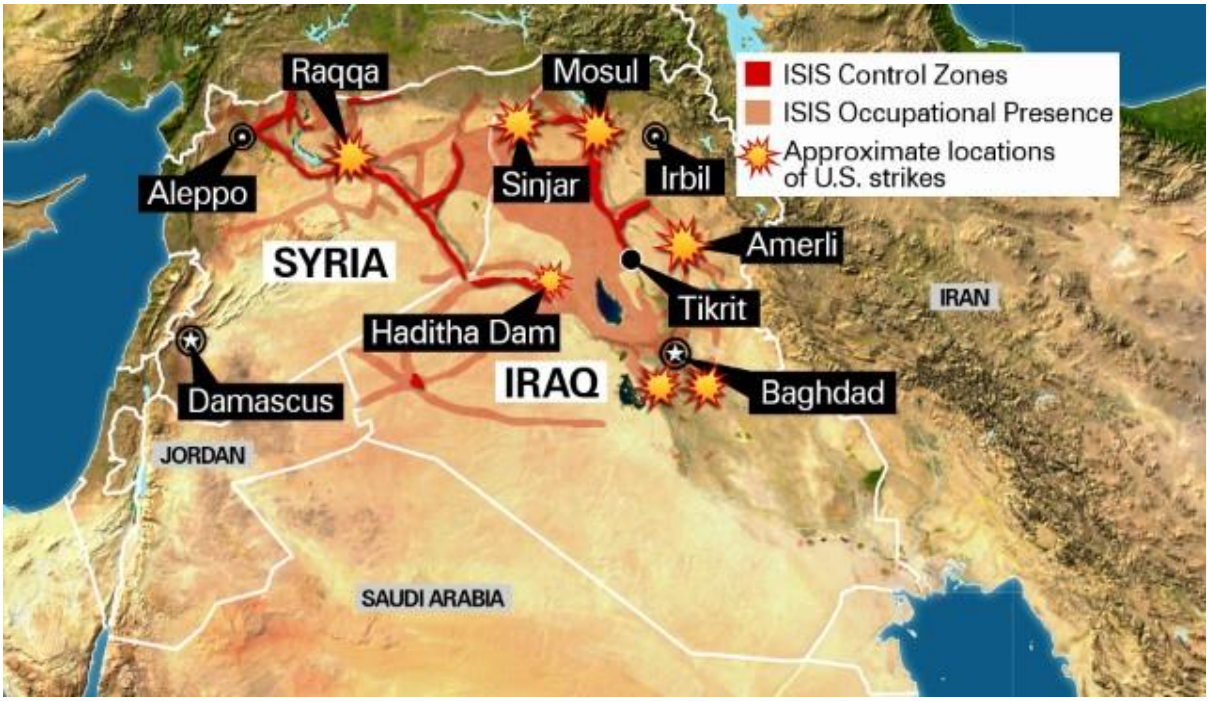

المصدر: https: //www.noonpost.com/content/3842

كما ساهمت الضربات الجوية بقيادة التحالف الدولي في فرض الخناق على تنظيم داعش الذي أصبح محاصرًا من القوات الروسية وقوات التحالف الدولي وهو ما أدى إلى خسارته للعديد من المناطق الاستراتيجية في دير الزور والرقة والحسكة، ليعلن بذلك التحالف بأن استراتيجيته المنتهجة في مواجهة التنظيم وتحقيق الاستقرار قد حققت جزء من أهدافها بعد أن تم استرجاع حوالي 98% من الأراضي التي كانت تحت سيطرة التنظيم في العراق وسوريا[1]، وهو ما توضحه الخريطة التالية:

[1] - Islamic State and the crisis in Iraq and Syria in maps, BBC News, 28 March 2018, Available from: https://www.bbc.com/news/world-middle-east-27838034, Accessed on: 20/04/2020.

الخريطة رقم8: الأراضي التي خسرها تنظيم داعش منذ بداية 2015.

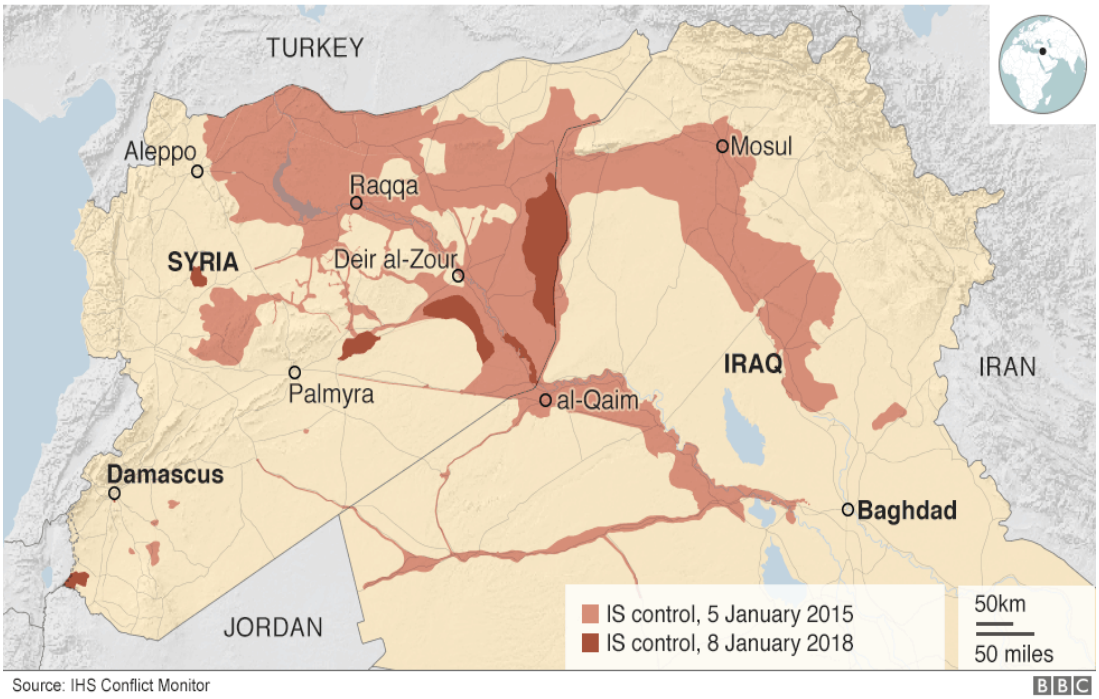

المصدر: https: //www.bbc.com/news/world-middle-east-27838034

وبالإضافة إلى هذا التحالف العسكري، اعتمدت الولايات المتحدة أيضًا على الجماعات الكردية في محاربة تنظيم داعش، حيث أبرمت تحالفًا مع القوات الديمقراطية السورية التي تتلقى تدريبات ومساعدات أمريكية على شكل أسلحة ودعم جوي واستخباراتي، لهذا الغرض، سيطرت القوات الأمريكية على مهبط طائرات موسع جنوب بلدة الرميلان الخاضعة لسيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي بهدف إمداد قوات سوريا الديمقراطية بالأسلحة من أجل تنفيذ العمليات العسكرية، والتي بدأت بشن مجموعة من الغارات الجوية على منطقة كوباني لفرض الحصار على داعش ولدعم وحدات حماية الشعب التي تمكنت في سبتمبر 2015 من الاستلاء على 17000 كم^2 من الأراضي الواقعة تحت سيطرة تنظيم داعش وفق التصريحات التي قدمها رئيس القيادة المركزية الأمريكية الجنرال **لويد أوستن *"lloyd Austin"*** [1] .

ويرجع اعتماد الولايات المتحدة على هذه القوات كونها القوة الوحيدة الجاهزة في سوريا للعمل مع الولايات المتحدة الأمريكية والأكثر فعالية في محاربة داعش والقضاء عليه، كونها تتميز بالتنظيم الذي يجعلها قادرة على الاحتفاظ بالأراضي وتأمينها، ليعتبرها الكونجرس القوة البرية **الشريك الاستراتيجي** في دعم الولايات المتحدة لتحقيق أهدافها في سوريا، وفي نفس الوقت تعمل هذه القوات على تعزيز أهدافها الاستراتيجية من خلال الاحتفاظ بوجود لها في شرق دير الزور لأنها تحتوي على حقل عمر الذي ينتج أكثر من 50 % من النفط السوري[2].

[1] - Ranj Alaaldin, ***Op.cit.***, p2
[2] - Michael A. Ratney, ***Op.cit***, pp11,12.

ما يعني أن اعتماد الولايات المتحدة الأمريكية على دعم الجماعات الكردية في محاربتها لتنظيم داعش هي بالأساس استراتيجية مدفوعة بعامل المصلحة الوطنية الأمريكية، لأن الجماعات الكردية تتمركز في شمال شرق سوريا وشمال غرب العراق وهي مناطق غنية بالنفط، وبالتالي، تسليح الأكراد قد يساهم في بناء كيان كردي مستقل في شمال شرق سوريا تمتد حدوده لتشمل معابر النفط في كركوك والمنطقة الكردية في سوريا، وبهذا تكون الأجندة الأمريكية تهدف لخلق منطقة كردستانية مستقلة في سوريا من أجل ضمان خلق معبر يسمح بنقل نفط كركوك إلى البحر المتوسط إلى أوروبا.

وهذا ما جعل التحالف الدولي يساهم هو الأخر في تصعيد حدة العنف غير المنظم في سوريا خاصة بعد:

– تركيز الاستراتيجية الأمريكية في عهد أوباما على داعش فقط واهمال باقي التهديدات التي أوجدتها الزيادة المستمرة في الحرب الأهلية بين نظام الأسد والقوات المتمردة العربية والأكراد في سوريا[1] .

–رفض الحكومة السورية تواجد قوى أجنبية على أراضيها، للتحول الحرب بين سوريا والتحالف الدولي التي اشتدت بعد المواجهة المباشرة بينهما بعد التغير الحاصل في الولايات المتحدة الأمريكية وانتقال السلطة في عام 2017 من اوباما إلى ترامب الذي تبنى استراتيجية مختلفة تميزت بتنفيذ العديد من العمليات العسكرية الموجهة ضد سوريا[2].

وقد شملت هذه العمليات الضربة العسكرية التي وجهتها القاذفات البحرية الأمريكية إلى سوريا في 7 أفريل 2017 بإطلاق 59 صاروخ من نوع توماهوك باتجاه المطار العسكري السوري تحت حجة استخدام سوريا للأسلحة الكيميائية في خان شيخون في 4 أفريل 2017 باستخدام غاز الأعصاب السارين في هجوم ضد المعارضة والذي يعد أكبر هجوم بالأسلحة الكيماوية منذ أوت2013[3]، كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا بشن الغارات الجوية في أفريل 2018 على مرافق تخزين الأسلحة الكيميائية والعسكرية السورية بعد هجوم كيميائي آخر مشتبه به قام به الرئيس الأسد بالقرب من دمشق ما

---

[1] – Anthony H. Cordesman, U.S. Strategy and the War in Iraq and Syria, (Washington D.C , CSIS: the Center for Strategic and International Studies, May 13, 2016), Available from: https://www.csis.org/analysis/us-strategy-and-war-iraq-and-syria, Accessed on : 20/04/2020.

[2]- Marija Sulce, ***The Syrian Armed Conflict: Nearing the End ?***, The War Report 2018, The Geneva Academy 2019, p3, Available from: https://www.geneva-academy.ch/joomlatools-files/docman-files/The%20Syrian%20Armed%20Conflict%20Nearing%20The%20End.pdf, Accessed on : 12/02/2020

[3] - Daniel R. Coats, ***Statement for the Record Worldwide Threat Assessment of the US Intelligence Community***, (USA: Office of the Director of National Intelligence , February 13, 2018), p8, Available from: https://www.dni.gov/files/documents/Newsroom/Testimonies/2018-ATA---Unclassified-SSCI.pdf,logged Accessed on : 05/04/2019.

يؤكد على أن سوريا لم تعد تشهد حرب واحدة مع جهة واحدة، وقد ساهمت الغارات الجوية التي شنتها قوات التحالف في زيادة عدد الضحايا المدنيين حيث تم الإبلاغ عن مقتل 2886 مدنيًا منذ بداية الحملة حتى سبتمبر 2017 من قبل الشبكة السورية لحقوق الإنسان[1].

وعلى الرغم من النتائج المحققة من قبل التحالف والتيّ أدت إلى خفض مستوى عنف داعش بشكل كبير، حيث تشير الإحصائيات الصادرة عن معهد الاقتصاد والسلام ***" Institute for Econmics and Peace"*** أنه وفي عام 2018 كان داعش مسؤولة عن 1328 حالة وفاة ما يمثل انخفاضا بنسبة **69 %** عن عام 2017 و **85%** عن عام 2016 ، كما انخفض الانتشار العالمي لهجمات داعش ففي عام 2018 كانت داعش نشطة فقط في خمسة بلدان بينما كانت نشطة في عشر وخمس عشرة دولة في 2017 و2016 على التوالي[2].

إلا أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وبعد القانون الذي أصدره الكونجرس في أفريل والمرتبط بعدم تقديم المساعدة للأسد لمنع أي انحراف عن المساعدة الإنسانية قرر مع نهاية 2018 سحب جميع القوات الأمريكية من سوريا كجزء من جهوده لتخليص الولايات المتحدة الأمريكية من" الحروب التي لا نهاية لها "في الشرق الأوسط، وهو ما شكل نقط تحول في مسار الحرب السورية خاصة بالنسبة للجماعات الكردية التي كانت الحليف الأول للولايات المتحدة الأمريكية في محاربتها لتنظيم داعش[3] .

إلا أن هذا القرار قد رافقه بعض القلق من أن تتعرض المكاسب الإقليمية التي حققتها الولايات المتحدة وشركاؤها في التحالف للخطر ما قد يوفر فرصة لعودة ظهور التنظيم على الرغم احتجاز العديد من مقاتليه من قبل إدارة قوات سوريا الديمقراطية [4]، ويرجع هذا لقدرت التنظيم على التكيف والمتغيرات خاصة إذا ما قلت أو توقفت العمليات العسكرية لتحالف بعد قتل زعيم داعش البغدادي، الأمر الذي أكده التصريح الصادرة عن قائد القيادة المركزية الأمريكية **كينيث ف. ماكنزي جونيور *Kenneth F McKenzie Jr:*** " **<< حتى بعد تحرير الأراضي التي يسيطر عليها داعش، ربما لا يزال تنظيم الدولة الإسلامية أكثر قدرة من تنظيم القاعدة في العراق في ذروته مما يوحي بأنه في وضع جيد للظهور مرة أخرى[1].>>**

---

[1] _ Christopher Philips **, In The Battle for Syria: International Rivalry in the New Middle East.**,)London: Yale University Press, 2018), p248

[2] - Institute for Econmics and Peace, GLOBAL TERRORISM INDEX 2019: Measuring the Impact of Terrorism, Sydney: Institute for Economics & Peace, 2019, p16.

[3] - Ben Hubbard, Charlie Savage, Eric Schmitt and Patrick Kingsley, Abandoned by U.S. in Syria, Kurds Find New Ally in American Foe, The New York Times, Oct. 13, 2019, Available from: https://www.nytimes.com/2019/10/13/world/middleeast/syria-turkey-invasion-isis.html?action=click&module=Top%20Stories&pgtype=Homepage, Accessed on : 11/04/2020.

[4] - Michael Singh, ***Op.cit.,***

[1] - ***Ibid***., p19.

من أجل ذلك، تراجع ترامب عن قرار الانسحاب الكلي وأكد على استمرار تواجد القوات الأمريكية من أجل الدفاع عن النفس ضد أي تهديد وتأمين حقول النفط، وهو ما جعل القوات الأمريكية الخاصة تعمل من جديد بالتعاون مع حلفائها العرب الأكراد في مارس 2019 على الاستيلاء على جزء من الأراضي الخاضعة لسيطرة داعش في جنوب شرق سوريا من خلال شن ضربة عسكرية في جويلية 2019 ضد" قيادة القاعدة في سوريا في محافظتي حلب وإدلب، وفي شهر أوت استهدفت الضربة الثانية قادة القاعدة في جزيرة العرب[1]، ليعلن التحالف عن تحقيقه للانتصار على داعش في شمال شرق سوريا مع بداية مارس 2019، كما اعلن الرئيس ترامب عن انسحاب القوات الأمريكية من شمال سوريا في أكتوبر 2019 لتكون بذلك حسب التحالف الخطوة الأولى نحو تحقيق الاستقرار في سوريا.

✓ ***البعد الثاني*: الصراع المركزي بين نظام بشار الأسد ومعارضيه:** وهو الذي أدى إلى تنافس العديد من القوى الأجنبية متعددة وأسفر عن تدمير البنية التحتية، لذلك، اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية تواجدها في سوريا يهدف للحفاظ على وحدة الدولة وهو ما جاء به نائب وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن "***Anthony Blinken***" في حوار المنامة" **<<** 2015: ***الحفاظ على سوريا كدولة موحدة ذات سيادة مع حكومة علمانية وشاملة وغير طائفية هو هدفنا*** **>>**مما يعني انشاء نظام ديمقراطي مؤيد للغرب يسهل عليها الهيمنة السياسية والاقتصادية، وهذا من خلال التزامها الضغط السياسي والعسكري على الرغم من صعوبة تحقيق ذلك في ظل التزام روسيا وإيران بالحفاظ على الدولة سورية وبشار الأسد كرئيس لها [2].

✓ ***البعد الثالث*: التحدي الاستراتيجي للتواجد الإيراني في الشرق الأوسط:** وفقًا لهذا البعد، سعت الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس ترامب إلى تجاوز الخطأ الاستراتيجي الذي ارتكبته ادارة أوباما في سوريا بتركيزها على محاربة داعش واهمال الدور الذي لعبته إيران في سوريا والذي مكنها من فرض نفسها كقوى اقليمية متحكمة في مسار تطور الحرب، وهو ما انعكس سلبًا على مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة[3]، من أجل ذلك سعى ترامب لكسر النفوذ الإيراني المتنامي في سوريا خوفًا من تمكن إيران من الوصول إلى القاعدة العسكرية الأمريكية ***التنف***، خاصة وأن تقييم التهديد العالمي الذي أجراه مجتمع المخابرات الأمريكية في فيفري 2018 يؤكد أن الصراع في عام2015 قد تحول بشكل حاسم لصالح النظام السوري مما مكن روسيا وإيران من ترسيخ أنفسهما داخل البلاد بشكل أكبر، لذلك، اعتبر ترامب أن بناء سياسة أكثر دقة مع ايران سيكون كفيل بوقف التدفقات المالية للتنظيمات الإرهابية

---

[1] - Robert S. Ford, ***The Syrian Civil War A New Stage, But is it The Final One?***, Policy Paper, Middle East Institute, APRIL 2019, p9

[2] - Carla E. Humud, Christopher M. Blanchard, ***Armed Conflict in Syria: Overview and U.S. Response***, Congressional Research Service, February 12, 2020 , p1, Available from: https://crsreports.congress.gov/product/pdf/RL/RL33487, Accessed on : 19/02/2020

[3] - Anthony H. Cordesman, ***Op.cit.***,

والقادمة من دول الخليج العربي كما عمل على ربط قرار الانسحاب العسكري الامريكي بانسحاب القوات التي تقودها إيران[1].

بناءً على ما سبق، نستنتج بأن الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت من خلال تدخلها العسكري في سوريا تحقيق جزء من أهدافها الاستراتيجية إلا أن شراكتها مع قوات سوريا الديمقراطية أوقعتها في مأزق مع تركيا، فمن جهة لا غنى عن وحدات حماية الشعب كهيكل عسكري وسياسي الذي يحكم شمال شرق سوريا، ومن جهة أخرى من دون الدعم النشط من تركيا فإن الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة إيران وروسيا تتعرض للخطر الشديد .

لذلك، وعلى الرغم من اتفاق الطرفين في معارضتهم للنظام السوري، إلا أن تركيا تعتبر الجماعات الكردية تهديدًا لسلامتها الإقليمية، لذلك، وصفت وحدات حماية الشعب بالتنظيم إرهابي كما ترى بأن دعم نستنتج بأن الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت من خلال تدخلها العسكري في سوريا تحقيق جزء من أهدافها الاستراتيجية يخلف أثار سلبية على علاقة تركيا بحزب العمال الكردستاني الذي يمكن أن يخطو خطى أكراد سوريا ويطالب بالانفصال، هذا ما جعل تركيا تتدخل في سوريا بشكل عسكري لحماية أمنها القومي وهذا ما توضحه النقطة التالية:

2. تركيا والحرب على عدة جبهات في سوريا .

شكلت الحرب السورية أبرز معايير قياس مدى فعالية السياسة الإقليمية التركية في الشرق الأوسط التي استعملت تدخلها في الحرب من أجل لعب دور استباقي لتعزيز نفوذها بصياغة سياسات إقليمية وفق ما يتماشى مع مصلحتها الوطنية، وهو ما دفعها في بداية الأمر لانتهاج الأسلوب السياسي الدبلوماسي بهدف الحفاظ على الوضع الداخلي في سوريا، من خلال اقناع النظام للقيام بإصلاحات سياسية واقتصادية للحيلولة دون تصاعد العنف، خاصة وأنها أكثر الدول الإقليمية التي ستتأثر بتداعيات الحرب السورية بسبب قربها الجغرافي[2].

إلا أن هذا النهج لم يستمر طويلا بفعل تصاعد العنف الداخلي في سوريا وتنامي دور التنظيمات الإرهابية وتراجع سيطرة النظام، الأمر الذي جعل الرئيس رجب طيب أردوغان يطلب خلال زيارته لواشنطن في 2013 مقترح انشاء ***منطقة آمنة*** في شمال سوريا هدفها حماية المدنيين كأول خطوة في مسار الحل السياسي، كما عملت تركيا بعد ذلك على دعم المعارضة حيث يسرت نقل الأسلحة وعملت

[1] - Robert S. Ford, ***Op.cit***., p9.
[2] - Dilshot Rakhmatov, "Russia& Turkey as Strategic Role Players in Syrian Crisis" , ***Aralık***, vol 3, No2, December 2019, p174, Available from: https://dergipark.org.tr/en/download/article-file/905017, Accessed on: 20/02/2020.

كممر إنساني رئيسي من أجل الإطاحة بالنظام القائم، وهذا ما يعني تخليها عن سياستها المعتادة والقائمة على صفر مشاكل مع الجيران[1].

بالإضافة إلى ذلك، وعلى الرغم من دخول داعش الي سوريا الذي يعتبر عامل مهدد للاستقرار الداخلي والإقليمي، إلا أن سياسة تعامل معه في البداية من طرف تركيا ساهمت في تعقيد الوضع الأمني، حيث عملت على عقد تحالف تكتيكي مع التنظيم بشكل غير مباشر من خلال السماح له باستخدام بعض المناطق الحدودية كمركز للعبور وتهريب النفط والاثار والمقاتلين الأجانب كونه يعمل على محاربة القوات الكردية لذلك تعاملت معه في البداية وفق المبدأ الكلاسيكي في العلاقات الدولية والتي تؤكد عليه النظرية الواقعية: **عدو عدوي صديقي**[2]، لكن سرعان ما تغيرت هذه الاستراتيجية ليتحول تنظيم داعش إلى جبهة قتال تسعى العمليات العسكرية التركية للقضاء عليها وكان هذا مع نهاية 2015 بعد حدوث العديد من التفجيرات في أنقرة وإسطنبول[3]، لتصعد بذلك تركيا من تدخلها العسكري في سوريا والذي كان مدفوع بمجموعة من الأسباب:

أ. أسباب التصعيد العسكري التركي في سوريا:

✓ الانقلاب العسكري الذي عرفته تركيا والذي ساهم في تغيير أولوياتها الداخلية والخارجية خاصة فيما يتعلق بالحرب السورية[4].

✓ الأداء الضعيف في ساحة المعركة للجيش السوري الحر وصعود حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي وتصاعد تهديد وحدات حماية الشعب التي تعتبرها تركيا امتداد لحزب العمال الكردستاني، وهو ما دفع تركيا لإعادة التركيز على احتواء وتقليل مكاسب الأكراد السوريين بقيادة حزب الاتحاد الديمقراطي[5].

---

[1] - Helle Malmvig, Wars within Wars" Regional Actors Involvement in the Battle for Syria", in R. A. Boserup, W. Hazbun, K. Makdisi & H. Malmvig (eds), ***New Conflict Dynamics Between Regional Autonomy and Intervention in the Middle East and North Africa***,(Copenhagen : Danish Institute for International Studies, 2017), p74

[2] - ***Ibid***.,

[3] - Dilshot Rakhmatov, ***Op.cit***., p175.

[4] - Jennifer Cafarella and Elizabeth Teoman with Bradley Hanlon, SYRIA'S "WAR AFTER ISIS" BEGINS AS TURKEY ATTACKS AMERICA'S ANTI-ISIS PARTNER, Jan 20, 2018 , ISW: Institute for the Study pf War, Available from: http://www.understandingwar.org/backgrounder/syria%E2%80%99s-%E2%80%9Cwar-after-isis%E2%80%9D-begins-turkey-attacks-america%E2%80%99s-anti-isis-partner, Accessed on :08/04/2020

[5] - Engin Yüksel, Strategies of Turkish proxy warfare in northern Syria, CRU Report,(Turkish Army : Netherlands Institute of International Relations 'Clingendael', November 2019), p2, , Available from: https://www.clingendael.org/sites/default/files/2019-11/strategies-turkish-proxy-warfare-in-northern-syria.pdf, Accessed on :07/05/2020.

✓ زيادة التوترات مع نستنتج بأن الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت من خلال تدخلها العسكري في سوريا تحقيق جزء من أهدافها الاستراتيجية بشأن دعم وحدات حماية الشعب والقوات الديمقراطية السورية.

✓ التدخل العسكري الروسي الذي شكل في البداية تهديدًا للمصالح التركية الراغبة في توسيع نفوذها في المنطقة، خاصة بعد انتهاك الجوية الروسية المجال الجوي التركي مما صعب على تركيا تحقيق هدفها بإنشاء منطقة" آمنة "للطيران في الأراضي السورية بجوار حدودها كملاذ آمناً للاجئين السوريين والمعارضة المنفية، التي يمكن أن تبني ببطء حكومة فعالة بعد الضغط على نظام الأسد للدخول في مفاوضات سياسية والتنحي في نهاية المطاف[1].

وعلى الرغم من أن التدخل العسكري الروسي قد كان أحد أبرز المساهمين في تحول الاستراتيجية التركية باتجاه التدخل العسكري، إلا أن هذا لم يمنع تركيا من الدخول في مفاوضات مع روسيا من أجل التوصل إلى اتفاقيات مؤقتة توازن بين مصالح البلدين المتنافسة وتنسق جهودهم، فقد لعبت روسيا دورًا رئيسياً في الحيلولة دون مواجهة عسكرية بين النظامين التركي والسوري بعد ترتيب موسكو لأوضاعها مع تركيا عام 2016[2] .

بـ. نتائج العمليات العسكرية التركية على الحدود السورية:

ونتيجة للعوامل السابق أصبحت تركيا لاعبًا أساسيًا متحكم في مسار تطور الحرب مع بداية 2016أين عملت على وضع استراتيجية مصممة بشكل جيد وقابلة للتكيف مع فئات مختلفة من الجماعات المعارضة المسلحة السورية، حيث اعتمدت في عملياتها العسكرية على الدمج بين القوات العسكرية التركية النظامية وغير النظامية في شكل مجموعات مسلحة سورية تعمل كوكلاء للأتراك كالجيش السوري الحر الذي طورته بنظام مركزي ذا هياكل قيادة وتحكم ليصبح الجيش الوطني السوري في2017، بالإضافة إلى مجموعات مسلحة مختارة من التركمان السوريين تقوم بتنفيذ عمليات خاصة ومهام سرية نيابة عن المخابرات التركية لتؤكد على هدفها في توسيع علاقاتها مع قوى المنطقة من خلال التدخل في سوريا [3].

وهو ما كان فعالاً نسبياً في سيطرة تركيا على طول الحدود المشتركة لبناء منطقة عازلة تحت سيطرتها تمنع بها ظهور منطقة يسيطر عليها الأكراد السوريون بقيادة حزب الاتحاد الديمقراطي بعد

[1] - Christopher Philips , ***Op.cit***, p237.
[2] - Helle Malmvig, ***Ibid***.,
[3] - Helle Malmvig, ***Op.cit***., p16.

تصورها أن الجماعات الكردية أصبحت تشكل تهديدًا وجوديا للأمن القومي التركي[1]، الأمر الذي دفع تركيا للقيام بعدة عمليات عسكرية:

- ***عملية درع الفرات***: جاءت عملية درع الفرات بعد تحسن العلاقة تركيا بموسكو التي سمحت للجيش التركي بالتدخل في سوريا في 24 أوت 2016 من خلال عملية درع الفرات لمنع الأكراد السوريين من ربط منطقتهم في شرق سوريا وعفرين ولتحرير مدينة جرابلس من سيطرة تنظيم داعش وتأمين الحدود التركية، كما تهدف هذه العملية إلى منح حدوث موجة نزوح جديدة باتجاه الحدود التركية ولضمان إيصال المساعدات الإنسانية بشكل بفعال دون أي عراقيل، وقد مكنت هذه العملية تركيا من فرض سيطرتها الإقليمية على منطقة عزاز؛ الباب؛ جرابلس[2].
- ***عملية غصن الزيتون***: وهي العملية العسكرية التي قامت بها القوات العسكرية التركية بمساعدة سلاح الجو التركي والجيش الوطني السوري الذي يضم 30 مجموعة مسلحة تحت رايته ككتائب السّلطان مراد وكتائب السّلطان محمد الفاتح، وقد بدأت هذه العملية ضد قوات وحدات حماية الشعب شمال غرب مدينة حلب في 20 جانفي2020، بهدف توسيع المنطقة العازلة لمنع وصول وحدات حماية الشعب إلى الحدود التركية شمال غرب مدينة حلب من خلال نشر أنظمة الحرب الالكترونية لمواجهة الهجمات المحتملة للنظام ضد الطائرات ولتمكين تركيا من الرد على هجمات وحدات حماية الشعب في الحدود التركية[3].

وقد أدت هذه العمليات العسكرية إلى تعقيد الوضع الأمني في سوريا خاصة منطقة إدلب، التي رفضت فيها جماعات المعارضة المدعومة من تركيا الاستسلام لنظام السوري ما دفع روسيا إلى تجنب التصعيد العسكري ودخول في مفاوضات ثنائية مع تركيا تحت مسمى **اتفاقية سوتشي** في سبتمبر 2018 والتي نصت على:

- ✓ إنشاء منطقة منزوعة السلاح بعمق 15-20 كم من الخط الأمامي .
- ✓ إزالة جميع الدبابات والصواريخ والمدفعية من المنطقة بحلول 10 أكتوبر و"الجماعات الإرهابية المتطرفة "بحلول 15 أكتوبر وهذا دون تحديد تصنيف للجماعات الإرهابية المتطرفة.

[1] – Engin Yüksel, ***Op.cit***., pp2,7

[2] - Michel Duclos, ***Syria: to end a never-ending war***, (The Montaigne Institute, 2017), pp 27

[3] - Jennifer Cafarella, ***TESTIMONY: THE CRISIS IN IDLIB***, ISW: Institute for the Study of War, March 11, 2020, Available from: http://www.understandingwar.org/backgrounder/testimony-crisis-idlib, Accessed on :12/04/2020.

✓ القيام بدوريات منفصلة ومنسقة ومراقبة الطائرات بدون طيار للمنطقة من قبل القوات المسلحة التركية والشرطة العسكرية الروسية" بهدف ضمان حرية حركة السكان والبضائع المحلية مع إعادة فتح الطريقين السريعينM5 و M4للتجارة[1].

كما أثرت هذه العملية كذلك في طبيعة التركيبة الديمغرافية الكردية، فقد عملت تركيا على إحداث تغيير ديمغرافي في العديد من المدن السورية الشمالية ذات الغالبية الكردية بتغيير هويتها وتحويل المناطق الكرديّة إلى تجمعات معزولة عن بعضها البعض، وهذا عبر توطين سكان من الأقليّة التركمانيّة في تلك المدن ونقل عرب من اللاجئين السورين في تركيا اليها، وبالتالي، منع السكان الأكراد من العودة إلى منازلهم مما أدى إلى انخفاض نسبة السكان الكرد في مدينة عفرين، وقد كان الهدف من وراء هذه السياسة هو إزالة التهديد الكرديّ إلى الأبد وإنهاء أيّ تواصل ممتد لمناطق الأكراد بالقرب من حدودها التركية[2].

بالإضافة إلى هذا عملت تركيا على فرض تدريس اللغة التركية في مدارس المناطق السوريّة الخاضعة لسيطرتها كلغة أجنبية منذ الصف الأول الابتدائي، وهو ما زاد حدة التوتر بين تركيا ووحدات حماية الشعب التي اعتبرت ما تقوم به تركيا تعدي على سيادتها وتكوينها الديمغرافي والطائفي الذي لن ينتهي دون أن تحقق تركيا هدفها في تجنب تكرار سيناريو صراعها السابق مع حزب العمال الكردستانيوبالتالي، الحيلولة دون أن يتحقق هدف الجماعات الكردية في إنشاء دولة مستقلة خاصة بعد الإمكانيات العسكرية والسياسية التي تمتلكها وحدات حماية الشعب في شمال شرق سوريا والتي مكنتهم من هزيمة داعش وتوسيع المناطق الخاضعة لسيطرتها في 2017 ما منحهم ورقة مساومة كبيرة في أي حل سياسي في سوريا والمطالبة بإقامة دولة مستقلة قد تتطور لتشمل أكراد تركيا؛ العراق؛ إيران[3] كما هو موضح في الخريطة التالية:

[1]-***Ibid***.,

[2] - Engin Yüksel, ***Op.cit***.,

[3] - cmillan.. Stansfield, G. "The Islamic State, the Kurdistan Region and the future of Iraq: assessing UK policy options," ***International Affairs***, vol. 90, no. 6, 2014, pp.1329-1350.

الخريطة رقم9: خريطة حدود الدولة الكردستانية المحتملة.

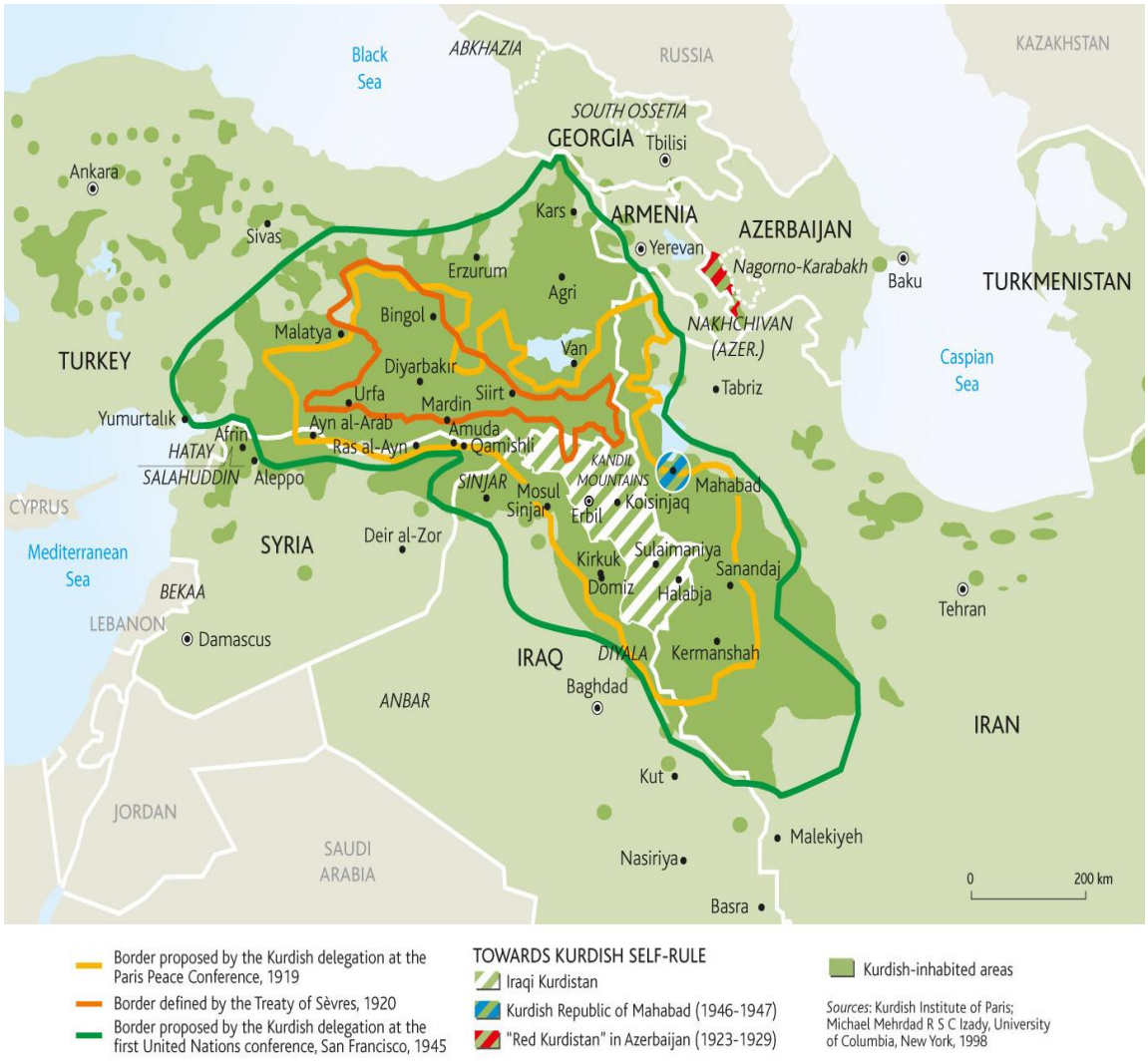

المصدر: https: //www.almuslimon.net/article_view.php?id=6471

توضح هذه الخريطة كيف سيكون شكل الدولة الكردستانية المحتملة في حالة ما استطاعت الجماعات الكردية في كل من تركيا وسوريا تحقيق الانفصال والحصول على الحكم الذاتي مثل أكراد العراق، الأمر الذي يزيد من احتمالات تشكل دولة جديدة تتوسط أربعة دول مهمة في المنطقة مما يغير من ملامح الخريطة الجغرافية للشرق الأوسط والمتعارف عليها من معاهدة سايس بيكو.

من خلال ما ذكر سابقًا حول الموقف التركي من الحرب السورية باعتباره طرفا اقليميًا مشاركًا ومساهمًا في تطور إحداثيات الحرب، نستنتج، بأن موقف تركيا قد مر بثلاثة مراحل أساسية تمثلت في: مرحلة النصح والارشاد؛ مرحلة اعادة تقييم الوضع؛ مرحلة التحول والضغط، وهو ما جعلها تدخل في حرب على ثلاثة جبهات قتالية مختلفة من حيث طبيعتها واستراتيجيتها القتالية، شملت الجبهة الأولى النظام السوري أما الجبهة الثانية فهي الجماعات الكردية، أما الجبهة الثالثة تنظيم الدولة الإسلامية، وهو ما خلق العديد من الصعوبات لتركيا في كيفية ضمان التنسيق بين عملياتها العسكرية في مواجهة هذه

الجبهات في وقت واحد، وعلى الرغم من ذلك، استطاعت أن تثبت نفسها كقوة اقليمية ممكن أن تتطور وتغير مواقفها حسب الظروف التي تسمح لها بفرض نفسها والتأثير في الأحداث وتغيير مصيرها وفق ما يخدم مصلحتها، ودليل ذلك:

-عدول واشنطن عن دعمها للجماعات الكردية من أجل موازنة علاقاتها الأكثر أهمية مع تركيا ما جعلها تنتقل من مجرد حليف رئيسي للو.م.أ في الشرق الأوسط إلى قوة صاعدة في عصر جديد من المنافسة الجيوسياسية.

- تراجع الجماعات الكردية عن موقفها الرافض للنظام السوري بسب العمليات العسكرية المكثفة للقوات التركية، والتي دفعت قوات سوريا الديمقراطية للإعلان عن رغبتها في عقد مفاوضات مع حكومة الأسد لمنع السيطرة التركية في شمال غرب سوريا قبل أن تتحول المنطقة إلى مركز حرب طويلة وطائفية [1].

3: دول الخليج والحرب السورية: الموقف والاستراتيجية التنافسية.

إن المتتبع للسياسة الخارجية لدول الخليج يعلم بأنها مبنية على ثابت المصلحة الوطنية وكل ما يحفظ أمنها واستقرارها ما يجعل مواقفها في كثير من الحالات متغيرة بحكم هذه المصلحة، وهذا ما حدث في سوريا حيث لعبت غالبية دول الخليج دوراً حاسماً في الحرب السورية منذ اندلاع الانتفاضة، ولكن كان دورها يتأرجح بين انتهاج المقاربة الدبلوماسية السياسية والمقاربة العسكرية من خلال تقديم المساعدات المالية والدبلوماسية للمعارضة السورية[2]، وفي ما يلي توضيح لدور الذي لعبته دول الخليج وكيف انتقلت من المقاربة الدبلوماسية إلى العسكرية التي ولدت تنافس استراتيجي بين الدول خاصة الامارات والسعودية وقطر:

أ. عوامل الانتقال من المقاربة الدبلوماسية ودعم الحل السياسي إلى الدعم العسكري:

التزمت دول الخليج خاصة اللاعبين الرئيسين والناشطين في سوريا " السعودية؛ قطر؛ الإمارات " في بداية المظاهرات الحياد دون أي تدخل مباشر، حيث شجعت معظم الدول على الحل الدبلوماسي والدعوة إلى الحوار وإنهاء العنف من خلال التوسط مع الأسد بشأن القيام بإصلاحات حقيقية، خوفًا من حدوث مزيد من التغيير الثوري في المنطقة والذي قد يؤثر على استقرار منطقة الخليج مثل ما حدث

[1] - G. Khouri, ***The Implication OF the Syrian War for New Regional Orders in the Middle East***, Menara Working Papers No. 12, September 2018, p6.
[2] - Erwin van Veen, ***Ibid***, pp7,8

في العراق عام 2003 ولبنان في عام2006 [1]، وأملًا في تخلي سوريا عن تحالفها مع إيران واللجوء إلى دول الخليج للحصول على رأس المال والشرعية الدينية والحماية من الضغط الدولي[2].

لكن سرعان ما تغير التوجه السياسي لدول الخليج اتجاه سوريا وبدأت بالإعلان عن دعمها المباشر العسكري والمالي للمعارضة، وهذا التحول كان نتيجة لـ:

- ✓ تصاعد حدة العنف غير منظم في سوريا وعدم اظهار نظام الأسد أي علامة تدل على امكانية التوصل إلى حل وسط ما يهدد بقيام حرب طائفية طويلة الأمد[3].
- ✓ تصعيد إيران تدخلها العسكري في سوريا خاصة بعد ما أعطت نستنتج بأن الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت من خلال تدخلها العسكري في سوريا تحقيق جزء من أهدافها الاستراتيجية الأولوية لمفاوضاتها النووية مع إيران، ليشكل هذا تهديد لأمن واستقرار دول الخليج الذي يمكن أن يقوي من سيطرة الطائفة الشيعية في المنطقة.
- ✓ توفر الاضطرابات في سوريا لدول الخليج فرصة لإضعاف أو حتى إزاحة نظام الأسد المتحالف مع إيران، وبالتالي كسر التحالف المسمى بمحور" المقاومة "الذي أدى إلى توحيد إيران وسوريا وحزب الله وحماس ولعب دورًا مهمًا في إضعاف دول الخليج إقليميًا.
- ✓ رغبة دول الخليج في توسيع نفوذها الإقليمي في بغداد، لأن سقوط نظام الأسد وبناء دولة سنية في سوريا من شأنه أن يعمل على تقوية القوى السنية العراقية المهمشة حاليًا ومنح دول الخليج نفوذًا أكبر في بغداد، وبالتالي، إعادة تأسيس توازن القوى الإقليمي الأكثر تفضيلاً الذي فقدوه بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في عام 2003، كما سيساعدهم عل تعزيز مكانتها في لبنان بتأييد الفئة السنية على حساب حركة حزب الله الموالية للأسد[4].

كل هذه العوامل ساهمت في تغير حسابات ورؤية دول الخليج للوضع في سوريا وأدت إلى خلق منافسة استراتيجية بين الدول الخليج قد أصبحت نظرتهم للحرب كالتالي:

---

[1] - Erwin van Veen **,** ***Op.cit***.,

[2] – Emile Hokayem, **The Gulf States and Syria**, Washington, D.C. : United States Institute of Peace, peaceBrieF116, September 30, 2011, p 3.

[3] - ***Ibid***., p1.

[4] - Hassan Hassan**,** Syria: the view from the Gulf states Syria: the view from the Gulf states, ecfr : European Council on Foreign Relation, 13th June, 2013**;** available from: https://www.ecfr.eu/article/commentary_syria_the_view_from_the_gulf_states135 https://www.ecfr.eu/article/commentary_syria_the_view_from_the_gulf_states135, Accessed on : 25/04/2020

بـ. التنافس الاستراتيجي لدول لخليج على لعب الدور الإقليمي في الحرب: السعودية؛ قطر؛ الإمارات:

✓ ***المملكة العربية السعودية***: انتقلت باتجاه تقديم الدعم المالي والعسكري للمعارضة السورية كجيش السوري الحر والجبهة الإسلامية من خلال تزويدهم بالسلاح والتدريب، وهذا من أجل بناء مؤسسات سياسية جديدة قوية وهياكل قيادة عسكرية وتحالفات أكبر لقوات المتمردين وحتى مع العديد من الدول خاصة إسرائيل بسب التهديد الايران المشترك للبلدين وقد دعمت كل من اليمن والكويت والبحرين جهود السعودية [1].

لتتحول بذلك سوريا لساحة المعركة الرئيسية للمنافسة الصفرية بين إيران والسعودية التي تهدف لإبقاء إيران تحت السيطرة، كونها تخشى من أن يؤدي نفوذها المتزايد في الشرق الأوسط إلى إثارة المشاعر المتمردة لدى الأقلية السعودية الشيعية المتمركزة في المناطق الغنية بالنفط ما قد يسبب العديد من المتاعب للسعودية لو حاولت هذه الأقليات التحرك، لذلك، فهي ترى في سقوط النظام المحتمل في سوريا أمر مفيد يخدم أجندتها الإقليمية وتنافسها كقوة إقليمية مع إيران، لأن مع رحيل الأسد ستفقد طهران نفوذها في سوريا مما يعزز نفوذ السعودية لأن التوازن في المنطقة سوف يميل لصالحها[2] .

ولتحقيق هذا الهدف، عملت السعودية على عقد تحالف مع تركيا وتأييد مجمل العمليات العسكرية التي قامت بها في سوريا كعملية درع الفرات في شمال سوريا، لكن مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي في أكتوبر 2018 في قنصلية بلاده في اسطنبول أشعل العديد من التوترات التي أثرت على موقف الرياض من تصرفات أنقرة في سوريا وهو ما جعلها تعارض إلى جانب الإمارات والبحرين العملية باقي العمليات التركية ضد القوات الكردية وتعتبرها عملية عسكرية غير شرعية[3].

ما جعلها تغير موقفها باتجاه دعم الأكراد في سوريا وتجسد هذا في الزيارة التي قام بها وزير شؤون الخليج السعودي مع **بريت ماكغورك** ***" Brett McGurk"*** المبعوث الأمريكي الخاص للتحالف ضد تنظيم داعش إلى شمال سوريا– للاجتماع مع المجلس المدني في الرقة ومناقشة إعادة إعمار المنطقة، من خلال تقديم مساعدة مالية قدرت بـ 100 مليون دولار لمشاريع الاستقرار في المناطق التي حررتها القوات الديمقراطية السورية في شمال شرق سوريا خاصة الرقة ما يعني تأييد السعودية لواشنطن وسياستها في المنطقة[4].

---

[1] - Viking Bohman, ***Op.cit***, p25

[2] - Helle Malmvig, ***Op.cit***, p70.

[3] - Abdulaziz Kilani , Turkish-Syrian Escalations in Idlib Push Gulf States Closer to Damascus, Feb 19, 2020 , Available from: https://insidearabia.com/turkish-syrian-escalations-in-idlib-push-gulf-states-closer-to-damascus/, Accessed on: 25/04/2020.

[4] - ***Ibid.,***

✓ **قطر:** أما قطر فقد سعت إلى تقديم دعمها المالي والسياسي لجماعة الإخوان المسلمين واستخدام نفوذهم لتوجيه الفترة الانتقالية كونها تتيح لها الفرصة للوصول إلى شبكة إقليمية في سوريا، الأمر الذي جعلها تعارض أية فرصة تسوية مطروحة على طاولة المفاوضات من شأنها أن تهمل دور ومصالح القوى الإسلامية، لذلك، سعت من أجل ضمان استمرار سيطرة الإخوان على هيئات المعارضة مع العمل على اسقاط النظام بشكله الكلي من أجل أن تأخذ الهيئات السياسية والعسكرية التي يهيمن عليها الإخوان مكانه[1].

وقد أدى هذا إلى تصعيد الخلاف مع المملكة العربية السعودية التي ترى في سيطرة جماعة الاخوان في سوريا تهديد استراتيجي لأمن دول المنطقة، لأنها تفتح الباب أمام سيطرة المتطرفين الجهاديين الذين يلتزمون بتأسيس الخلافة الإسلامية التي تزيد من التحريض السياسي على نطاق أوسع في سوريا ودول الجوار الإقليمي[2].

✓ **الإمارات:** لعبت الإمارات دورًا أقل وضوحًا من خلال دعم الجهود السعودية وقد اختلفت معها في ما بعد فيما يتعلق بالغموض بشأن دور الأسد الذي لم يتم توضيحه في قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، فحين أصرت الرياض على عدم وجود دور للأسد في الحكومة الانتقالية أكدت الإمارات على عكس ذلك، من خلال تصريح وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية **أنور قرقاش** في ديسمبر 2015 بأن بلاده لا تريد خلق فراغ سياسي عن طريق تفكيك المؤسسات السورية بالكامل .

كما أيدت التواجد الروسي في سوريا على عكس السعودية وقطر، حيث اعتبرت الإمارات القصف الروسي لداعش في بداية دخول موسكو إلى سوريا بأنه" **قصف عدو متبادل**"، مما يعني قبول الإمارات بالتدخل الروسي ما جعلها ترفض البيان مشترك الذي وافقت عليه كل من: السعودية؛ قطر وتركيا؛ نستنتج بأن الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت من خلال تدخلها العسكري في سوريا تحقيق جزء من أهدافها الاستراتيجية ؛ المملكة المتحدة؛ ألمانيا؛ وفرنسا والداعي إلى ضرورة توقف روسيا عن استهداف جماعات المعارضة السورية والمدنيين[3].

وتأكيدًا على سياستها في التعامل مع الحرب في سوريا والمخالفة لكل من السعودية وقطر، عادت الإمارات لفتح سفارتها في سوريا في ديسمبر 2018 وقد برر ذلك وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية أنور قرقاش قائلا: "**بالنظر إلى التوسع الإقليمي لإيران وتركيا هناك دور عربي يلعبه في سوريا أصبح أكثر ضرورة**"، الأمر الذي شجع كل من وزارة الخارجية البحرينية لاستمرار عمل سفارتها في سوريا وأكدت البحرين على مواصلة العلاقات مع الجمهورية العربية السورية وأهمية تعزيز وتفعيل

[1] - Hassan Hassan, ***Op.cit.,***

[2] – Helle Malmvig, ***Op.cit.,***

[3]- Gulf International forum, **Post War Syria: Factors Inhibiting Arab Gulf Influence**, January 31, 2019, Available from: https://gulfif.org/post-war-syria-factors-inhibiting-arab-gulf-influence/ , Accessed on:

الدور العربي في الحفاظ على استقلال سوريا وسيادتها وسلامة أراضيها ومنع التدخل الإقليمي في شؤونها الداخلية وتقدمها[1].

ليتضح من خلال هذا، أن دول الخليج لا تمتلك استراتيجية موحدة وثابت للتعامل مع تطور الحرب السورية، فقد عادت من جديد سياسة دول الخليج تدعو إلى أهمية الحل السياسي بهدف أن يكون لها تأثير على أي تسوية سياسية نهائية في سوريا تؤدي إلى تحقيق الاستقرار الداخلي والتقرب إلى دمشق من جديد خاصة بعد أن اصبحت سوريا تشهد مشاركة لاعبين من خارج المنطقة كتركيا؛ إيران؛ روسيا[2]، ويعود هذا التغير إلى:

- ✓ الانتصارات التي حققها النظام السوري بمساعدة القوات العسكرية الروسية واستعادت مساحة كبيرة من الأراضي وعودة السيطرة عليها، ما خلق وضع جيوسياسي جديد غير من سياسة دول الخليج في التعامل مع سوريا، فالتطورات الإقليمية والدولية بسيطرة روسيا وانسحاب الولايات المتحدة الأمريكية ساهمت في تغير التوجهات السياسية التي تنذر بوجود تقارب بين دول الخليج وسوريا[3].
- ✓ من عوامل التحول كذلك في موقف دول الخليج هو التصعيد العسكري الذي قامت به تركيا في إدلب والذي وفر لبعض دول الخليج سببًا آخر للاقتراب أكثر من دمشق بسبب توتر علاقاتها مع تركيا.
- ✓ وجود انشقاق داخل دول مجلس التعاون الخليجي بين الإمارات والسعودية من جهة وقطر من جهة أخرى، مما أدى إلى بروز محورين الأول بقيادة قطرية متحالفة مع تركيا عسكريًا واستخباراتيًا والمحور الثاني سعودي إمارتي تأثيرهم أكثر على الساحة الدولية، وقد زاد هذا التنافس بعد تعهد الرياض بتقديم دعم مالي لإعادة إعمار المناطق الخاضعة لسيطرة الأكراد[4].

ما زاد من حدة الخلاف بين دول مجلس التعاون الخليجي وكثف من التنافس الجيوسياسي بينهم داخل سوريا، خاصة بعد فشل كل من الرياض والدوحة في الحصول على دور في اتفاقيات أستانا وفشل الرياض كذلك في الحصول على دور أقوى في المناطق التي تسيطر عليها الجماعات الكردية، وقد أدى هذا الانشقاق الى تجميد قنوات الاتصال وأعاق تشكيل سياسة مشتركة بين دول الخليج كانت نتيجته المزيد من التقدم الإيراني والتركي في سوريا وجعل موسكو البوابة لأي دولة ترغب في المشاركة في ايجاد حل للحرب السورية بما في ذلك دول الخليج العربي[5].

---

[1] - Abdulaziz Kilani , ***Op.cit***.

[2]– محمد الخلوقي، ***قراءة في خريطة الصراع في سوريا بين لغة السلاح والحل السياسي***، مركز برق للأبحاث والدراسات، ص39.

[3] -Abdulaziz Kilani**,** ***Op.cit***.,

[4] – Gulf International forum, Post War Syria: Factors Inhibiting Arab Gulf Influence**,** *Op.cit*

[5] - Abdulaziz Kilani**,** ***Op.cit.***

كنتيجة لما ذكر سابقاً نلاحظ، بأن تدخل دول الخليج في سوريا يعود بشكل أساسي إلى اعتبارات الأمن والقوة: الأول مرتبط بالخوف من حالة انعدام الأمن الحاصلة والتي يمكن أن تتجاوز الحدود السورية نحو الجوار الإقليمي وتؤدي إلى زعزعة الاستقرار فيها خاصة الدول التي تعاني من ضعف مؤسساتي، أما الاعتبار الثاني فيمكن تفسيره من خلال رغبة الدولة المتدخلة في تحقيق الربح بكسب مكانة إقليمية على حساب قوى أخرى يمكن أن تستفيد بشكل أحسن من فراغ القوة في سوريا لتعزيز مصالحها على حساب باقي دول المنطقة، على سبيل المثال، ينبع دعم المملكة العربية السعودية لقوى معارضة معينة من خوفها من أنها لو لم تغتنم هذه الفرصة لدعم الجماعات وممارسة بعض التأثير فإن بعض الفاعلين الآخرين مثل قطر ستقوم بهذه المهمة[1].

يتضح في ختام هذا الجزء، كيف أن الأدوار التي لعبتها القوى الإقليمية والدولية في سوريا من خلال تدخلاتها العسكرية خاصة أثرت على الديناميكيات الداخلية للحرب وساهمت في تحول سوريا إلى ساحة للمنافسة الاستراتيجية بين هذه القوى، تجسد في المنافسة الإقليمية بين الرياض وتركيا وما يسمى بالدول العربية المعتدلة من جهة، وطهران ووكلائها الإقليميين وخاصة حزب الله من ناحية أخرى، والمنافسة الدولية بين الولايات المتحدة الأمريكية المصممة على احتواء التأثير الإقليمي لإيران والدور الصاعد لروسيا المصممة على عزل نفسها عن تهديد الجماعات الإسلامية الراديكالية العابرة للحدود الوطنية وحماية حليفها السوري في العالم العربي وإظهار نفوذها ومكانتها دولية جديدة[2].

[1] - Viking Bohman, ***Op.cit***, p25.

[2] – Bassel F. Salloukh, "The Geopolitics of the Struggle for Syria", September 23 2013,***E-International Relation***, in: https://www.e-ir.info/2013/09/23/the-geopolitics-of-the-struggle-for-syria/, logged on:16/12/2019.

خاتمة الفصل:

في ختام الفصل الثالث المتضمن نموذج الدراسة الحرب السورية، وبعد التحليل مختلف معطيات الحرب ومراحلها يمكننا الإجابة عن التساؤل الذي طرح في بداية الفصل: ***على أي أساس تم الاعتماد على الحرب السورية كنموذج للحرب اللاتماثلية*** ؟، والذي لم يكن اعتباطيًا إنما مبني على مجموعة من الدلائل:

- **طبيعة الفواعل:** والتي تتناسب مع تعريف الحرب اللاتماثلية، فمن خلال السياق التحليلي السابق تبين أن سوريا هي حرب واسعة النطاق بين العديد من الجبهات القتالية الرسمية والمتجسدة في النظام السوري وغير الرسمية والتي شملت كل من المعارضة الداخلية والتنظيمات الإرهابية خاصة داعش، بالإضافة إلى القوى الإقليمية والدولية المتدخلة في الحرب.
- **طبيعة العنف:** كما شكل انتشار العنف غير المنظم في الحرب أحد أبرز الدلائل على أنها حرب لاتماثلية، فعلى الرغم من أن سوريا كدولة من المفروض أن تلتزم بمبادئ قوانين الحرب إلا أن العنف غير المنظم أصبح الصفة اللصيقة عند تعريف الحرب، ودليل ذلك، استخدام النظام السوري العنف الشديد المنظم وغير المنظم الذي يتميز بالهمجية بهدف إلحاق الهزيمة العسكرية بمعارضيه من خلال إطلاق الصواريخ العشوائية وقصف الأهداف المدنية كالمستشفيات وحرمان المدنيين من المساعدات الإنسانية واستخدام سلاح كيميائي[1].

بالإضافة إلى العنف غير المبرر الذي قامت به القوات شبه العسكرية غير النظامية في سوريا في ظل تزايد رغبتهم في إثبات قدرتها على توفير الخدمات والاستقرار في المناطق التي يسيطرون عليها وتحقيق هدفهم في تشكيل دولة ناشئة تستوفي شروط تشكيل الدولة عدى شرط الاعتراف القانوني، من خلال الاعتماد كذلك على أدوات العنف غير المنظم ووسائل التواصل الاجتماعي كعنصر أساسي في الاستراتيجية والتكتيكات التي يستخدمها كل من الأسد وباقي الأطراف لتوضيح رؤيتهم وأهدافهم، لنلاحظ هنا كيف دمجت الحرب السورية أساليب الحرب الحركية والمعلوماتية بطريقة غير مسبوقة[2].

لتصبح بذلك خريطة الحرب في سوريا عبارة عن مجموعة من الحلقات الصراعية الصعبة والمعقدة التي تصعب على الباحث الإلمام بها من أجل فهم جل تأثيراتها على واقع الاستقرار في المنطقة، خاصة وأن الأطراف المشاركة في الحرب أدوارها تتنوع بين المقاتل في الساحة وبين من يوجه الدعم والذي

[1] - Viking Bohman, ***Op.cit***, p7.
[2] - Erwin van Veen, The geopolitics of CRU Policy Brief Syria's reconstruction: a case of matryoshka, clingendael: Netherlands Institute of International Relation; April 2019, p1, available from: https://www.clingendael.org/sites/default/files/2019-04/Geopolitics_of_Syrias_reconstruction_April19_final.pdf, Accessed on : 25/01/2020.

يتحول ليقاتل في ما بعد، فقد أصبحت الحرب السورية الاختبار الأصعب الذي يشهده الشرق الأوسط في القرن الحادي والعشرين، فهي حرب الكل ضد الكل التي أثبت عدم القدرة على التوفيق بين مصالح وقيم الدول المتدخلة لتحقيق الاستقرار في سوريا وإعادة تشكيل الدولة، فكيف يمكن الموازنة بين مصالح جل هذه الأطراف؟، وهو ما خلق حالة من الفشل السياسي والانشقاق المجتمعي وجعل الدولة السورية الوحدوية المستقبلية أمرا صعب، هذا ما انعكس على المشهد الاستراتيجي في الشرق الأوسط بسب تداعيات الحرب السورية.

الفصل الرابع

تداعيات الحرب السورية وانعكاساتها على واقع ومصير الاستقرار في سوريا ومنطقة الشرق الأوسط

تمهيد:

تمر منطقة الشرق الأوسط بجملة من التحولات العميقة نتيجة الحرب السورية والتي أثرت على مستوى الاستقرار فيه بسبب حالة الفوضى والاستقطاب والتفتت الإقليمي التي باتت تشهدها سوريا كونها حربا لاتماثلية معقدة من حيث الفواعل؛ التكنولوجيا العسكرية؛ والاستراتيجية القتالية كما سبق وأشرنا، فقد عكست الديناميكيات الجيوسياسية الجديدة المهمة في الشرق الأوسط من خلال التدخل المباشر طويل الأمد للقوى الأجنبية– الإقليمية والدولية– في الشؤون الداخلية باستخدام الوسائل العسكرية؛ السياسية؛ الاقتصادية التي أدت إلى مشهد استراتيجي قائم على الصراع المستمر في المنطقة.

لتكون بذلك الحرب السورية الركيزة الأساسية لبدء المنافسات الإقليمية والدولية بشأن إعادة رسم معالم الشرق الأوسط، فهي قضية حاسمة للسياسة العالمية بسبب نتائجها، فقد تجاوزت الحرب السورية الإطار الزمني للحرب العالمية الثانية مع مستوى تأثير أكبر على السلام والأمن العالميين في العديد من المجالات: الهجرة العالمية؛ الإرهاب؛ واستخدام أسلحة الدمار الشامل ...إلخ، وهو ما جعل المشهد الأمني في الشرق الأوسط في وضع حرج يهدد بالدخول في حرب دولية ما زاد من تعقيدات وضع الاستقرار وأدى إلى طرح العديد من التساؤلات حول واقع ومصير الاستقرار في المنطقة والعالم، والتي تظهر وبشكل دقيق في مجمل التداعيات التي خلفتها الحرب اللاتماثلية السورية التي وصفها **كريستوفر فيليبس** ***" Christopher Phillips "*** في كتابه الموسوم بـ: ***" In The Battle for Syria: International Rivalry in the New Middle East"*** بأكبر كارثة إنسانية في القرن الحادي والعشرين تواجه الشرق الأوسط في الشؤون السياسية؛ الاقتصادية؛ الاجتماعية[1].

ليصبح بذلك الشرق الأوسط مسرحاً للصراع من أجل السلطة في ساحة الحرب السورية حول من سيسيطر على الشرق الأوسط؟، من أجل ذلك تم في سياق هذا الفصل تحديد أبرز التداعيات التي خلفتها الحرب السورية عبر مستويين داخلي والإقليمي.

[1] - Christopher Philips, ***Op.cit.,*** p6.

المبحث الأول: التداعيات الداخلية ومعضلة انهيار الدولة السورية:

تعتبر سوريا أكبر المتضررين من الحرب على أراضيها، فإرهاب الدولة الذي مارسه النظام السوري وتصاعد حدة العنف الممارس من قبل التنظيمات الارهابية المنتشرة بالإضافة للتدخلات الخارجية المختلفة طيلة الحرب أدت إلى حدوث أزمة إنسانية خطيرة، بل تعد أكثر الأزمات الإنسانية تعقيدًا في العالم نظرًا إلى جملة الخسائر المادية والمعنوية التي لحقت بالشعب السوري طيلة العشر السنوات، والتي جعلت من الاستقرار معضلة صعبة لا يمكن تحقيقه في ظل الظروف الراهنة بسبب عدم الاتفاق على حل سياسي حقيقي مع معارضة مازالت تهدف لملء الفراغ الناشئ في وظائف الدولة.

وفي ما يلي مجمل التداعيات الداخلية للحرب السورية والتي جعلت من معالم عودة الدولة الشرعية مبهمة والتي لا يمكن اغفال دورها في التأثير فيما بعد على الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط:

أولاً: التداعيات السياسية والأمنية

1. التداعيات السياسية.

شملت تداعيات الحرب المؤسسات السياسية السورية التي كانت ولازالت بعد مرور 10 سنوات تتميز بغياب الحقوق السياسية والمدنية وهيمنة الحزب الواحد مع الاستخدام المتزايد للعنف من أجل إخضاع السكان وتعزيز السيطرة على السلطة والموارد، مما يشر إلى انهيار الأداء الحكومي الذي كان ضعيفًا قبل الحرب وعدم قدرته على إدارة الانقسامات بين الأطراف المعارضة، وتتجسد جملة التداعيات السياسية للحرب في النقاط التالية:

أ. سلطة سياسية مقسمة:

عرفت سوريا على اثر الحرب وجود عديد من السلطات السياسية المختلفة من حيث المبادئ والتوجهات والأليات التنفيذية المتباينة والتي قسمت الدولة إلى عدة المناطق بسبب تآكل استقلال النظام وسيادته الإقليمية بعد الاعتماد المتزايد على الدعم العسكري؛ الاقتصادي؛ السياسي لروسيا وإيران وافتقار النظام للقوة البشرية المطلوبة لتوسيع علاقات القيادة الكاملة وفرض سيادته على جميع المحافظات السورية في ظل نهيار الشديد الذي أصاب المنظومة الإدارية والمجتمعية، وتتجسد السلطات السياسية في ما يلي:

- **السلطة السياسية للنظام:** يمارس النظام سلطته في المناطق التي تشمل الأجزاء الغربية من البلاد والممتدة من طريق دمشق حلب السريع والتي تغطي الأجزاء الجنوبية والغربية من حلب إلى ساحل

البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى أجزاء المنطقة الثانية التي كانت تحت سيطرت تنظيم داعش في الأجزاء الشرقية من البلاد على طول الفرات مع المراكز السكانية الرئيسية في الرقة ودير الزور، وقد مكنت هذه السيطرة النظام من الحصول على مكاسب إقليمية في ريف حلب الغربي أين تم ولأول مرة منذ 2012 استئناف الرحلات الجوية الداخلية من حلب وقد انطلقت أول رحلة تجارية بين حلب ودمشق في فيفري 2020[1].

ويمارس بشار الأسد سلطته بانتهاج سياسات عقابية ضد السكان المحليين، حيث يتعرض أي شخص يشتبه في علاقته بالمعارضة إلى العنف خاصة بعض الجماعات العربية السنية بسبب علاقاتها المشبوهة مع داعش وجماعات المعارضة الأخرى، كما يساعده في سياسة تسيير هذه المناطق كل من روسيا؛ إيران؛ حزب الله ما يعني أن السلطة الفعلية في المناطق المذكورة أعلاه تقع على عاتق الرئيس وحلفائه السياسيين والأمنيين والتجاريين بدلاً من المؤسسات الرسمية مثل مجلس الوزراء والبرلمان[2].

ليحول هذا السلطة السياسية إلى سلطة معاملات تكون جل الممارسات السياسية موائمة لتوجهات الفواعل الداعمة والمستفيدة من الحرب، لذلك، نلاحظ لماذا يرفض النظام السوري في ظل البيئة الجيوسياسية والاستراتيجية المتقلبة التي يعمل فيها حاليا التخلي عن الميليشيات الموالية لأنها توفر له القوة المضاعفة والداعمة، لكن، لا يمكن إهمال بأن الاعتماد الزائد على هذه الميليشيات قد يكون عنصرًا مزعزعًا للاستقرار مقوضًا لسيطرة الحكومة وسيادتها خاصة وأن قادة الميليشيات أصبحت شخصيات قوية في المشهد السياسي وهذا ما أكدته منظمة فريدو هاوس ***Fredon House*** : **<< تتمتع الميليشيات الموالية للحكومة بالاستقلال الذاتي وبحرية استغلال السكان في المناطق التي يسيطرون عليها عبر المناطق الخاضعة للحكومة السورية[3] >>**، فقد تحولت العديد من المليشيات الموالية للحكومة إلى عصابات تقوم بالسرقة والنهب والفساد وتهريب الأسلحة والمخدرات وارتكاب انتهاكات ضد المدنيين وابتزاز الشركات ومصادرة الممتلكات الخاصة وهذا ما زاد من تعقيدات الوضع الأمني.

كما نلاحظ كذلك بأن النظام قد رسخ من جديد سياسة الطائفية خاصة ضمن القوات المسلحة التي باتت تعرف وجود عدد أكبر من العلويين مقارنة بالسابق، ويظهر هذا في تعيين موالين جدد في مناصب أمنية عليا مثل الرئيس الجديد للمخابرات العسكرية **كفاح ملحم** ورئيس مديرية الأمن السياسي **ناصر العلي** المساهمين في تصعيد العنف بعد2011[4]، وتكريس الطائفية كذلك حتي في من سيستفيد من دعمه

---

[1]- Samar Batrawi, ***Pandora's Box in Syria Anticipating negative externalities of a re-entrenching regime***, The Clingendael Institute: CRU Report, May 2020, p12, Available from: https://www.clingendael.org/sites/default/files/2020-05/pandoras-box-in-syria.pdf, Accessed on: 12/07/2020, 14:50 am.

[2] - Freedom in the World 2020 Syria, Freedom House: Washington, DC 4/08/2020), Available from: https://www.justice.gov/eoir/page/file/1267446/download, Accessed on: 25/07/2020, 10:00 am

[3] -Freedom in the World 2019 Syria, Freedom House: Washington, DC , 4 February 2019, Available from: https://freedomhouse.org/report/freedom-world/2019/syria, Accessed on: 25/07/2020, 17:30 am.

[4] - ***Ibid***.,

السياسي والاقتصادي ومن سيتعرض للعديد من الضغوطات، فعلى سبيل المثال، يمنع النظام أي شخص من أهالي محافظة إدلب من العبور إلى مناطق التي يسطر عليها عكس بقية السكان ممن يحملون هويات حلب وحمص وحماة والذي يسمح لهم بالعبور بعد دراسة أمنية مطولة[1]، وهذا من شأنه أن يزيد من التوترات ويوفر أرضًا خصبة لتكاثر الجماعات المتطرفة.

- **السلطة السياسية للجماعات الكردية في مناطق الإدارة الذاتية:** برزت وبشكل علني ما يسمى بمناطق الإدارة الذاتية التي تم إنشاءها من قبل السلطات الكردية المرتبطة بحزب الاتحاد الديمقراطي في شمال شرق سوريا بعد تحرير المنطقة من قوات تنظيم داعش، وتعد أكبر منطقة في سوريا لا تزال خارج سيطرة حكومة الأسد والخاضعة لسلطة الجماعات الكردية في مناطق ***روج آفا*** وتشمل كذلك أجزاء من حلب وأطرافها الشمالية، تعمل الجماعات الكردية على إدارة شؤون المنطقة التي تسيطر عليها وفق الحكم اللامركزي والدستور المؤقت الذي يسمح لها بإجراء الانتخابات المحلية وبالمنافسة السياسية نظريًا لكن مع سيطرة نهائية لحزب الاتحاد الديمقراطي[2]، وهذا الذي قد يولد عامل أخر مزعزع للاستقرار في مستقبل سوريا في حالة التصادم بين الحكومة والأكراد في الممارسات السياسية.

- **السلطة السياسية التركية على حدود المنطقة الآمنة:** تمتلك تركيا سلطة سياسية على المناطق الحدودية الواقعة ضمن المنطقة الآمنة، والتي تقدر مساحتها بحوالي أربعة آلاف كيلومتر مربع خاضعة للنفوذ التركي بالشراكة مع الفصائل السورية، وتشمل كل من جرابلس وإعزاز والباب وكامل منطقة عفرين، بالإضافة إلى سيطرتها على مدينتي تلّ أبيض ورأس العين[3].

بالإضافة إلى السلطات السياسة المذكورة أعلاه، احتفظت جماعات المعارضة السنية بأراضيها في الجنوب وأقامت حكومة إقليمية خاصة بها، كما برزت كذلك فئات مجتمعية تطالب بالسلطة العشائرية المستقلة مثل ما حدث مع قبائل دير الزور التي اعلنت في 2 جويلة 2020 عن تشكيل هيئة سياسية مستقلة لمحافظة دير الزور تنافس إدارة قوات سوريا الديمقراطية التي يقودها الأكراد، وقد أصدرت مجموعة الوجهاء بيانًا من 15 نقطة تضمن رفضًا لعودة سيطرة النظام السوري على المحافظة والدعوة إلى مقاربة شعبية للحكم ودعوة محليين منتخبين لإدارة المحافظة[4].

---

[1] - Syria war: Why does the battle for Idlib matter?, ***BBC News***, 18/02/2020, Available from: https://www.bbc.com/news/world-middle-east-45403334, Accessed on: 20/07/2020. 21: 45 Pm.

[2] −Carla E. Humud, ***Op.cit.***, p20.

[3] − Freedom in the World 2020 Syria, ***Op.cit.***, p3.

[4] - John Dunford and Will Christou,**Syria Situation Report:JULY 7-21, 2020,** ISW: Institute for the Study of War, Available from: http://www.understandingwar.org/backgrounder/syria-situation-report-july-7-21-2020, Accessed on: 28/07/2020, 22:00 P m.

ونتيجة لتقسيم السلطة السياسية، دخلت سوريا اليوم في مرحلة حكومة بلا حكم ***"Government Without Governance"***، وهو ما يطرح حل **الحكم اللامركزي** كخطوة أولى لتحقيق الاستقرار، لأنه من غير المرجح في المستقبل القريب وفي ظل الظروف الحالية أن تكون هناك حكومة سورية مركزية، لكن الحكم اللامركزي في الحالة السورية التي تتميز بالتنافس الدولي والإقليمي سيزيد من تشتت السلطة أكثر خاصة إذا ما قامت القبائل السورية باتباع نفس الأسلوب والمطالبة بتحقيق إدارة مستقلة وطلب الدعم الخارجي، لتتحول بذلك سوريا إلى دولة قبائل وعشائر قد تخضع لسيطرة ميليشيات مسلحة لن نعرف فيها من يحكم من.

بـ. بطئ العملية السياسية وتفتت عملية صنع القرار وتدويلها:

تعاني سوريا في الوقت الراهن من عدم فعالية الإجراءات السياسية لإنهاء الحرب، لأنه وبعد هذه السنوات وجود عملية سياسية فعالة يتطلب وقت طويل ولن تكون بالأمر السهل، لأنه من الصعب إشراك الحكومة ولجنة المفاوضات السورية في حوار شامل مستدام من أجل بناء بيئة آمنة وهادئة ومحايدة في ظل اختلاف وجهات النظر والأولويات بين النظام والمعارضة، خاصة في ما يتعلق بقضية المعتقلين والمختطفين من الطرفين وضمان حمايتهم قبل الإفراج عنهم وبعده، وهذا الإجراء يتطلب شهورًا إن لم يكن سنوات لكَون حجم القضية ذو أبعاد غير مسبوقة[1].

كما يمكن ارجاع بطئ العملية السياسية في سوريا إلى فشل الأمم المتحدة في إجبار الأطراف المتعارضة للجلوس على طاولة المفوضات والخروج باتفاق موحد، فعبر مسارات الحرب المختلفة ومن خلال عدة مبعوثين عجزت الأمم المتحدة عن فرض قراراتها خاصة بعد فشل **ستافان دي ميستورا** " ***Staffan de Mistura***" في القيام بعملية الإصلاح الدستوري تهدف إلى إجراء انتخابات مدعومة من الأمم المتحدة[2].

وهذا ما أدى إلى ظهور تحدي أخر يواجه مستقبل الاستقرار في سوريا، وهو تفتت عملية صنع القرار وتدويلها بسبب مشاركة العديد من الجهات الفاعلة الداخلية والخارجية في صنع القرار حول وضع سوريا ومستقبلها من خلال وضع أجندات سياسية بأولويات وآليات تختلف من طرف للأخر وتخدم

[1] - United Nation ,Security Council , Political Process in Syria Long, Difficult, but Still Possible, Special Envoy Tells Security Council, Outlining Steps to Build Trust, Create Constitutional Committee, 30 /04/2019, Available from: https://www.un.org/press/en/2019/sc13797.doc.htm, Accessed on: 20/07/2020, 9:00 A m.

[2] - Julien Barnes Dacey, "The New U.N. Envoy to Syria Should Kill the Political Process to Save It", ***Foreign Policy***, November 9, 2018 ,Available from:,https://foreignpolicy.com/2018/11/09/the-new-u-n-envoy-to-syria-should-kill-the-political-process-to-save-it-conflict-civil-war-united-nations-russia-assad-pedersen/, Accessed on: 20/07/2020, 9:00 A m

مصلحة طرف على حساب طرف، فيحاول كل طرف داخلي ترجيح أولوياته بناءً على قوته السياسية بينما يحاول الطرف الخارجي ترجيح أولويته بناءً على قدرة تأثيره على الفاعلين الداخليين[1].

وقد زاد هذا من حدة الفوضى السياسية وتضارب الآراء بين الأحزاب والحركات السياسية، والقوى الاجتماعية والعشائرية والدينية التي تحاول فرض وجهة نظرها دون مراعاة المصلحة العليا للبلاد والشعب بالوصول إلى الأمن والاستقرار، فنلاحظ كيف أن المجتمع المدني السوري وضع العدالة؛ الحرية؛ الشفافية؛ المشاركة؛ الديمقراطية في أعلى قائمة أولوياته، بينما وضعت المعارضة المسلحة هذه المبادئ أسفل قائمة أولوياتها وركزت فقط على السلطة[2].

أما بالنسبة روسيا فهي ترى بأنه من الأولوية أن يتم الاهتمام بالشرعية ووحدة الدولة وإعادة بناء مؤسسات الدولة اللازمة وإعادة بسط سلطة مركزية على القوات المسلحة السورية من أجل إرساء الأمن المطلوب لإعادة الإعمار والاستدامة والتنمية لاخراج سوريا من حالة الدولة الفاشلة، ومن الأمثلة الدالة على التدخل الروسي في تسيير السلطة السياسية السورية هو ضغطها على الحكومة من أجل الإصلاح السياسي والتي أدت إلى في النهاية إلى قبول الأسد بالجلوس إلى طاولة المفاوضات وعقد لجنة دستورية بشأن دراسة الإصلاحات المطلوبة مع بداية 2018[3]، لكن لم يتم تنفيذ أي من الإصلاحات المطلوبة سواء في ما يتعلق بوضع حد لاستهداف المدنيين أو وصول المساعدات الإنسانية دون عوائق وانتخابات حرة ، وعودة آمنة وطوعية للاجئين وانتقال سياسي حقيقي[4].

اضافة إلا ما سبق، وكنتيجة لبطء العملية السياسية وتفتت عملية صنع القرار فشلت ***اللجنة الدستورية*** [*]في تحقيق أهدافها بالوصول إلى عملية سياسية واسعة وشاملة خاصة بعد رفض بشار الأسد امكانية اجراء انتخابات تحت رعاية الأمم المتحدة ورفضه للجنة الدستورية واعتبارها غير شرعية لضمها دول كتركيا، بالإضافة إلى احتجاجات سكان الأكراد كون اللجنة ضمت مجموعة من الأكراد ولكن ليس أعضاء من وحدات حماية الشعب أو قوات سوريا الديمقراطية أو جناحها السياسي مجلس سوريا الديمقراطية، ما يؤكد على صعوبة توصل الأطراف إلى تسوية سياسية من شأنها أن تؤدي إلى انتقال

---

[1]- ***Ibid***.,

[2] - Julien Barnes Dacey**,** ***Op.cit*** .,

[3] – Samar Batrawi, ***Op.cit***., p10.

[4] - ***Ibid***., p14.

[*] – **اللجنة الدستورية** : تأسست في 16 سبتمبر 2019 بعد الاتفاق المبرم بين كل من روسيا؛ تركيا؛ ايران، تصم 150 عضوا يمثل 50 منهم الحكومة السورية و50 منهم المعارضة أما 50 المتبقية عبارة عن مندوبين تم اختيارهم من قبل الامم المتحدة من المجتمع المدني وزعماء العشائر والجمعيات النسائية تم تشكيل لجنة من 45 عضو (15 من كل مجموعة (لصياغة دستور جديد عبر اجتماعين الأول في أكتوبر والثاني في نوفمبر 2019.

بعيد عن الأسد لأنه لم يتم تبني نهج التطابق الاجتماعي التدريجي متعدد المستويات الذي يتم فيه مراعاة انشغالات كل الأطراف بشكل موازي من أجل البحث عن الحل لتحقيق الاستقرار[1].

كما يعد استمرار قمع الحريات" الصحافة؛ التعليم؛ العمل النقابي "من قبل النظام أحد أبرز التداعيات السياسية المستمر، حيث لا توجد مساحة سياسية للمجتمع المدني فالنظام السوري يمارس قمع على حرية الصحافة فهي مقيدة بشدة في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة، حيث يجب على جميع وسائل الإعلام الحصول على إذن للعمل من وزارة الداخلية كما أن كل صحفي ينتقد الدولة يواجه الرقابة والاحتجاز والتعذيب والوفاة، حيث قُتل سبعة صحفيين في عام 2019 وفقًا للجنة حماية الصحفيين ليصل بذلك عدد القتلى إلى 137 منذ بدء الحرب في عام 2011[2] .

كما لم يتوقف النظام عند حد تقييد حرية الصحافة فقط، بل شملت التعليم كذلك، حيث لا توجد حرية أكاديمية خاصة في المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة، فقط تم فصل أساتذة الجامعات في هذه المناطق والبعض الأخر تعرض للسجن بسب التعبير عن معارضتهم للنظام ودعمهم للمعارضة، حيث تم فرض رقابة شديدة في عام 2019 على المناقشات الخاصة وعبر الإنترنت وتعاقب بشدة المعارضة في المناطق التي تسيطر عليها، وهذا ما يدل على النظام التعليمي غير خالٍ من التلقين السياسي الواسع الذي أدى إلى تجزئة المنظومة التعليمية، أما في ما يخص العمل النقابي مزال حزب البعث يفرض سيطرته على النقابات المهنية في المناطق التي تسيطر عليها الدولة، ويجب أن تنتمي جميع النقابات العمالية إلى الاتحاد العام للنقابات وهو مجموعة مستقلة اسميا تستخدمها الحكومة للسيطرة على النشاط النقابي[3].

ج. غياب نظام قانوني مستقل:

تعاني سوريا وبعد عشر سنوان من الحرب من غياب نظام قانوني مستقل أثر وبشكل سلبي على الوضع الداخلي في سوريا وأدى إلى انتشار الظلم وانتهاكات حقوق الإنسان – قتل؛ تعذيب؛ احتجاز– وغياب مؤسسات مشروعة يمكنها انهاء الحرب وهذا راجع إلى اساءة الحكومة السورية استخدام المؤسسات القانونية قبل الحرب، فهي لم ترى في السلطة القانونية أداة يعتمد عليها لحل النزاعات

[1] - ***Syria Security Situation***, Country of Origin Information Report, EASO: European Asylum Support Office, May 2020, p15, Available from: https://www.justice.gov/eoir/page/file/1274671/download, Accessed on: 2/08/2020.

[2] - " 137 Journalists Killed in Syria",***CPJ: Committee to Protect Journalists***, Available from: https://cpj.org/data/killed/mideast/syria/?status=Killed&motiveConfirmed%5B%5D=Confirmed&type%5B%5D=Journalist&cc_fips%5B%5D=SY&start_year=2011&end_year=2020&group_by=location, 20/07/2020.

[3] - Freedom in the World 2020 Syria, ***Op.cit***., p10.

وادارتها وإنما وسيلة يتم استخدامها من أجل تعزيز مكانة الرئيس بشار الأسد واستبعاد المعارضة ومعاقبتها .

لذلك، ومنذ اندلاع المظاهرات وتصاعد العنف عرفت السلطة القانونية حالة من التجزئة والتشتت، حيث برزت العديد من المحاكم وأنظمة العدالة التي تخضع بشكل المباشر أو غير المباشر لتأثير للجماعات المسلحة المختلفة والتي ترفض جميع الأنظمة والقواعد القضائية الحديثة مما خلق انتهاكات لقطاع العدالة في هذه المناطق، فعلى سبيل المثال، عرفت إدلب وجود نوعان من المحاكم: النوع الأول هو السلطة القضائية الإسلامية أما النوع الثاني فهي وزارة العدل في حكومة الإنقاذ تعتمد هذه المحاكم على الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي والقانون المدني العثماني كما يعتمدون كذلك على اللوائح الصادرة عن مجلس القضاء الأعلى الذي أنشئ في 2017[1].

وهذا ما أدى إلى تراجع مكانة السلطة القانونية التي احتلت المرتبة الأخير بين أهم السلطات في حل النزاعات المحلية بعد كل من الشخصيات المحلية البارزة ومسؤولو الأمن ورجال الدين، ما يعكس انعدام الثقة في النظام القضائي والدور الذي يمكن أن يلعبه القانون والمؤسسات الرسمية في المجتمع، خاصة بعد هروب أزيد من 100 قاضي بعد عسكرة المظاهرات وتصاعد حدة العنف وبسب جملة الضغوطات والصعوبات التي تعرض لها القضاة خاصة العاملين في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام والتي جعلتهم مجبرين تحت تأثير القوة لتنفيذ قرارات النظام مما ابعدهم عنّ أي مظهر من مظاهر الحياد والاستقلالية[2].

لذلك، فبالنسبة للمواطنين السلطة القانونية هي الوجه الأخر للحكومة السورية تخدم مصلحتها الخاصة على حساب مصلحة الشعب حيث كان للحكومة اليد العليا حتى في القضايا المدنية والتجارية، فحتى المحاكم العسكرية الميدانية والتي تفتقر إلى ضمانات الإجراءات القانونية الواجبة باتت تستخدم في السنوات التي تلت 2011 لمحاكمة المدنيين البعيدين عن العمليات العسكرية، لتكون بذلك هذه المحاكم المكون رئيسي في جهود حكومة الأسد لقمع المعارضة بين السكان وهذا ما يخالف مبادئ الدستور التي تؤكد على عدم تدخل الحكومة في القضاء المدني، وهو ما اعتبرته كذلك لجنة التحقيق الدولية المستقلة التابعة للأمم المتحدة بشأن الجمهورية العربية السورية بالأمر غير العادل لأن الإجراءات القضائية في المحاكم الميدانية لا تشبه المحاكمة العادلة وكثيرًا ما تقدم الاعترافات التي يتم الحصول عليها أثناء التعذيب كدليل وحيد قد يؤدي إلى اطلاق الحكم بالإعدام[3].

---

[1] - ***Syria Justice to Transcend Conflict Impact of Syrien Conflict 2016-2019***, (Syria: Syrian Centre for Policy Research, May 2020), p115.

[2] - Mikael Ekman,. ***ILAC Rule of Law Assessment Report: Syria 201***7, (Stockholm: international legal assistance consortium, 2017), p64.

[3] - Mikael Ekman **,** ***Op.cit.***, pp59,64

ومن الأمثلة الدالة على كذلك ضعف السلطة القانونية وعدم استقلاليتاها هي جملة التشريعات التي قامت بها السلطات المعنية، مثل الدستور الذي تم صياغته عام 2012 والذي بالرغم من كونه قلل من سيطرة حزب البعث إلا أنه لم يغير بشكل كبير الإطار الدستوري العام الذي منح السلطة التنفيذية وقوات الأمن السيطرة الكاملة على القضاء، لذلك، بالرغم من بعض الإصلاحات القانونية التي قام بها النظام والتي شملت رفع حالة الطوارئ وإلغاء محكمة أمن الدولة العليا في عام 2011 لأن وضع المؤسسة القانونية لم يتغير خاصة بعد أن تم استبدال المحكمة العليا بمحكمة مكافحة الإرهاب الجديدة التي تقوم بنفس وظيفة الأولى دون أي تغير[1].

أما القانون رقم 10 لعام 2018 والذي يهدف إلى إعادة توزيع ممتلكات الأراضي لصالح أصحاب المصلحة الجدد المؤيدين للنظام مما يعزز من دعمه ولكنه يقوض عودة اللاجئين والنازحين، كونهم لم يتمكنوا من العودة لتقديم طلب إثبات ملكيتهم كما أن مدة 30 يومًا المحددة لتوكيل قريب أو وكيل قانوني لتقديم الطلب بالنيابة عن المعني بالأمر ليست كافية لأن 70 %منهم لا يمتلكون وثائق التعريف الضرورية من أجل تقديم طلب إثبات ملكية ولتعيين وكيل معترف به قانونيًا، لنلاحظ هنا كيف أن هذا القانون خدم كبار الملاك والمستثمرين وأمراء الحرب من خلال السماح لهم بإساءة استخدام الأصول العامة والخاصة في المناطق الخارجة عن سيطرة الحكومة على حساب المواطنين[2].

لذلك، وبغياب نظام قانوني مستقل سيكون التحدي الرئيسي الذي يواجه سوريا في المستقبل هو كيفية إعادة إقامة نظام عدالة موحد قادر على دعم سيادة القانون والإجراءات القانونية الواجبة للإنشاء سلطة سياسية موحدة، فغياب هذه الأخيرة في الفترة الحالية أدى إلى مشهد أمني مشتت على الرغم من وجود الاستقرار النسبي في مناطق سيطرة النظام على عكس باقي المناطق.

[1] - Freedom in the World 2020 Syria, ***Op.cit.,*** p3.

[2] - Q&A: Syria¨s New Property Law, ***Human Rights Watch***, May 29, 2018 , available from:https://www.hrw.org/news/2018/05/29/qa-syrias-new-property-law, Accessed on:20/07/2020, 12:00 Am.

2. التداعيات الأمنية.

أما بالنسبة للتداعيات الأمنية، فعلى الرغم من الإنجازات التي حققها النظام السوري باسترجاع نسبة كبيرة من الأراضي التي كانت خاضعة للتنظيمات المسلحة وتعزيز سيطرته على المناطق الرئيسية مثل العاصمة دمشق في عام 2019، إلا أن هذا الانتصار في حدة ذاته قد زاد من تأزم الوضع الأمني في سوريا أكثر لعدم تحقق أهم مطلب شعبي بانسحاب الأسد، لذلك، ممن المهم أن نفهم أن كل انجازات النظام بمثابة مرحلة جديدة من تطور الحرب وليس نهايتها، لأنه ومع بداية 2019 الذي اعتبره البعض المرحلة النهائية التي تصب في صالح الأسد وحلفائه، شهدت سوريا تدهور شديد في الوضع الأمني الداخلي الذي ينذر بعودة تصاعد الأحداث من جديد بين النظام والجماعات المعارضة في الأجزاء الجنوبية والوسطى أين ترفض المعارضة التراجع، ما يعني أن استمرار العنف والاشتباكات المسلحة كأحد أهم الرموز الدالة على التداعيات الأمنية واستمرار تدهور الوضع الأمني الداخلي.

أ. إدلب منطقة التصعيد: وضع أمني داخلي هش:

وقد بدأت الاشتباكات المسلحة بشكل مكثف في آخر منطقة خفض تصعيد متبقية وهي" ***منطقة إدلب*** "التي تغطي أجزاء من محافظات إدلب وشمال اللاذقية؛ وغرب حلب وشمال حماة؛ والتي باتت توصف بالصورة المصغرة عن الحرب السورية بكل أبعادها، فهي منطقة التصعيد المستمر وآخر معقل للمجموعات المسلحة المعارضة التي تعد أكبر عقبة في حملة الحكومة السورية لاستعادة السيطرة على أراضيها، حيث تعرف ادلب تواجد أكثر من 30 ألف مقاتل من أكثر من مجموعة من بينهم الحزب الإسلامي التركستاني؛ هيئة تحرير الشام؛ حراس الدين؛ والتنظيم السوري للقاعدة والقوات والوكلاء الأتراك[1] .

وقد بدأ الصراع في ادلب بين النظام وهيئة تحرير الشام الفاعل غير النظامي الأكثر أهمية وقوة في منطقة إدلب والتي صنفتها الولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة كمنظمة إرهابية تمتلك أكبر عدد من المقاتلين وهذا بناءً على التقديرات التي قامت بها في جانفي 2020 والتي أكدت على أن هيئة تحرير الشام تمتلك ما بين 12000–15000 مقاتل، وهو ما دفع النظام إلى شن العديد من العمليات العسكرية في الفترة الممتدة بين أفريل 2019 ومارس2020 لاستعادة المناطق في شمال غرب سوريا[2].

اعتمد النظام في هذه العمليات العسكرية على نشر أكبر عدد من الجيش شملت وحدات من الحرس الجمهوري والفرقة الرابعة، بالإضافة إلى لاستخدام الذخائر العنقودية المحظورة دوليًا والأسلحة

[1] - Samar Batrawi, ***Op.cit***, p6.

[2] -Mona Yacoubian,"After Nine Years, Syria's Conflict Has Only Become More Complicated", ***small wars journal,*** 13/3/2020, Available from : https://smallwarsjournal.com/jrnl/art/after-nine-years-syrias-conflict-has-only-become-more-complicated, Accessed on: 20/07/2020, 13:00 Am.

الحارقة؛ والأسلحة المتفجرة ذات التأثير الواسع في المنطقة بما فيها البراميل المتفجرة ذات التصنيع البدائي؛ وبدعم من الميليشيات المتحالفة مع إيران وروسيا التي تشير التقديرات على أن طائراتها الحربية قد نفذت أكثر من 200 غارة جوية على مدى ثلاثة أيام فقط في الأسبوع الأخير من شهر جانفي 2020لتعوض بذلك الطائرات الحربية الروسية نقاط ضعف النظام في الحرب البرية[1] .

وقد استهدفت العمليات العسكرية الحكومية المدارس والمستشفيات ودمرت البلدات الرئيسية في المنطقة كجزء من استراتيجية النظام المعتادة لإجبار المدنيين على الخروج من الأجزاء الرئيسية من إدلب على طول الطريقين السريعين حلب–اللاذقية (M4) وحلب–دمشق(M5) وقد أدى هذا إلى إفراغ البلدات والقرى من أجل استعادتها ما ساهم في زيادة حجم الكارثة الإنسانية في ارتفاع عدد اللاجئين والنازحين والقتلى، حيث أكد منسق الأمم المتحدة للإغاثة في حالات الطوارئ **مارك لوكوك *Mark Lowcock*** أن ما تعيشه إدلب أكبر كارثة انسانية في القرن الحادي والعشرين والتي لا يمكن تجنبها إلا إذا توسطت الدول ذات النفوذ في سوريا لوقف إطلاق النار[2] .

وهذا ما ولد ردة فعل عنيفة للجماعات المعارضة التي ارتكبت العديد من الانتهاكات بشنها هجمات أرضية عشوائية على المناطق السكانية المأهولة في الأراضي التي تسيطر عليها الحكومة، بالإضافة لقيامها بحملات اعتقال تعسفي واجبار السكان على تغيير ديانتهم، فقد أكد **كريستوفر كوزاك *Christopher Kozak*** من معهد دراسة الحرب ***ISW*** أن هيئة تحرير الشام أجبرت السكان الدروز في إدلب على تغير ديانتهم قسراً إلى الإسلام مما دفعهم إلى المغادرة[3]، ليتصنف بذلك لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن الجمهورية العربية السورية ما قامت به الجماعات المعارضة بجرائم الحرب[4].

وشهدت قرية النيرب ومدينة سراقب في فيفري 2020، اشتباكات عنيفة بعد قصف قوات المعارضة أهدافاً للنظام في سراقب بالمدفعية، ثم بدأت بالتقدم إلى القرية بعد تدمير دبابة وناقلة جند تابعة للنظام، ما دفع النظام إلى تصعيد هجماته العسكرية في المنطقة والاستلاء على بلدة" معرة النعمان "بمحافظة إدلب وتعزيز تقدُّمه على الطريق السريع (M5) باتجاه مدينة سراقب لتضمن بذلك خط إمداد متصل على طول طريق (M5) يمتد من دمشق إلى حلب، وهذا ساعد النظام في التحكم في المواقع الاستراتيجية

---

[1] – Mona Yacoubian, ***Ibid***.

[2] - Syria war: Why does the battle for Idlib matter, ***Op.cit***.,

[3] - Syria Access to Damascus Province for Individuals from Former Rebel-held Area, Lande rapport September 2019 Country of Origin Report (COI), The Danish Immigration Service, Copenhagen, pp 10,11

[4] –سوريا أحداث 2019 ، " Human Right Watch "هيومن رايت واش، في: https://www.hrw.org/ar/world–report/2020/country–chapters/336770، تم الاطلاع عليه في: 2020/07/20، على ساعة: 9:00 صباحا.

كالموانئ البحرية والمطارات- كميناء اللاذقية ومطار حلب- واستعمالهم في تطوير النشاطات الصناعية فيها وتعزيزها.[1]

[1] "-تحتدم حولها المعارك.. ما الذي يجب أن نعرفه عن مدينة سراقب السورية؟"، ***الجزيرة نت***، 7فيفري2020 ، في : https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/2/7/%d8%b3%d8%b1%d8%a7%d9%82%d9-%d8%a7%d9%84%d8%b3%d9%88%d8%b1%d9%8a%d8، تم الاطلاع عليه في: 2020/07/20، على ساعة: 9:00 صباحا.

ولم تتوقف ردة الفعل عند حدود تصعيد المعارضة السورية لهجماتها العسكرية، بل تجاوزت ذلك باتجاه تركيا خاصة بعد أقدم نظام الأسد بأكثر خطوة استفزازية لتركيا باستهدافه لموقع المراقبة التركية مما أدّى إلى مقتل ثمانية من العسكريين والمدنيين الأتراك، وهو ما دفع أردوغان للتهديد بالتدخل بالقوة لطرد قوات النظام ما لم تقم بالانسحاب إلى ما قبل الخطوط التي حدّدتها مراكز المراقبة التركية فمواصلة القتال في إدلب سوف يخلق معضلة أمنية جديدة لتركيا تتمثل في تزايد تدفق عدد أكبر من اللاجئين إلى حدودها، وهو ما دفعها إلى إرسال التعزيزات العسكرية إلى إدلب كانت نتيجتها وقوع اشتباكات مباشرة بين القوات السورية والتركية لتشهد بذلك إدلب صراعين الأول بين النظام وهيئة تحرير الشام والثاني بين تركيا والنظام الذي يرفض الهدنة ويتعهد بمواصلة الهجوم لإعادة ادلب إلى سيطرته مما ينذر بقيام حرب جديدة في ظل واستمرار تصاعد العمليات العسكرية.

بـ: استمرار تصاعد العمليات العسكرية:

ولم يتوقف التصعيد العسكري في محافظة إدلب فقط، بل تجاوز ذلك نحو باقي المناطق السورية خاصة المناطق الجنوبية بمحافظة درعا التي عرفت كذلك حالة من الاستنفار الأمني بعد استئناف الحكومة السورية القتال ضد الجماعات السنية المعارضة التي تهدف للحصول على الاستقلال عن الحكومة المركزية، وهو ما دفع قوات النظام لإرسال التعزيزات العسكرية إلى المنطقة من الفرقة الرابعة والتي شملت فيلق النخبة بقيادة ماهر الأسد والقوات الخاصة من الفرقة الخامسة عشرة واللواءان 52 و38 من الفرقة التاسعة[1].

وبدأ الهجوم العسكري في 1 مارس2020 في المناطق الغربية من بلدة الصنمين ضد فصائل المعارضة المتبقية بالاعتماد على **التكتيكات العشوائية والقوة النارية المتفاوتة** والتي كانت نتيجتها سقوط ثلاثة عناصر من فصائل المعارضة بقذيفة دبابة استهدفت مواقعهم[2].

[1] - Ehud Yaari, "Growing Tensions in South Syria Signal More Regime Attacks", ***The Washington Institute***, Policy Watch 3316, May 18, 2020, available from: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/growing-tensions-in-south-syria-signal-more-regime-attacks, Accessed on: 1/08/2020, 11:00 Am.

[2] - Daraa's Al-Sanamin: security alert and demonstrations take place in different cities and towns of Daraa, and several killed or wounded during clashes, SOHR: Syrian Observatory for Human Rights ,Mar 1, 2020, Available from: https://www.syriahr.com/en/156142/, Accessed on: 1/08/2020., 11:00Am.

أما في اليوم الموالي قد أدت الاشتباكات إلى قتل سبعة متمردين وسبعة مدنيين ليولد هذا رد فعل عكسي لدى المعارضة التي عملت على شن هجمات انتقامية من خلال هجمات حرب عصابات مجهولة وتفجيرات عبوات ناسفة واغتيالات، لتؤكد على أن ما تقوم به هو عبارة عن تمرد مسلح منظم ضد حكومة وبأن توقيت تصعيد العنف في درعا كان من أجل ربطه بالأزمة في إدلب الأمر الذي يعمق الفجوة الأمنية في جنوب سوريا، وقد نتج عن العمليات العسكرية في درعا ما يلي:

- الاستلاء على حاجز للجيش السوري في حي إسكان جلين ونقاط تفتيش في بلدتي الكرك والجولان واغلاق الطرق غرب درعا، بالإضافة لذلك، تم السيطرة على مبنى حكومي في بلدة المزيريب ومواقع للنظام قرب مدينة طفس في 2 مارس، بالإضافة إلى نصب حواجز طرق في نوى والمزيريب والكرك لوقف تحركات الجيش[1].

- أسر أربعة ضباط وجنديين من الفرقة الرابعة في الكرك الشرقي ومجموعة من عناصر المخابرات الجوية كرهائن من قبل الجيش السوري الحر.

- مقتل أكثر من 11 جندي من قوات الجيش السوري خلال الاشتباكات ما بين1 و3 مارس.

- تزايد الاستياء الشعبي من عودة أعمال العنف في مدينة الصنمين ومن العمليات الأمنية للقوات الموالية للنظام والهجوم الروسي المستمر في محافظة إدلب، وهذا ما أدى إلى عودة المظاهرات في بصرى الشام وكحيل ودرعا للمطالبة بانسحاب قوات النظام من مدينة الصنمين[2].

- التهديد بانتقال المواجهات العسكرية جديدة إلى محافظة السويداء ومحافظة القنيطرة على طول حدود مرتفعات الجولان، مما يعني التهديد بتدخل اسرائيل من أجل حماية أمن حدودها خاصة وأن هذه العمليات من شأنها أن تتسبب بتدفق موجة جديدة من اللاجئين في كافة الاتجاهات – أي إلى حدود إسرائيل والأردن، وإلى معاقل الدروز في الجبال أيضاً، وبناءً على هذه النتائج، طلبت القوات الحكومية بعد أن اجتمعت ووجهاء مدينة جاسم وبلدات أخرى بحضور الوفد الروسي من الثوار تسليم أسلحتهم في مدة لا تتجاوز عشرة أيام قبل اقتحام الجيش السوري المدينة ونزع سلاحهم بالقوة

-كما عرفت كذلك محافظة اللاذقية في الشمال الغربي عودة الأعمال العسكرية العنيفة، بعد أن شنت روسيا العديد من سلسلة من الغارات الجوية في 9 أوت 2020 استهدفت مدينة بنش شرقي مدينة إدلب أدت سقوط ثلاثة مدنيين في بنش[3].

---

[1] - Blane Wallace, Michael Land, March 1 Attacks on Pro-Regime Positions Demonstrate Growing Strength of Southern Syria Insurgency, ISW: Institute for the Study of War, March 2, 2020, available from: http://www.iswresearch.org/2020/03/attacks-on-regime-positions-demonstrate.html, Accessed on: 1/08/2020**, 10:00 Am.**

[2] - Blane Wallace **,** ***Op.cit***.,

[3] - John Dunford , ***Syria Situation Report : JULY 22 - AUG. 4, 2020,*** ISW: Institute for the Study of War, Aug 6, 2020 ,available from: http://www.understandingwar.org/backgrounder/syria-situation-report-july-22-aug-4-2020b. Accessed on, 10/08/2020, 10:00 Am.

لتنتقل الاشتباكات بعد ذلك إلى محافظة اللاذقية في 9 أوت 2020 بعد أن استأنفت روسيا الضربات الجوية في الحافظة، مما يشير إلى احتمالية استئناف العمليات الهجومية في اللاذقية. أحبطت جبهة التحرير الوطني المدعومة من تركيا وهيئة تحرير الشام التابعة للقاعدة محاولة تسلل للنظام قرب حداده في شمال محافظة اللاذقية، كما أعلنت الجبهة الوطنية للتحرير أنها قتلت 15 من جنود النظام السوري. وبحسب ما ورد قُتل أربعة من مقاتلي هيئة تحرير الشام واثنين من مقاتلي جبهة التحرير الوطني في الاشتباكات. ودعمت الضربات الجوية الروسية القوات الموالية للنظام .

نتيجة: تُظهر التداعيات الأمنية واستمرار العنف بأن الحرب لم تنتهي بعد خاصة في إدلب، حيث يؤكد القتال المستمر فيها عن مدى تعقد الحرب السورية التي وعلى الرغم من انتشار فيروس كوفيد 19 لم تتوقف الجهات الفاعلة عن تصعيد القتال في المنطقة، ما يؤكد على طبيع الرهانات الجيواستراتيجية المهمة والمعقدة للأطراف المستمرة في التواجد في المنطقة، والتي قد يؤدي استمرار تواجدها إلى التصعيد باتجاه حروب جديدة على الأراضي السورية.

ثانياً: التداعيات الاقتصادية والاجتماعية .

1. التداعيات الاقتصادية.

عرف الاقتصاد السوري أزمة خطيرة أثرت على المجتمع الداخلي وأدت إلى انهياره نتيجة نفاذ خزائن النظام واحتياطه من النقد الأجنبي وتراكم الديون، وقد بدأت الخسائر الاقتصادية تظهر مع بداية الحرب وتوجيه النظام الموارد الاقتصادية لخدمة أهدافه الاستراتيجية في الحرب كتطوير العتاد العسكري والتعبئة السريعة للقوات، ليصبح بذلك الإنفاق العسكري بديلًا للإنفاق التنموي[1]، فضلا عن جملة العقوبات التي فرضها الاتحاد الأوروبي على سبعين مؤسسة حكومية وخاصة مع بداية المظاهرات بالإضافة إلى القيود المفروضة على جميع واردات النفط السوري وحظر جميع أشكال الدعم المالي العام والخاص إلى سوريا، وحظر تصدير معدات الاتصالات والتعامل مع المؤسسات المالية السورية مع مراقبة الصادرات إلى سوريا من أي سلع أو مواد يمكن استخدامها للقمع الداخلي[2].

لذلك، وعلى الرغم من الانتصارات التي حققها النظام بعد هزيمة تنظيم داعش وفرض سيطرته على جميع حقول النفط حول محافظة دير الزور، لا يزال الوضع الاقتصادي يمر بمرحلة صعبة، بسب

---

[1]- الأزمة الإقتصادية في سورية: أسبابها وتداعياتها واتجاهاتها، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، جويلية2020) ، ص1، في: https://www.dohainstitute.org/ar/Lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/Reasons-and-Outlook-for-the-Economic-Crisis-in-Syria.pdf

[2] - Samer Abboud, "The Economics of War and Peace in Syria", ***The Century Foundation***, January 31, 2017, Available from: https://tcf.org/content/report/economics-war-peace-syria/?session=1, Accessed on: 10/07/2020, 10:00 Am.

الخسائر التي لحقت ببنية انتاج النفط وتحويل الدخل ناتج عن استغلال حقول الغاز في حمص لشراء الأسلحة الروسية بسب استمرار المواجهات العسكرية بين النظام والمتمردين، الأمر الذي جعل النظام لا يهتم كثيرًا بتوفير الأساسيات والخدمات الاجتماعية للمواطنين، ليؤكد بذلك البنك الدولي في تقريره الصادر عام 2020 الوضعية التي وصل لها الاقتصاد السوري: تسببت الحرب في عواقب وخيمة على النشاط الاقتصادي في سوريا بسبب الدمار المادي والجسدي ونتيجة لارتفاع النفقات العسكرية وتدمير البنية التحتية[1].

فقد انهارت الأنظمة الحضرية في العديد من المدن خاصة وأن العديد من الجسور موارد المياه وغيرها من الأصول الاقتصادية المهمة استُخدمت كأهداف استراتيجية من قبل النظام والمعارضة وهو ما عرضها لخسائر كبيرة انعكست على الوضع الاقتصادي الحالي، حيث سجل أعلى نسبة تدمير في الرقة 80 %لكونها كانت عاصمة تنظيم داعش ثم الحسكة 52 %وإدلب 47%، من ناحية أخرى كان التدمير هو الأدنى في طرطوس بنسبة 5 %بحكم تواجد القاعدة العسكرية الروسية وأقل من 10 % في دمشق بحكم سيطرة النظام وتركيزه على حماية العاصمة[2] .

فقد أكدت التقارير الصادرة عن الأمم المتحدة بأن 3.2 مليار دولار من الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية شملت: أنظمة الري؛ مرافق المعالجة؛ التخزين والآلات الزراعية، خطوط أنابيب الغاز؛ الطرق؛ المستشفيات؛ المدارس وشبكات نقل الكهرباء بسبب تعرض أهم محطات توليد الكهرباء للتدمير كمحطة زيزون للطاقة في محافظة إدلب ذات القدرة الانتاجية 544 ميغاوات ومحطة حلب الحرارية ذات الطاقة الإنتاجية 1065 ميغاوات مما تسبب في تعطيل تسيير البنية التحتية الحيوية كالمستشفيات [3].

[1] - World Bank, ***The Mobility of Displaced Syrians: An Economic and Social Analysis***, 2020, Available from, https://openknowledge.worldbank.org/bitstream/handle/10986/31205/9781464814013.pdf, Accessed 28 January 2020

[2] - Carl P Turner , **The Syrian War: A Conflict Analysis and Resolution Perspective** Identifying incompatibilities and the prospect for mediation and negotiation, Syrian War Report, 27th April 2018, Conflict Analysis and Resolution Information Services(C A R I S), p6, Available from : https://turnerconflict.files.wordpress.com/2018/04/caris-report-on-the-syrian-war-2018.pdf, Accessed on: 10/07/2020.

[3] - _ Alexander Werman , "Syria: Economic impact of the war's next stage", ***Global Risk Insights*** ,January 10, 2019, Available from: https://globalriskinsights.com/2019/01/economic-impact-syria-civil-war/, Accessed on: 10/07/2020.

أ. مظاهر الأزمة الاقتصادية في سوريا:

وتجسدت مظاهر الأزمة الاقتصادية التي تشهدها سوريا نتيجة للحرب في ما يلي:

✓ **تراجع انتاج النفط والغاز:** أدى فقدان النظام السوري السيطرة على الآبار المنتجة للنفط إلى انخفاض معدل انتاج في قطاع المحروقات بشكل كبير، فقد أكد التصريح الذي قدمه وزير النفط والثروة المعدنية المهندس ***علي غانم*** على هذا التراجع قائلا: بأن معدل انتاج النفطة قد وصل إلى 24 ألف برميل يوميا مع نهاية 2019 مقارنة بـ 385 ألف برميل يوميا في2011 ، كما تراجع معه انتاج الغاز بنسبة 50 %حيث وصل إلى 17 مليون متر مكعب مقارنة بـ34 مليون متر مكعب سابقًا[1] .

وقد أدى هذا التراجع إلى خسارة أهم مصدر للإرادات والعملة الصعبة وهو ما تسبب كذلك في انتشار الأسواق السوداء التي ساهمت في ارتفاع سعر البنزين إلى 450 ليرة للتر مقارنة بـ 50 ليرة في 2011، وارتفاع سعر المازوت إلى 450 ليرة مقارنة بـ20 ليرة في 2011 مما أثر على قطاع النقل والمواصلات وأدى إلى تراجعه[2] .

✓ **تراجع الإنتاج الزراعي:** كما لم يسلم القطاع الزراعي من تأثيرات الحرب السورية، حيث عرفت سوريا تراجع في انتاج مادة القمح نتيجة الجفاف في موسم الشتاء 2018/2017 الذي خفض من معدل إنتاج الحبوب، . فقد قدرت حجم خسائر سوريا في هذا القطاع بـ1146 مليار ليرة سورية حتى نهاية عام 2019، لتتحول بذلك من بلد منتج إلى مستورد لهذه المادة الاستراتيجية "القمح "من روسيا وهو ما أثر على مستوى الأمن الغذائي[3] .

✓ **تراجع الصادرات:** عرفت سوريا جراء الحرب انكماش في القيمة الإجمالية للصادرات إلى الدول العربية بنسبة 52 %وتشمل السلع المصنعة بشكل رئيسي وإلى دول الاتحاد الأوروبي وتركيا بنسبة 93% و82 %على التوالي في الفترة الممتدة ما بين 2011 إلى 2012 لتنخفض إلى 700 مليون دولار عام 2018 ، بينما انخفضت الواردات من 19.7 مليار دولار إلى 4.4 مليار دولار خلال الفترة نفسها، بالإضافة إلى تراجع مستوى الاستثمارات الأجنبية من 1.5 مليار دولار إلى 0 دولار وهو ما أدى

---

[1] –وزير النفط أمام مجلس الشعب: خسائر القطاع النفطي 81 مليار دولار وانتاجنا حاليا 24 الف برميل نفط و17.8 مليون متر مكعب غاز يوميا في حين نحتاج 136 ألف برميل يوميا "أخبار النفط والغاز السوري، 2 أكتوبر 2019، في : https://www.syria-oil.com/11938/، تم الغطلاع في: 20 مارس 2020.

[2] – ***المرجع نفسه.***

[3] –الأزمة الاقتصادية في سورية: أسبابها وتداعياتها واتجاهاتها، ***مرجع سبق ذكره،*** ص.4

إلى زيادة عجز الميزان التجاري وتسبب في انخفاض قدرة القطاع الخاص على خلق فرص عمل بسب عدم وجود سيولة مفتوحة متاحة في القطاع الخاص .[1]

✓ **انخفاض قيمة العملة:** يعد انخفاض قيمة الليرة السورية أبرز مظاهر التدهور الاقتصادي الذي باتت تعرفه سورية حاليًا، حيث تراجعت قيمة العملة السورية بثلاث عشرة مرة حيث انخفضت بنسبة 20 %بين جانفي وسبتمبر 2019، لتصل في 28 جانفي 2020 إلى 1,035ليرة للدولار الواحد، بينما وصلت في 8 جويلية لـ 3200 ليرة لدولار الواحد لتعود وتنخفض لـ2400 ليرة للدولار في 17 جويلية 2020، ما أثر على القدرة الشرائية للمواطنين بسب ارتفاع أسعار المواد الغذائية المستوردة مثل السكر؛ القهوة؛ الطحين؛ الأرز[2] .

✓ **هروب رؤوس الأموال إلى البلدان المجاورة:** عرفت سوريا تنامي لظاهرة هروب رأس المال إلى الدول المجاورة، خاصة إلى تركيا، حيث ازدهر رجال الأعمال السوريون المنفيون في تركيا واستثمروا فيها من بداية عام 2014 فقد تم تأسيس أكثر من 26% من جميع الشركات الأجنبية الجديدة في تركيا من قبل المستثمرين السوريين وخاصة في المناطق الحدودية، مما أدى نقض رأس المال النشاط الإنتاجي داخل سوريا ليكون بذلك هذا أحد السمات الأساسية للانكماش الاقتصادي[3].

✓ **بروز نخب اقتصادية جديدة:** عزز اقتصاد الحرب صعود نخبة اقتصادية جديدة في سوريا ترتبط ثروتها بشكل مباشر باستمرار العنف والحرب، حيث ساهمت هذه النخبة وعلى الرغم من أنها لم تحمل سلاح في الحرب في زيادة تعقيدات هذه الأخيرة، من خلال خرق العقوبات والعمل كوسيط بين النظام وجماعات القتال المعارضة التي كانت تسيطر على المحروقات وعلى طرق التجارة الرئيسية مما يمكنها من ضمان تدفق البضائع بين أجزاء مختلفة من سوريا خاصة على الحدود مع وتركيا والعراق، مما جعلها تتورط بشكل مباشر في اقتصاد العنف الذي عرفته سوريا لنلاحظ هنا كيف أصبحت المصالح التجارية في سوريا لا تقل أهمية عن العوامل الأخرى في تحديد الولاءات السياسية[4] .

وفقا لهذا المظاهر تكون معظم خسائر الناتج المحلي الإجمالي والمقدرة بـ 83 %قد شملت أربعة قطاعات رئيسية: التجارة الداخلية؛ النقل والاتصالات؛ التصنيع؛ والتعدين والتي أثرت بشكل كبير على مستوى معيشة الأسر ذات الدخل المتوسط والفقيرة، حيث يمكننا القول أن تدهور الوضع الاقتصادي في

---

[1] - Anthony H. Cordesman, "Syria: Looking Beyond the Kurdish Crisis to Long Term Instability and a Near Certain Future of Civil Violence",***CSIS: Center for Strategic and International Studies***, October 21, 2019**,** Available from : https://www.csis.org/analysis/syria-looking-beyond-kurdish-crisis-long-term-instability-and-near-certain-future-civil, Accessed on**:** 15/05/2020.

[2]–عُلا الرفاعي، "الأزمة الاقتصادية في سوريا تثير احتجاجات نادرة على أراضي النظام"، ***معهد واشنطن***، المرصد السياسي 3254، 31جانفي 2020، في: https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/syrias-economic-crisis-sparks-rare-protests-in-regime-territory، تم الإطلاع في: 2020/05/15.

[3] - Samer Abboud, ***Op.cit.***,

[4] - ***Ibid***.

سوريا قد رفع من نسبة فقر المواطنين، فـ80. %من السكان يعيشون تحت خط الفقر بـ 1.90 دولار في اليوم لينخفض ترتيب سوريا في مؤشر الدخل لعام 2019 من المرتبة 132 إلى المرتبة 171 من أصل 193 دولة[1] .

كما أدى هذا التدهور إلى انعدام الأمن الغذائي ***"Food security"***، فوفقًا لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية لعام 2019، يوجد حوالي 6.5 مليون سوري يعانون من انعدام الأمن الغذائي و2.5 مليون شخص إضافي معرضون لخطر انعدام الأمن الغذائي بسبب ارتفاع أسعار الوقود والغذاء وفقدان الوظائف وانخفاض إنتاج الغذاء بشكل كبير في المناطق التي شهدت عمليات عسكرية مكثفة كالغوطة الشرقية وحلب، مقارنة بالمناطق التي تسيطر عليها الحكومة في اللاذقية والسويداء وطرطوس أين يتم توفير الغذاء بشكل معقول[2].

كما أفاد **برنامج الأغذية العالمي** في 2019 أن حوالي 14 % من الأسر في مدينة دمشق لديها مستويات استهلاك غير كافٍ للأغذية، في حين كانت أعلى معدلات النقص في حلب بنسبة41 %والرقة بنسبة 39 %أما اللاذقية وحمص فكانت نسبة النقص فيهما تعادل 34%، ومع انتشار فيروس كوفيد 19 زاد الوضع تأزمًا، حيث تشير التقديرات الأخيرة إلى أن 9.3 مليون شخص في سوريا يعانون الآن من انعدام الأمن الغذائي بزيادة قدرها 1.4 مليون، فوفقًا لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل هناك أكثر من 320 ألف شخص مسجل في الحملة الوطنية للاستجابة الاجتماعية الطارئة في ريف دمشق والسويداء واللاذقية وحمص و91 % منهم عمال و10.9% من كبار السن 8% من الأشخاص ذوي الإعاقة.[3]

وكانت نتيجة هذا التدهور عودة الحركات الاحتجاجية الرافضة للاستمرار حكومة الأسد وبقاء روسيا وإيران في سوريا، حيث خرج المتظاهرين في مدينة السويداء ذات الغالبية الدرزية التي يسيطر عليها النظام منذ 9 جوان 2020 محتجين أمام مجلس المدينة على التراجع الحاد في قيمة الليرة السورية وانخفاض الرواتب الحكومية من معدّل 500 دولار شهرياً قبل الحرب إلى 40 دولار حالياً[4]، واحتجاجاً على ارتفاع معدلات الجريمة خاصة عمليات السطو المتكررة وعمليات الاختطاف من أجل الحصول

---

[1] - OCHA, ***Syrian Arab Republic: COVID-19***, Humanitarian Update No. 14 ,10 July 2020, p2, Available from: https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Syria_COVID-19_Humanitarian%20Update_No%2014_10July2020_FINAL.pdf, Accessed on: 15/9/2020.

[2] - UNOCHA, Humanitarian Needs Overview 2019 – Syrian Arab Republic, March 2019, p64, Available from: https://hno-syria.org/data/downloads/en/full_hno_2019.pdf, Accessed on: 16/03/2020

[3] – OCHA, ***Syrian Arab Republic: COVID-19***, ***Op.cit***, p3

[4] – John Dunford ,Will Christou, "Syria Situation Report: May 27 - June 9, 2020"**,** ***ISW: Institute for the Study of War***, Jun 11, 2020 **,** Available from**:** http://www.understandingwar.org/backgrounder/syria-situation-report-may-27-june-9, Accessed on : 14/06/2020.

على الفدية، ومطالبين كذلك بمنع حدوث زيادة أخرى في أسعار المواد الغذائية ومعالجة الحرائق الأخيرة في المزارع المحلية.

كما عادت الاحتجاجات الإلكترونية من جديد في حمص وحلب تدعو المؤسسات التجارية المختلفة إلى تبني سياسية الليرة الواحدة، والتي تقوم على بيع منتج واحد بقيمة ليرة لفترة محدودة من زمن كمحاولة للنهوض بقيمة العملة ومساعدة الطبقة الفقيرة، وبالتالي، تحدي سياسة الدولة المنتهجة والتأكيد على قدرة المواطنين في التصرف أحسن من الدولة وهذا تحت شعار" ***ما عجزت الحكومة عن فعله.. الشعب يحققه*** "بعد الفساد الذي انتشر بين الحكومة والقوات المسلحة الموالية والقطاع الخاص بعد الحرب بالإضافة لزيادة المحسوبية في توزيع الموارد العامة [1].

بـ. قانون قيصر ووضع اقتصادي إلى الهاوية:

و قد عززت العقوبات الدولية ضد سوريا التأثير السلبي للحرب على الاقتصاد السوري الذي بات على حافة الانهيار، والذي يحتاج وفق تقديرات الأمم المتحدة حوالي 250 مليار دولار أمريكي من أجل إعادة إطلاقه من جديد، وقد شملت هذه العقوبات ما فرضته الولايات المتحدة الأمريكية على سوريا من خلال قانون قيصر[*] لحماية المدنيين السوريين ***" Caesar Syria Civilian Protection Act,"*** الذي وقعه الرئيس الأمريكي ترامب في 21 ديسمبر 2019 ليدخل حيز التنفيذ في 17 جوان2020[2].

حيث ينص القانون على فرض عقوبات تمتد لـ 10 سنوات على حكومة الأسد والدول الداعمة لها وكبار المسؤولين بالإضافة لأجهزة الّأمن؛ الاستخبارات السورية؛ المصرف المركزي السوري، كما تشمل العقوبات كذلك الكيانات والشخصيات الداعم للأسد، بهدف محاسبة النظام وحلفائه على جرائم الحرب وفرض الخناق على النظام وعزله عن النظام العالمي ماليًا؛ اقتصاديًا؛ سياسيًا، ومعاقبة حلفائه بغية إجباره على القبول بالحل السياسي على أساس قرار مجلس الأمن رقم 2254[3] .

يعد هذا القانون استكمالاً للأمر التنفيذي رقم 13582 لسنة 2011 والقاضي بتجميد أملاك الحكومة السورية والكيانات التي تزودها بالدعم التكنولوجي؛ المادي؛ المالي والكيانات التي تعمل لصالحها

---

[1] – علا الرفاعي، ***مرجع سبق ذكره***.

[*] – قانون قيصر لحماية المدنيين السوريين : سمي قانون العقوبات بقانون قيصر نسبة إلى اسم المصور العسكري السوري السابق الملقب بقيصر، الذي انشق عن نظام الأسد عام 2014، وسرّب حوالي 55 ألف صورة لـ11 ألف سجين قتلوا تحت التعذيب، واستخدام هذا الاسم ليخفي هويته الحقيقية .

[2] - EASO: European Asylum Support Office, Syria Socio-economic situation: Damascus City, February 2020, p24 , Available from: https://easo.europa.eu/sites/default/files/publications/easo-coi-report-syria-socio-economic-situation-damascus-city.pdf, Accessed: 28/06/2020.

[3] -Michael R. Pompeo, " Syria Caesar Act Designations", ***Press Statement***, US Department of State, June 17, 2020, Available from: https://www.state.gov/syria-caesar-act-designations/, Accessed: 28/06/2020.

أو بنيابة عنها والذي تسبب في إجمالي خسارة الناتج المحلي الإجمالي في عامي 2011 و2012 بـ 6.8مليار دولار أمريكي نتيجة العقوبات الدولية على قطاع النفط والتي أثرت على قطاعات النقل والصناعة التحويلية والمالية[1].

وهو ما لم يختلف كثير في قانون قيصر الذي تشمل العقوبات فيه قطاعات رئيسية هي: النفط والغاز الطبيعي؛ الطائرات العسكرية؛ البناء؛ والهندسة، حيث يتم بموجبه منع الأشخاص الأجانب من تسهيل حصول النظام على السلع أو الخدمات أو التقنيات التي تدعم الأنشطة العسكرية كصناعة الطائرات وإنتاج النفط والغاز، كما يحق للرئيس الأمريكي تجميد أرصدة أي طرف يتعامل مع سوريا مهما كانت جنسيته وفق المادة 102 من القانون، أما المادة 101 فتنص على مراقبة أعمال المصرف المركزي لاتهامه بغسيل الأموال[2].

وحسب هذا القانون، لن يتم تخفيض العقوبات إلا بعد امتثال النظام السوري لمجموعة من الشروط هي:

– عدم استعمال كل من روسيا وسوريا المجال الجوي لاستهداف المدنيين ووقف قصف المنشآت الطبية والمجمعات السكانية والتجارية.

– فك النظام الطوق على المناطق المحاصرة والسماح للمساعدات الإنسانية للوصول بشكل منتظم.

– إطلاق صراح جميع المعتقلين السياسيين وتسهيل العودة الآمنة والطوعية والكريمة للاجئين.

– اتخاذ خطوات نحو الامتثال للمعاهدات الدولية المتعلقة بالأسلحة البيولوجية؛ النووية؛ الكيميائية[3].

وفي ظل الظروف الراهنة لن تقوم سوريا باتخاذ أي من الإجراءات السابقة بعين الاعتبار للتخلص من العقوبات الأمريكية بسبب:

– استمرار تواجد الجماعات المسلحة في سوريا وعدم القضاء عليها بشكل نهائي لن يُمكن النظام من الامتثال للشرط الأول في ظل صعوبة التعرف على المدنيين من غيرهم بسب قدرة هذه التنظيمات على الاختباء وسط التجمعات السكانية، بالإضافة إلى تمسك الجماعات الكردية بمطالبها السياسية.

– تواجد بعض المستثمرون الأجانب المهتمين بالعمل في سوريا كالمستثمرين الإماراتيين، فبعد التقارب الدبلوماسي بين دولتين العام الماضي شارك وفد من رجال الأعمال السوريين من بينهم

---

[1] - Socioeconomic Roots and Impact of the Syrian Crisism, ***Op.cit,*** p13.

[2] - " Caesar Syria Civilian Protection Act", ***US Department of State***, June 17, 2020, available from: https://www.state.gov/caesar-syria-civilian-protection-act/, accessed on : 28/06/2020.

[3] - Dana Stroul , Katherine Bauer, "The Caesar Act Comes Into Force (Part 1): Increasing the Assad Regime's Isolation", June 11, 2020, ***Washington Institute.*** Policy Watch 3329, Available from: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-caesar-act-comes-into-force-part-1-increasing-the-assad-regimes-isolati, Accessed on : 28/06/2020.

الخاضعين للعقوبات من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي في منتدى للقطاع الخاص نظمته الإمارات في أبوظبي ليتم بعده حضور وفد إماراتي عام 2019 معرض دمشق التجاري الدولي السنوي[1].

نتيجة: من خلال المعطيات السابقة نستنتج، بأن سياسة العقوبات الاقتصادية لن تُرجع بشار الأسد عن سياسته المنتهجة حاليا ولن تجبره على القبول بمطالب الشعب والمجتمع الدولي بالتخلي عن السلطة في ظل قدرته على التحايل جزئيًا على العقوبات الدولية، وهذا من خلال انشاء مؤسسات وشركات جديدة والاعتماد على الأفراد للقيام بصفقات اقتصادية في السوق الدولية، بمعنى، يتم تفويض الأنشطة الاقتصادية المهمة التي تعاني من العقوبات إلى أفراد والشركات التي تقع خارج نطاق العقوبات[2].

وبالتالي، فقانون قيصر عبارة عن معادلة صعبة مستحيلة الحل، لأنه إذا رُفعت العقوبات ستستفيد حكومة الأسد وإذا تركت العقوبات بسب عدم التزام الأسد بالقانون سيكون المواطنون السوريين في الداخل الأكثر تأثرًا بهذه العقوبات التي من المفروض أنها جاءت من أجل حمايتهم، لكن في الحقيقة هي زادت من معناتهم، حيث تم حرمانهم من بعض الاستثمارات الخارجية التي كانت من شأنها تحسين المستوى المعيشي بزيادة الإيرادات وتوفير مناصب عمل.

فعلى سبيل المثال، صعب هذا القانون على سوريا التوجه نحو الصين للحصول على الاستثمارات لمشاريع البنية التحتية، خاصة بعد أن صرحت الصين في منتدى التعاون بينها وبن الدول العربية في 2018 بتقديم 23 مليار دولار من القروض والمساعدات لمنطقة الشرق الأوسط بما في ذلك 90 مليون دولار من المساعدات الإنسانية لليمن؛ لبنان؛ سوريا؛ الأردن[3]، ولكن سوء العلاقات بين الصين و الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الحالي وعقوبات قانون قيصر تجعل الصين مترددة في تقديم المساعدات تجنبا لأي انعكاسات سلبية قد تعود عليها في ظل الظروف الراهنة وانشغالها بمحاربة فيروس كوفيد 19.

كما أن المتمعن في بنود هذه القانون يجد بأنه صمم بشكل كبير لحماية مصالح الولايات المتحدة الأمريكية ، ويتضح هذا من خلال معاقبة كل من ايران وروسيا بعد التوقيع على عدة اتفاقيات اقتصادية مع سوريا، مثل اتفاقية تشغيل الهاتف المحمول مع ايران صاحبة الحضور الأبرز في معرض إعادة الإعمار الدولي لعام 2018 في دمشق[1]، واتفاقية التعاون مع روسيا والتي تمنحها دوراً تفضيلياً في إعادة

---

[1] - Dana Stroul, ***Op.cit.***,
[2] - Samar Batrawi, ***Op.cit.***, p18.
[3] - Lu Hui," China Focus: China, Arab states to forge strategic partnership", *Xinhua Net*, 2018-07-10, Available from: http://www.xinhuanet.com/english/2018-07/10/c_137315080_2.htm, Accessed on : 28/06/2020.
[1] - Alexander Werman, ***Op.cit.***,

بناء قطاع الطاقة لكونها المستثمر رئيسي في منجم خنيفس للفوسفات في تدمر، بالإضافة إلى عدة مشاريع أخرى كبناء السكك الحديدية ومحطات توليد الكهرباء والاستثمار في مصانع الإسمنت الصناعية والتي تنفذ من قبل الشركات التي يديرها حكم القلة القريب من بوتين والتي تخضع بالفعل للعقوبات مثل شركة البناء ***Gennady Timchenko***[1] ، هذا الذي من شأنه أن يوسع مجال نفوذ البلدين أكثر مما هو عليه الأمر الذي ترفضه الولايات المتحدة الأمريكية كونه يؤثر على مكانتها في الشرق الأوسط.

ولم يترك ذلك خيارًا أمام النظام للخروج من الأزمة الاقتصادية ووضع استراتيجية تنموية شاملة ومستدامة من أجل الانتعاش الاقتصادي والحد من العنف وعودة المظاهرات، لأن تحسين الوضع الاقتصادي يتطلب مواجهة تحديات استمرار الحرب وأسسها التي ترسخت بشكل متزايد، لذلك، لم يبقى للحكومة في ظل الظروف الراهنة سوى العمل على تخفيف من النفقات العسكرية وتوجيهها نحو النهوض بالقطاع الاقتصادي من أجل إعادة بناء البنية التحتية المدمرة ودعم القطاعات الرئيسية التي تعزز الصمود المجتمعي كقطاع المحروقات والقطاع الزراعي للتخفيف من حصيلة الحرب الاجتماعية.

2. التداعيات الاجتماعية.

عرف المجتمع السوري ومنذ بداية المظاهرات تأثيرات مُجتمعية كارثية زادت من حدة انعدام الأمن الاجتماعي الذي كان انعكاس طبيعي للتدهور الاقتصادي، ولتحديد مدى التدهور الاجتماعي الذي باتت تعرفه سوريا نتيجة الحرب وطول مدتها اعتمدنا على مجموعة من المؤشرات التحليلية المتمثلة في:

أ. انخفاض عدد السكان:

يعد انخفاض عدد السكان أبرز المؤشرات الدالة على تداعيات الحرب السورية على المستوى الاجتماعي، فقد تغيرت الخريطة الديمغرافية لسوريا بشكل كبير، وبتتبع مسارات الحرب من بدايتها نجد أن سوريا بدأت في تسجيل تراجع عدد سكان مع بداية 2015 بنسبة **2.9 %** بعد تصاعد حدة العنف غير المنظم، أما عام 2017 فتراجعت النسبة لحوالي **1.9 %** كمؤشر على تحسن الوضع ، أما عام 2018 و2019 فعرفت سوريا ونظرًا لنقض العمليات العسكرية بعد اعلان الأسد عن انتصاره على الجماعات المعارضة وهزيمة داعش من قبل التحالف الدولي زيادة سكانية بنسبة **0.9 %** في سنة 2018 و **1.1%** في2019[2].

[1] - Raymond Hinnebusch, ***Op.cit.***, p118.

[2] - Syria Justice to Transcend Conflict Impact of Syrian Conflict 2016-2019, ***Op.cit***, p68.

ليصل عدد سكان سوريا في نفس السنة وفق احصائيات البنك الدولي لـ **17,070,135**نسمة[1] عام 2020 ووفقا لإحصائيات ***WorldoMeter***[*] يقدر عدد السكان بـ **17,500,658**نسمة[2]، وعلى الرغم من هذه الزيادة يبقى انخفاض عدد السكان وخسارة الرأس المال البشري أبرز التحديات التي تواجه المجتمع السوري في الوقت الراهن والمستقبل القريب، ويمكن إرجاع هذا الانخفاض إلى عدة عوامل أبرزها:

- **الارتفاع الحاد في معدلات الوفيات:** يعد فقدان الأرواح البشرية أسوء التأثيرات المجتمعية للحرب ومن العوامل الأساسية لتراجع عدد السكان، وفي ما يتعلق بمعدل وفيات الحرب هناك صعوبة في تحديد العدد بدقة بسبب تعدد الإحصائيات المختلفة والآراء المتضاربة، فإذا نظرنا إلى تقديرات الخسائر في الحرب السورية وفق المركز السوري لبحوث السياسات نجد أن عدد القتلى حتى شهر فيفري من عام 2016 يقدر بحوالي 470 ألف، أما مبعوث الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية إلى سوريا فأكد على أن ضحايا الحرب يقدر عددهم بحوالي 400 ألف، أما المرصد السوري فقد أكد أن عدد القتلى يتراوح بين 222 ألف إلى 570 ألف حتى 15 مارس 2019 والتي عرفت بعدها سوريا انخفاض في عدد الوفيات المباشرة المتعلقة بالإصابات[3].

لكن مع بداية عام 2020، عاد معدل الوفيات بين المدنيين إلى الارتفاع في العديد من محافظات سورية، حيث قُتل 97 مدنياً بينهم 22 طفلاً وثلاث نساء بسبب الألغام أرضية مجهولة، وتم قتل 55 مدنياً من بينهم 15 طفلاً وثلاث نساء في انفجارات منفصلة، كما وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل 7 مدنيين على يد قوات الديمقراطية السورية، أما في شهر ماي تم تسجيل مقتل 125 مدنياً بينهم 26 طفلاً[4].

---

[1] - Population, total - Syrian Arab Republic", ***the World Bank***, 2019, Available from:https://data.worldbank.org/indicator/SP.POP.TOTL?locations=SY, Accessed on : 21/07/2020.

[*] – WorldoMeter: هو موقع مرجعي يوفر اعدادات وإحصاءات في الوقت الفعلي بـ 34 لغة وتغطي مواضيع متنوعة، مثل: سكان العالم؛ الحكومة؛ الاقتصاد؛ المجتمع؛ وسائل الإعلام؛ البيئة؛ الغذاء والمياه؛ والطاقة والصحة، وقد تم التصويت عليه كأحد أفضل المواقع المرجعية المجانية من قبل جمعية المكتبات الأمريكية.

[2] "- Countries in the world by population (2020)", ***WorldoMeter,*** Available from: https://www.worldometers.info/world-population/population-by-country/, Accessed on : 21/07/2020.

[3] - Human Rights Watch, World Report 2019, available from: https://www.hrw.org/world-report/2019/country-chapters/syria, Accessed on: 21/07/2020.

[4] - SNHR: The Syrian Network for Human Rights, ***125 Civilians Documented Killed in Syria in May 2020, including Eight Who Died Due to Torture, and One Massacre***, June 1, 2020, p7, Available from: https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/125_Civilians_Documented_Killed_in_Syria_in_May_2020_including_Eight_Who_Died_Due_to_Torture_and_One_en.pdf, Accessed on :21/07/2020.

ويُبين الشكل التالي توزيع عدد القتلى المدنيين في شهر ماي 2020 عبر المحافظات السورية:

الخريطة رقم10 : توزيع عدد القتلى المدنيين في شهر ماي 2020 عبر المحافظات السورية.

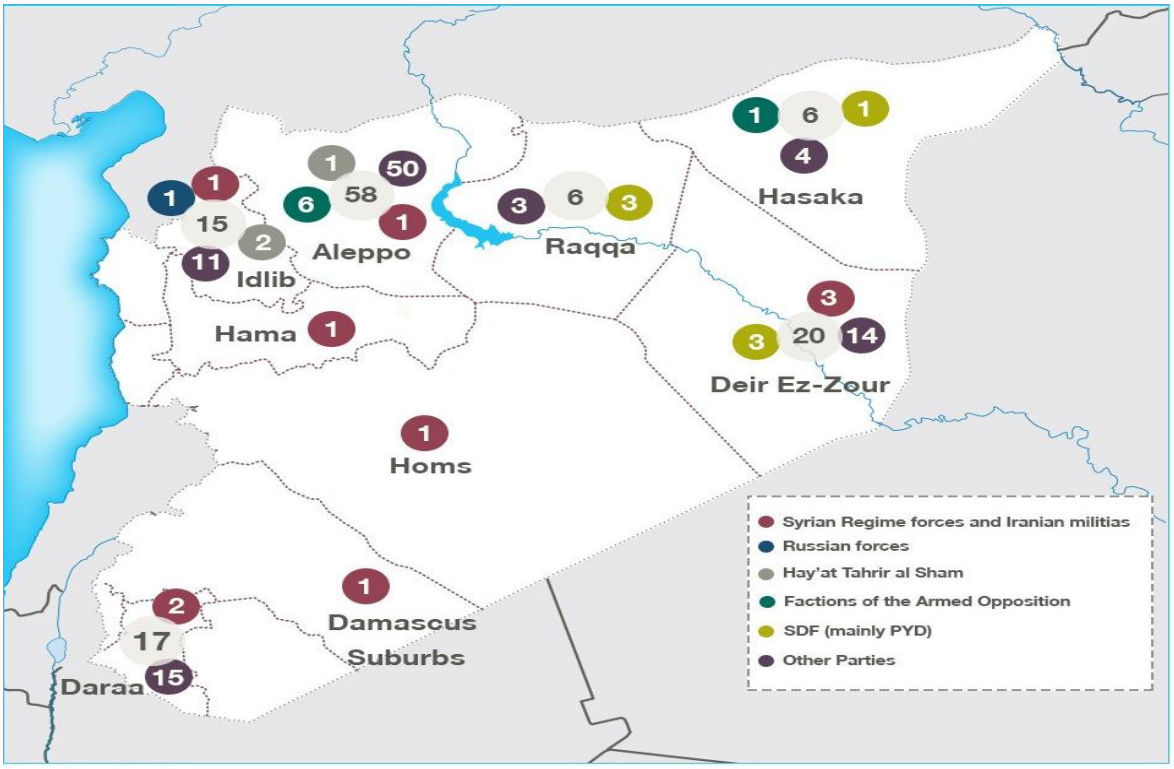

المصدر : SNHR: The Syrian Network for Human Rights,p8..

يُظهر الشكل أعلاه، كيف أن القوات الحكومية السورية والميليشيات الإيرانية تسببت في مقتل 10 مدنيين في كل من دير الزور بمعدل 3 قتلى ودرعا بمعدل قتيلين أما حلب؛ حمص؛ حما؛ دمشق وادلب بمعدل قتيل في كل محافظة، أما بالنسبة للقوات الروسية فكانت حصيلتها قتيل واحد في إدلب، أما جبهة تحرير الشام فتسببت في مقتل 3 مدنيين 2 في إدلب و1 في حلب، أما فصائل المعارضة المسلحة فقتلت 7 مدنيين 6 منهم في حلب و1 في الحسكة، والقوات الديمقراطية السورية بحصيلة 7 قتلى 3 في كل من دير الزور والرقة وقتيل واحد في محافظة الحسكة ، وأخيرًا الأطراف الأخرى التي تسببت في سقوط أكبر عدد من المدنيين عددهم 97 مدني موزعين كالآتي: 50في حلب؛ 15 في درعا؛ 14 في دير الزور؛ 11 في إدلب؛ 4 في حسكة؛ 3 في الرقة، لتسجل بذلك محافظة حلب أكبر عدد من القتلى بمجموع 58 مدني تليها دير الزور ثم درعا فإدلب ثم الرقة والحسكة بأقل عدد.

– **التشتت الديمغرافي** " **النزوح واللجوء**" : عرفت سوريا على مدار 10 سنوات من الحرب حالة من التشتت الديمغرافي ساهمت في تراجع عدد السكان، فقد وصل عدد النازحين داخليًا لـ 6.2 مليون نازح حسب القرير الصادرة عن مفوضية شؤون اللاجئين ***UNHCR*** لعام 2019، وهذا بالرغم من تسجيل المفوضية لعودة حوالي 1.4 مليون نازح داخلياً في ، 2018 لتكون بذلك سوريا أكثر دولة في حالة حرب عرفت هذا العدد من النزوح في العالم[1]، فقد خسرت حلب معظم السكان حوالي 1.3 مليون نسمة أما الرقة فقد خسرت 500 ألف من تعدادها وحمص والحسكة خسرت كل واحدة منهما 400 ألف من السكان وفقا لتقرير البنك الدولي لعام 2020[2].

وعلى الرغم من انخفاض حدة الحرب لم ينخفض عدد النازحين داخليًا، وبدلاً من ذلك تم تسجيل حالات نزوح جديدة بسبب الأزمات المتزامنة في الشمال الغربي" إدلب وعفرين "وأجزاء من الجنوب الغربي" درعا والقنيطرة "وشرق سوريا" دير الزور والغوطة الشرقية"، فمع نهاية سبتمبر 2019 تم تسجيل 1.16 مليون نازح جديد معظمهم من إدلب؛ حماة؛ دير الزور، أما بداية عام 2020 فقد أجبرت العمليات العسكرية المكثفة في إدلب وغرب حلب مئات الآلاف من الناس على التماس اللجوء في شمال إدلب وحلب للحصول على ملاذات آمنة بعيدًا عن مستويات العنف المرتفعة[3].

وهذا ما أدى إلى تدهور وضع النازحين وخلق بيئة عمل صعبة للمنظمات الإنسانية بالشكل الذي يعرقل عملية ايصال المساعدات، كما هو الحال في شمال غرب سوريا التي يوجد فيها حوالي 1.7 مليون نازح يعيشون في المخيمات في ظل ظروف معيشية قاسية تشمل الطقس البارد ونقص الماء، حيث يُعتمد على المياه المنقولة بالشاحنات من أجل تلبية الاحتياجات والتي من الممكن عدم وصولها في حالة ما شهدت المنطقة تنفيذ عمليات العسكرية، بالإضافة إلى انخفاض الرعاية الصحية وعدم التحاق الأطفال بالمدارس[4]، لكن مع بداية ماي 2020 شهد سوريا عودت حوالي 81000 نازح في مواقع مختلفة في جميع أنحاء سوريا وقد شملت العودة 97 % منها في محافظتي حلب وإدلب بعد انتهاء الأعمال القتالية التي كانت بين ما بين ديسمبر 2019 ومارس 2020[5].

---

[1] - UNHCR, The UN Refugee Agency, ***Syria***, June 2019,p 2, Available from: https://www.unhcr.org/sy/wp-content/uploads/sites/3/2019/08/Factsheet-Syria-June-2019.pdf, Accessed on : 17/03/2020.

[2] - World Bank, ***Op.cit***. p24.

[3] - Syria Justice to Transcend Coflict Impact of Syrian Conflict 2016-2019, ***Ibid***,p73.

[4]– أخر التطورات الإنساني"، ***أوتشا***، ع 19/1، فيفري 2019، ص1، في :

https://www.humanitarianresponse.info/sites/www.humanitarianresponse.info/files/documents/files/humanitarian_update_no._1_february_192019_ar.pdf، تم الإطلاع عليه في :

[5]- "Syrian Arab Reublic Spontaneous Returns",***OCHA***,, May 2020, Available from: https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/idpspontreturns_202005may_final_en.pdf, Accessed: 21/07/2020.

تعد أزمة اللاجئين بالإضافة إلى مشكلة النزوح سبباً أخر مساهم في انخفاض عدد السكان سوريا وزيادة عدد السكان في الدول المضيفة، فبحسب المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين سجلت سوريا5.6 مليون لاجئ أغلبهم موجودون في لبنان؛ تركيا؛ والأردن بسب القرب الجغرافي، بالإضافة إلى عدد من البلدان الأوروبية خاصة ألمانيا بسب سهولة قوانين اللجوء، وعلى الرغم من أن المفوضية قد سجلت عودة 570 ألف لاجئ سوري بين جانفي وجوان 2019 إلى حلب؛ درعا؛ ريف دمشق وحمص، إلا أن هذا لا يعني نهاية الأزمة الاجتماعية خاصة بعد أن تحولت سوريا إلى دولة طاردة لسكانها [1].

ب- التدهور الصحي:

يعد التدهور الصحي المؤشر الثاني الدال على التداعيات الاجتماعية للحرب، حيث يعد القطاع الصحي من أهم القطاعات الحيوية التي تم تدميرها بشكل شبه كلي مما زاد من حجم الكارثة الإنسانية التي تمر بها سوريا حالياً، والتي احتلت المرتبة 168 في مؤشر الصحة البشرية من أصل 191 دولة عام 2019، فقد كان استهداف المستشفيات وأفراد الرعاية الصحية ومنع الشركاء في المجال الإنساني من توصيل الإمدادات الطبية لبعض المناطق سمة مميزة في استراتيجية الحرب[2]، وتبرز مظاهر التدهور الصحي في ما يلي:

-النقص المسجل في عدد المستشفيات العاملة، حيث سجل نقص في الخدمات الصحية بنسبة 46 %بسب تدمير 167 منشأة بالكامل و419 منشأة أخرى مدمرة جزئيًا وبحاجة لإعادة التأهيل كمستشفى **تل نمر** الذي يعاني من ضغوطات كبير في اسعاف الجرحى في ظل استمرار غلق مستشفيات راس عين وتل أبيض، وهو ما أدى إلى نقل مراكز الخدمات الصحية"***المستشفيات الميدانية*** " لتحت الأرض في مواقع غير محمية بالخصوص في مناطق المعارضة والمناطق المحاصرة[3].

-ارتفاع تكاليف العلاج في بعض المناطق، حيث يعتمد سكان شمال شرق سوريا وريف دمشق بشكل كبير على القطاع الخاص من أجل الحصول على الخدمات الصحية، بينما لا تزال معظم الخدمات الصحية متاحة مجانًا في اللاذقية وطرطوس مما يشير إلى غياب التوازن بين المحافظات السورية[4].

- قلة الكوادر الطبية بسبب الانتهاكات ضدهم من استهداف والقتل والاختطاف ونزوح جماعي لعمال الصحة، وقد شهدت كل من القنيطرة؛ الرقة؛ حلب؛ إدلب؛ ودرعا أدنى مستوى لتوافر الطاقم

[1] - Regional Syrian Refugee Crisis Overview, World Food Programme, February 2020, Available from:https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Syrian%20Refugee%20Response%20Regional%20Overview%20February.pdf, Accessed: 21/07/2020.

[2] - Syria Justice to Transcend Coflict Impact of Syrian Conflict 2016-2019, ***Op.cit***, p88.

[3] - Amid ongoing fighting in northeast Syria, hundreds cross Iraqi border in search of safety, UN News, 18 October 2019 , Available from: https://news.un.org/en/story/2019/10/1049561, Accessed on: 21/07/2020.

[4] - UNOCHA, Humanitarian Needs Overview 2019 – Syrian Arab Republic, ***Op.cit***, p 69.

الطبي، حيث تشير الإحصائيات أنه وفي الفترة الممتدة ما بين 2011 ومارس 2020 قُتل ما لا يقل عن 923 مهنيًا طبيًا في سوريا نتيجة تنفيذ 595 هجومًا على 350 منشأة طبية منفصلة، فعلى سبيل المثال، تم في 6 جوان 2019 استهداف مستشفى المحبة الخاص في شمال غرب حماة بالصواريخ غير المباشرة ثلاث مرات[1].

وهذا ما جعل توافر الأطباء والممرضات والقابلات في القطاع العام أقل من المعايير الموصي بها دوليًا، فعلى سبيل المثال، تعرف منطقة شمال سوريا كاملة نقص في أطباء أمراض النساء حيث يوجد 50 طبيب أمراض نساء لحوالي 4 ملايين نسمة وهذا ما يعرض حياة الكثير منهم للخطر خاصة المراهقات الحوامل التي تقدر نسبتهم ما بين 12 % و15%[2] .

–انتشار العديد من الأمراض المعدية بالنسبة للأطفال بسب تدمير غرف تبريد التلقيح التي حرمت العديد منهم من التطعيمات خاصة أطفال المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، ففي عام 2018 تم تسجيل ما مجموعه 845 حالة جديدة من الإسهال الدموي الحاد موزعة كالتالي: 171 حالة في الرقة؛ 410 في الحسكة؛ 264 في دير الزور، بالإضافة لانتشار 2.595 حالة التيفود في نوفمبر 2018، أما في ديسمبر 2019 أبلغت محافظة دير الزور عن وجود 3900 حالة اشتباه في داء الليشمانيات الجلدي[3].

– ارتفاع حالات المصابين بالصدمات النفسية والعصبية نتيجة فقدان الأهل والأصدقاء ونتيجة المواد الكيميائية الخطيرة المستخدمة في الحرب.

–عدم توفر الأدوية بسب تدمير الصناعات الدوائية المحلية والبنية التحتية والعقوبات التي أعاقت أو زادت تكلفة استيراد المعدات والمكونات اللازمة لإنتاج الأدوية، مما أدى إلى نقص الدم والمضادات الحيوية والمطهرات التي أثرت سلبًا على الأشخاص الذين يعانون من أمراض مزمنة مثل مرض السكري، وبالتالي هذا ساهم في زيادة نسبة الوفيات غير المرتبطة بالعمليات العسكرية.

بالإضافة لما سبق ذكره، تجدر الإشارة كذلك إلى أن انتشار **فيروس كوفيد19** زاد من إضعاف النظام الصحي بشكل ملحوظ، فعلى الرغم من أن الانتشار الفيروس قد خفض من معدل القصف الجوي للنظام السوري والميليشيات الإيرانية، إلا أنه لم يقلل من عدد الوفيات نتيجة الفيروس، فقد سجلت وزارة

[1] -World Health Organization, ***Health Sector Bulletin***, June 2019, p2, Available from: https://www.humanitarianresponse.info/sites/www.humanitarianresponse.info/files/2019/08/Health-Cluster-Bulletin-June-2019.pdf, Accessed on: 21/07/2020.
[2] - Syria Justice to Transcend Coflict Impact of Syrian Conflict 2016-2019, ***Op.cit***.,p91.
[3] - ***Ibid***., p90.

الصحة السورية في19 أوت 2020 وجود 1927 حالة مؤكدة مختبريًا بالإضافة 78 حالة وفاة[1] موزعة كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول رقم 3: عدد الإصابات والوفيات بفيروس كوفيد 19 غبر المحافظات السورية.

المحافظة	اجمالي الإصابات	الحالات النشطة	حالات الشفاء	الوفيات
دمشق	**701**	**436**	**218**	**47**
ريف دمشق	**256**	**128**	**125**	**3**
القنيطرة	**63**	**29**	**33**	**1**
حلب	**262**	**235**	**22**	**5**
اللاذقية	**206**	**201**	**4**	**1**
حماة	**55**	**42**	**11**	**2**
درعا	**34**	**27**	**7**	**0**
السويداء	**85**	**72**	**7**	**6**
حمص	**156**	**140**	**11**	**2**
طرطوس	**79**	**68**	**9**	**2**
الحسكة	**26**	**24**	**0**	**2**
دير الزور	**4**	**2**	**0**	**2**

المصدر: وزارة الصحة السورية: https://app.powerbi.com/view?r=eyJrIjoiNTA0NWMxZmYtMDJiMC00ZWU0LTllNTktZTViZjYwYThjZmUzIiwidCI6ImY2MTBjMGI3LWJkMjQtNGIzOS04MTBiLTNkYzI4MGFmYjU5MCIsImMiOjh9

وانتشار الفيروس زاد من حدة الأزمة وطرح العديد من التحديات الصحية، حيث لا يمكن تطبيق شروط الحماية الصحية بشكل لازم في المخيمات خاصة مسافة الأمان وهو ما أكده **كيرين بارنز** " ***Kieren Barnes"*** مدير منظمة ***Mercy Corps*** قائلا بأن: **<< تطبيق المسافة الاجتماعية الآمنة خيال في المخيمات في سوريا، كون الناس تصطف لتلقي المساعدات الإنسانية كما أنهم يعيشون**

[1] –وزارة الصحة السورية : حالات الإصابة بفيروس كورونا، 19 أوت 2020، في : https://app.powerbi.com/view?r=eyJrIjoiNTA0NWMxZmYtMDJiMC00ZWU0LTllNTktZTViZjYwYThjZmUzIiwidCI6ImY2MTBjMGI3LWJkMjQtNGIzOS04MTBiLTNkYzI4MGFmYjU5MCIsImMiOjh9، تم الاطلاع عليها في: 2020/08/20 .

في أماكن قريبة جدًا وهذا من شأنه أن يساهم في انتشار المرض أكثر[1]>>، بالإضافة لتراجع نسبة المساعدات الإنسانية ونقص التمويل بشكل كبير فاعتبارا من 29 جوان 2020 تم تمويل 30.6% أو ما يعادل 1.05 مليار دولار أمريكي من أصل 3.43 مليار دولار أمريكي المطلوبة بموجب خطة الاستجابة الإنسانية لعام 2020 ، علاوة على ذلك ، تم تمويل 22.1 % فقط أو ما يعادل 84.9 مليون دولار أمريكي من الاحتياجات الإضافية البالغة 384 مليون دولار أمريكي لاستجابة.

بالإضافة إلى ما سبق، يعد القرار الأخيرة الذي اتخذه مجلس الأمن بشأن تمديد إيصال المساعدات الإنسانية إلى شمال سوريا أحد العوامل المساهمة في تعقيد الوضع الصحي، حيث تم وبناءً على اجتماع يوم السبت 11 جويلية 2020 وبتصويت 12 عضو من أصل 15 عضوًا من بينهم بلجيكا؛ ألمانيا؛ فرنسا؛ جنوب أفريقيا؛ المملكة المتحدة؛ الولايات المتحدة الأمريكية ؛ مع امتناع كل من روسيا؛ الصن؛ وجمهورية الدومينيكان تأكيد قرار دخول المساعدات الإنسانية إلى سوريا لكن عبر منفذ وحيد وهو باب الهوى الحدودي مع تركيا عن طريق ادلب وغلق معبر اليعربية مع العراق؛ والرمثا مع الأردن وباب السلامة، وهو ما اعتبرته روسيا تجاوزًا للسيادة السورية لأنه يسمح بوصول المساعدات الإنسانية عن طريق إدلب غير الخاضعة ليسيطر النظام في حين أنه من الممكن تمرير هذه المساعدات من خلال المناطق الخاصة للسيطرة الحكومة بهدف تعزيز سيطرتها على مساحة أوسع[2].

وقد كانت نتيجة هذا القرار زيادة معاناة أكثر من مليون شخص يعيشون في المنطقة ويعتمدون على المساعدات التي تقدمها الأمم المتحدة عبر الحدود، بينما سيتم ضمان استمرار المساعدات الإنسانية لـ 2.8 مليون شخص حتى شهر جويلية من العام المقبل، ولن يتم تجاوز هذا الوضع إلا من خلال وجود ضغط دولي فعلي لى جميع الجهات المانحة لضمان وصول المساعدات الإنسانية إلى جميع المناطق السورية دون تحيز لجهة على حساب جهة بناءً على معيار الولاء والطائفة.

---

[1]– فراس كرم، "المساعدات الإنسانية لسوريا في خطر بعد إغلاق 3 معابر"، ***الشرق الأوسط***، ع15203، 13جويلية2020 ، في :
https://aawsat.com/home/article/2386296/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA، تم الإطلاع عليه في: 2020/07/20.

[2]– فراس كرم، ***نفس المرجع السابق***.

جـ. انتكاسة التعليم:

سجلت سوريا إجمالي خسائر في القطاع التعليم حوالي 34.6 مليار في الفترة الممتدة ما بين 2011-2019 وحوالي 2.3 مليون طفل -تتراوح أعمارهم بين 5 و 17سنة- خارج المدرسة و1.3 مليون آخرين معرضون لخطر التسرب المدرسي خاصة في المناطق الأكثر تضرر بالحرب دير الزور؛ درعا؛ الحسكة؛ القنيطرة؛ إدلب؛ حلب الذي يوجد فيهما 73 %من المخيمات ليس لديها أي خدمات تعليمية[1] .

وقد ساهم في انتكاسة التعليم مجموعة من العوامل المتراكمة والمتمثلة في:

- تدمير البنية التحتية" المدارس "التي تم استهدافها بكثرة خلال الحرب والتي أدت إلى الخسائر في الأرواح الطلاب والمعلمين.
- نقص التدريب المنتظم للمعلمين وخاصة على المناهج والكتب الدراسية الجديدة نتيجة فقدان رأس المال البشري الذي توجه نحو النزوح واللجوء خارج سوريا.
- انخفاض الإنفاق العام على التعليم بنسبة 71.5%بين عامي 2010 و2019 ، حيث قدرت نسبة الإنفاق بحوالي 2.6 %لعام 2019 وهذا راجع لعدم قدرة وزارة التربية على الوصول إلى العديد من المدارس والاستثمار فيها خاصة المناطق الواقعة خارج سيطرة الحكومة[2] .
- عدم استدامة المبادرات التي تسعى للدعم التعليم بسبب نقص الأموال أو التغيير الهيكلي في القوى المهيمنة.
- كما ساهمت عوامل أخرى بما في ذلك: انعدام الأمن والخوف والتشريد القسري، القيود المفروضة على التنقل والمشقة الاقتصادية، العمالة وزواج الأطفال، انعدام الهوية ووثائق التحصيل العلمي والآثار النفسية التراكمية للحرب من ضعف الحصول على التعليم في سوريا.
- أدى تفكك النظام التعليمي بسبب استمرار الحرب وإنشاء مناطق منفصلة تسيطر عليها قوى مختلفة إلى إنشاء مناهج جديدة تعزز قيم ومواقف وأيديولوجيات الأطراف المتحاربة التي فرضت رؤيتها وأهدافها على المناهج والأساليب تعليمية، مما عمق من حالة التشرذم التي كانت نتيجتها وجود ستة مناهج مختلفة تُستخدم حاليًا في المدارس في سوريا، ففي المناطق التي تسيطر عليها المعارضة مثلا يتم استخدام نسخة معدلة من المناهج الوطنية، أما المناطق التي كان يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية تم وضع منهج متطرف مع التعليم الإلزامي للذكور حتى 14 سنة والإناث حتى 10 سنوات فقط، ولكن

[1] - UNOCHA, Humanitarian Response Plan- January –December 2019-, August 2019, p48, available from: https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/2019_hrp_syria.pdf, Accessed on: 15/07/2020.

[2]- Syria Justice to Transcend Coflict Impact of Syrian Conflict 2016-2019, ***Ibid***., p86.

في المناطق التي تسيطر عليها الجماعات الكردية تم تصميم مناهج مختلفة تستخدم بشكل رئيسي اللغة الكردية مع تعليم اللغة العربية كلغة ثانية للأطفال في الصف الرابع [1].

لنلاحظ من خلال هذا، كيف أصبح النظام التعليمي في سوريا يحتوي على عدة أنظمة تعليمية مختلفة بميزانيات وادارات متنوعة ما ينعكس سلبًا على مستقبل التعليم وجودته، لأن قطاع التعليم يعمل كوسيط للتماسك والتفاعل الاجتماعي وانتكاسة هذا القطاع تعني انتكاسة المجتمع بأكمله فهو يؤثر على الابتكار الثقافي والتواصل ويؤدي إلى الاستبعاد الاجتماعي، ما يخلق تحدي أمام الحكومة في ما بعد في كيفية العمل من أجل توحيد النظام التعليمي الذي بات يعرف حالة من عدم الاتساق والانسجام في جميع أنحاء سوريا.

إلى جانب التداعيات الاجتماعية سابقة الذكر، تجدر الإشارة كذلك إلى أن تداعيات الحرب لم تتوقف عند حدود الخسائر المادية فقط، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك أين أصابت المجتمع السوري في نخاعه الشوكي وأدت إلى انهيار العلاقات الاجتماعية التي تعد جزء لا يتجزأ من ثروة المجتمع وأصوله، فقد استهدفت الحرب العناصر الأساسية المكونة للعلاقات الاجتماعية الثقة والقيم المشتركة عن طريق استخدام النظام والفواعل اللادولاتية العنف والخوف والتعصب الأيديولوجي وإساءة استخدام تنوع الأديان والأعراق لإخضاع الناس، واستعمال سياسة الهوية لتأجيج الحرب وتفكيك الروابط الاجتماعية وخلق حالة من التفتت والاستقطاب من أجل القضاء على النسيج الاجتماعي ببناء علاقات مشوهة أساسها الكراهية ورفض الآخر وانعدام التعاطف والتعاون والثقة بين أفراده.

ومن العوامل التي ساهمت في ظهور هذا النمط من العلاقات الاجتماعية هي التدخلات الخارجية للقوى الإقليمية والدولية التي ساهمت في انقسام المجتمع السوري خاصة في مناطق مثل حلب؛ الرقة؛ عفرين؛ الغوطة؛ إدلب؛ والحسكة التي شهدت معاركها استعمال الأطراف كروسيا وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية متغير الهوية لتصعيد الحرب وفق ما يخدم مصلحتها كدعم روسيا للفئة العلوية على حساب باقي أطراف المجتمع[2]، هذا الذي أدى إلى تصاعد حدة الخلافات حول أفضل طريقة لإنهاء الحرب والعمل من أجل مستقبل سوريا ما تسبب في زيادة الفوضى التي تهدد وحدة المجتمع السوري في المستقبل.

نستنتج مما سبق، أن مجمل التداعيات السياسية؛ الاقتصادية؛ الاجتماعية توضح بأن الأسباب التي كانت وراء اندلاع المظاهرات في بداية الأمر مازالت مستمر ولم تتغير، بل ازدادت تعقيدًا بسب طول الحرب والتدخلات الخارجية المختلفة، حيث لا يزال الشعب السوري يعاني من الاضطهاد السياسي

[1] - ***Ibid***., pp 81,82.

[2] - Syria Justice to Transcend Coflict Impact of Syrian Conflict 2016-2019, ***Op.cit.,*** pp98-100.

والفشل المؤسسي وغياب العدالة الاجتماعية ما يطرح احتمالية العودة إلى 2011 كون الحكومة السورية لم تتمكن من استعادة ثقة الشعب في مؤسساتها الرسمية بسب التناقضات وغياب المساءلة وعدم قدرتها على وضع استراتيجية منسقة للاستجابة للأزمات وهو ما أثبتته عودة المظاهرات الحاملة لنفس المطالب السابقة لكن بأكثر حدة تنذر بأن عودة الاستقرار الداخلي لن يكون بهذه السهولة.

وهو ما أدخل سوريا في ما سماه **يوري بيزمانوف**[*] ***Youri Bezmenov*** " مرحلة تخريب الدولة أين تم استبدال الدين ومؤسساته الحقيقة بأخرى وهمية تجسدت في العديد من المنظمات الإرهابية التي تعمل باسم الدين وتسعى إلى بناء دولة معالمها دينية، لينتقل بعد ذلك التخريب الى التعليم أين تم تدمير المؤسسات التعليمية المدارس والجامعات لهدم المجتمع، فتهديم التعليم هو تهديم للمجتمع بصورة تلقائية، ومن ثم حدوث الانشقاق في المؤسسة العسكرية وانهيار الوحدة الوطنية[1]، وبالتالي، تأكل هياكل السلطة وزعزعة الاستقرار الداخلي وانهيار البنية الاجتماعية التي انعكست على الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط.

[*]–**يوري ألكسندروفيتش بيزمانوف** :المعروف أيضًا باسم توماس ديفيد شومان عمل كصحفي لوكالة الأنباء نوفوستي التي تعني "الأخبار "باللغة الروسية، موجودة لإنتاج قصص كاذبة ومنحازة وزرعها في وسائل الإعلام الأجنبية بهدف" التضليل "وعلى الرغم من ذلك عرف بالاستياء من اضطهاد المخابرات الروسية للمثقفين الذين يعارضون سياسة موسكو، ليشتهر بعد ذلك بكتبه ومؤتمراته المناهضة للشيوعية والموالية لأمريكا في الثمانينيات التي أظهرت التخريب الشيوعي في العمل في الغرب، الأمر الذي دفعه للكتابة كتاب حول أمريكا موسوم بـ ***Love Letter to America*** باسمه المستعار توماش شومان.

[1]–يوري ألكسندروفيتش بيزمانوف، نظرية التخريب، مترجم، في https://www.youtube.com/watch?v=Bfjwrdy9pxs :، تم الإطلاع عليه في: 2020/05/4.

المبحث الثاني: تداعيات الحرب على المستوى الإقليمي وانعكاساتها على الاستقرار في الشرق الأوسط:

إن الموقع الجغرافي الذي تحتله سوريا في قلب الشرق الأوسط جعل لأي مشكلة تعيشها تأثير على دول المنطقة بحكم الجوار الجغرافي، لذلك، وبعد التطرق إلى مجمل التداعيات التي خلفتها الحرب السورية على المستوى الداخلي والتي جعلت من الاستقرار معضلة يصعب حلها في الوقت الراهن، كان من الضروري كذلك التطرق إلى تداعيات الحرب على مستوى منطقة الشرق الأوسط التي عرفت هي الأخرى العديد من التغيرات العميقة نتيجة الحرب وتعقد مساراتها منذ 2011، وقد تجسدت هذه التداعيات في ما يلي:

أولاً: عودة الأعمال الإرهابية وتصاعد أزمة اللاجئين:

1. عودة داعش من جديد والتهديدات المستمرة للاستقرار في سوريا والشرق الأوسط:

أ. بداية عودة التنظيم والعوامل المساهمة في ذلك:

بعد 9 سنوات من الحرب السورية، أصبح الوضع في سوريا أكثر تعقيدًا من ذي قبل، وما زاده تعقيدًا هو عودة تهديد تنظيم داعش، حيث توجد العديد من المؤشرات الدالة على عودته إلى ساحة المنافسة من جديد في منطقة الشرق الأوسط، هذا ما يثبت صحة التوقع الذي قدمه **سيث جونز *Seth Jones"*** [*] الذي أكد على أن الأزمة المالية التي مرة بها تنظيم داعش وخسارته للمورد البشري ستجعله يزيد من نشاطه الإرهابي كرد فعل على الأزمة[1]، فعلى الرغم من الهزيمة العسكرية التي لحقت به إلا أنه استطاع تأكيد نفسه والإعلان عن عودته من جديد في المناطق التي يصعب على التحالف الدولي العمل فيها كالحدود الداخلية المتنازع عليها في العراق والمناطق الخاضعة لسيطرة نظام الأسد.

وقد عمل على تغيير استراتيجيته دون أن يقلل هذا من خطورته، حيث كشبكة سرية تستخدم تكتيكات المتمردين كاستراتيجية ***الضرب والهرب***، كما أنشأ بنية تحتية باستخدام الكهوف كمخابئ لتخزين الأسلحة والذخائر والمتفجرات ومعدات أخرى، فقد أكد التقرير الثامن للأمم المتحدة عن التهديد الذي يشكله تنظيم داعش للسلم والأمن قائلا: **<< بأن تحول تنظيم داعش إلى شبكة ارهابية سرية لا ينقص من كونه مزال يشكل تهديدًا كمنظمة عالمية ذات قيادة مركزية[2] >>**، ودليل ذلك تعيين زعيم

---

[*] –مدير مركز سياسة الأمن والدفاع الدولي في مؤسسة راند.

[1] - ***Seth Jones on Terror Threats to the U.S. Homeland***, Part of Washington Journal, December17, 2017, Available from:

https://www.c-span.org/video/?438547-4/washington-journal-seth-jones-discusses-threats-us-homeland, Accessed on : 02/06/2020.

[2] - United Nations, Security Council, ***Eighth report of the Secretary-General on the threat posed by ISIL (Da'esh) to international peace and security and the range of United Nations efforts in support of Member States in countering the threat***, 1 February 2019, p1, Available from: https://www.un.org/sc/ctc/wp-content/uploads/2019/02/N1901937_EN.pdf,Accessed on : 28/05/2020.

جديد له في 20 جانفي 2020 وهو ***محمد عبد الرحمن المولي السلبي*** [*]صاحب الاسم الحركي أبو ابراهيم الهاشمي القرشي[1] .

وقد جاء هذا تأكيد على أن هذا التنظيم لم ينتهي ولم يتم تدميره بشكل كلي من قبل التحالف الدولي لمجرد قتل قائده أبو بكر البغدادي، ويرجع هذا لطبيعة الهيكل التنظيمي الذي كان يعتمد عليه وهو ***الهيكل التنظيمي العنقودي*** القائم على فكرة ***القاعدة العميقة***، بمعنى، أن الوفاة العرضية لقائد التنظيم لن تؤثر بشكل سلبي عليه، من هنا زاد التنظيم من وتيرة وجرأة هجماته ضد الأكراد والحكومة السورية والأهداف العراقية بفضل عدد المقاتلين الذين تحت رايته والذي يتراوح عددهم حسب التصريح الذي قدمه جيم جيفري ***James Jeffrey***[**] "في غرفة الصحافة بوزارة الخارجية الأمريكية في 23 جانفي 2020 ما بين 14000 – 18000 من بينهم3000 مقاتل أجنبي [2]، وقد ساهم في عودة ظهور تنظيم داعش من جديد مجموعة من العوامل تمثلت في:

– تَميز تنظيم داعش بالمرونة تعد من أبرز العوامل التي لعبت دور مهم في عودة ظهوره من جديد، حيث يمتلك التنظيم قدرة كبيرة على التكيف مع الظروف الطارئة وتغيير أهدافه واستراتيجياته وفقًا لها فقد تخلي داعش عن هدف الخلافة الإسلامية بعد إدراكه أن الإطاحة بأنظمة الشرق الأوسط وإقامة الخلافة العالمية أمر غير مرجح على المدى القصير بسبب قل الموارد المالية المتبقية على الرغم من أن التقرير الذي أعده فريق الرصد التابع للأمم المتحدة أكد على أن تنظيم داعش لازال يحتفظ باحتياط مالي يتراوح ما بين 100 مليون إلى 300 مليون دولار[3].

---

[*] – **محمد عبد الرحمن المولي السلبي** : تركماني عراقي نشأ في تلعفر يعد أحد الأعضاء المؤسسين لتنظيم داعش في العراق، كان المهندس الفكري لاستعباد التنظيم للأقلية الأيزيدية في العراق كما ساعد في التخطيط للعديد من العمليات العالمية للمجموعة يمتلك فهماً عميقاً لثقافة التنظيم وعملياته المحلية والعالمية.

[1] - ***Sepcial Representative for Syria Engagement and Sepcial Envoy for the Global Coalition to Deefeat ISIS James Jeffrey***, U.S.Department of State, Press Briefing Room, Washington. D.C. January 23,2020, Available from: https://www.state.gov/special-representative-for-syria-engagement-and-special-envoy-for-the-global-coalition-to-defeat-isis-james-jeffrey/, Accessed on : 29/05/2020.

[**] –**جيمس جيفري** : دبلوماسي أمريكي يشغل حاليًا منصب الممثل الخاص للأمين العام للانخراط في سوريا والمبعوث الخاص للتحالف الدولي لمحاربة داعش، خبير في القضايا السياسية والأمنية في الشرق الأوسط وتركيا وألمانيا والبلقان، عضو في المجلس الاستشاري الخارجي لوكالة المخابرات المركزية وعضو في المجلس الأمريكي لألمانيا وعضو في المجلس الاستشاري لمؤسسة America Abroad Media.

[2] - Sepcial Representative for Syria Engagement and Sepcial Envoy for the Global Coalition to Deefeat ISIS James Jeffrey, ***Op.cit***, ,

[3] - United Nations, Security Council, ***Tenth report of the Secretary-General on the threat posed by ISIL (Da'esh) to international peace and security and the range of United Nations efforts in support of Member States in countering the threat***, 4 February 2020,p3, Available from: https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/S_2020_95_E.pdf, Accessed on :28/05/2020.

ولا يعتبر هذا تخلي كلي بل هو مؤقت بسب الظروف التي يمر بها في الوقت الراهن، حيث يزال التنظيم يعلن عن هذا الهدف باعتباره هدف الطويل الأمد يحتاج للعديد من الإمكانيات غير متوفر في التنظيم حاليًا، إلا أن تخلص داعش من مسؤولية وتكاليف إدارة الدولة مؤقتًا سيسمح له بتركيز الوقت والموارد لتنفيذ الهجمات العسكرية المتفرقة كخطوة أولى لإعادة فرض سيطرته من جديد[1].

– قدرة التنظيم على الحفاظ على وجود إلكتروني عالمي، حيث مزال وبالرغم من كل الخسائر يحشد مقاتلين جدد كل شهر بحوالي 100 مقاتل أجنبي باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، ميزتهم أنهم غير معروفين للمخابرات الأمريكية وهذا من أجل خلق نوع من الغموض حول هويتهم وإمكانياتهم القتالية ما يسبب تحديًا كبيرًا للجهود المبذولة للقضاء عليه[2].

– انسحاب واحدة من أكثر قوة مكافحة الإرهاب فعالية في التاريخ قبل التأكد وبشكل نهائي من القضاء على التنظيم، الأمر الذي خلق نوع من التوتر بين دول الأعضاء في التحالف الدولي حول مصير الاستقرار في العراق؛ سوريا؛ والشرق الأوسط بعد عودة التنظيم، خاصة وأن هذا الانسحاب خلق مأزق كبير بالنسبة للقوات الديمقراطية في كيفية السيطرة على مقاتلي داعش المحتجزين، وهو ما أكده كل من **باتريك جونستون *"Patrick Johnston"*** و**كولين كلارك *"Colin Clarke"*** من مؤسسة راند بأن سيناريو القضاء النهائي على تنظيم داعش لا يمكن أن يحدث إلا إذا قررت الولايات المتحدة نشر أعداد كبيرة من قواتها البرية في سوريا والعراق[3]، ويعد هذا أمر صعبا خاصة في ظل توجهات السياسة الخارجية الأمريكية الأخيرة التي ترفض المخاطر بحياة جنودها خارج حدودها.

– افتقار سوريا إلى حكومة شاملة وتكافؤ الفرص في البلاد سهل من عودة تنظيم داعش .

– لعبت التطورات الأخيرة في شمال شرق سوريا دورًا في زيادة نشاط داعش في محافظتي دير الزور والحسكة وهذا بفعل الفوضى التي مكنت التنظيم من الاستفادة من الانفلات الأمني على جانبي هذه الحدود واستغلاله بالشكل الذي يمكنه من تنفيذ الهجمات والتحرك بحرية عبر حدود الولايات التي يسهل اختراقها لتطوير القدرات ونقل الأسلحة والعتاد وسهولة عبور المقاتلين من كلا الاتجاهين.

---

[1] –" A Reckoning in Syria and What it Means for the Middle East", ***CSIS: Center for Strategic and International Studies***, October 23, 2019, Available from**:** https://www.csis.org/analysis/reckoning-syria-and-what-it-means-middle-east, Accessed on : 28/04/2020

[2] - Syed Huzaifah Bin Othman Alkaff, EVOLVING JIHADIST LANDSCAPE IN THE MIDDLE EAST, in Vijayalakshmi Menon (ed)***Annual Threat Assessment***, Volume 11, Issue 1 | January 2019, A JOURNAL OF THE INTERNATIONAL CENTRE FOR POLITICAL VIOLENCE AND TERRORISM RESEARCH, Counter Terrorist Trends and Analyses, pp 76-79

[3] - Patrick B. Johnston, Colin P. Clarke, "Can the Islamic State Survive Financially?" , ***LAWFARE***, May 14, 2017, Available from:https://www.lawfareblog.com/can-islamic-state-survive-financially, Accessed on: 02/06/2020

– انشغال الأكراد بمحاربة الأتراك، مما يجعل قوة مكافحة الإرهاب المحلية أقل قدرة على محاربة تنظيم داعش في ظل نقص الإمكانيات التي تسمح لها بالقتال على جبهتين "تركيا؛ داعش "والسيطرة على الأراضي التي تم تطهيرها من مقاتلي داعش في وقت واحد في ظل غياب الدور التدريبي والاستشاري للقوات الأمريكية[1]، وهو الذي أدىّ إلى هروب العديد من أعضاء تنظيم داعش من مراكز الاحتجاز، فحسب التقرير العاشر الصادر عن الأمم المتحدة في أكتوبر 2019 استطاع مجموعة مقاتلين داعش من الهرب من أماكن الاحتجاز دون تحديد العدد المضبوط للهاربين[2] .

– استفادت داعش من الخلاف الطائفي الذي أحدثته المنافسة الجغرافية الاستراتيجية بين إيران والمملكة العربية السعودية في سوريا والشرق الأوسط .حيث تقوم القوتان الإقليميتان بتعبئة ورعاية الميليشيات في الحروب من العراق إلى سوريا إلى اليمن وفق ما يخدم مصلحة كل طرف، ما يعني زيادة عدم الاستقرار السياسي الذي وفر ظروفًا مواتية لعودة ظهور داعش كقوات حرب عصابات هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن أن نعتبر بأن عودة تنظيم داعش بالنسبة للسعودية بمثابة الوسيلة الأنسب التي يمكن أن تواجه بها التوسع الشيعي الإيراني في المنطقة وبالتالي استمرار تمويل التنظيم من جديد[3].

وبناءً على هذه العوامل، تمكن داعش من استعادة موطئ قدمه في سوريا خاصة في الشمال الشرقي، أين عمل على تجنب الهجمات التقليدية واسعة النطاق والاستيلاء على الأراضي والسيطرة عليها، وتركيز على اعتماد تكتيك الاغتيالات المستهدفة؛ الكمائن؛ التفجيرات الانتحارية وشن الهجمات على نقاط التفتيش الرسمية والهياكل الأساسية في الأماكن العامة وحرق حقول المحاصيل[4]، فعلى مدى الأربعة عشر شهراً الماضية قام التنظيم بالعديد من العمليات العسكرية مجموعها1084 عملية موزعة كالآتي: 638في دير الزور، 168 في الرقة، 153 في الحسكة، 52 في حمص، 51 في درعا، 17 في حلب، 4 في دمشق، وواحدة في القنيطرة.[5]، وفي ما يلي جدول يوضح أهم الهجمات الإرهابية التي قام بها تنظيم داعش في سوريا مع تحديد مكان الهجوم والنتائج المترتبة عليه:

---

[1] - A Reckoning in Syria and What it Means for the Middle East**, *Ibid*.**

[2] - United Nations, Security Council, Tenth report of the Secretary-General on the threat posed by ISIL (Da'esh) to international peace and security and the range of United Nations efforts in support of Member States in countering the threat, ***Ibid***.

[3]- ***Ibid***.,

[4]-***Ibid***.,

[5] - Aaron Y. Zelin ,Michael Knights," The Islamic State's Resurgence in the COVID Era? From Defeat to Renewal in Iraq and Syria", ***The Washington Institute***, May 29, 2020, Available from: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-islamic-states-resurgence-in-the-covid-era-from-defeat-to-renewal-in-ir, Accessed on: 14/06/2020.

الجدول رقم 4: مجموعة الهجمات الإرهابية التي قام بها تنظيم داعش بعد اعلان عودته.

تاريخ الهجوم.	المنطقة المستهدفة.	طبيعة الهجوم.	النتائج المترتبة.
10مارس 2020	محافظة حلب الجنوبية.	تعتبر أول مرة ينخرط فيها التنظيم في نشاط حركي على طول طريق الإمداد المسبق منذ 2018، حيث اشتبكت قوات داعش مع القوات الموالية للنظام بالقرب من قرية الجعار بالقرب من طريق سريع رئيسي الممتد من حمص وحماة إلى محافظة الرقة عبر الرصافة.[1]	–قتل أربعة مدنيين وسرق شاحنتين صغيرتين – كما أكد التنظيم من خلال هذا الهجوم على استمراره في استخدام الطرق الممتدة عبر مدينة لنقل المقاتلين والإمدادات إلى محافظة إدلب.
9أفريل 2020	تدمر.	نصب مقاتلو داعش كمينًا للقوات السورية، أدت إلى مواجهة عسكرية دامت لمدة يومين تطلبت الحصول على دعم من النظام سلاح الجو الروسي .	–قتل أكثر من 30 جندياً سوريا.
16–22 أفريل 2020	جنوب سوريا.	باستغلال الفراغ الأمني في جنوب سوريا هاجم مسلحون من تنظيم داعش سيارة عسكرية موالية للنظام على طريق قرب بصر الحرير في محافظة درعا الشمالية، كما شن قوات التنظيم هجوم بالعبوات الناسفة على عدد من سيارات لمسؤولين في نفس المحافظة .	–قتل ستة أفراد من قوات الجيش العربي السوري واصابة اثنين. –قتل عناصر المخابرات الجوية السورية.
12–4ماي 2020	الحدود بين حمص ودير الزور.	– تعرض مواقع الجيش العربي السوري وقوات الدفاع الوطني في السكنة بمحافظة حمص في منطقة السكنة شرق محافظة حمص وكذلك في المنطقة الصحراوية غرب الميادين للعديد من الهجمات الإرهابية من قبل تنظيم داعش في فترة ما بين 4–12 ماي [2].	–الاستيلاء على قرية في منطقة جبل البشري ومحافظة دير الزور

[1] - Michael Land, ***Syria Situation Report: March 4 - 17, 2020***, ISW: Institute for the Study of War, Mac 20, 2020, Available from: http: //www.understandingwar.org/backgrounder/syria-situation-report-march-4-17-2020, Accessed on: 14/05/2020.

[2]- Michael Land , ***Syria Situation Report: May 13-26***, ISW: Institute for the Study of War, Available from http: //www.understandingwar.org/backgrounder/syria-situation-report-may-13-26, Accessed on: 14/05/2020.

17-19ماي	محافظة درعا: بلدة الجيزة والنمر. - على طول الحدود بين حمص ودير الزور	تسريع نشاط تنظيم داعش في محافظة درعا مع استمرار حملة رمضان العالمية، حيث يواصل استهداف قوات النظام السوري في محافظة درعا وعلى طول الحدود بين حمص ودير الزور استهدفت ميليشيات مدعومة من إيران المتحالفة على طول طريق دمشق دير الزور السريع في شرق حمص ومحافظة دير الزور الغربية.	-قَتل موالين للنظام وأعضاء في الفرقة السابعة والخامسة عشرة من الجيش العربي السوري في كفر شمس بمحافظة درعا الشمالية. -نشر الهلع والفزع بعد اشتعال النار في سيارتين واختطاف أربعة ركاب.
5جويلية 2020	محافظة الرقة	- تفجير ثلاث عبوات ناسفة قرب مستشفى الطب الحديث وعبوة ناسفة واحدة في حي الجزيرة في مدينة الرقة التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية[1].	التأكيد على قدرة تنظيم في تنفيذ هجمات متفجرة متزامنة ومنسقة داخل مدينة الرقة على الرغم من ضغوط قوات سوريا الديمقراطية.

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مجموعة التقارير الصدارة عن معهد دراسة الحرب " ***ISW: Institute for the Study of War***".

تحليل معطيات الجدول: من خلال المعطيات التي تم رصدها في هذا الجدول، من الواضح أن داعش يحافظ على وتيرة عالية من العمليات العسكرية من خلال القيام بهجمات متعددة على منطقة واسعة خاصة محافظ دير الزور التي عرفت نسبة عالية من الهجمات لكونها منطقة النفوذ الحيوية لقوات سوريا الديمقراطية التي تشكل أكبر تهديد لتنظيم داعش كونها استطاع مواجهته من قبل، لذلك استهدفها التنظيم من أجل خلق المزيد من الاضطرابات لمنع إقامة سيطرة فعالة والحفاظ على النظام المدني، وبالتالي، اضعاف الدعم العام للحكم المحلي والمؤسسات الأمنية، وبهذا أثبتت هذه العمليات صحة السيناريو القائل باستمرار انتشار العقيدة السلفية الجهادية في منطقة الشرق الأوسط والتي تطرح مجموعة من التحديات الأمنية في مستويات مختلفة:

ب- التحديات التي يطرحها عودة تنظيم داعش من جديد:

على الرغم من أن عودة تنظيم داعش هي من نتائج الحرب اللاتماثلية السورية التي لم تنتهي بسب عدم تمكن الحكومة والجهات الموالية لها من فرض الاستقرار، إلا أن هذه العودة في حد ذاتها تطرح العديد من التحديات التي تجعل مصير الاستقرار في المنطقة محل غموض لفترة طويلة، وتشمل هذه التحديات ما يلي:

[1] - Blane Wallace and Will Christou, ***Syria Situation Report: April 29 May 12,2020***, ISW: Institute for the Study of War, May 14, 2020, Available from: http://www.understandingwar.org/backgrounder/syria-situation-report-april-29-may-12-2020 Accessed on: 14/05/2020

– **التعاون التكتيكي بين داعش وتنظيم القاعدة:** يعد التعاون التكتيكي بين تنظيم داعش وتنظيم القاعدة الذي يعتبر وفق التقرير الصادر عن الأمم المتحدة في 2019 أقوى من داعش في العديد من مناطق النزاع ولا سيما منطقة الساحل؛ الصومال؛ اليمن؛ الشمال الغربي من سوريا أحد أبرز التحديات التي من المتوقع أن تواجهها منطقة الشرق الأوسط والعالم[1]، فعلى الرغم من الاختلاف الدائم بين التنظيمين في التوجهات والاستراتيجيات القتالية التي تم رصدها في طريقة تعامل كل تنظيم مع البيئة القتالية في سوريا والعراق، إلا أن احتمال التعاون التكتيكي فيما يتعلق بتبادل المعلومات؛ الاستخبارات؛ الأسلحة؛ شبكات النقل والإمداد أمر متوقع نتيجة المشهد الأمني غير المستقر والمناخ الجيوسياسي الضعيف في الشرق الأوسط [2].

وقد تجسد هذا التعاون الفعلي في سوريا بعد أن احتمى أبو بكر البغدادي في منطقة يسيطر عليها جماعة حراس الدين التابعة لتنظيم القاعدة في سوريا مقابل مبلغ مالي قدر حسب القوات الخاصة الأمريكية بـ 67000 دولار دفعت لقيادة حراس الدين من قبل البغدادي من أجل تأمين ملاذات آمنة في المناطق الواقعة تحت سيطرتهم، كما تم التعاون بين التنظيمين كذلك للعمل معا في منطقة الساحل في غرب إفريقيا[3].

ما يعني أن عامل المصلحة المشتركة والذي يتمثل في رغبة كلا التنظيمين في فرض سيطرتهم على المنطقة وتحقيق التوسع والنفوذ الإقليمي، بالإضافة إلى التحديات التكتيكية والتهديدات المنبثقة عن الأعداء المشتركين ساهمت في تغيير العلاقة بين التنظيمين من حالة التنافس إلى حالة التحالف، وهذا ما يقلق المجتمع الدولي بصفة عامة ودول منطقة الشرق الأوسط بصفة خاصة، فقد تم الفشل في القضاء على تهديد تنظيم داعش بصفة كلية فكيف سيتم التعامل مع تهديد تحالف أخطر التنظيمات الإرهابية، لذلك، فأي شكل من أشكال التعاون الوثيق بين داعش وتنظيم القاعدة سيؤدي إلى تفاقم التهديد الإرهابي بشكل الذي يجعل عام 2020 عامًا آخر مليئًا بالتحديات للحكومات والوكالات الأمنية في الشرق الأوسط[4].

– **بروز تنظيمات إرهابية جديدة:** كما يطرح عودة تنظيم داعش تحديًا جديدًا يتمثل في ظهور تنظيمات إرهابية جديدة متنقلة؛ مرنة؛ وذكية متأثرة بالتنظيم وبقدراته القتالية ترتكب هجمات في مختلف

[1] - United Nations, Security Council, Eighth report of the Secretary-General on the threat posed by ISIL (Da'esh) to international peace and security and the range of United Nations efforts in support of Member States in countering the threat***, Ibid.***

[2] - Farhan Zahid," Potential for al-Qaeda-Islamic State Cooperation in Afghanistan," ***Terrorism Monitor,*** Vl18, Issue 5, March 2020**,** Available from: https://jamestown.org/program/potential-for-al-qaeda-islamic-state-cooperation-in-afghanistan/, Accessed on : 3/07/2020.

[3] - ***Ibid***.,

[4] "− U.S. Report: ISIS and Al Qaeda Threats in 2019," ***Wilson Center;*** June 30, 2020**,** Available from: https://www.wilsoncenter.org/article/us-report-isis-and-al-qaeda-threats-2019, Accessed on : 3/07/2020.

الدول تحت اسم تنظيم داعش، وأبرز مثال على ذلك، الهجوم الانتحاري المزدوج في تونس في 27 جوان2019 والهجمات ضد قوات الجيش الوطني والأهداف المدنية في ليبيا، والهجمات الانتحارية في سريلانكا على الكنائس والفنادق الفخمة والتي كانت مخطط لها وفق إيديولوجية تنظيم داعش وخبرته في صنع القنابل ما أدى إلى مقتل 253 شخصًا وإصابة 500 آخرين[1] .

كما يقوم التنظيم كذلك بتوسيع عملياته من خلال فروع منتشرة في جميع أنحاء العالم وإنشاء مقاطعات جديدة في أفريقيا كمنطقة الساحل؛ وبحيرة تشاد؛ شرق أفريقيا وآسيا خاصة بعد الانسحاب الأمريكي الوشيك من أفغانستان الذي سيساهم في عودة توسع داعش من جديد أين سيحصل على المزيد من حرية العمل في أفغانستان[2].

هذا ما يجعل توسع تنظيم داعش المطرد والمتزايد نحو مناطق جديدة مصدر قلق مستمر بالنسبة لصانعي السياسات في جميع أنحاء العالم، لأنه من المحتمل أن يصبح توطين الجهاد والاستغلال القوي المتزايد للمساحات غير الخاضعة للحكم والتوترات العرقية والطائفية القديمة المحرك الرئيسي لنمو التنظيمات الإرهابية في جميع أنحاء العالم ما يثبت للسلطات أن داعش تحدي لا يمكن إدارته محليًا ودوليًا[3] .

– ***تأزم الوضع الإنساني والصحي:*** زادت عودة تنظيم داعش من تحدي الأزمة الإنسانية والصحية في أماكن تواجده في سوريا، حيث عمل على تكثيف الهجمات التي بلغت 64 هجمة ضد كل من القوات الديمقراطية السورية في الشمال الشرقي وقوات الأمن الحكومية في منطقة الصحراء الوسطى مستغلا في ذلك الوضع الصحي الذي يعرفه العالم بسب فيروس ***كوفيد 19*** الذي منح فرصة جديدة لعودة التنظيم كونه أجبر القوات المتبقية من التحالف الدولي على إلغاء كل مهامها[4]، كما قيد انتشار هذا الفيروس جهود الحكومة السورية لاحتواء التهديد الإرهابي المنبثق من الملاذات الآمنة لداعش في البادية ما حال دون وصول المساعدات الإنسانية من مواد غذائية وأدوية للمخيمات النازحين.

وقد أكسب هذا الوضع التنظيم مزيدًا من الوقت والحرية للتصرف بشكل مطلق لفرض سيطرته من جديد، ما يثبت الطرح الذي قدمه **ديفد جارتنشتاين** ***"Daveed Gartenstein "*** الرئيس التنفيذي لشركة ***Valens Global*** حول قدرة تنظيم داعش على التكيف مع الفوضى مهما كانت طبيعتها

---

[1] - Sudha Ramachandran, "Sri Lankan Suicide Bombings: Islamic State's Deadly Input", ***Terrorism Monitor***, Vol17, Issue 9, May 2019, Available from: https://jamestown.org/program/sri-lankan-suicide-bombings-islamic-states-deadly-input/, Accessed on : 3/07/2020.

[2] -" U.S. Report: ISIS and Al Qaeda Threats in 2019," ***Ibid***.,

[3]- ISIS: Resilient on Sixth Anniversary, ***Wilson Center***, June 18,2020, Available from:https://www.wilsoncenter.org/article/isis-resilient-sixth-anniversary , Accessed on : 3/07/2020.

[4] - Andrew Hanna," ISIS Offensive Exploits Pandemic", ***Wilson Center***, ***June 8,2020,*** Available from: https://www.wilsoncenter.org/article/isis-offensive-exploits-pandemic, Accessed on : 15/06/2020.

سياسية؛ أمنية؛ صحية والاستفادة منها لصالحه[1]، الأمر الذي يثير تساؤلًا مهم حول مستقبل الاستقرار في ظل هذه الظروف، ففي هذه الحالة كيف سيتم ابقاء فيروس كوفيد 19 وداعش تحت السيطرة لضمان عدم تأزم الوضع الأمني والإنساني أكثر ؟.

نستنتج من خلال ما ذكر سابقًا، كيف تمكن تنظيم داعش من التأكيد على فاعلية وقوة تأثير الفواعل اللاتماثلية، فقد تمكن في فترة وجيزة مدتها 5 أشهر من جانفي إلى ماي 2020 من تنفيذ أكثر من 600 هجوم متنوع بين اغتيالات وتفجيرات انتحارية في كل من العراق وسوريا جعلت منه تهديد أمني مستمر وباقي يصعب التغلب عليه وهو ما أكده التصريح الذي قدمه جنرال **كينيث ف. ماكينزي جونيور** "***Kenneth F. McKenzie Jr***" في معهد الشرق الأوسط في 10 جوان 2020: **<< تهديد داعش لن يزول ولا يمكن توقع غياب داعش أو أي من يواليه عن الساحة العالمية[2]>>.**

وبالتالي، إن لم تكن هناك تدابير فعالة قائمة على توفر نهج شامل سياسي؛ أمني؛ اقتصادي؛ اجتماعي فضلا عن وجود تعاون إقليمي بين الدول المهددة من قبل داعش لا يمكن التصدي لهذا التنظيم ومواجهته، خاصة وأن مجمل الأحداث الأخيرة تشير إلى أن تنظيم داعش سيستمر في اكتساب القوة وتعزيز تواجده في المناطق الحدودية مما يصعب من عودة اللاجئين ويساهم في تعقيد أزمة اللاجئين أكثر على المدي القصير والمتوسط.

---

[1] -"ISIS: Resilient on Sixth Anniversary, ***Op.cit***.,

[2]- CENTCOM and the Shifting Sands of the Middle East: A Conversation with CENTCOM Commander Gen. Kenneth F. McKenzie Jr", ***Middel East Institute***, June 10, 2020, Available from: https://www.mei.edu/events/centcom-and-shifting-sands-middle-east-conversation-centcom-commander-gen-kenneth-f-mckenzie, Accessed on : 15/06/2020.

2. أزمة اللاجئين السوريين التحدي الدائم الذي يواجه الدول المضيفة في الشرق الأوسط.

مع دخول الحرب السورية عامها العاشر يمر الشرق الأوسط بواحدة من أخطر الأزمات الإنسانية في القرن الحادي والعشرين وهي أزمة اللاجئين أحد أبرز التداعيات التي خلفتها الحرب على الاستقرار ليس فقط على المستوى الداخلي كما سبق وأشرنا فيما يخص التشتت الديمغرافي بل امتدت إلى أبعد من ذلك أين مست منطقة الشرق الأوسط والعالم، وقد أكد على ذلك **أنطونيو غوتيريس *António Guterres*** "المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين قائلا: **<< وصلت أزمة اللاجئين السوريين إلى نقطة تحول خطيرة زادت من حدة التوترات الاجتماعية بسب طول مدتها في البلدان المضيفة ذات الاقتصاديات الضعيفة والبنية التحتية المتوترة[1] >>**، وفي ما يلي جدول يوضح عدد اللاجئين في كل دولة بحسب احصائيات المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين:

الجدول رقم 5: عدد اللاجئين السوريين في كل دولة.

الدولة المضيفة	عدد اللاجئين
تركيا	3.6مليون.
لبنان	أكثر من مليون لاجئ.
الأردن	655ألفا.
العراق	246ألفًا.

المصدر: syrian refugees registered at the UNHCR,

من خلال الأرقام الموضحة في الجدول أعلاه، يتبين حجم الكارثة الإنسانية التي تعرفها المنطقة بعد أن أصبحت سوريا الدولة التي سجلت أعلى معدلات لجوء في العالم أغلبها متمركز في تركيا؛ لبنان؛ الأردن؛ العراق أكثر دول الشرق الأوسط استقطابًا للاجئين، وأكثر من عاني من تداعيات الحرب المستمرة اقتصاديًا واجتماعيًا بسب غياب حل سياسي ينهي حالة الحرب ويضمن عودة اللاجئين ويخفف العبء على الدول المضيفة التي عرفت ضغوطات أثرت على مستوى استقرارها الداخلي.

[1] -Kamel Doraï, "Conflict and Migration in the Middle East: Syrian Refugees in Jordan and Lebanon", ***E-INTERNATIONAL RELATIONS***, Sep 4 2018, Available from: https://www.e-ir.info/2018/09/04/conflict-and-migration-in-the-middle-east-syrian-refugees-in-jordan-and-lebanon/, Accessed on: 28/08/2020.

أ. تداعيات الأزمة اللاجئين على استقرار الدول المضيفة:

قد أحدث تدفق اللاجئين السورين أثارًا عميقة على استقرار الدول المضيفة على المدى القصير والمتوسط والطويل، وقد مست هذه الأثار ثلاث مجلات رئيسية: الاقتصادي؛ الاجتماعي؛ السياسي والأمني:

– زيادة العبء الاقتصادي على الدول المضيفة بسبب ارتفاع حجم المصاريف والنفقات في مقابل انخفاض تدفقات رأس المال ومعدلات النمو السنوية لإجمالي الناتج المحلي في المتوسط بمقدار 1.2 % في العراق، و1.6 % في الأردن، و1.7 % في لبنان، وهو ما أدَّى إلى ارتفاع معدلات الفقر بمعدل 4 %في الأردن، و7.1 % في لبنان التي تعد واحدة من أكثر الدول مديونية في العالم، و6 % في العراق[1].

وهذا راجع لتعطل حركة التجارة العابرة التي تمر عبر سوريا وتراجع صادرات الخدمات مثل السياحة، بالإضافة إلى انخفاض أسعار النفط في عام 2015 والزيادة في النفقات العسكرية الإقليمية، وهو ما جعل لبنان تعرف تضاعفًا في معدل البطالة بنسبة 20 %وتكبدت خسائر اقتصادية بنحو 7.5 مليار دولار أمريكي أدى إلى سقوط ما يقدر بنحو 170 ألف لبناني في الفقر خاصة بعد عقوبات قانون قيصر التي شملته[2].

–ارتفاع الطلب في السوق مما زاد من الضغط على السلع الاستهلاكية مع زيادة المنافسة على العمل بين المواطنين واللاجئين، وكذلك الضغط النزولي على الأجور خاصة بين الوظائف منخفضة الدخل والإنتاجية بسب انتشار ظاهرة العمل بشكل غير قانوني وسط اللاجئين[3].

–زيادة الطلب على الخدمات العامة وزيادة أعباء المالية العامة بما في ذلك المرافق والبنية التحتية كالتعليم الذي بات على المحك، فوفقًا لبرنامج الأمم المتحدة للتنمية الوطنية ساهم اللاجئين في اكتظاظ الفصول الدراسية، حيث تبنت العديد من المدارس في الدول المضيفة جداول مزدوجة تلتزم بتقصير المدة

[1] – تقرير: ***تداعيات الحرب: الآثار الإقليمية للصراع في سوريا***، البنك الدولي، 2020/06/17، في: https://www.albankaldawli.org/ar/region/mena/publication/fallout-of-war-in-syria تم الاطلاع عليه في: 2020/08/29.

[2] - Benedetta Berti, "The Syrian Refugee Crisis: Regional and Human Security Implications", ***Strategic Assessment***, Vol17, No. 4, January 2015, p42.

[3] –عمر ضاحي ، "أزمة اللاجئين في لبنان والأردن: الحاجة إلى الانفاق على التنمية الاقتصادية"، ***نشرة الهجرة القسرية*** ، رقم48 ، 2014، ص 12، في: https://www.fmreview.org/sites/fmr/files/FMRdownloads/ar/syria/dahi.pdf ، تم الاطلاع عليها في: 2020/08/28.

الدراسية إلى 35 دقيقة بدلًا من 45 دقيقة، وهذا يعني زيادة الضغط على المعلمين بساعات إضافية لا يتم تعويضهم عنها[1].

أما في ما يخص الرعاية الصحية ففي لبنان والأردن مثلا تعرض القطاع الصحي للعديد من الضغوطات نتيجة الزيادة الكبيرة في الاحتياجات والطلب والتكاليف مع النقص الكبير في الموظفين والهياكل ما أدى إلى تدهور شامل في النظام الصحي بالنسبة للاجئين والمجتمع المضيف على حد سواء.

– ظهور العديد من مخيمات اللاجئين غير الرسمية ذات الأحجام الصغيرة، حيث يكون اللاجئون معرضين للخطر بشكل خاص بسبب نقص تنسيق المساعدة، كمخيم الركبان في الجزء الشرقي من الحدود الأردنية السورية والذي تحول من مكان عبور إلى مخيم يستضيف أكثر من 85000 لاجئ سوري في منطقة خالية بين البلدين مع وصول محدود للمساعدات الإنسانية[2].

– التوطين وإنشاء أنظمة اجتماعية جديدة: ومن بين التحديات التي تطرحها هذه الأزمة والتي تهدد بشكل مباشر الاستقرار الاجتماعي هو تحدي توطين اللاجئين بشكل دائم داخل المجتمعات المضيفة وانشاء أنظمة اجتماعية جديدة، ما يؤدي إلى تغييرات وطنية دائمة في التركيبة السكانية مثل مخيم الزعتري في الأردن الذي أسسته المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية والذي تحول إلى مدينة جديدة ذات نظام اجتماعي واقتصادي خاص، فقد تم اعادة ترتيب المساكن الجاهزة والخيام لإنشاء أشكال جديدة من المساكن التي سمحت بإنشاء مساحات خاصة، كما تم تطوير المحلات التجارية الصغيرة كمحلات البقالة مما سمح بظهور الاقتصاد غير الرسمي[3].

– كما أن ظاهرة توطين اللاجئين تزيد من تأزم وضع المواطنين، حيث يعاني السكان الأكثر فقراً وتهميشاً من الضغط الواقع على سوق الإيجارات وانخفاض أماكن الإقامة المتاحة في المدن الشمالية في الأردن وبالتحديد في محافظة المفرق المتاخمة لسوريا حيث ارتفعت الإيجارات بنسبة 68 % بين عامي 2012 و2014 مقارنة بنسبة 6 % في عمان.

– بالإضافة إلى ما سبق، ساهمت أزمة اللاجئين كذلك في زيادة تأزم وهشاشة الوضع السياسي بشكل كبير في الدول المضيفة كلبنان التي عرفت نتيجة للحرب فراغ سياسي بسب إلغاء الانتخابات البرلمانية والانتخابات النيابية مع فراغ منصب رئيس من ماي 2014 إلى أكتوبر 2016 ما أدخل الدولة في أزمة سياسية وأمنية واقتصادية يصعب التعامل معها مع استمرار توافد اللاجئين اليها[4].

---

[1] - ILO Response: Syrian Refugee Crisis in Jordan and Lebanon, **ILO: International Labour Organization**, Available from: https://www.ilo.org/beirut/areasofwork/employment-policy/syrian-refugee-crisis/lang--en/index.htm, Accessed on: 28/08/2020.

[2] - Kamel Doraï, ***Op.cit.***,

[3] - ***Ibid.,***

[4] - Anda David, Mohamed Ali Marouani, Charbel Nahs, ***The economics of the Syrian refugee crisis in neighboring countries The case of Lebanon***, AFD: Agence Francaise De Developpement, Research Papers, No 102, 2019, p8.

– عدم القدرة على توفير الأمن والحماية الكافية للاجئين داخل المخيمات خاصة للفئات الضعيفة ومن دخلوا إلى الدول عبر معابر غير رسمية لأنهم غير مسجلين قانونيًا، وهو ما يطرح تحديات أمنية كبيرة للدول المستضيفة خاصة إذا ما تحولت هذه المخيمات نتيجة غياب الأمن إلى أرض خصبة للجماعات الإجرامية المنظمة وكذلك لتجنيد المقاتلين، فعلى سبيل المثال، وفي ظل ظروف معيشية فقيرة وغير آمنة يمكن أن يتعرض الأطفال لأشكال مختلفة من الاستغلال التجنيد والتوظيف من قبل الجماعات المسلحة[1].

– زيادة الضغط على العراق الذي يتحمل ما نسبته 80 %من نفقات اللاجئين السوريين دون تلقي الدعم الكافي من المنظمات الدولية، فقد شهد اقليم كردستان لجوء أكثر من 1750 مواطنًا سوريًا بسب تصاعد العنف في إدلب، مما زاد من الضغط عليه، خاصة في القطاع الصحي بعد انتشار فيروس كورونا في كردستان بمعدل 11,000 إصابة و419 حالة وفاة مؤكّدة مما صعب الوضع الداخلي على المواطنين واللاجئين خاصة بعد اندلاع العديد من حملات مقاطعة متفرّقة من قبل الأطباء والشرطة مما ينذر بتدهور الوضع الأمني والصحي[2].

– تصاعد الاختلافات الثقافية والاجتماعية بين اللاجئين والسكان الذين ينظرون إلى اللاجئين ليس فقط على أساس المنافسة اقتصادية خاصة بعد زيادة الضغط على العملة التركية مما دفع الليرة إلى أدنى مستوياتها القياسية التي كانت عليها خلال أزمة عام2018 الأمر الذي يثير توقعات بحصول كساد قد يستمر لمدة عام أو أكثر [3]، ولكن أيضًا كتهديد وجودي هذا ما جعل 72 %من الأتراك يؤكدون على أن اللاجئين السوريين سيضرون بالبنية الاجتماعية والثقافية لتركيا نظرا لعدم وجود أي قواسم مشتركة بين المجتمعين مما جعلهم يفضلون الفصل بدلاً من الاندماج والتعايش مع السورين.[4]

يتضح من خلال هذه التحديات كيف قوضت أزمة اللاجئين مرونة البلدان المضيفة الرئيسية وزادت من مصادر عدم الاستقرار المحلي والإقليمي على المستويات الاقتصادية والسياسية والأمنية الاجتماعية، كما أكدت على أن الحروب الجديدة التي نعيشها اليوم خطورتها لا تقل عن الحروب التقليدية

---

[1] - Anda David , ***Ibid***.,

[2] –بسبب كورونا، فقر شديد بين اللاجئين السوريين وفي دول مضيفة لهم – الأردن ولبنان والعراق، ***أخبار الأمم المتحدة***، 17ديسمبر 2020، في https://news.un.org/ar/story/2020/12/1067812 :، تم الاطلاع عليه في: 2020/12/28.

[3] - Jomana Qaddour , Cansu Camlibel, "Merging Talks on Northeast Syria with a Whole-of-Country Approach", ***The Washington Institute***, Policy Watch 3340, June 25, 2020, Available from: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/merging-talks-on-northeast-syria-with-a-whole-of-country-approach, Accessed on: 28/08/2020.

[4] - Suat Kınıklıoğlu, ***Syrian Refugees in Turkey: Changing Attitudes and Fortunes***, SWP: German Institute for International and Security Affairs , February 2020,, p3, ,Avaialble from: https://www.swp-berlin.org/fileadmin/contents/products/comments/2020C05_Kiniklioglu.pdf, Accessed on: 28/08/2020.

القائمة على المواجهة المباشرة، بل تتجاوزها في كثير من الأحيان، والحرب السورية التي تخطت مدتها الحرب العالمية الثانية جعلت من أزمة اللاجئين التحدي الدائم ذا التأثيرات العميقة على الدول المضيفة والمجتمع الدولي والنظام الإنساني، والتي تتطلب طبيعتها المتطورة من أجل التخفيف من تأثيراتها تبني استراتيجية لمواجهتها لأن عدم معالجتها على المدى القصير سيزيد من الضغط على المشهد الأمني والإقليمي الضعيف.

ب-.الإجراءات المنتهجة للتصدي للأزمة المستمرة:

من أجل التصدي للتحديات أزمة اللاجئين تبنت الدول المتضرر مجموعة من الترتيبات والإجراءات الوقائية بشكل فردي من أجل التعامل مع تداعيات الأزمة، والتي تمثلت في:

– اتخذت تركيا مجموعة من الإجراءات بداية بغلق جميع المعابر الحدودية إلى تركيا منذ مارس 2015 وبناء جدار حدودي في عام 2018، أما في 2019 وعلى الرغم من الاستراتيجية التنموية التي تبنتها تركيا في الفترة 2023/2019 والتي تهدف إلى تعزيز البنية البيروقراطية التي تتعامل مع الهجرة ودعم التكيف الاجتماعي للاجئين، وتؤكد على الحياد في تطوير سياسات فعالة للاندماج الاقتصادي والاجتماعي للاجئين، إلا أن قوات الأمن التركية بدأت في اعتقال اللاجئين السوريين وتعزيز الإجراءات التقييدية، حيث لم يعد يُسمح للاجئين السوريين بالبقاء في اسطنبول ولكن فقط في المناطق التي تم تسجيلهم فيها في الأصل بالإضافة إلى ترحيل البعض وتشجيع الآخرين على الانتقال إلى المناطق التي تسيطر عليها تركيا في شمال سوريا بما في ذلك منطقة التصعيد إدلب[1].

– كما قدم أردوغان خطة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة حول مشاريع إعادة الإعمار لتوطين حوالي مليون لاجئ في منطقة آمنة في شمال شرق سوريا.

– أما الحكومة الأردنية، فعملت على فرض رقابة صارمة على المخيمات والتهديد بإغلاقها خوفًا من زيادة التوترات الاجتماعية وانخفاض التماسك الاجتماعي بين اللاجئين وسكان المجتمع[2].

وعلى الرغم من أن هذه الإجراءات قد وضعت من أجل تفادي تداعيات تصاعد الأزمة في الدول المضيفة، إلا أن حجم الكارثة الإنسانية قد تضاعف، حيث أصبح اللاجئين يعتمدون على الطرق غير الشرعية في ظل غلق المعابر واستمرار الحرب من خلال وضع حياتهم في أيدي مهربي البشر ما اسفر عن غرق العديد منهم في البحر المتوسط نتيجة السفن غير الصالحة للإبحار، بالإضافة إلى رفض العديد من الدول استقبالهم وطلبة البعض الأخر من المفوضية التوقف عن التسجيل اللاجئين كلبنان ما يعني تعرضهم لخطر انعدام الجنسية وانتهاكات حقوق الإنسان[3].

[1] - Alan Makovsky, "Turkey’s Refugee Dilemma", ***Center fro American Progress***, Available from: https://www.americanprogress.org/issues/security/reports/2019/03/13/467183/turkeys-refugee-dilemma/, Accessed on: 28/08/2020

[2] – Kamel Doraï, ***Op.cit.***,

[3] - Jomana Qaddour, ***Op.cit.***,

لذلك، على الدول تبني إجراءات أكثر فعالية قائمة على التعاون الإقليمي في المنطقة، تطوير رؤية طويلة المدى للوضع والعمل معًا لإنتاج سياسات شاملة من أجل تلبية احتياجات اللاجئين دون الحاق الضرر المجتمعات المضيفة، وتقوم هذه الرؤية على بعض الإجراءات وهي:

– وضع اطار قانوني يسمح للاجئين بحرية التنقل والحصول على توظيف وخدمات في أنحاء المنطقة من خلال تسهيل الوصول إلى فرص العمل، لكن مع الحفاظ على وضعيتهم كلاجئين لتجنب مشكلة التوطين الدائم، وبالتالي عودتهم إلى سوريا في حالة استقرار الوضع الأمني خاصة وأنهم أصحاب الدور الفاعل في إعادة إعمار سوريا بعد انتهاء الحرب.

– تعزيز القدرات المؤسسية وآليات التنسيق على المستويات المحلية والإقليمية والوطنية لمكافحة أشكال العمل غير المقبولة مع التركيز على عمل الأطفال .

– توفير التدريب المهني للشباب السوريين اللاجئين الذكور لمواجهة تجنيد الإرهابيين.

– تأمين تدفق اللاجئين من خلال زيادة الدعم المالي لتوسيع المخيمات وأمن الحدود.

– تسهيل الاندماج الاقتصادي والاجتماعي للاجئين لتجنب نمو جيوب الفقر مع الحفاظ على الطبيعة المؤقتة لهم في الدول المضيفة[1].

وعلى الرغم من كل هذه الخطوات لن تكون هناك نهاية واضحة لأزمة اللاجئين السوريين وتهديدها للاستقرار في الشرق الأوسط مالم تكن هناك معالجة حقيقية لأسباب اللجوء أي انهاء الحرب، لأن العمل على اعادة اللاجئين دون هذا الحل سيزيد فقط من تعقد الأزمة التي ستصبح معضلة أمنية طويلة الأمد للدول المضيفة واللاجئين أنفسهم، كما أن الاستقرار في الشرق الأوسط في الفترة الراهنة يعتمد على منع التوترات المتصاعدة بين اللاجئين والمجتمعات المضيفة خاصة في ظل بروز العديد من الصراعات الجديدة في الشرق الأوسط على الحدود السورية.

[1] - Jomana Qaddour, ***Op.cit.***,

ثانياً: بروز صراعات جديدة في الشرق الأوسط على الحدود السورية الجنوبية والشمالية.

كما سبق وأشرنا من قبل، فإن الشرق الأوسط هو الأرض الخصبة للصراعات والحروب، فقبل أن تنتهي حرب حتى تظهر علامات تنذر بقيام حرب جديد في المنطقة مهددة للأمن والاستقرار، كما حال الحرب السورية، التي شكلت مدخلا لبروز سلسلة من الصراعات الناشئة على أراضيها نتيجة العلاقات المتوترة بين القوى المتدخلة في الحرب بسب الأهداف والاستراتيجيات المنتهجة، ليكون بذلك تهديد قيام صراعات جديدة في الشرق الأوسط نتيجة الحرب السورية أبرز التهديدات الاستراتيجية المؤثرة على واقع ومستقبل الاستقرار في المنطقة.

وهو الطرح الذي أكده **روبرت مالي** ***"Robert Malley"*** في مقاله المعنون بـ" ***الحروب غير المرغوب فيها*** "والذي حدد من خلاله السبب الذي جعل من الشرق الأوسط في الفترة الحالية أكثر فوضى من ذي قبل، فقد أكد أن الشرق الأوسط حاليًا يمثل مفارقة أصبحت مجتمعاته وبلدانه أكثر انقسامًا من خلال ظهور الحركات عبر الوطنية وتدخل الجهات الخارجية في النزاعات المحلية، ما حَول الشرق الأوسط إلى صندوق صغير حيث يمكن للحدث المحلي أن يشعل حربًا أوسع بين مختلف البلدان[1]، وهو ما يمكن اسقاطه على الحرب السورية التي تحولت إلى تهديد ينذر بقيام حرب اقليمية موسعة في المنطقة.

وبهذا ساهمت الحرب السورية في بروز مجموعة من المواجهات العسكرية على أراضيها، والتي قد تتحول إلى صراعات مستقبلية في الشرق الأوسط، وقد شملت هذه المواجهات: المواجهة العسكرية بين اسرائيل ومحور المقاومة" ايران وحزب الله، والمواجهة العسكرية بين تركيا والجماعات الكردية والتي تهدد بعودة الصراع السابق وتحوله إلى حرب طويلة الأمد في شمال شرق سوريا.

[1] - Robert Malley," The Unwanted Wars", ***Foreign Affairs***, November/December 2019, Available from : https://www.foreignaffairs.com/articles/middle-east/2019-10-02/unwanted-wars, Accessed on : 02/05/2020.

1. الضربات الجوية المتبادلة بين اسرائيل ومحور المقاومة" ايران؛ حزب الله؛ سوريا."

أ. بداية المواجهة العسكرية:

شكلت الحرب السورية وتطوراتها الأخيرة مرحلة جديدة لبروز العديد من المؤشرات الدالة على ظهور مواجهة عسكرية بين كل من اسرائيل ايران وحزب الله على الحدود الجنوبية كتهديد الاستراتيجي ينذر باحتمال نشوب حرب مستقبلية قد تكون أكثر عنفاً وتوسعاً من حرب لبنان عام2006 [1]، وهذا بعد خوف اسرائيل من أن تصبح سوريا قاعدة ايرانية خاصة في جنوب غرب سوريا والخوف من الاقتراب من خط الهدنة لعام 1974 وإقامة بنية تحتية هجومية في محيطها يساعد حزب الله على شن الهجمات العسكرية ضد اسرائيل دون تعريض المدنيين في لبنان للخطر من الهجمات الإسرائيلية المضادة.

بناءً على ذلك، اختارت اسرائيل واستنادًا للخبرة التكتيكية سوريا كساحة معركة أساسية لضرب الأهداف العسكرية لإيران وحزب الله بشن ضربات جوية، حيث لا تستطيع استهداف حزب الله في لبنان خوفًا من أن يؤدي ذلك إلى هجمات انتقامية، ولا ضرب أهداف سورية في محاولة لإجبار دمشق أو موسكو على كبح جماح حزب الله وايران خوفًا من ردة فعل روسيا[2]، وعلى الرغم من أن بداية المواجهة العسكرية بينهم قد بدأت مع تصاعد حدة العنف في سوريا وتحولها إلى حرب غير متماثلة أين شنت اسرائيل العديد من الغارات الجوية في سوريا ضد مواقع حزب الله وقوافل نقل الأسلحة إلى لبنان، إلا أن ملامح التهديد بقيام حرب فعلية قد برزت مع نهاية 2015 بعد قتل **محمد على الله** قيادي في فيلق القدس في غارة جوية اسرائيلية في مرتفعات الجولان بعد أن اعتبرت إسرائيل إيران تهديد خطير على أمنها الوطني.

ليرد حزب الله على الهجوم العسكري الذي قامت به اسرائيل عام 2015 في نفس السنة موظفًا في ذلك قدرته وخبرته العسكرية اللاتماثلية التي اكتسبها في سوريا، أين أطلق ولأول مرة منذ حرب لبنانية الثانية صاروخًا موجهًا مضادًا للدبابات باتجاه اسرائيل أسفر عن مقتل جنديين إسرائيليين، مما خلف توتر وقلق لإسرائيل التي اعتبرت بأن استعمال حزب الله للصواريخ الموجهة تسمح له باستهداف البنية التحتية الإسرائيلية الحيوية في أي صراع في المستقبل على عكس طريقته التقليدية في القتال عام 2006 أين كان يستعمل الصواريخ غير الدقيقة، الأمر الذي جعل إسرائيل ترد بقصف المنطقة مما أدى إلى مقتل جندي من قوات حفظ سلام التابعة للأمم المتحدة [1].

---

[1] - ***Israel, Hizbollah and Iran: Preventing Another War in Syria***, International Crisis Group, Report N 182**,** 7/02/2018, Available from : https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/eastern-mediterranean/syria/182-israel-hizbollah-and-iran-preventing-another-war-syria, Accessed on : 05/05/2020

[2] - Gawdat Bahgat, The Brewing War between Iran and Israel: Strategic Implications; ***Middle East Policy Council***, 2018, Available from**:** https://mepc.org/journal/brewing-war-between-iran-and-israel-strategic-implications, Accessed on: 06/05/2020.

[1] - Oliver Holmes, Israel and Hezbollah trade cross-border fire for first time in years1 Sep 2019 , Available from**:** https://www.theguardian.com/world/2019/sep/01/israel-anti-tank-missiles-fired-from-lebanon-military-says, Accessed on: 10/05/2020.

وقد تباينت الإحصائيات حول طبيعة الهجوم العسكري المتبادل بين اسرائيل وحزب الله ، فقد ذكر الجيش الإسرائيلي أن ما بين صاروخين أو ثلاثة صواريخ مضادة للدبابات أطلقت من جنوب لبنان باتجاه قاعدة للجيش وسيارة إسعاف عسكرية دون أن تخلف أي ضحايا، على عكس ما ورد من الجهاز الإعلامي التابع لحزب الله الذي أكد على اصابته للعديد من الجنود الإسرائيليين[1]، لنلاحظ هنا دور الإعلام والدعاية في التضليل من كلا الطرفين، فإسرائيل لا تريد إثبات قدرة وفعالية حزب الله بوصفه فاعل غير متماثل تمكن من توجيه ضربات عسكرية ضد دولة قوية بحجم اسرائيل وبالتالي تجنب سيناريو حرب 2006 ، في حين يريد حزب الله من جهته إثبات قدرته الهجومية وتأكيد نفسه كفاعل أساسي ومؤثر في الشرق الأوسط والحرب السورية.

أما إيران وبعد تبني اسرائيل ضدها نهجاً أكثر استباقيةً للتعامل مع التهديدات الناشئة عنها صعدت من جانبها الهجمات العسكرية ضد اسرائيل على الأراضي السورية مع بداية 2018، حيث تم إطلاق طائرة إيرانية من قاعدة جوية T-4 شرق حمص في وسط سوريا أسقطتها مروحية أباتشي إسرائيلية بعد أن اخترقت المجال الجوي، ويعتبر هذا أول هجوم عسكري إيراني مباشر ضد الأهداف الإسرائيلية، لترد اسرائيل على ايران بشن العديد من الضربات الجوية معظمها كانت في جنوب غرب سوريا مستهدفة أماكن نفوذ حزب الله وايران في سوريا، فقد أدى الهجوم العسكري الذي شنته القوات الإسرائيلية في أفريل 2018 إلى قَتل سبعة من عناصر فيلق القدس من بينهم **العقيد مهدي** قائد وحدة الطائرات بدون طيار[2].

أما في 10 ماي 2018 قامت إسرائيل بشن ضربات جوية وصاروخية ضخمة استهدفت 20 هدفًا إيرانيًا في سوريا يشمل: مرافق القيادة والسيطرة؛ الاستخبارات ومراكز اللوجستيات الإيرانية؛ مستودعات الأسلحة منشآت الإنتاج بالإضافة لشن ضربات على ضباط الحرس الثوري الإيراني وحزب الله والهجوم على منشأة بدون طيار إيرانية والمجمعات العسكرية، وتعد أكبر عملية عسكرية إسرائيلية في سوريا منذ عام 1974 وأهم هجوم لها على أهداف إيرانية في تاريخها، والتي جاءت بعد الهجوم الذي قامت به كتيبة الصواريخ التابعة للحرس الثوري الإيراني المنتشرة في سوريا تحت قيادة فيلق القدس بإطلاق أكثر من ثلاثين صاروخًا باتجاه المنشآت العسكرية الإسرائيلية في مرتفعات الجولان مستخدمة في ذلك نظام جراد وهو نظام صاروخي متعدد الإطلاق عيار 122 ملم وصواريخ فجر 5 عيار 333 ملم[1].

وقد دفع تصعيد الهجوم العسكري بين إيران وإسرائيل لتطلب هذه الأخيرة من روسيا التدخل والتي حاولت الحد من الاشتباكات ولم تستخدم دفاعاتها الجوية للمساعدة في إسقاط الطائرات الإسرائيلية حتى عندما هاجمت إسرائيل مستودعات أسلحة إيرانية بالقرب من الوحدات العسكرية الروسية، إلا أنه وفي سبتمبر 2018 أصبحت العلاقات أكثر توتراً مع إسقاط الجيش السوري بطريق الخطأ طائرة روسية خلال

[1] - Oliver Holmes, ***Op.cit*** .,
[2] - Gawdat Bahgat, ***Op.cit***.,
[1] - Nader Uskowi, ***Op.cit***., pp 4-7.

غارة جوية إسرائيلية وهو خطأ ألقت روسيا باللوم فيه على إسرائيل ما دفعها للإعلان عن صفقة–***S-300*** مما قد ينذر بعلاقة أكثر عدائية بين إسرائيل وموسكو[1].

بـ. العوامل المساهمة في تأجيج المواجهة والعنف باتجاه حرب محتملة:

وتصاعد حدة الهجمات العسكرية والضرابات الجوية كانت وراءه مجموعة من العوامل التي ساهمت في تأجيج المواجهة والعنف بين اسرائيل؛ ايران؛ وحزب الله على الأراضي السورية والتي تمثلت في ما يلي:

– جملة الانتصارات التي حققها النظام السوري بداية من 2017 باسترجاع العديد من الأراضي السورية، والتي خلقت مجموعة من معضلات الاستراتيجية لإسرائيل لحماية أمنها في ظل تمكن كل من حزب الله وإيران من توسيع مناطق عملياتهما والتقدم نحو خط الهدنة، خاصة بعد اعلان الرئيس ترامب انسحابه من سوريا بعد هزيمة تنظيم داعش تاركًا المجال أمام إيران من أجل توسيع نفوذها الاستراتيجي في المنطقة، وبالتالي، الخوف من عودة سوريا بالتعاون مع الميليشيات الشيعية للمطالبة باستعادة منطقة الجولان المحتلة وبالتالي كسر ترتيبات الهدنة غير المستقرة[2] .

– حدة التصريحات السياسية الصادرة عن البلدين، فقد أكد وزير الخارجية الإيراني **محمد جواد ظريف** ***" Mohammad Javad Zarif"*** في تصريحه بأن ما يسمى بمناعة إسرائيل التي لا تقهر قد تحطمت، كما أكد في مؤتمر ميونيخ الأمني بأن سياسة إيران جاءت كرد فعل على استخدام اسرائيل العدوان كسياسة ضد جيرانها وبالتوغل اليومي في سوريا ولبنان[3]، ليرد عليه رئيس الوزراء **بنيامين نتانياهو** ***"Benjamin Netanyahu"*** ويهدد بأن بلاده ستستعمل القوة ليس فقط ضد الوكلاء الإيرانيين الذين يهاجموها لكن ضد إيران نفسها إذا لزم الأمر[1].

– توسع الدور الإيراني بالشكل ملحوظ في منطقة الشرق الأوسط وسوريا والتي تسعى لتحويلها إلى نقطة انطلاق للعمليات العسكرية تهدد أمن القومي الإسرائيلي، خاصة بعد التهديد ببناء قاعدة بحرية ايرانية قادرة على تهديد الساحل الإسرائيلي مما يعرض منصات الغاز التي تعتبرها إسرائيل ذات أهمية استراتيجية للخطر[2].

---

[1] - Oliver Holmes, ***Op.cit.***,

[2] - Gawdat Bahgat, ***Op.cit.***,

[3]- Iran's Zafir Say¨s Israel¨s"Mayth of Invinciblity has crumbled, ***Reuters***, February 18, 2018, Available from: https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-iran-israel/irans-zarif-says-israels-myth-of-invincibility-has-crumbled-idUSKCN1G20H9, Accessed on : 07/05/2020.

[1] - Griff Witte and Michael Birnbaum, "Brandishing Drone Fragment, Netanyahu Warns that Iran Risks Conflict," ***Washington Post***, February 18, 2018, Available from: https://www.washingtonpost.com/brandishing-drone-fragment-netanyahu-war, Accessed on: 07/05/82020.

[2] – Nader Uskowi, ***Op.cit***.

– تأكيد استمرار التواجد الإيراني بشكل قانوني بعد اتفاقية استانا والتي منحتها حق التواجد في سوريا بصفة ضامنة ومراقبة لخفض التصعيد، مما يعني استمرار اعتماد النظام السوري على إيران في تحقيق الأمن والسيطرة على الأراضي، وهو ما ساعد ايران على ترسيخ جذورها في الاقتصاد السوري خاصة في قطاعات النفط؛ الغاز ؛ التعدين؛ لزراعة؛ الطاقة والاتصالات[1].

– تقيد حرية إسرائيل في المناورة العسكرية، خاصة بعد نشر روسيا نظام الدفاعي الجوي S-400 في سوريا، مما يشكل تحديًا لإسرائيل في حالة ما استفادت إيران وحزب الله منه، الأمر الذي دفع بإسرائيل ووفق التصريحات التي قدمها قائد سلاح الجو الإسرائيلي اللواء **أميكام نوركين** ***"Amikam Norkin"*** لاستعمال سلاح مغير لقواعد اللعبة الحربية وهي مقاتلة الجيل الخامس الجديدة[*] F-35 وهو نظام الأسلحة الأكثر تطوراً في العالم الذي زاد من حدة التنافس الاستراتيجي بين إسرائيل وإيران[2].

– خوف اسرائيل من تحقيق سيناريو انشاء ممر إقليمي تسيطر عليه القوات المرتبطة بإيران يمتد عبر العراق إلى سوريا ولبنان، والذي يمكن أن يسهل نقل المقاتلين؛ العتاد؛ الأسلحة والميليشيات الشيعية المدعومة من إيران عبر حدود الدولة مما يمكن إيران من إقامة وجود واسع عبر منطقة، كون الممر سيوفر لها بديلاً أقل تكلفة من تكلفة الشحن الجوي ويصعب على إسرائيل إيقافه خاصة في شرق سوريا بسبب انخفاض قدراتها الاستخبارية والعسكرية مع بعد الجولان[1].

– الحرائق والانفجارات التي استهدفت العديد من المواقع الصناعية الإيرانية كمجمع أبحاث الصواريخ في خوجير بالقرب من طهران وتدمير منشأة محطة تجميع أجهزة الطرد المركزي في منشأة التخصيب اليورانيوم الرئيسية في نطنز وحريق في محطة كهرباء من قبل اسرائيل خوفًا من أن تستأنف إيران انتاج أجهزة الطرد المركزي من نوع آي آر2-م، وكل هذه أحداث تهدد ببداية حرب نووية في الشرق الأوسط[2].

وقد ساهمت هذه العوامل لاحقًا في استمرار تكثيف الضربات العسكرية بين طهران واسرائيل، الأمر الذي أوصل المواجهة العسكرية إلى مرحلة الخطيرة، كما يتضح من الضربات العسكرية التي نفذتها

---

[1] - Nur-Sultan, Joint Statement by Iran, Russia and Turkey on the International Meeting on Syria in the Astana format, Nur-Sultan, 10-11 December 2019, ***Turkey: Minster of foreign Affairs***, Available from: http://www.mfa.gov.tr/suriye-konulu-ondorduncu-yuksek-duzeyli-toplanti-ortak-aciklama.en.mfa, Accessed on :06/05/2020.

[*] –**طائرة :F-35**هي الطائرة المعروفة في إسرائيل باسمها العبري" أدير "وهو من صنع شركة لوكهيد مارتن كوربوريشن، تعد ثاني مقاتلات الجيل الخامس الأمريكية تمتاز باستعمال كاشف المسح الإلكتروني وتقنية التخفي والتي تمتلك قدرة عالية على المناورة في أكثر الساحات القتالية تعقيدا هذا ما جعلها الأكثر تناسب وبيئة الحرب اللاتماثلية.

[2] - Nader Uskowi, ***Op.cit***.

[1]- Michael Eisenstadt, "How Might Iran Respond to Foreign Sabotage?" , ***The Washington Institute***, Policy Watch 3359, August 4, 2020, Available from: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/how-might-iran-respond-to-foreign-sabotage, Accessed on: 15/08/2020.

[2] - ***Ibid***.,

اسرائيل في 3 مارس 2020 على المواقع الإيرانية في سوريا، حيث استهدف الطيران الإسرائيلي قاعدة شعيرات الجوية وقاعدة القصير الجوية في محافظة حمص، كما شنت الطائرات الحربية إسرائيلية في الفترة الممتدة من8 إلى 31 مارس عدة غارات جوية على وكلاء إيرانيين في شرق سوريا ومواقع إيرانية بالقرب من مدينة أبو كمال وقرية سيال في محافظة دير الزور الشرقية وكذلك الأهداف الايرانية في قاعدة شعيرات، وبحسب ما ورد قتلت الغارات 26 فرداً من القوات المدعومة من إيران بما في ذلك أفراد من قوات الحشد الشعبي العراقية[1].

كما استهدفت طائر بدون طيار اسرائيلية بضربة صاروخية سيارة تابعة لحزب الله بالقرب من المعبر الجديدة يابوس على طول الحدود السورية اللبنانية في غرب دمشق، وفي 1 ماي 2020 قصفت طائرات مروحية تابعة لقوات الدفاع الإسرائيلية القوات بالوكالة الإيرانية ومواقع النظام في تل أحمر الغربي في محافظة القنيطرة والمارية في محافظة درعا الغربية ومستودع ذخيرة تابع لحزب الله في مدينة حمص مما أدى إلى انفجار المواد الموجودة في المستودع[2].

دفع ذلك إيران إلى زيادة نفوذها الاستراتيجي بشكل كبير في سوريا، ويتضح هذا من خلال زيارة قائد الحرس الثوري الجديد للجماعات المدعومة من إيران في محافظة حلب الغربية والقوات المدعومة في بلدتي نبل والزهراء الشيعيتين شمال غرب مدينة حلب التي شهدت تصعيدًا عسكري بين اسرائيل وايران، ليبقى بذلك الجانبين عالقين في دائرة التصعيد التي من المحتمل أن تتحول إلى صراع طويل وموسع يستقطب مجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة بما في ذلك الحكومة السورية، خاصة بعد أن شنت إسرائيل في 19 ماي 2020 غارة جوية في بلدة إزرا ضد مقر الفرقة الخامسة في الجيش العربي السوري المرتبطة بإيران[1].

ومن ثم شنت هجوم أخر في4 جوان 2020 ضد مختبرات النظام السوري للأسلحة الكيميائية وتطوير تكنولوجيا الصواريخ في حماة الغربية[2]، لتعود في 3 أوت 2020 لتقصف الطائرات الإسرائيلية مراكز قيادة وبطاريات مدفعية مضادة للطائرات ونقاط مراقبة تابعة لقوات النظام السوري في جنوب

---

[1] - Michael Land, Nada Ati, ***Syria Situation Report: March 4-17, 2020*** , ISW :the Institute for the Study of War, March 20, 2020, , Available from: http://www.understandingwar.org/backgrounder/syria-situation-report-march-4-17-2020, Accessed on: 11/05/2020.

[2] - Blane Wallace and Will Christou, ***Syria Situation Report: April 29 - May 12, 2020***, ISW: Institute for the Study of War, May 14, 2020, Available from: http://www.understandingwar.org/backgrounder/syria-situation-report-april-29-may-12-2020, Accessed on: 20/05/2020.

[1] - Michael Land , Will Christoum **,** ***Syria Situation Report: May 13-26***, ISW: Institute for the Study of War, May 30, 2020, Available from: http://www.understandingwar.org/backgrounder/syria-situation-report-may-13-26, Accessed on: 14/05/2020.

[2] - John Dunford, ***Op.cit.***,

سوريا كرد فعل على محاولة قام بها أربعة مجهولون لزرع عبوات ناسفة في تل فارس في منطقة قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك على الحدود السورية الإسرائيلية[1].

من هنا انتقلت كل من إيران وإسرائيل من مرحلة حرب الباردة التي دامت تقريبا عشرين سنة إلى مرحلة المواجهة العسكرية المباشرة بين القوات على الأراضي السورية لا يمكن توقع نهايتها، حيث يصعب الخروج من دائرة التصعيد بسهولة وهو ما أكده سفير الولايات المتحدة الأمريكية السابق في إسرائيل **مارتن إس إنديك*Martin S. Indyk*** : **<< إنها حرب مباشرة وهذا ما يجعلها خطرة بشكل خاص[2]>>**، ما يؤكد على أن التصعيد العسكري بين البلدين في سوريا لم يكن حالة توتر في مرحلة معينة وستنتهي، بل هو جزء من الصراع الهيكلي الذي وَجد في سوريا البيئة القتالية المناسبة للكشف عنه.

من هنا نستنتج، أن تصعيد المواجهة العسكرية بين اسرائيل وإيران نتيجة الحرب السورية يمكن أن يوجه ضربه قوية للاستقرار السياسي في الشرق الأوسط والمصالح الاستراتيجية للقوى الاقليمية والعالمية في المنطقة، بسب عدم القدرة على معالجة المخاوف الأمنية لإسرائيل وعدم القدرة على التنبؤ بمستقبل الاستثمار السياسي والعسكري الثقيل الذي تقوم به إيران في سوريا، لذلك، لا يمكن التخفيف من هذا التصعيد إلا ببناء نظام أمني إقليمي يساعد إسرائيل وايران على تقبل بعضهما البعض، ويكون بمثابة خطوة أولى نحو تقليل احتمالية نشوب حرب مدمرة أخرى في الشرق الأوسط[1].

ويعتبر هذا السيناريو صعب التحقق في ظل الأوضاع الحالية في الشرق الأوسط بسب عدم التوازن واستمرار الحرب السورية دون حل، فضلًا عن صعوبة التوفيق بين مصالح البلدين الطامحين إلى التفوق الإقليمي ورفض إيران التخلي عن حزب الله الشريك الاستراتيجي الأول لها في المنطقة، ما يعني أن تحول المواجهة العسكرية إلى صراع وحرب هو احتمال قائم في الجهة الجنوبية في سوريا، كما هو الحال في شمال شرق سوريا الذي يعرف مواجهة عسكرية جديدة تنذر هي الأخرى بقيام حرب جديدة ثلاثية الأطراف بين تركيا ووحدات حماية الشعب وجناحها العسكري قوات سوريا الديمقراطية وقوات النظام السوري .

[1] - John Dunford , Syria Situation Report: JULY 22 - AUG. 4, 2020**,** ***Op.cit***.,
[2] - Sewell Chan," Why Iran and Israel Are Clashing in Syria", ***the New York Times***, May 10, 2018, Available from: https://www.nytimes.com/2018/05/10/world/middleeast/israel-iran-syria-explainer.html; Accessed on: 14/05/2020.
[1] - Gawdat Bahgat, ***Op.cit***.,

2. المواجهة العسكرية المستمرة في شمال شرق سوريا بين تركيا والجماعات الكردية وقوات النظام السوري تنذر بقيام حرب طويلة الأمد:

تعد المواجهة العسكرية بين تركيا والجماعات الكردية السورية في الفترة الأخيرة أحد أبرز مخرجات الحرب اللاتماثلية في سوريا، والتي تنذر بقيام حرب طويلة الأمد في منطقة الشرق الأوسط على الحدود السورية التي عرفت سلسلة من العمليات العسكرية التي أدتّ إلى قلب ميزان القوى في المنطقة وغيرت الحسابات الاستراتيجية للأطراف، وخصوصًا تركيا التي اعتبرت شمال شرق سوريا منطقة نفوذ لا يمكنها الخروج منها بعد صعود وحدات حماية الشعب الجبهة الرئيسية لحزب العمال الكردستاني كقوة قتالية وجوهر الإدارة المستقلة في المنطقة[1].

وتأثير الصراع المستمر في شمال شرق سوريا لا يخص الاستقرار في الشرق الأوسط فقط كونه يطرح احتمال تغير الحدود الجغرافية للمنطقة بل الاستقرار الدولي، خاصة إذ ما تطورت المواجهات العسكرية ووصلت إلى مرحلة التطهير العرقي بسب انتشار موجات القتل والنزوح الجماعي، وقد بدأ هذا الصراع بعد تزايد رغبة تركيا في انشاء منطقة آمنة بطول 30 كم على الحدود السورية معايير تحديدها غير واضحة وتعتمد على الدعم السياسي؛ العسكري؛ اللوجستي التركي[1].

الأمر الذي اعتبرته وحدات حماية الشعب تعدي على سيادتها وأراضيها، خاصة بعد أن تمكنت قوات سوريا الديمقراطية من توسيع منطقة نفوذها بعد هزيمه داعش واستعادة المناطق التي كانت تحت سيطرة التنظيمات المسلحة شرق نهر الفرات والتي تضم الرقة؛ الحسكة؛ جزء من محافظة دير الزور؛ أجزاء من محافظة حلب حول منبج وكوبان؛ حقول النفط؛ مدينة منبج وطبقه على الضفة الغربية للنهر، كما قامت بإنشاء منطقة كردية شبه متجاورة على الجناح الجنوبي لتركيا، مما أدى إلى تأكيد تركيا أن تهديد الجماعات الكردية للأمن التركي يفوق تهديد داعش[2].

ونجاح وحدات حماية الشعب في السيطرة على الأراضي الحدودية كان بفضل تحالفها مع الولايات المتحدة الأمريكية الذي أثر قرار انسحابها من سوريا على علاقتها مع وحدات حماية الشعب، لذلك، فإن الانسحاب الأمريكي هو أحد العوامل التي ساهمت في نشوء هذا الصراع، خاصة وأن وجود السابق للولايات المتحدة الأمريكية كان قد ساهم في ردع تصعيد الهجمات ما بين سوريا وتركيا ووحدات حماية

[1] -Chase Winter, Explained: Why Turkey Wants a Military Assault on Syrian Kurds, 09/10/2019, Available from: https://www.dw.com/en/explained-why-turkey-wants-a-military-assault-on-syrian-kurds/a-50731834 , Accessed on:08/04/2020.

[1] - Prospects for a Deal to Stabilise Syria's North East, International Crisis Group, Middle East Report N°190 , 5 September 2018, pp5,8, Available from: https://d2071andvip0wj.cloudfront.net/190-prospects-for-a-deal.pdf, Accessed on: 19/05/2020.

[2] - Asli Aydıntaşbaş, A New Gaza: Turkey's Border Policy in Northern Syria, Policy Brief, ecfr: European Council on Foreign Relation, May 2020, p6, Available from: https://www.ecfr.eu/page/-/a_new_gaza_turkeys_border_policy_in_northern_syria.pdf, Accessed on : 21/05/2020, p6 .

الشعب بفعل الخبرة السياسية واللوجستية، ودليل ذلك أن القوات الأمريكية استطاعت ردع الهجوم الثاني الذي كان ضد حقول النفط التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية، إلا أن انسحابه قد شكل عامل تحفيزي لانطلاق هذا الصراع خاصة بعد تجميده للإنفاق المالي الذي كان مخصص لبرامج الاستقرار في المنطقة والمقدر ب 200 مليون دولار [1] .

هذا الذي جعل تركيا تنهي عملية السلام التي كانت بينها وبين حزب العمال الكردستاني وحدات حماية الشعب، وترسم مخططات طويلة الأمد في المنطقة لتصوير نفسها كراعية للاستقرار في شمال شرق سوريا، إلا أن التواجد العسكري التركي يؤكد على أن تركيا لن تسهل عملية إعادة الدمج الكامل لكل من عزاز والعفرين مع سوريا كجزء من الدولة الموحدة، وهو ما أكده التصريح الصادر عن الرئيس أردوغان بضرورة بناء مدن جديدة في المنطقة الآمنة تأكيد منه على أن تركيا مقدر لها أن تكون قوة مهيمنة إقليميًا في الشرق الأوسط[2].

وقد واصلت تركيا عملياتها العسكرية ضد وحدات حماية الشعب الكردية بشكل مكثف منذ عام 2019 بعد اعلان هزيمة تنظيم داعش وانتصار نظام الأسد على المعارضة واسترجاع العديد من الأراضي لكن مع عدم قدرته على فرض سيطرته الكلية، بمعنى، استمرار تمتع وحدات حماية الشعب وقوات سوريا الديمقراطية وفق الرؤية التركية بسيطرة وثقل في المناطق الكردية وهذا ما ترفضه تركيا الذي منح لها انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية فرصة لقيام بالعمليات العسكرية في المنطقة بأكثر سهولة لتحقيق هدفها في الهيمنة الإقليمية.

أ. العمليات العسكرية التركية وحلم الهيمنة الاقليمية بعد الانسحاب الأمريكي:

– ***عملية ربيع السلام***: وقد شكلت العملية العسكرية التركية الموسومة بـ: "ربيع السلام "الذي قام بها الجيش التركي متحالفًا مع جماعات المعارضة السورية في 9 أكتوبر 2019 في شمال شرق سوريا ضد قوات وحدة حماية الشعب الكردية بمثابة منعطف مهم في تطور الاستراتيجية التركية اتجاه سوريا وفي تطور مسار الأحداث بالمنطقة المستهدفة التي شهدت تصاعد حدة العنف في المنطقة كونها عملية عسكرية ثلاثية اعتمدت على القصف الجوي؛ المدفعي؛ والبري، هدفها ضمان أمن الحدود بمنع إنشاء ممر إرهابي على طول الحدود الجنوبية لتركيا[1].

[1] - Eric Schmitt ,Patrick Kingsley, Abandoned by U.S. in Syria, Kurds Find New Ally in American Foe, The New York Times, Oct. 13, 2019, Available from: https://www.nytimes.com/2019/10/13/world/middleeast/syria-turkey-invasion-isis.html?action=click&module=Top%20Stories&pgtype=Homepage, Accessed on: 20/05/2020/

[2] - ***Ibid***.

[1] - Steadying the New Status Quo in Syria's North East, Crisis Group , Briefing 72, 27 November 2019, available from: https://www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/eastern-mediterranean/syria/b72-steadying-new-status-quo-syrias-north-east, Accessed on : 20/05/2020.

وقد بدأت العملية العسكرية على مسافة 140 كيلومترًا بين المدينتين الحدوديتين تل أبيض (محافظة الرقة) ورأس العين (محافظة الحسكة)، وقد استغلت تركيا فيها تراجع قدرة وحدات حماية الشعب التي عملت على ازالة تحصيناتها وبعض مقاتليها كجزء من اتفاقية سابقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا تهدف إلى معالجة المخاوف الأمنية التركية، ورغم ذلك بدأت قوات وحدات حماية الشعب بقصف الأراضي التركية ليستمر تبادل نيران المدفعية عبر الحدود بين تركيا ووحدات حماية الشعب لمدة طويلة كانت نتيجته:

- التأثير على الحملة العسكرية الموجهة ضد داعش حيث عملت قوات سوريا الديمقراطية على ايقاف عملياتها العسكرية ضد داعش متأثرة بالعملية العسكرية .
- حدوث أزمة إنسانية هددت حياة المدنيين، من خلال تدمير البنية التحتية المدنية الأساسية وتهديد أمن المنطقة كانت محصلتها قُتل ما مجموعه 92 مدنياً وتشريد قرابة 200.000 شخص[1].
- كما أدت العملية العسكرية إلى توتر العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والقوات الديمقراطية السورية الشريك الاستراتيجي لها .
- ابرام وحدات حماية الشعب صفقة عسكرية في 14 أكتوبر 2019 مع النظام السوري في القاعدة الجوية حميم الروسية هدفها الحصول على دعم النظام من أجل تأمين الحدود وتوفير الأمن في الشمال الشرقي، دون أن تكون هذه الصفقة مؤشر على إنهاء الخلافات بين الطرفين أو تسليم الحكومة السورية السلطة، من خلال هذه الصفقة تمكن النظام السوري من إرسال 100 مركبة تحمل 1300 جندي إلى جانب الأسلحة والإمدادات إلى نقاط الحدود خاصة حول بلدة كوباني الكردية شمال شرق حلب، حيث انتشرت إلى جانب وحدات حماية الشعب وقاتلت الفصائل السورية المدعومة من تركيا ولكن دون المحاولة لفرض سيطرتهم على المناطق المأهولة من قبل وحدات حماية الشعب[1].
- ابرام اتفاق لوقف اطلاق النار مع نهاية شهر أكتوبر ينص على توقيف أنقرة عملياتها العسكرية لمدة 120 ساعة للسماح لعناصر وحدات حماية الشعب بالانسحاب من المنطقة بأسلحتهم الثقيلة ومن منطقة التوغل التركية الواقعة بين مدينتي تل أبيض ورأس العين[2]، كما هو مبين في خريطة التالية:

[1] - Steadying the New Status Quo in Syria's North East, ***Op.cit.***,
[1] - ***Ibid***.,
[2] - Carla E. Humud, ***Op.cit***, p14.

الخريطة رقم 11: خريطة الحدود السورية التركية بعد عملية ربيع السلام.

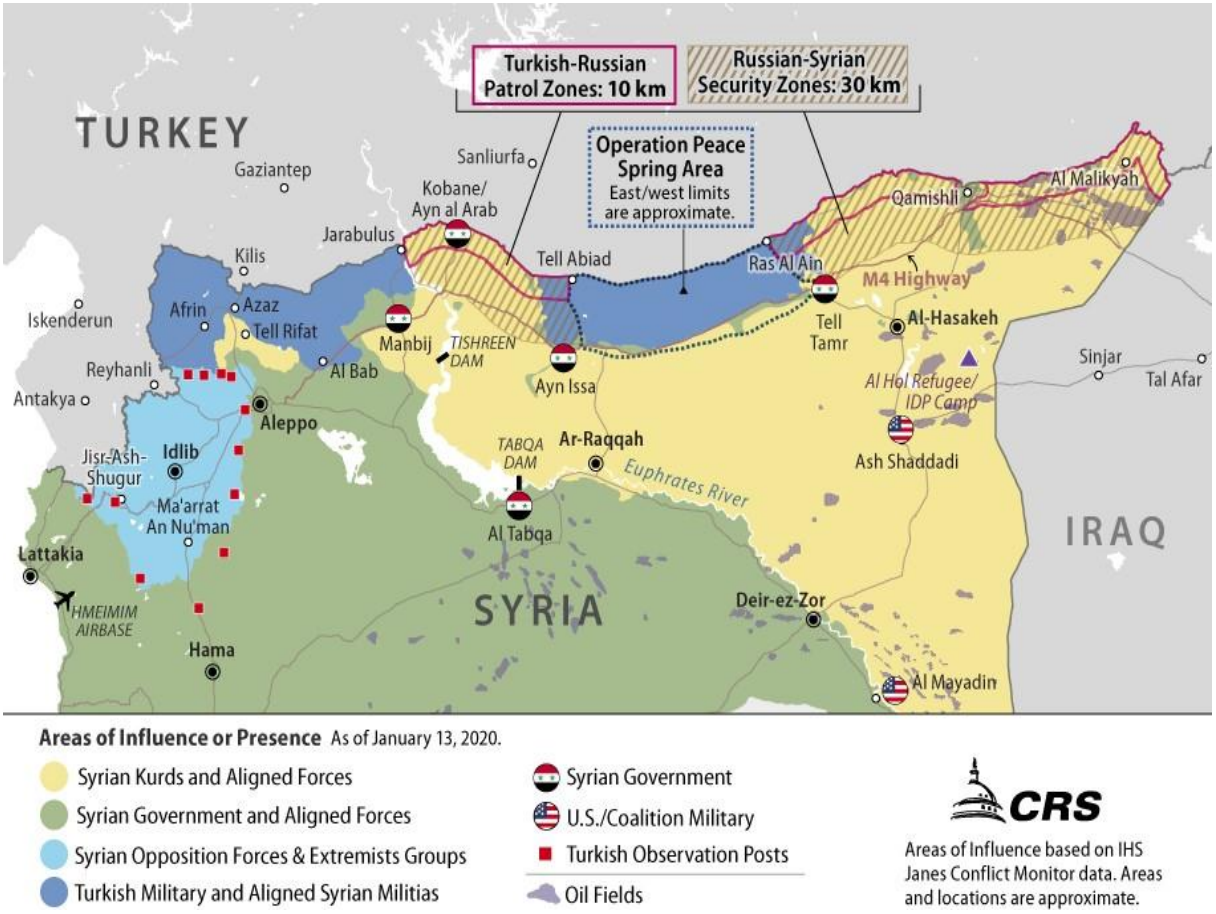

المصدر: CRS, using areas of influence data from IHS Conflict Monitor

توضح الخريطة السابقة وضعية الحدود السورية التركية بعد العملية العسكرية ربيع السلام، والتي تميزت بإنشاء" **المنطقة الآمنة** "تمتد إلى عمق 32 كم داخل سوريا والخاضعة للمراقبة من طرف القوات الروسية والسورية والتركية، كما توضح الخريطة كذلك وجود منطقة أخرى " **منطقة البترول** "والخاضعة لمراقبة كل من القوات الروسية والتركية في منطقة كوبان مكان تواجد تنظيم داعش سابقًا.

وزادت تركيا من تصعيد المواجهة العسكرية مع الجماعات الكردية في شمال شرق سوريا من خلال "**عملية ادلب** "المحطة الأهم في المواجهة العسكرية[1]، وتميزت العملية العسكرية التي كانت من 1 فيفري إلى 31 مارس 2020 بنشر أكثر من 20.000 جندي شملت القوات الخاصة؛ الوحدات المدرعة؛ المشاة الخفيفة التي شاركت في العمليات التركية السابقة في عفرين وشمال شرق سوريا" ***كوماندوز*** " المتخصصة في العمليات شبه العسكرية والحرب الجبلية، وقد أنشأت هذه القوات خطًا أماميًا جديدًا ضد قوات النظام الموالية للأسد غرب الطريق السريع M5 ، مما غير التوازن العسكري في إدلب خاصة بعد

[1] - Jennifer Cafarella, ***Op.cit.***

إرسال تركيا الذخائر الموجهة المضادة للدبابات إلى وكلائها السوريين لتمكينهم من القتال بشكل أكثر فعالية ضد القوات الموالية وإجبارهم على التراجع من مواقع المراقبة التركية في إدلب[1].

وكانت الطائرات بدون طيار التركية ركيزة أساسية في هذه العملية، خاصة ***Bayraktar TB-2*** و ***ANKA-S*** التي وفرت للإدارة التركية درجة عالية من المناورة ومكنتها من التغلب على قيود الحمولة الثقيلة وسمحت لها بتسجيل عدد كبير من عمليات القتل والقضاء على أنظمة صواريخ أرض جو السورية -روسية الصنع-، حيث دمرت الطائرات بدون طيار التركية ما مجموعه ثمانية دفاعات جوية **بانتسير وبوك** في مدة أسبوع وقتل ما لا يقل عن 405 مقاتل من الموالين للنظام في 27 فيفري، أما في 5 مارس فقدت دمشق ما لا يقل عن 73 مركبة مدرعة بسبب ضربات ومشغلي الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات من قبل المتمردين خلال العملية التركية[2] .

ما أجبر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على الموافقة على صفقة جديدة لخفض التصعيد في 5 مارس تمنع المزيد من العمليات الهجومية الموالية للنظام كما تمنع كل من روسيا وتركيا من القيام بالأعمال العسكرية على طول خط التماس في منطقة التصعيد إدلب، بالإضافة لإنشاء ممر أمني شمال وجنوب الطريق السريع M4 مع تمكين روسيا من توسيع وجودها العسكري في إدلب من خلال الدوريات الروسية التركية المشتركة على طول جزء من الطريق السريعM4 ، ومع ذلك، فشلت روسيا وتركيا في تنفيذ الشروط الأساسية خاصة فيما يتعلق بنشر الدوريات المشتركة على طول الطريق السريع M4 خاصة مع مواصلة تركيا تعزيز مواقعها في المنطقة[1].

من خلال هذه العملية العسكرية ومن أجل تعزيز تواجدها في محافظة إدلب الجنوبية، تمكنت تركيا في 4 جوان 2020 من نشر أنظمة مضادة للطائرات وانشاء قاعدتين عسكريتين جديدتين، كما عززت عدة مواقع أخرى في المنطقة بإرسال قوات إضافية إلى أريحا[2]، إلا أن هذا سيؤدي لتفاقم التوترات في شمال شرق سوريا، حيث خلقت تركيا توترات عرقية ستجعلها تخوض في السنوات مقبلة تمردًا كرديًا طويل الأمد يشغل القوات السورية الديمقراطية عن محاربة داعش والعمل على إعادة نشر قوات قتالية ما يعني استمرار تهديد داعش.

---

[1] - Can Kasapoglu," Turkey's Drone Blitz Over Idlib", ***Terrorism Monitor***, Vol18,Issue 8, April 2020, Available from: https://jamestown.org/program/turkeys-drone-blitz-over-idlib/, Accessed on :30/04/2020.

[2] - ***Ibid***.,

[1] - Blane Wallace, Turkeys Militarys Buildup in Syrias Idlib Province, ISW: Institute for the Study of War, March 21, 2020, Available from: http://www.understandingwar.org/backgrounder/turkey%E2%80%99s-military-buildup-syria%E2%80%99s-idlib-province, Accessed on :05/04/2020.

[2] - John Dunford, ***Op.cit***.,

وما يمكن ملاحظته من خلال معظم العمليات العسكرية التي نفذتها تركيا، أنها جميعًا تشترك في أهداف ثابتة ومحددة تدور حول:

- قلب ميزان القوى في شمال شرق سوريا ضد وحدات حماية الشعب,
- كسر هيمنة وحدات حماية الشعب في المنطقة.
- تقويض التحالف بين الولايات المتحدة الأمريكية ووحدات حماية الشعب.
- قطع مسار الإمداد الحيوي بين بلدتي كوباني والقامشلي الكردية .

وهذا ما أثبتت أن المنطقة الآمنة التي كانت تركيا تهدف للوصول إليها لم تكن إلا مجرد بداية تُرسخ من خلالها تركيا لهيمنتها في شمال شرق سوريا، الأمر الذي قد يجبر وحدات حماية الشعب والقوات الديمقراطية بعد عملية إدلب إلى اللجوء لتكتيكات حرب العصابات لإحداث تكلفة وردع تركيا عن القيام بالمزيد من العمليات العسكرية مما يزيد من انتشار حالة الفوضى وصعوبة الوصول إلى الحل الذي يحقق الأمن والاستقرار.

بـ. نتائج المواجهة العسكرية التركية الكردية على الحدود السورية:

- خسارة وحدات حماية الشعب نتيجة للعمليات العسكرية السيطرة على قطاع حدودي بعرض 30كم من تل أبيض إلى رأس العين، والانسحاب من المناطق ذات الأغلبية الكردية إلى المناطق ذات الأغلبية العربية[1].

- كما خلقت العمليات العسكرية التركية مشكلة كبيرة لمناطق الإدارة الذاتية فيما يتعلق بالموارد المائية في المنطقة، حيث تستخدم تركيا المياه كسلاح استراتيجي في حربها في سوريا مع قوات سوريا الديمقراطية- لتؤكد على الطرح السابق في تحول الماء إلى مصدر لتهديد الاستقرار- وهو ما أدى فعلا إلى انخفاض تدفق مياه نهر الفرات وعدم القدرة على الاستفادة من المياه الجوفية حول الحدود بعد سيطرة القوات التركية على المصدر الرئيسي لمياه الشرب في الحسكة وهي **محطة علوك** لضخ المياه، ليثير انقطاع المياه استياء السكان بسب انخفاض دخل المزارعين وتصاعد التوترات بين الأكراد والقبائل العرب في الجزء الجنوبي من محافظة، والتي اتهمت السلطات في مناطق الإدارة الذاتية بتخزين إمدادات المياه المحلية للتجمعات الكردية في الشمال على خلفية امتناع الوحدات العربية عن القتال لأنها لا تعتبر نفسها جزءاً من النزاع مع أنقرة[2].

[1] -Fabrice Balanche," The Fragile Status Quo in Northeast Syria", ***The Washington Institute***, Policy Watch 3343, July 1, 2020, Available from: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-fragile-status-quo-in-northeast-syria, Accessed on: 05/04/2020.

[2] -Fabrice Balanche، ***Op.cit.***،

– تأجيج الصراع بين الفصائل العربية والتركمان وقوات سوريا الديمقراطية.

– فشل الاتفاقيات التي تم ابرامها بين تركيا وروسيا وتركيا و الولايات المتحدة الأمريكية والتي لم تتمكن من تحقيق الاستقرار في شمال شرق كون الاتفاقيات ركزت على الجانب العسكري التقني وّأهملت الجانب السياسي الذي يتضمن ضرورة مشاركة الجماعات الكردية السورية في العمليات السياسية حول مستقبل سوريا.

– كما أدت التوغلات العسكرية التركية في شمال شرق سوريا إلى تشريد السكان، حيث تسببت في نزوح العديد من المواطنين من **عفرين** و**التل الأبيض** إلى مناطق سيطرة القوات الديمقراطية، فوفقًا لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية يقع ما يقارب أربعة ملايين شخص تحت الوصاية التركية المباشرة بينما يتواجد 2.4 مليون في المناطق التي تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية وهناك حوالي 13.6 مليون شخص متواجد في المناطق الخاضعة لقوات النظام السوري[1].

ولم تتوقف نتيجة التوغلات العسكرية عند حد زيادة معدل نزوح السكان فقط، بل زادت من حدة الأزمة الإنسانية في المنطقة حيث رفضت تركيا السماح للمساعدات الإنسانية بالوصول إلى المناطق الكردية التي تسيطر على القوات الديمقراطية مما أدى إلى تدهور الوضع الصحي والغذائي في المنطقة، حيث أكد **جينس ليرك** ***"Jane's Leark"*** من مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية أنه وفي ظل استمرار القصف والاشتباكات المتقطعة لا يمكن أن تصل المساعدات الإنسانية إلى جميع الأطراف[1].

–كما يطرح تصعيد العنف في شمال شرق سوريا تهديد أخر يجعل مصير الاستقرار في الشرق الأوسط محل غموض وقلق وهو تهديد بعودة التنظيمات الإرهابية من جديد في المنطقة، مما يولد موجة جديدة من اللاجئين والنازحين بسب عمليات القمع الأمنية التي تزيد من حدة الكارثة الإنسانية التي يعرفها المجتمع السوري[2].

وبناءً على المعطيات السابقة، يمكننا القول بأن الحل الأنسب لوحدات حماية الشعب لتخفيف من حدة المواجهة العسكرية مع القوات التركية وتقليص من حجم الأزمة الإنسانية في شمال شرق سوريا هو التحرك بسرعة لإعادة ترتيب أولوياتها وتحسين علاقاتها مع النظام السوري من خلال العمل على دمج المنطقة تدريجياً في الدولة للحفاظ على المؤسسات الأمنية والمدنية بالإضافة إلى تقاسم عائدات النفط والغاز، إلا أن هذا السيناريو يعتبر بعيد المنال خاصة بعد تمسك النظام السوري بعودة الوضع إلا ما قبل 2011 بينما تصر وحدات حماية الشعب إلى الاحتفاظ بكل مكاسبها لما بعد 2011 .

أما بالنسبة لتركيا فإن عودة الاستقرار في شمال شرق سوريا لن يكون إلا بعد الالتزام بشروطها الأساسية والمتمثلة في: الفصل بشكل فعلي قوات سوريا الديمقراطية عن حزب العمال الكردستاني وإنشاء

[1]- Asli Aydıntaşbaş, ***Op.cit.***, p5

[1] - ***Ibid.***, p7.

[2] - Prospects for a Deal to Stabilise Syria's North East, ***Op.cit.***, p10.

هيكلية حكم أكثر شمولاً من الناحية العرقية والدينية في شمال شرق سوريا، وسحب الأسلحة الثقيلة التي زودتها الولايات المتحدة الأمريكية لوحدات حماية الشعب مع اتفاقات واضحة حول ما إذا كان بالإمكان أن تبقى هذه الأسلحة قيد الاستعمال خلال عملية الانتقال السياسي أم لا.

3. الأزمة بين إيران وأمريكا على خلفية الحرب السورية وانتقال مسرح التنافس إلى العراق .

أ. الاجراءات التصعيدية المتبادلة بين البلدين:

تُمثل عودة التوتر بين ايران و الولايات المتحدة الأمريكية على خلفية الحرب السورية نهاية الحرب الباردة التي جمعت طهران وواشنطن لمدة أربعة عقود وبداية لمرحلة جديدة تتسم بالتوتر والتنافس بينهما باتجاه التصعيد إلى المواجهات العسكرية مباشرة في منطقة الشرق الأوسط، خاصة وأن سوريا شكلت عُمقًا استراتيجيا ومجالًا حيويًا لعودة التوتر، وقد كان تغير السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية عاملاً حاسماً في تغير طبيعة العلاقات بين البلدين والتي انتقلت من مرحلة العلاقات الدبلوماسية السائرة في طريق التحسن في عهد أوباما إلى مرحلة التوتر في عهد دونالد ترامب الذي بدأ يعتمد على سياسة الضغط والقوة العسكرية على إيران نتيجة لاستراتيجيتها المتبعة في سوريا، وقد تجسدت ملامح سياسة الضغط الأمريكية في:

- انسحاب الولايات المتحدة من خطة العمل الشاملة المشتركة "[(*)] ***JCPOA: Joint Comprehensive Plan of Action***" مع إيران في 8 ماي 2018 وإعادة فرض جل العقوبات التي كانت الأمم المتحدة قد علقتها بموجب الاتفاق النووي مع إيران عام 2015[1].
- تصنيف الحرس الثوري كمنظمة ارهابية وفق الرؤية الأمريكية، كونها تقوم بأعمال غير القانونية في سوريا وضد القوات الأمريكية بعد استعمالها متفجرات متطورة اخترقت المدرعات الأمريكية[2].
- فرض العديد من العقوبات الاقتصادية الصارمة من أجل انهاك الوضع المال لإيران، حيث تستغل واشنطن أوروبا كنقطة انطلاق لفرض المزيد من العقوبات على طهران بشكل قد يؤدي إلى

---

[*] – **خطة العمل المشتركة أو الإتفاق النووي** :هي اتفاقية مفصلة من 159 صفحة مع خمسة ملاحق تم توقيعها في 14 جويلية 2015 بين إيران ومجموعة 5 + 1 والتي تشمل كل من الصين وفرنسا وألمانيا وروسيا والمملكة المتحدة و الولايات المتحدة الأمريكية تمت المصادقة عليها بموجب قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2231 ، الذي تم تبنيه في 20 جويلية 2015، للإطلاع أكثر أنظر : https://www.armscontrol.org/factsheets/JCPOA-at-a-glance

[1] - Max Boot, "Trump Is Doing Long-Term Damage to Israel," ***Washington Post,***May 23, 2018, Available from: https://www.washingtonpost.com/opinions/global-opinions/trump-is-inflic%E2%80%A6. Accessed on: 07/05/2020.

[2] - Mick Mulroy, Eric Oehlerich, "The killing of Qassem Soleimani: Was there a better way?", ***Middle East Institute***, January 13, 2020, Available from: https://www.mei.edu/publications/killing-qassem-soleimani-was-there-better-way, Accessed on:20/08/2020.

احتجاجات داخلية منددة بتردي الوضع الاقتصادي في ظل النفقات الضخمة التي تقوم بها إيران في سوريا، والتي قد تصل إلى مرحلة المطالبة بالانسحاب منها من أجل تدارك أي أزمة اقتصادية قد تحدث في المستقبل القريب [1].

وكنتيجة لاستراتيجية الضغط الأمريكية، تبنت إيران استراتيجية **التصعيد المضاد *Counter escalation***"، والتي تهدف من خلالها إلى تأكيد نفسها أمام المجتمع الدولي كقوة اقليمية مهمة في منطقة الشرق الأوسط تتمتع بالقدرة الكافية على مواجهة أي ضغوط دولية قد تتعرض لها، وتتضح استراتيجية التصعيد المضاد في مجموعة من الإجراءات التالية:

– انتهاك ايران شروط الاتفاق النووي وسعي نحو تطوير قدراتها الصاروخية واستئناف عمليات تخصيب اليورانيوم تدريجياً مع انهيار الاتفاق في منتصف عام 2019 ، كما قامت بإدخال منشآت جديدة على الإنترنت وزادت مخزونها من المواد النووية بنسبة **4.5%**[1].

– إسقاط إيران لطائرة استطلاع تابعة للبحرية الأمريكية من طراز ***RQ-4A Triton*** في 20 جوان 2019 تحت مبرر الدفاع عن النفس وفقاً المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة، لكون الطائرة كانت تعمل في المجال الجوي الإيراني بالقرب من مضيق هرمز، إلا أن هذه عملية صعدت التوترات أكثر بعد أن أكدت الولايات المتحدة الأمريكية أن الطائرة **تيرتون** كانت على بعد 21 ميلاً من الساحل الإيراني أي خارج المجال الجوي الإقليمي لإيران، كما أنه هناك ما يعرف بحقوق الملاحة الفريدة الممنوحة للسفن والطائرات الأجنبية العاملة في مضيق هرمز من بينهم الطائرات بدون طيار، وهذا ما جعل القيادة الأمريكية ترد بهجمات الكترونية على أنظمة التحكم في الصواريخ التابعة للحرس الثوري الإيراني[2].

– اتخذت ايران إجراءً تصعيدياً آخر أثر بشكل مباشر على مصالح أبرز حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية وهي المملكة العربية السعودية، حيث تم تدمير جزء من البنية التحتية للطاقة باستهداف شركة أرامكو بواسطة طائرات دون طيار نتج عنه تحطيم منشأتين نفطيتين وهما مصفاة بقيق لتكرير النفط وحقل هجرة خريص للإنتاج[3].

---

[1]- ***2020Forecast: Revealing the Future of the Middle East,*** January 13, 2020, Available from:https://russiancouncil.ru/en/analytics-and-comments/analytics/2020-forecast-revealing-the-future-of-the-middle-east/, Accessed on: 5/08/2020.

[1] - Tom Allinson, ***Israel –Iran conflict to be major Middle East Issue in 2020***,2 January 2020, Available from: https://www.dw.com/en/israel-iran-conflict-to-be-major-middle-east-issue-in-2020/a-51600787, Accessed on : 09/05/2020.

[2] - Mark Nevitt, "The Missing Piece in US-Iran Drone Disputes Navigational Freedoms and the Strait of Hormuz", ***Just Security***, June 28, 2019, Available from: https://www.justsecurity.org/64725/the-missing-piece-in-us-iran-drone-dispute-navigational-freedoms-and-the-strait-of-hormuz/, Accessed on: 5/08/2020.

[3] - ***Ibid***.,

- استخدام تعطيل حركة الملاحة الدولية كورقة ضغط للتأثير على الاقتصاد العالمي، من خلال احتجاز إيران ناقلات النفط بسب سيطرتها على أهم ممر ملاحي وهو مضيق هرمز الذي يمر عبره 20 %من صادرات النفط العالمية.

- إطلاق الحرس الثوري الإيراني قمراً صناعياً عسكرياً في22 أفريل 2020 ، وهو ما شكل خطوة مهمة في الاستراتيجية العسكرية والنووية الإيرانية التي تدل على أنه وفي وقت قريب ستتمكن إيران من إطلاق صاروخ ذي رأسٍ نووي باتجاه خصم ما في الشرق الأوسط[1] .

وعلى الرغم من كل هذه الإجراءات التصعيدية، إلا أن حادثة اغتيال قاسم سليماني في 1 جانفي 2020 في العراق رفقة مجموعة من ضباط الحرس الثوري الايراني ونائب رئيس الحشد الشعبي العراقي أبو مهدي المهندس كانت الحدث المفصلي الذي غير قواعد لعبة المواجهة بين البلدين بعد التأكد من أن طائرة عسكرية أمريكية دون طيار هي من استهدفت سيارة قاسم سليماني أمام المطار، وهذا ما أزم الوضع أكثر نحو التهديد بمواجهة عسكرية مباشرة[1]، وقد جاء هذا الهجوم نتيجة مجموعة من الأسباب:

- مكانة وأهمية اللواء قاسم سليماني في المؤسسة العسكرية الإيرانية، فقد ترأس فيلق القدس لأكثر من عشرين عامًا وكان وجه التدخلات العسكرية الإيرانية في الخارج خاصة في ما يتعلق بالنشاطات غير قانونية كتدريب ونشر مقاتلين بالوكالة، كما أنه صاحب الدور الأبرز في اقامة علاقات قوية مع جهات فاعلة غير حكومية في الشرق الأوسط كحزب الله في لبنان والميليشيات في العراق كما أنه ساهم من خلال مشاركته في حرب في تغير ميزان القوى لصالح بشار الأسد بعد تصاعد أعمال العنف في 2012.[2]

- صاحب كلمة الفصل في كل ما يتعلق بوضع الخطط الاستراتيجية والتنظيمات والميليشيات الشيعية التابعة لإيران سياسياً وعقائدياً .

- التصريح الذي قام به قاسم سليماني والذي طلب بحشد المليشيات التابعة لإيران في الشرق الأوسط والاستعداد لحرب بالوكالة في المنطقة، وقد اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية هذا التصريح تهديدًا واضحاً لمصالحها الاستراتيجية في المنطقة لتصنف بذلك سليماني كهدف عسكري يجب القضاء عليه .

---

[1] - Simon Henderson, "Iran Continues Its Nuclear Work, But Is It Weapons Grade?", ***The Washington Institute***, June 1, 2020, Available from: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/iran-continues-its-nuclear-work-but-is-it-weapons-grade, Accessed on: 5/08/2020.

[1]-ماهر القدارات، ***الأزمة الأمريكية- الإيرانية: السياقات والمسارات***،(مصر: المعهد المصري للدراسات، دراسات سياسية، 12 ماي 2020)، ص1.

[2] - ماهر القدارات، ***مرجع سبق ذكره*** ، ص2

– الهجوم الأخير على السفارة الأمريكية في بغداد في 31 ديسمبر 2019 والضربات الصاروخية ضد القواعد الأمريكية في العراق وسوريا، وهو ما جعل واشنطن تتبنى استراتيجية اعادة الانتشار من جديد في العراق وطلب تعزيزات عسكرية جديدة بالإضافة للانسحاب من مفاوضات انهاء وجودها العسكري نتيجة لحادثة قصف السفارة [1] .

ومن خلال حادثة الاغتيال التي وصفها الخبير العسكري والباحث في معهد واشنطن **فيليب سميث** " ***Phillip Smyth***" بأكبر ضربة قطع رأس نفذتها الولايات المتحدة الأمريكية على الإطلاق سعت من خلالها لتأكيد على قوة الردع التي تمتلكها والقوة الاستخباراتية والتنفيذية العالية التي مكنتها من زعزعة استقرار ايران بقتل القائد العسكري الأعلى ما يدل على أن قواعد الاشتباك الإقليمي بين الجانبين قد تغيرت، كما أكدت أيضاً أن إيران لن تكون قادرة على الاستفادة من توجه الولايات المتحدة الأمريكية باتجاه دول المحيط الهادي لبناء شركات استراتيجية جديدة لتوسع في الشرق الأوسط عبر سوريا والعراق[1] .

وهكذا حولت حادثة الاغتيال العراق إلى مسرح صراع بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران بعد سوريا، حيث سعت إيران لملء الفراغ الذي تركه قاسم سلماني بنقل المقاتلين من سوريا إلى الحدود العراقية لضمان تواجد أكبر وسيطرة جيدة وفعالة للتخطيط من أجل الانتقام، وهو الطرح الذي أكد على خطورته فنسنت ك. بروكس " ***Vincent K. Brooks*** " جنرال المتقاعد والقائد السابق للقوات الأمريكية في كوريا .معتبراً أن حادثة الاغتيال ستؤدي إلى سلسلة من الانتقامات التي قد تخرج عن سيطرة إيران والحكومة العراقية[2] ، لذلك، فإن هذا الحدث سيضع العراق والشرق الأوسط على حافة الهاوية من خلال زيادة احتمالية نشوب صراع عسكري جديد في المنطقة بين دولتين تمتلكان العديد من المميزات العسكرية القادرة على تحويل أي أزمة إلى صراع إقليمي مدمر.

---

[1]- Mick Mulroy, ***Op.cit***.,

[1] – ***نفس المرجع السابق*** ، ص ص 2، 6.

[2] - Matthew Bunn , Morgan L. Kaplan , Elizabeth D, "Impacts of the U.S. Killing of Qassem Soleimani", ***Belfer Center for Science and International Affairs***, Available from: https://www.belfercenter.org/publication/impacts-us-killing-qassem-soleimani,Accessedon: 10/08/2020.

ب- نتائج عودة التنافس الأمريكي الإيراني على أمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط:

وقد أدت هذه الحادثة إلى نتائج عديدة ستفرض قواعد ومعطيات جديدة تؤثر على أمن المنطقة واستقرارها، خاصة بعد تصاعد الغضب الشعبي داخل إيران من أجل الانتقام وإعلان أنييس كالامارد ***Agnès Callamard*** " (*) عن عدم شرعية الفعل لكون استخدام القوة المميتة لها ما يبررها وهو الحماية من تهديد وشيك للحياة، وبالتالي، فإن استخدام الطائرات بدون طيار في عمليات القتل المستهدف خارج الأعمال العدائية النشطة عمل غير قانوني وهو ما ينذر بقيام حرب جديدة في المنطقة قد تؤدي إلى كارثة كما وصفها السناتور **فيرمونت بيرني ساندرز*"Vermont Sen. Bernie Sanders"*** :

<<التصعيد الخطير الذي قام به ترامب يقرب أمريكا من حرب كارثية أخرى في الشرق الأوسط قد تكلفها أرواحًا لا تحصى وتريليونات الدولارات، فوعد ترامب بإنهاء حروب لا نهاية لها بات احتمال ضعيف بعد هذا الإجراء الذي يضع منطقة الشرق الأوسط على طريق حرب أخرى[1] >>، وتجلت هذه النتائج في:

✓ تبني إيران اجراءات تصعيدية متنوعة تمثلت في:

– تعطيل الملاحة البحرية من جديد واستهداف ناقلات النفط والسفن التجارية، مثل استفزاز الأسطول الأمريكي باستخدام الزوارق الإيرانية السريعة، مما سيزيد من الانعكاسات على الاقتصاد الإقليمي والدولي.

– محاولة نقل تكاليف الصراع إلى الإمارات والمملكة العربية السعودية من خلال تقديم الدعم للحوثيين ببناء ترسانة من الصواريخ الباليستية قصيرة المدى للقيام بهجمات صاروخية غير مباشرة من شأنها التضيق أكثر على السعودية والإمارات وكفيلة بوقف أي جهود محتملة لحل حرب اليمن.

– استهداف بعض البنى التحتية لقطاع النفط في المنطقة، خاصة وأنها ليس لديها الكثير لتخسره فيما يتعلق بالنفط، فهي تعاني نتيجة العقوبات الأمريكية من صعوبة في تصدير نفطها، وهذا ما سيعرض أسواق النفط لصدمة تفقدها حالة الاستقرار النسبي والتي بدأت بالظهور فعلياً فقد شهدت أسواق النفط العالمية ارتفاعاً في الأسعار النفط تجاوزت الـ 4% في أول جلسات التداول بعد مقتل سليماني[2].

---

*–أغنيس كالامارد: ***Agnès Callamard*** " خبيرة فرنسية في مجال حقوق الإنسان والمقرر الخاص المعني بحالات الإعدام خارج القضاء أو بإجراءات موجزة أو الإعدام التعسفي، وهي أيضًا مديرة مشروع حرية التعبير العالمي بجامعة كولومبيا .

[1] - Natasha Turak, "Dangerous escalation' and 'severe revenge': The world responds to the US killing of Iran's top general", ***CNBC***,JAN 3 2020, Available from: https://www.cnbc.com/2020/01/03/qasem-soleimani-death-world-responds-to-us-assassination-of-irans-top-general.html , Accessed on:20/08/2020.

[2]- Sanam Vakil, "Qasem Soleimani's Assassination Opens a Pandora's Box in the Middle East", ***TIME***, Available from: https://time.com/5758450/qasem-soleimani-middle-east/, Accessed on: 20/08/2020.

– التخطيط لمهاجمة السفرات الأمريكية في مناطق نفوذها كبغداد؛ صنعاء؛ وبيروت، كما لإيران اذا ما قررت ممارسة ضغط إضافي على القوات الأمريكية اللجوء إلى وكلائها في أفغانستان الذين يمكنها استخدامهم لمهاجمة القوات الأمريكية وحلفائها هناك[1].

– التلميح برفع مستويات تخصيب اليورانيوم إلى **20 %** بعد عقد مجلس الأمن القومي الإيراني اجتماعًا طارئا لمناقشة السياسة النووية للبلاد في أعقاب اغتيال اللواء قاسم سليماني، وقد خرج هذا الاجتماع ببيان جاء فيه: **<< ستنهي جمهورية إيران الإسلامية قيودها النهائية في الاتفاق النووي مما يعني لن يكون للبرنامج النووي الإيراني قيود في الإنتاج بما في ذلك قدرة التخصيب والنسبة المئوية وعدد اليورانيوم المخصب والبحث والتوسع[2] >>**، وقد أكدت على ذلك منظمة الطاقة الذرية الإيرانية التي قالت بأن القطاع النووي الإيراني لا يزال ثابتاً وقوياً، كما أن المنظمة قد اتخذت العديد من الخطوات المهمة لتزويد إيران بـ 19 ألف وحدة فصل سواء تمّ تفعيل آلية إعادة فرض العقوبات أو بقي الوضع الراهن قائماً[1].

ومن شأن هذه الخطوات أن تؤدي إلى المزيد من الاجراءات التصعيدية التي قد تصل إلى مرحلة الخروج من معاهدة حظر الانتشار النووي مما يزيد من تأجيج التوترات في المنطقة خوفاً من استخدام ايران للطاقة النووية للأغراض غير السلمية، كما أن هذا القرار خلق صعوبة أمام الأطراف الأوروبية الموقعة على الاتفاق خاصة بريطانيا؛ فرنسا؛ ألمانيا في كيفية الحفاظ على الاتفاق وسط تصاعد التوترات بين واشنطن وطهران[2].

– تنفيذ كل من القوة البحرية لحرس الثوري والقوة الجوية الفضائية في 27 جويلية 2020 بتنفيذ مناورات عسكرية بإطلاق بعض الصواريخ الباليستية على مياه الخليج العربي مستهدفة قاعدتين جويتين إقليميتين لقوات التحالف الدولي وهما قاعدة" العُديد "في قطر وقاعدة" الظفرة "في الإمارات، وجاءت هذه الضربات كرد فعل بعد وصول المجموعة الضاربة من حاملات الطائرات الأمريكية" ***نيميتز*** "إلى شمال بحر العرب في 24 جويلية 2020، كما كانت بمثابة تهديد رسمي للو.م.أ وتأكيد صريح على استراتيجية التحدي الايرانية[3].

---

[1] - Sanam Vakil, ***Op.cit***.,

[2]- "Outrage in Iran After Killing of Suleimani: Here's What You Need to Know",***The New York Times***, Available from: https://www.nytimes.com/2020/01/05/world/middleeast/Iran-us-trump.html, Accessed on: 20/08/2020.

[1] - Omer Carmi , "Iran's Cautious Response to Washington's Snapback Threat Iran's Cautious Response to Washington's Snapback Threat", ***The Washington Institute,*** Policy Watch 3370, August 21, 2020 ,Available from: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/irans-cautious-response-to-washingtons-snapback-threat, Accessed on: 25/08/2020.

[2] - ***Ibid***.,

[3] - Farzin Nadimi, Iran Applies Maximum Power to Annual IRGC Naval Exercise, ***The Washington Institute***, Policy Watch 3362, August 10, 2020, Available from: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/iran-applies-maximum-power-to-annual-irgc-naval-exercise, Accessed on: 25/08/2020.

– تعزيز ايران تواجدها العسكري أكثر في سوريا، ففي 9 أوت 2020 اجتمعت إيران مع نظام الأسد بهدف تعزيز التعاون العسكري بين البلدين، والذي تكلل بتوقيع وزير الدفاع السوري **علي عبد الله أيوب** اتفاقية تعاون عسكري مع **باقري** تضمنت نصًا لنشر أنظمة الدفاع الجوي الإيرانية في سوريا لمواجهة التهديدات الجوية ضدّ إيران وتقويض الوجود العسكري للتحالف في الشرق الأوسط، وجاء هذا بعد أن تعرضت الطائرات الأمريكية بشكل مؤقت لطائرة إيرانية تابعة لشركة ماهان للطيران تحلق فوق قاعدة أمريكية في جنوب شرق سوريا" التنف "في 23 جويلية 2020[1] .

– كشف النظام الإيراني عن مجموعة الأنظمة العسكرية المتطورة التي يمتلكها خاصة صواريخ باليستية أبعد مدى ومتعددة الميزات، وصواريخ جوالة بعيدة المدى **كصاروخ كروز طويل المدى،** ومحركات نفاثة عالية الأداء **كمحرك أوج النقاث** [(*)] بالإضافة لإعلانها عن أهدافها في انتاج تقنيات الفضاء الجوي، وهذا ضمن فعاليات يوم الصناعة الدفاعية في 20 أوت 2020 مؤكداً على أن فرض المزيد من العقوبات لن يكون رادع أمام تقدمها[1].

✓ زيادة حدة الفوضى الأمنية في العراق خاصة بعد وفاة القائد الفعلي لقوات الحشد الشعبي والانتهاكات المتكررة لسيادتها، واستخدام إيران حادثة الاغتيال من أجل صرف الانتباه عن الاحتجاجات الشعبية ضد نفوذها في العراق وزيادة الضغط على الحكومة العراقية لطرد القوات الأمريكية. وبالتالي، تعزيز سيطرتها على العراق التي بدأت بعد الغزو الأمريكي في عام 2003 خاصة بعد أن صوت البرلمان العراقي على قرار طرد القوات الأمريكية[2].

✓ تعطيل مهام قوات التحالف الدولي المتبقية للمحاربة داعش، حيث علق التحالف الدولي عمليات تدريب القوات العراقية والقتال ضد تنظيم" داعش "بسبب الالتزام بحماية القواعد العراقية التي تستقبل قواته في ظل التصعيد الذي يشهده العراق والخوف من استهدافهما من قبل الميليشيات الشيعية وهذا ما يزيد من فرض توسع داعش أكثر في العراق الذي وبعد فترة وجيزة من حادثة الاغتيال هاجم

---

[1] - John Dunford,Syria Situation Report: July 7-21, 2020, ***Op.cit.***,

[*] – **محرك أوج النقاث:** يعد أول محرك إيراني توربيني وطني يهدف إلى تشغيل كافة الطائرات النفاثة الإيرانية" الأصلية "بما فيها مقاتلة" كوثر/"طائرة التدريب الأساسية (نسخة عن" أف–5أف") والطائرة التدريبية" ياسين نسخة هندسة عكسية لتصميم" جاي 85 " البارز من شركة" جنرال إلكتريك"، وقد أنهى هذا المحرك من اعتماد إيران على الخارج في هذا المجال كما ارتقى بمكانتها الى المرتبة الثامنة من بين الدول التي تمتلك علوم وتقنيات صناعة هذا النوع من المحركات.

[1] - Farzin Nadimi, "Iran Flaunts New Missile and Jet Engine Technology", ***The Washington Institute***, Policy Watch 3372, August 28, 2020, Available from: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/iran-flaunts-new-missile-and-jet-engine-technology, Accessed on: 30/08/2020.

[2] - ***Ibid.***,

تنظيم الدولة الإسلامية قوات الأمن العراقية بالقرب من مدينة كركوك الشمالية مما أسفر عن مقتل جنديين عراقيين وإصابة آخر[1].

✓أما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، فكانت تداعيات اغتيال قاسم سليماني اقتصادية بالدرجة الأولى، حيث تراجعت الأسهم الأمريكية وارتفع خام برنت والذهب لـ **4 %** في أربعة أشهر وانخفض الدولار إلى أدنى مستوى في تسعة أسابيع، كما تراجعت أسهم شركات الطيران على نطاق واسع وسط تهديد ارتفاع أسعار النفط الذي أكده **جريج فاليير** ***"Greg Valliere"*** محلل السياسة الأمريكية قائلاً: **<< بأن أسواق النفط العالمية ونتيجة لهذه الحادثة ستكون متقلبة لمدة طويلة[2] >>**، وهذا ما دفع المواطنين الأمريكيين إلى التنديد بحادثة الاغتيال والخروج في مظاهرات في مناطق عديد في واشنطن؛ شيكاغو؛ سان فرانسيسكو؛ سانت لويس؛ ميامي؛ وفيلادلفيا لتأكيد بأن هذه التوترات ستتحول إلى حرب ستبتلع المنطقة بأكملها ويمكن أن تتحول بسرعة إلى صراع عالمي لا يمكن التنبؤ بنطاقه ويحتمل أن تكون له عواقب وخيمة على العالم[1].

بالإضافة لما سبق، خلف اغتيال قاسم سليماني العديد من النتائج على دول الشرق الأوسط، فقد أدت حادثة الاغتيال إلى القلق داخل الشريك الاستراتيجي حزب الله خاصة حسن نصر الله الذي كان يصور نفسه هدف يصعب المساس به بات اليوم أكثر عرض للخطر، ورغم ذلك تعهد باستهداف القواعد الأمريكية والجنود ومشاة البحرية انتقاماً لاغتيال قاسم سليماني، أما السعودية فشعرت بنوع من الارتياح بعد حادثة الاغتيال التي زعزعت استقرار إيران لكن في نفس الوقت قلقة بشأن ردت الفعل، الأمر الذي جعلها تصرح بضرورة" ضبط النفس "ودعوة المجتمع الدولي للوفاء بمسؤولياته واتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان أمن واستقرار المنطقة الحيوية، على عكس تركيا التي أصبحت تتمتع بحرية في ادارة شمال سوريا أكثر من السنوات الأخيرة بسب تواجد قاسم سليماني في المنطقة وصلته مع الأكراد هناك[2].

من خلال ما ذكر سابقًا، نستنتج بأن التصعيد المستمر بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية ولاسيما في حال تحوله إلى نزاع مفتوح وحرب صريحة بين الطرفين ستمتد أثاره إلى جميع القطاعات الاقتصادية ولن تقتصر على القطاع النفطي، كما أنها لن تقتصر على دول منطقة الشرق الأوسط بل

---

[1] - Mohammad Salim AL-Rawashdeh & Hani ANI Ahmed Shboul," the International Political Conflict in the Middle East ", ***International Journal of Political Science, Law and International Relations***, Vol. 9, Issue 2, Dec 2019, p80

[2] - Natasha Turak***, Op.cit.***,

[1] - Outrage in Iran After Killing of Suleimani: Here's What You Need to Know, ***Ibid.***,

[2] - Martin Chulov, "Impact of Suleimani's death is playing out in unexpected ways", ***The Guardian,*** 12 Jan 2020,Available from; https://www.theguardian.com/world/2020/jan/12/impact-of-qassem-suleimanis-death-is-playing-out-in-unexpected-ways-iran, Accessed on: 20/08/2020.

ستطال مختلف مناطق العالم، خاصة وأن سعي ايران إلى التطوير العسكري يمكن أن يغيّر تدريجياً ميزان القوى في الشرق الأوسط من خلال إرسال ونشر أسلحة دقيقة التوجيه وذات مدى أطول، مما يمكن القوات الإيرانية من إطلاق الصواريخ من أماكن أعمق في الداخل الإيراني وباستخدام مسارات غير متوقعة.

لذلك، ولتجنب التصعيد إلى حرب إقليمية كارثية ستحتاج إدارة الأمريكية لتبني استراتيجية الدقيقة تجمع بين خفض التصعيد والدبلوماسية والردع، وهو ما جعلها تخطط للحفاظ على وجودها العسكري بـ2000 جندي في شمال شرق سوريا حتى عام 2021 لعرقلة بناء" الجسر البري "الإيراني إلى البحر الأبيض المتوسط، أما بالنسبة لإيران فيجب عليها الاقتناع أن تصعيد أزمتها مع الولايات المتحدة الأمريكية إلى حرب اقليمية سيؤدي إلى تدمير بنيتها التحتية بالكامل فهي محاطة بـ51 قاعدة أمريكية بحرية؛ جوية؛ وأرضية بالإضافة إلى تواجد أكثر من 60 ألف جندي[1]، هذا سيصعب عليها توجيه ضربات عسكرية مباشرة كما أن قدراتها شبه العسكرية والإرهابية قد تضررت وتحتاج إلى فترة من أجل اعادة ترتيب نفسها، بمعنى على الأطراف أن تفهم أن الدبلوماسية يمكن أن تحقق أهدافها المحلية والإقليمية بشكل أكثر كفاءة وفعالية من حيث التكلفة من القوة العسكرية.

من هذا منطلق، توضح التداعيات التي خلفتها الحرب السورية على الاستقرار في الشرق الأوسط التغير الواضح في طبيعة التحالفات التي زادت من احتمالات إعادة توزيع عناصر القوة بين دول المنطقة، فقد سرعت الحرب السورية من عملية إعادة ضبط القوة الإقليمية، فنلاحظ كيف أكدت الدول الثانوية سابقاً اتجاهات سياستها الخارجية في المنطقة كالإمارات وصعودها كلاعب إقليمي، حيث تمكنت من التطبيع الإقليمي مع إيران بعقد اجتماعات في صيف 2019 لأول مرة منذ سبع سنوات حول الاتفاقيات البحرية وإمكانية رفع العقوبات عن الإيرانيين في دبي، ما جعل تشكيل تحالفات جديدة يعتبر خطر يهدد الاستقرار في المنطقة الشرق الأوسط والعالم لأنه يعيد توزيع وترتيب عناصر القوة وفق مبدأ المصلحة الخاصة لكل طرف[1].

كما أكدت الحرب السورية أنه لا يوجد حاليًا أي احتمال واقعي للتوصل إلى اتفاق لحل واحد على الأقل من الصراعات الرئيسية المتشابكة الجارية على الحدود السورية، وهذا ما زاد من حجم التساؤلات عن الاحتمالات المطروحة حول مصير الاستقرار في سوريا في الفترة القادمة.

[1] –ماهر القدارات، **مرجع سبق ذكره** .

[1] - Rami G. Khouri, ***Op.cit.***, p4.

ثالثاً: سوريا والاحتمالات المتوقعة لعام 2021.

بَعد معالجة مجمل التداعيات الحرب السورية على المستوين الداخلي والإقليمي، وفي ظل استمرار العنف والفشل في الوصول إلى حل نهائي قادر على رسم مسارات الاستقرار في سوريا ومنطقة الشرق الأوسط، يَعد من الأهمية بما كان تحديد مجمل الاحتمالات المتوقع حدوثها في سوريا عام 2021 موعد الانتخابات الرئاسية التي ستحدد القوى الرئيسية التي تقود مستقبل سوريا.

كما أن موعد الانتخابات يعد نقطة تحول مهمة في مصير سوريا ومنطقة الشرق الأوسط، لأنها تعد الأولى بعد الوجود العسكري الروسي وما حققه من نتائج لصالح النظام، كما أنها ستكون في ظل أزمة اقتصادية وعقوبات دولية وعزل سياسي ودبلوماسي تشهده سوريا منذ فترة طويلة، بالإضافة إلى أنها ستحدث في ولاية الرئيس الأمريكي الجديد جون بايدن وهذا ما يثير العديد من التساؤلات حول مصير سوريا والشرق الأوسط في عهده، وما هي الاختلافات السياسية بينه وبين ترامب حيال ما يحدث في سوريا والشرق الأوسط؟.

ومن خلال ما تم ذكره سابقا في هذه الدراسة، توصلنا إلى أنه هناك احتمالين قد تعرفهم سوريا في هذا العام، يرتبط الاحتمال الأول بترشح بشار الأسد ونجاحة في الانتخابات، أما الاحتمال الثاني فقائم على فرضية خسارة بشار الأسد وتشكيل حكومة سورية جديدة، ويدور الاحتمالين حول مجموعة من التساؤلات:

- **هل تَحقق أحد الاحتمالين يضمن عدم عودة الأعمال الإرهابية في سوريا والمنطقة؟.**
- **ما هو واقع ومصير اللاجئين ضمن هذين الاحتمالين؟.**
- **هل ستضمن الانتخابات الرئاسية الجديدة بيئة آمنة للشعب السوري؟.**

1. الاحتمال الاول: بقاء نظام الأسد واستمرار الوضع على ما هو عليه.

أ. محددات الاحتمال الأول:

لقد تم بناء هذا الاحتمال على العديد من المحددات التي اعتبرها بشار الأسد عامل مساهم في نجاحة في الانتخابات وبقاءه في السلطة، وتتمثل هذه المحددات في:

_عدم استعداد المعارضة والنضج السياسي المحدود وانعدام الوحدة: يشكل غياب استراتيجية مشتركة من قبل المعارضة أبرز المحددات المساهمة في احتمالية بقاء الرئيس الأسد في سلطة بعد انتخابات2021، فغياب مرجعية موحدة للمعارضة يحول دون قدرتها على مواجهة التحديات الداخلية والضغوط الإقليمية والدولية، بالإضافة إلى فشلها في ما يخص اللجنة الدستورية التي لم تتمكن من خلالها بالخروج بأي نتائج ايجابية على صعيد التعديل الدستوري.

وأوضح ذلك البيان الذي قدمه وزير خارجية النظام ***فيصل المقداد*** الذي أكد على أنه لن يكون هناك ربط بين عمل اللجنة الدستورية الحالية والانتخابات المقبلة التي يجب إجراؤها بالضبط في الوقت

المحدد بموجب الدستور الحالي[1]، من هذا المنطلق سيعمل النظام على استغلال هذه النقطة بشكل فعال في حملته الانتخابية من أجل ضمان بقاءه تحت حجة أن حكومته الموحدة هي الأنسب لقيادة المرحلة الانتقالية الجديدة في سوريا.

– تمسك الأسد وقدرته على الاستمرار: رغم كل ما تعرض له النظام من فرض عقوبات قانون قيصر إلى الاحتجاجات المتفرقة في محافظتي درعا والسويداء، وصولا إلى الأزمة الإنسانية والسياسية واقتصادية العميقة والمشاكل الداخلية كلها أمور لم تجبر الأسد على تغيير سياسته والقبول بالحل الدولي والتنازل عن السلطة.

– نجاح الأسد في الانتخابات الرئاسية السابقة لعام 2014.

– الانتخابات البرلمانية: تعد الانتخابات البرلمانية التي جرت في 19 جويلية 2020 أحد أبرز المعطيات التي تدل على احتمال بقاء الأسد ونجاحه في الانتخابات، ويرجع ذلك الي النتيجة التي تحققت حيث فاز تحالف الأحزاب المرخصة بقيادة حزب البعث الحاكم بـ183 مقعداً من أصل 250 مقعداً على الرغم من أن الجولة الأخيرة من الانتخابات قد عرفت إقبالًا منخفضًا للناخبين، ما يعني أن قرار الترشح الرئاسي بأيدي الحزب الحاكم وتحالف الأحزاب المرخصة والتي لن تجد بديل للإدارة النظام وستبقي على بشار الأسد كرئيس لسوريا[1] .

– الإجراءات التحسينية: تمهيداً للانتخابات الرئاسية عمل بشار الأسد على تبني مجموعة من الإجراءات التحسينية من أجل تكريس بقاءه كرئيس، والمتمثلة في:

- المشاركة في حملة التشجير محافظة طرطوس وتحديداً في منطقة حرش التفاحة بريف الدريكيش الذي تعرض للحرائق العام الماضي وهذا رفقة 300 طالب وطالبة[2]، ومن خلال هذا الإجراء يحاول الرئيس الأسد التأكيد على مجموعة من الرسائل المهمة الموجهة للشعب السوري والمجتمع الإقليمي والدولي والمتمثلة في رغبته في إعادة إعمار سوريا هذا من جهة، والتأكيد على ثقة الطلاب وباعتبارهم جيل المستقبل فيه كرئيس شرعي من جهة أخرى.

---

[1]–أمين العاصي، عام من الاستعصاء السوري: إدارة الأزمة بلا حلول، ***العربي الجديد***، 1جانفي 2021، في : https://www.alaraby.co.uk/politics/%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%B5%D8%A7%D8%A، تم الاطلاع عليه في: 2021/01/2 .

[1] - Jomana Qaddour, Danny al-Baaj, Syria's inconsequential 2021 presidential elections must be ignored, Atlantic Council, July 30, 2020 , Available from: https://www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/syrias-inconsequential-2021-presidential-elections-must-be-ignored/, Accessed on: 20/09/2020

[2] –بشار الأسد وقرينته يشاركان في زراعة الاشجار في طرطوس ، ***RT Arabic***، 30ديسمبر 2020 ، في : https://www.youtube.com/watch?v=eG6WGiDbrX8، تم الإطلاع عليه في: 1 /1/2021,

- إصدار العديد من المراسيم التشريعية التي تهدف إلى تقديم بعض التعديلات تمهيدًا لسياسة جديدة، مثل المرسوم التشريعي رقم 34 القاض بصرف منحة 50 ألف ليرة سورية لمرة واحدة للعاملين المدنيين والعسكريين في العديد من القطاعات كالوزارات؛ الإدارات والمؤسسات العامة؛ شركات ومنشآت القطاع العام والبلديات ووحدات الإدارة المحلية ..إلخ، و40 ألف ليرة سورية لأصحاب المعاشات التقاعدية من مدنيين وعسكريين[1].

بالإضافة إلى ذلك، قام بإصدار مرسوم أخر رقم 35 لعام 2020 والخاص بأصحاب المنشآت المشتركين لدى المؤسسة العامة للتأمينات في المناطق المحررة منذ عام 2019، والذي ينص على تأجيل مدة تسديد الفوائد والمبالغ الإضافية المترتبة عليهم بسبب تأخرهم عن سداد الاشتراكات الشهرية عن عمالهم لمدة عام أخر من تاريخ إصدار المرسوم[2]، ومن خلال هذا الامتياز يحاول النظام كسب التأييد الشعبي لسياسته الإصلاحية بالشكل الذي يمكن أن يشجع أصحاب المنشآت في المناطق غير المحرر على السعي من أجل الاستفادة من هذا الامتياز.

وفي حالة ما تحقق هذا الاحتمال وضمن الرئيس الأسد بقاءه في السلطة بعد استغلاله لكل المحددات السابقة بشكل صحيح، وَجب عليه السعي الي بناء بيئة آمنة ومستقرة لضمان شرعيته أمام الشعب ودول المنطقة والعالم في الفترة القادمة، من خلال القيام بمجموعة من الإصلاحات الحقيقية والشاملة لجميع القطاعات مع مكافحة الفساد ، وتبرز هذه الإصلاحات في ما يلي:

- العمل على دمج قوى المعارضة المعتدلة والمنظمة من السنة والأكراد ضمن هياكل السلطة الرسمية والسماح بتشكيل الأحزاب والنقابات واصدار الصحف، ومنح الحرية لمواطنين في التعبير عن توجهاتهم السياسية، ومن خلال هذا الإجراء يعمل النظام على تقديم حل جزئي لمشكلة السلطة اللامركزية التي برزت في تداعيات الحرب السياسية مما يجنب الدولة المزيد من الفوضى ويحقق الاستقرار في جزء كبير من سوريا.
- عقد العديد من الاجتماعات بين النظام والأطراف السورية المعارضة من أجل البحث لإجاد حل للحرب والعمل على إعادة بناء الدولة من جديد.
- وضع خطط اقتصادية من أجل إنقاذ سوريا من مشاكل المديونية والتخلص من العقوبات الاقتصادية المفروض على النظام وتجاوز مشكلة انخفاض قيمة الليرة السورية، ومن أجل ذلك، سعى النظام إلى تحسين القطاع الزراعي من خلال زراعة 45 ألف هكتاراً من القمح في الأراضي الواقعة تحت إشراف مديرية زراعة حماة، وهذا سعياً منه لتوسيع رقعة الأراضي الزراعية ودخول مناطق جديدة

---

[1] – مراسيم وقوانين، ***الوكالة العربية السورية للأنباء***، 23ديسمبر 2020، في:http://www.sana.sy/?p=1283042 ، تم الإطلاع عليه في: 1 /2021/1.

[2] – ***المرجع نفسه***.

بالاستثمار الزراعي خاصة بعد عودة الأمن والاستقرار إلى المحافظة وتحرير عدد كبير من القرى والبلدات من الإرهاب[1].

– العمل على وقف القتال المستمر في محافظة إدلب بين النظام والمعارضة، وبالتالي، استرجاع العديد من المناطق الخارجة عن سيطرة الحكومة المركزية من أجل ضمان عودة الوحدة الوطنية.

– معالجة العديد من القضايا الشائكة، أبرزها حل مشكلة اللاجئين والعمل على ضمان عودتهم إلى سوريا، لأنه ودون عودة جزء كبير منهم" ***رأس المال البشري*** "فإن القدرة على إعادة الإعمار قد تكون مقيدة بشكل كبير في المستقبل، بالإضافة إلى إطلاق سراح المعتقلين من أجل تأمين مستقبل سلمي لسوريا وفقاً للتصريح الذي قدمه المبعوث الأممي الخاص إلى سوريا **غير بيدرسون *Geir Otto Pedersen*** "[1].

بـ. نتائج الاحتمال الأول:

ولهذا الاحتمال مجموعة من النتائج المترتبة عليه في حالة تحققه على أرض الواقع:

– على المستوى الداخلي: يعد تحقق احتمال ترشح الرئيس بشار الأسد للانتخابات الرئاسية ونجاحه فيها من أخطر الاحتمالات المتوقع حدوثها عام 2021 على المستوى الداخلي، لأن هذا الاحتمال سيزيد من تعقد الأوضاع الأمنية في سوريا في ظل غياب الاستقرار الاقتصادي واحتمال مضاعفة الدول المعارضة لبشار الأسد خاصة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية العقوبات الاقتصادية بالشكل الذي قد يمنع حلفاءه من تقديم المساعدة المادية له[2].

بالإضافة إلى عدم اعتراف المعارضة السورية بشرعية الانتخابات لعدم شرعية دستور 2012 المنظم لها، لأنه وبناءً على رأي المعارضة السورية من الضروري تشكيل لجنة دستورية للموافقة على مسودة دستور ومن ثم يتبعها استفتاء عام لإطلاق انتخابات رئاسية يتم مراقبتها والمصادقة عليها من قبل الأمم المتحدة[3].

كما أن شروط الترشح للانتخابات معقدة جدا خاصة شرط الإقامة والذي ينص على أن يكون المترشح مقيم في سوريا لمدة عشر سنوات وضرورة حصوله على موافقة 35 نائباً في البرلمان، هذا ما

---

[1] –زراعة أكثر من 45 ألف هكتار بمحصول القمح في حماة، الوكالة العربية السورية للأنباء، 25 جانفي 2021، في : http://www.sana.sy/?p=1302841، تم الإطلاع عليه في: 2021/01/25.

[1]– غير بيدرسون يشدد على ضرورة إحراز تقدم في قضية المحتجزين والمختطفين في سبيل المضي قدما في مناقشات جنيف، أخبار الأمم المتحدة، 21 أوت2020، في: https://news.un.org/ar/story/2020/08/1060222 : تم الإطلاع عليه في: 2021/1/1.

[2] - Jomana Qaddour, Syria's inconsequential 2021 presidential elections must be ignored, ***Op.cit.***,

[3]–إبراهيم حميدي، معركة مبكرة وصامتة >>بين روسيا وأميركا على الانتخابات الرئاسية السورية، ***الشرق الأوسط***، ع 15362، 19ديسمبر 2020، في: https://aawsat.com/home/article/2691061/، تم الإطلاع عليه في: 2021/1/1.

اعتبرته المعارضة شرطاً تعجيزية لها، خاصة وأن معظم السياسيين من المعارضة منفيين منذ اندلاع الحرب كما أن أغلب الناجحين في الانتخابات البرلمانية من حزب البعث، لذلك، فالانتخابات الرئاسية وفقاً لهذا الرأي ماهي إلا حل سياسي أحادي الجانب من قبل النظام يقع خارج إطار القرار الأممي رقم 2254.

وبالتالي، فتحقق هذا الاحتمال سيؤكد على صعوبة تحقيق مطلب التحول الديمقراطي الذي دعا إليه الشعب السوري منذ عام 2011 كما أنه سيؤكد على تماسك النظام حول الطائفة العلوية وحزب البعث، وهذا ما يعني استمرار الحالة الصراعية داخل المجتمع السوري التي ستؤدي إلى استمرار الدعم الخارجي لكل طرف والذي تكون نتيجته تواصل تجديد التوترات في سوريا والمنطقة قد تصل إلى مرحلة تقسيم الدولة بشكل فعلي ودائم إلى مجموعة من الدول الصغيرة، خاصة بعد فشل محادثات جنيف الأخيرة في تحقيق أي تقدم ملموس بين النظام والمعارضة حول موضوع الدستور السوري، والتي انتهت دون أن يكون هناك اتفاق على موعد لعقد جولة جديدة الأمر الذي جعل **غير بيدرسن** يؤكد على وجود العديد من الخلافات القوية بين الطرفين حتى بعد ما يقرب من عشر سنوات من الحرب[1].

بالإضافة إلى هذا، فاستمرار الأسد في الحكم في ظل عودة تنظيم داعش لنشاطه الإرهابي سيساهم في استمرار العنف وعودة التنظيمات الإرهابية من جديدة، وبالتالي تعقد الوضع الأمني في سوريا بعد تطبيق النظام القوانين بشكل متقلب وتعسفي كاستخدام قوانين تقسيم المناطق لمصادرة ممتلكات المعارضين أو لإعادة سجن المقاتلين السابقين المتصالحين، الأمر الذي قد يؤدي إلى إعادة إشعال العنف الداخلي في البلاد بالشكل الذي يمكن تنظيم داعش من استغلاله من أجل فرض سيطرته أكثر على سوريا والعراق ودول المنطقة في ما بعد.

كما أن استمرار الأسد في الحكم سيعرقل عودة اللاجئين إلى سوريا خوفاً من تفاقم حالة الانفلات الأمني، خاصة وأن بشار الأسد بالنسبة للمعارضين واللاجئين ومن خلال تتبع سياسته الحالية لم يقم بأي خطوة حقيقة من أجل العمل على عودة اللاجئين، فبالرغم من الضغوطات الروسية لتبني النظام سياسات تصالحية بشأن عودة اللاجئين والتي لم يمتثل فيها النظام لأي من القرارات، وحتى عندما تم التصديق على الإجراءات المنسقة لعمليات العودة بشكل ثنائي مع الحكومات الأجنبية أدخل النظام عمليات تدقيق أمني طويلة ومعقدة لم تسفر سوى عن عودة بضعة آلاف لأنه تم الاعتماد على متغير

[1]–محادثات جنيف حول الدستور السوري...حدود النجاح والفشل، ***مركز الإمارت للدراسات والبحوث الاستراتيجية***، 31أوت 2020، في :
https://www.ecssr.ae/reports_analysis/%D9%85%D8%AD%D8%A7%D8%AF%D8%AB%D8%A7%D8%AA-%D8%AC%D9%86%D9%8A%D9%81-%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B3%D8%AA%D9%88%D8، تم الإطلاع عليه في: 2021/1/1.

الهوية والولاء عند السماح بالعودة اللاجئين[1]، ما يعني أن الولاء للأسد هو المعيار الرئيسي الذي سيحدد الهوية السورية بعد الحرب من منظور النظام.

لذلك، طلب الإتلاف الوطني السوري بضرورة اتخاذ تدبير واجراءات فعالة للحيلولة دون تحقق هذا الاحتمال، الأمر الذي دفعه للمطالبة بأن تكون هناك مواقف عربية حقيقة داعم لحق الشعب السوري في تقرير مصيره، كما قام الإتلاف من خلال رئيسه **نصر الحريري** بدعوة المملكة العربية السعودية للتدخل من أجل تطبيق الحل السياسي والدفع بالجامعة العربية إلي اتخاذ قرارات حقيقية وفعالة من أجل الضغط على بشار الأسد لتطبيق القرارات الدولية خاصة القرار 2254، وهذا لمواجهة التحديات الممكنة بعد نجاح الأسد في الانتخابات الرئاسية المقبلة في ظل عقوبات قانون قيصر التي ستؤدي إلى حدوث انفجارات جديدة داخل المجتمع السوري [1].

- **على المستوى الإقليمي والدولي:** فيما يتعلق بنتائج هذا الاحتمال على المستويين الإقليمي والدولي فهي متنوعة وتختلف من دولة إلى أخرى حسب هدف ومصلحة كل دولة في بقاء النظام، كما أنها مرتبطة بتساؤل مهم يدور حول طبيعة العلاقة المستقبلية التي ستجمع بشار الأسد مع رؤساء الدول **هل سيقبل القادة السياسيون الإقليميون والدوليون الأسد كشريك تفاوضي أم سيستمرون في السعي إلى مقاضاته من قبل المحكمة الجنائية الدولية؟.**

– ***إيران وحزب الله:*** بالنسبة لهما يعزز استمرار الأسد في الحكم من المصالح الإقليمية للطرفين بحيث يمنح فرص لتحقيق ايران هدفها في بناء الهلال الشيعي وتجاوز بعض مشاكلها الداخلية خاصة إذا ما استطاعت التخلص من العقوبات الاقتصادية المفروض عليها بعد التصريح الذي قدمه بايدن والذي أكد على أنه سيعمل على العودة إلى اتفاق النووي لعام 2015 والعودة إلى هذا الاتفاق لا يعني السماح لإيران بالتدخل في حروب الجوار الإقليمي خاصة سوريا، وهو ما أكده التصريح الذي قدمه **أنتوني بلينكن** " ***Tony Blinken*** ":**<< ستحاول إدارة بايدن وهاريس السعي إلى اتفاق نووي آخر مع إطار العمل الذي يفتح فيه التعامل مع إيران قنوات لمعالجة القضايا الإقليمية الأوسع بما في ذلك سوريا**[2] >>، لكن هذا من شأنه أن يخفف الخناق على ايران وبالتالي سيسمح لها بتقديم الدعم الكافي لاستمرار الأسد في الحكم وحتى وإن كان هذا الدعم بشكل غير علني، وهو ما جعلها تؤكد من خلال تصريحات وزير الخارجية **جواد ظريف** على أن الحكومة السورية شرعية ومتعاونة جداً في العملية

[1] - Eugenio Dacrema**, Three Concepts to Understand the Future of Syria**, OASIS Center, 19/04/2019, Available from : https://www.oasiscenter.eu/en/what-future-for-postwar-syria, Accessed on: 28/09/2020.

[1]– أمين العاصي ، ***مرجع سبق ذكره.***

[2]- Biden Foreign Policy Team on Iran, United States Institute of Peace, November4, 2020, Available from: https://iranprimer.usip.org/blog/2020/nov/24/biden-foreign-policy-team-iran, Accessed on: 1//1/2021.

السياسية والإصلاح الدستوري، كما يضمن لحزب الله استمرار تدفق مجمل المساعدات التي يحصل عليها من ايران أفضل من حكومة جديدة قد لا تتوافق سياستها مع ايران.

– ***تركيا*** : بالنسبة لتركيا، فإن احتمال بقاء الأسد في الحكم يزيد الضغط عليها، خاصة وأن بشار الأسد لن يسمح باستمرار تواجد الجيش التركي الذي يعتبر تواجده على الحدود بمثابة احتلال للأراضي السورية هذا من جهة، ومن جهة أخرى عدم قبول النظام بإعطاء الأكراد حق الحكم الذاتي لمناطقهم لأن هذا سيضعف قبضة حكم النظام في سوريا وخوفاً من أن يتبع هذا مطالبة مناطق أخرى وخاصة جنوب سوريا كالسويداء نفس مطالب الأكراد ما يعني استمرار الفوضى على الحدود التركية بين النظام والجماعات الكردية.

ويجبر هذا تركيا على البقاء لمنع أي احتمال لانتقال الفوضى إلى الدخل قد تصل إلى احتلال المزيد من أراضي الشمال السوري وإحداث تغيير ديمغرافي واسع يتيح لها السيطرة الكاملة والتأثير في المسار السياسي الداخلي في سوريا وفق ما يخدم مصالحها الإقليمية[1]، لكن هذا أمر صعب في هذه الفترة بسب الوضع الظروف الاقتصادي الحالي الذي لن يمكنها من تحمل عبئ عمليات عسكرية ضخمة ومن تحمل عبئ العدد الكبير من اللاجئين خاصة وأن انشاء منطقة آمنة لهم عملية طويلة الأمد، كما أن اللاجئين يرفضون العودة في ظل استمرار بشار الأسد وهذا ما يعني استمرار المواجهة بين تركيا وسوريا في حالة بقاء بشار الأسد في الحكم متجاوزاً كل القرارات الدولية.

– ***اسرائيل*** : أما بالنسبة لإسرائيل فبقاء نظام الأسد الذي تعرفه بشكل دقيق والقادرة على تحديد توجهاته وردعه أحياناً سيكون أفضل لها من نظام جديد مجهول قد يكون أكثر عداء لها، فمشروعها التوسعي في منطقة الشرق الأوسط مبني بالأساس على تفتت المنطقة، لكن هذا لم ينفي قلقها الدائم من الانتخابات السورية التي قد تزيد من تفاقم الوضع على الحدود، خاصة وأن استمرار الأسد في الحكم سيضمن بقاء ايران وتوسع نفوذها في المنطقة وسيزيد هذا من قوة التحالف الثلاثي بين ايران وحزب الله وسوريا، ومن أجل مواجهة تحديات هذا الاحتمال عملت اسرائيل على كسر هذا التحالف من خلال:

– العمل على كسب العديد من الأحلاف من الدول العربية خاصة دول الخليج العربي التي تشترك في رؤية موحدة حول تهديد ايران للأمن والاستقرار في الشرق الأوسط، من أجل ذلك، قامت إسرائيل بعقد العديد من اتفاقيات التطبيع بينها وبين الامارات والبحرين بهدف خنق سوريا والضغط على بشار الأسد للخروج من محور المقاومة باتجاه الانضمام إلى مشروع السلام الشامل والعادل في المنطقة الذي قد

[1]– أحمد الدرزي، سوريا واستحقاقات 2021..5 تهديدات وفرصة ذهبية، ***الميادين نت***، 25ديسمبر 2020، في : https://www.almayadeen.net//articles/article/1444486، تم الاطلاع عليه في: 2021/1/1.

يؤدي إلى ترسيم الحدود بين سوريا ولبنان خاصة بعد انسحاب قوات حزب الله والمقدر عددها بحوالي 500 مقاتل من الجهة الجنوبية والشرقية الجنوبية[1].

– شن غارات عسكرية جديدة على المنطقة، حيث قامت يوم الأربعاء 7 جانفي 2021 بشن غارة جوية شرق سوريا استهدفت مخازن أسلحة ومواقع عسكرية أدت إلى سقوط ما لا يقل عن 40 قتيل من قوات النظام ومجموعات موالية لإيران[1].

– ***روسيا***: بالنسبة لروسيا فمن صالحها بقاء بشار الأسد رئيساً لسوريا، فهي تؤكد على عدم وجود بديل لنظام الأسد ولا لشخص بشار الأسد في الأمدين القريب والمتوسط فقد أكد نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي فيرشينين أن دعوات بعض الدول لعدم الاعتراف بالانتخابات الرئاسية المقررة هذا العام في سوريا، تقوض الأداء المستقر للمؤسسات الرسمية في هذه الدولة، لأن الأسد ونظامه يشكلان الضمانة الأهم لتحقيق روسيا مصالحها ونفوذها في سوريا خاصة في ما يتعلق بميناء طرطوس واستخدام قاعدة حميميم العسكرية وغيرها من الاتفاقيات التي أبرمتها مع الحكومة السورية، لذلك، تؤيد روسيا على حق النظام السوري في إجراء الانتخابات الرئاسية في موعدها حتى لو لم يحصل تقدم في عمل اللجنة الدستورية .

وهذا ما جعلها تؤكد على أن دستور 2012 سيبقى معمول به ما لم يتم تبنّي دستور جديد، كما أنها تسعى إلى تقديم المساعدات الاقتصادية لسوريا من خلال تشكيل تحالف دولي لتقديم مساعدات كبيرة لسوريا دون اشتراطات، وذلك عبر ضخ كمية من الأموال في السوق السورية في إطار تشغيل الاستثمارات الروسية في العديد من القطاعات الاقتصادية بالإضافة إلى تزويد سوريا بالطاقة في ظل توقف الإمدادات الإيرانية نتيجة تعليق خط الائتمان مع سوريا والذي أدى إلى انهيار قطاع النفط في سوريا[2]، كما عملت كذلك ومن أجل ضمان بقاء النظام إلى اختراق المعارضة للقبول بإجراء تعديلات دستورية تسمح للأسد بالبقاء في السلطة، وهو ما يتجلى مثلاً في محاولاتها إدخال الطرف الكردي ممثلاً بـ "حزب الاتحاد الديمقراطي "وذراعه السياسي" قوات سوريا الديمقراطية "ضمن اللجنة الدستورية، وهذا ما قد

---

[1]– جوني فخري، حزب الله يسحب أكثر من 2500 عنصر من سوريا .. ماذا يجري؟، العربية، 3 سبتمبر 2020، في https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2020/09/03/%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%AD%D8%B2%D8%A8-، تم الاطلاع عليه في : 2021/1/1.

[1]– طائرات إسرائيلية تشن غارات على شرق سوريا وتوقع عشرات القتلى، فرانس 24، 13 جانفي 2021، في : https://www.france24.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D، تم الاطلاع عليه في : 2021/01/15.

[2] –تطورات الموقف الروسي في الأزمة السورية :مُقاربة جديدة أم تطوير سياسة قديمة؟ ، ***مركز الإمارات للسياسات***، 22سبتمبر 2020، في: https://epc.ae/ar/topic/developments-of-the-russian-position-in-the-syrian-crisis-a-new-approach-or-redevelopment-of-old-policies، تم الإطلاع عليه في: 2021/1/1.

يحسن علاقة النظام بالأكراد وهو ما يؤكد على صعوبة حدوث أي تغيير في الوضع السوري والذي يمكن أن يدفع الأطراف الخارجية لتغيير مواقفها[1].

- ***الولايات المتحدة الأمريكية***: على رغم اختلاف التوجهات السياسية بين ترامب وبايدن، فإن التعامل مع مسألة الانتخابات الرئاسية السورية لن يختلف كثيرا خاصة وأنه هناك تطابق بين الجمهوريين والديمقراطيين في ما يخص أهم الملفات المتعلق بالشأن السوري كقانون قيصر وإعادة الإعمار ودعم الحل السياسي والانتخابات على أساس دستور جديد، بالإضافة إلى دور الولايات المتحدة الأمريكية في محاربة داعش حيث أشاد بايدن بوضع القوة الأمريكية الخفيف في شمال شرق سوريا مؤكداً على أن الاستراتيجية المستخدمة ضد الدولة الإسلامية تظل نموذجًا جيدًا للعمل العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط[1].

وهذا يعني أنه هناك استعداد من قبل الإدارة الأمريكية الجديدة للاحتفاظ بوحدة صغيرة على الأرض لدعم الشركاء المحليين خاصة بعد أن أكد **لقمان إهمه** المتحدث باسم الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا برفضه لاستمرار الأسد قائلاً: **<< المناطق التي ليست تحت حكم الأسد لن تقبل أبدًا العودة للعيش في ظل نظام الأسد والعيش كما كان من قبل لأن ما كان موجودًا من قبل لم يكن حقًا حياة[2] >>.**

لذلك، فالقيادة الأمريكية لن تعترف بأي انتخابات لا تتم بموجب القرار الأممي رقم 2254 ولا تضمن المشاركة العادلة والسماح بوصول النازحين واللاجئين إلى مراكز الاقتراع، وهو ما أكده المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا **جويل ريبورن** ***"Joel Rayburn"*** في تصريحه خلال مؤتمر صحفي عقده في إسطنبول قائلا: أن أي انتخابات يجريها النظام السوري عام 2021 لن تتمتع بالشرعية وهي انتخابات مزيفة في حال كانت خارج إطار قرار مجلس الأمن، من أجل ذلك، وضعت واشنطن مجموعة من الشروط الجديدة من أجل القبول بأي حل سياسي مصدره الرئيس بشار الأسد كما أنه ودون الالتزام

---

[1]- تطورات الموقف الروسي في الأزمة السورية: مُقاربة جديدة أم تطوير سياسة قديمة؟، ***مرجع سبق ذكره***.

[1]- رلى موفق، المعارض السوري هشام مروه :التوازنات الدولية الجديدة ستقرّر بقاء الأسد والأزمة الاقتصادية ستمهّد لـ"ثورات "من البيئة الحاضنة، ***القدس العربي***، 7نوفمبر 2020، في :
https://www.alquds.co.uk/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8، تم الاطلاع عليه في: 2021/1/1.

[2] – Charles Thépaut, A Short-Term Diplomatic Agenda for the Syrian Puzzel, ***Washington Institute***, Policy Analysis, 3409, December 21, 2020, Available from: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/short-term-diplomatic-agenda-syrian-puzzle, Accessed on: 1/1/2021.

بهذه الشروط لن يتم الاعتراف بحكومة النظام من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ، وتمثلت هذه الشروط في:

- تسليم النظام وبشكل كلي جميع ترسانته الكيماوية.
- وتوفير فرص ملائمة من أجل عودة اللاجئين.
- انهاء دمشق علاقتها مع ايران، حيث يؤكد جون بايدن على أن مواجهة النفوذ الإيراني في سوريا يعد من أولوياته في الفترة المقبلة على اعتبار أن طهران تعمل على زعزعة الاستقرار في المنطقة من خلال تطوير أسلحتها النووية [1].

وتعتبر هذه الشروط تعجيزية نوعا ما بالنسبة لبشار الأسد خاصة في ما يتعلق بعلاقته وتحالفه مع ايران الأمر الذي يخلق صعوبة تحول دون قدرته على الالتزام بكافة الشروط، مما يعيني استمرار الوضع على ما عليه بالنسبة لسياسة الأمريكية اتجاه سوريا والانتخابات الجديدة، كما يعني كذلك استمرار المواجهة بين أمريكا وايران في المنطقة خاصة وأن الإدارة الأمريكية الجديدة معروفة بعدائها لكل من روسيا وايران ما يعني أنها ستستمر في فرض المزيد من العقوبات من أجل الضغط عليها واستنزاف كل قدراتها في مختلف الساحات القتالية خصوصاً سوريا مما يزيد الضغط عليها سياسياً واقتصادياً.

وكإجابة على الأسئلة المطروحة في سياق الاحتمال الأول نستنتج: أن نجاح بشار الأسد في الانتخابات لن يضمن لسوريا الخروج من وضع" **الدولة الفاشلة** "ولن يحقق بيئة آمنة وبشكل كلي للشعب السوري، حيث من المتوقع أن تكون سوريا منطقة حرب طوال العقد المقبل، لأنه لن يتمكن من إجراء التغييرات الأساسية التي تتطلبها عودة الاستقرار إلى الدولة في ظل التدهور الهيكلي المستمر والظروف الاقتصادية التي تتطلب مدة طويلة من أجل إصلاحها، وبالتالي، لا يملك النظام الموارد الكافية للدفاع عن الأراضي التي تحت سيطرته، كما أن الخلاف بين الأطراف الداخلية المتصارعة التي لم تنظر إلى العملية الانتخابية كمرحلة أساسية نحو الأمن والاستقرار بل كحلبة من أجل فرض الهيمنة والسيطرة وهو ما يجعل مصير الاستقرار في سوريا قرار نهائي بأيدي الأطراف التي تملك القوة العسكرية الكافية، وهذا ما يطرح سؤالاً مهماً: ***هل يضمن تشكيل حكومة سورية جديدة بعيدة عن الأسد عودة الاستقرار إلى سوريا؟.***

---

[1]– واشنطن تكشف عن شروط جديدة للاعتراف بأي حل سياسي في سوريا، 30ديسمبر 2020، في: https://www.sy-24.com/news/%D9%88%D8%A7%D8%B4%D9%86%D8%B7%D9%86-%D8%AA%D9%83%D8%B4%D9%81-%D8%B9%D9%8، تم الاطلاع عليه في: 2021/1/1.

2. الاحتمال الثاني: انهيار نظام الأسد وتشكيل حكومة سورية جديدة.

يقوم الاحتمال الثاني على تطبيق قرار الأمم المتحدة بأن يكون هناك انتقال سياسي ديمقراطي بعيداً عن بشار الأسد، يضمن تشكيل حكومة سورية جديدة قائمة على المساواة والعدل تعتمد على المعايير الدولية للشفافية والمساءلة وبعيدة عن الطائفية، كما ويرتبط هذا الاحتمال كذلك بقدرة المعارضة السورية على لعب دور سياسي في سوريا مستقبلا وادارة المرحلة الجديدة ما بعد الأسد، وهذا ما يثير العديد من التساؤلات حول طبيعة الحكومة الجديدة هل ستكون حكومة شاملة لجميع أطراف المجتمع؟ وكيف ستكون طبيعة العلاقة بينها وبين حلفاء سوريا التقليدين؟، بالإضافة إلى من أين ستحصل على التمويل الكافي لإعادة بناء سوريا كدولة موحدة؟.

أ. الشروط اللازمة لتشكل حكومة سورية جديدة:

يتطلب هذا الاحتمال من أجل تحققه مجموعة من الشروط المتمثل في:

- وجود معارضة سياسية تسعى للوحدة من خلال العمل على تقريب الرؤى السياسية فيما بينها بهدف تجاوز معضلة التفت الشديد في صفوف المعارضة، بمعنى، خلق مقاربة سياسية جديدة حول الوضع في سوريا مستقبلا تؤدي إلى وضع انتقالي ذي صلاحيات تنفيذية وفقا لما تم وضعه في بيان جنيف.

ومن أجل أن يتحقق هذا الهدف ويكون للمعارضة دور سياسي عليها تستغل وبشكل جدي مجموعة الظروف التي تمر بها الدول المساندة لسوريا وخاصة ايران بعد الضغوطات الأمريكية وانتشار فيروس كورنا الذي جعلها في وضع اقتصادي متدهور حيث انخفض الناتج المحلي إلى 15 %مما يصعب عليها تقديم المساعدات المالية لسوريا كالسابق، لذلك، هناك من يعتبر أن الانتخابات الأمريكية ستزيد من الحصار على إيران مما يفقد سوريا أبرز الداعمين لها ويجبر بشار الأسد على الاعتماد على موارده الداخلية المحدودة والتي لن تمكنه من تلبية الحاجيات الأساسية لمواطنيه مما يفرض احتمال عودة الاحتجاجات من جديد والتي قد تصب في صالح المعارضة.[1]

[1] - Iyad Yousef, The U.S. Election Will Determine Assad's Future, Foreign Policy, June2, 2020, available from: https://foreignpolicy.com/2020/06/02/us-presidential-election-iran-syria-bashar-al-assad/, Accessed on: 1/1/2021

– إعادة تنشيط دور ***مجموعة أصدقاء سوريا***(*) تحت إطار تحالف دبلوماسي يعمل وبصورة أكثر حزماً من أجل ممارسة الضغط الدبلوماسي على النظام السوري من أجل المضي قدماً في سبيل تحقيق الأهداف المنصوص عليها في قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2254.[1]

– وضع الأمم المتحدة آلية محكمة لمراقبة الانتخابات السورية وتوفير خيارات آمنة ومحايدة للسورين في الخارج للمشاركة في الانتخابات، وعلى الرغم من صعوبة تحقق هذا الشرط على أرض الواقع لأنه سيكون بمثابة الإعلان الرسمي عن قبول بشار الأسد بمبدأ التنازل عن السلطة والالتزام بالقوانين الدولية، إلا أن مجرد رفضه لقرار المراقبة الدولية سيكون بمثابة تقويض لشرعية فوزه في الانتخابات إن تحقق ذلك.

– اجاد بديل لبشار الأسد قادر على إدارة العملية الانتخابية بشكل يكسبه الشرعية والقبول من قبل المجتمع السوري.

بـ. الأليات التي يجب أن تعتمد عليها الحكومة الجديدة في اطار سعيها نحو تحقيق الأمن والاستقرار:

تقاس قوة أي دولة بمدى قوة اقتصادها وترسانتها العسكرية وطبيعة تحالفاتها وعلاقاته الداخلية بالشعب، فإذا حاولنا اسقاط هذه العناصر الثلاثة على الاحتمال الثاني في مستقبل سوريا بتشكيل حكومة سورية جديدة قادرة على العمل من أجل تحقيق الاستقرار، يجب عليها أن تعمل من أجل ضمان كل من العناصر السابقة باتباع مجموعة من الإجراءات:

– **القوة الاقتصادية:** العمل على الحصول على الدعم المالي الكافي من المنظمات الدولية، مع اعتماد استراتيجية اقتصادية واقعية تضمن بالنهوض بالاقتصاد الوطني عبر مراحل مع التركيز على القطاعات الرئيسية خاصة القطاع النفطي، من خلال العمل على ضمان عدم سقوط البنية التحتية النفطية في أيدي التنظيمات الإرهابية خاصة داعش، وهذا بإعادة إدماج وإصلاح القطاع الأمني.

–**القوة السياسية:** وتحقيق القوة السياسية اللازمة لإعادة بناء سوريا وتحقيق الاستقرار الداخلي لا يكون إلا من خلال القيام بتغييرات جذرية في رموز وركائز النظام السابق، من خلا تكوين حكومة خالية من شخصيات النظام الحالية وادخال تحسينات على قضايا الحكم المحلي، بالإضافة لمعالجة قضايا المساءلة وإقامة دولة السلم والتوافق الوطني لبناء سوريا جديدة خالية من الإرهاب والاستبداد وعودة اللاجئين، وهذا يتطلب ضرورة تبني استراتيجية واضحة وشاملة حول مستقبل سوريا تضم جميع أصحاب

*–مجموعة أصدقاء سوريا :هو تجمع دبلوماسي دولي لبلدان وهيئات تعقد اجتماعات دورية حول سوريا خارج إطار مجلس الأمن الدولي .

[1] - Charles Lister, 2021 will be a defining year for Syria, Middel East Institute, January 12, 2021, available from: https://www.mei.edu/publications/2021-will-be-defining-year-syria, Accessed on: 14/01/2021.

المصلحة المحليين ذوي الصلة وتشرك السكان المحليين من مختلف الفئات وبفتح حوار مع الدول المجاورة لضمان حل دائم للاجئين في المنطقة .

كما يندرج في هذا السياق كذلك، ضرورة عمل الحكومة على تسريع **المصالحة الكردية**، والتي تعتبر من بين أهم الأليات التي يجب اعتمادها من أجل تحقيق الأمن والاستقرار في شمال شرق سوريا بالتعامل مع مطالب القوات السورية الديمقراطية وحل التوترات الداخلية لدى القوات، وسعي لبناء سلطات حقيقية في المنطقة من خلال:

- إجراء انتخابات على المستوى المحلي لحل العديد من القضايا خاصة تلك المرتبطة بجواز أن يكون للأكراد السوريين قوات أمن خاصة بهم منفصلة عن تلك التابعة للحكومة المركزية.
- الاتفاق على مسألة من سيدير الموارد الطبيعية في البلاد والتي لا يزال الكثير منها تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية .
- محاولة وضع حد لحالة الصراع المستمرة بين القوات والحكومة التركية والتي لن تكون إلا من خلال الضغط على تركيا لإجراء محادثات مع الأكراد السوريين[1] .

-**القوة الاجتماعية:** ترتبط القوة الاجتماعية بمدى ترابط أفراد المجتمع فيما بينهم ومع مؤسسات الدولة، لذلك على الحكومة الجديدة السعي جاهدة من أجل التغلب على العديد من التحديات أبرزها مشكلة التماسك الاجتماعي التي عرفتها سوريا من خلال القضاء على سياسة الاستثمار في سياسات الهوية التي عمدت إليها العديد من الجهات الفاعلة في الحرب[2].

-**القوة العسكرية:** العمل من أجل اعادة بناء المؤسسة العسكرية بشكل موحد بعيد عن الطائفية.

-**قوة الحلفاء:** ويرتبط هذا العنصر من القوة بقدرة الحكومة على تكوين تحالفات قوية، إلا أن هذا العنصر يطرح تحدي مستقبلي للحكومة السورية الجديدة، لأن شكل الحكومة هو الذي سيحدد طبيعة التحالف وقوته، بمعنى، هل ستحافظ الحكومة على التحالف التقليدي الذي كان مع روسيا وايران أما أنها ستغير باتجاه أمريكا ودول الاتحاد الأوروبي وبالتالي الدخول في مأزق مع روسيا وإيران.

نستنتج من خلال ما سبق أنه ومن بين الاحتمالين السابقين، يعد احتمال نجاح بشار الأسد في الانتخابات هو الأقرب للتحقق على أرض الواقع، بالنظر إلى جملة الإمكانيات السياسية التي يملكها

---

[1] - Charles Thépaut, ***Op.cit.***,

[2] -إبراهيم قعدوني، مستقبل سوريا: نحو بناء السلام الشامل – ملخص حلقة نقاش: التحديات أمام التماسك الاجتماعي ، **تشاتام هاوس**،9 1 ماي2020، في: https://syria.chathamhouse.org/ar/research/2019/the-future-of-syria-towards-inclusive-peacebuilding-panel-summary-challenges-for-social-cohesion، تم الاطلا ع عليه في : 28/09/2020.

وبسبب تشتت المعارضة، وهذا وإن دل فإنه يدل على أن سوريا لن تعرف حالة من الاستقرار التام خاصة وأن تكلفة إعادة إعمارها قد قدرت من قبل البنك الدولي بحوالي 400 مليون دولار وهذا يعرقل بشار الأسد ويحول دون قدرته على السير نحو اعادة بناء الدولة، خاصة بعد أن أثبت المانحون الدوليون في جميع المجالات أنهم مترددون في تقديم تمويل من شأنه أن يعزز النظام الحالي كما أيدت كل من واشنطن وبروكسل جبهة موحدة تفوض الحلفاء عدم إصدار قروض إعادة بناء لدمشق حتى يقبل بشار الأسد انتقالاً سياسياً عادلاً وشاملاً.

خاتمة الفصل:

بناءً على ما تم ذكره في سياق هذا الفصل يتضح أن سيناريو الاستقرار الكلي الداخلي في سوريا لن يكون إلا إذا تم استيعاب مطالب أكراد سوريا والحد من عودة تنظيم داعش في سوريا، من خلال وضع استراتيجية ناجحة تعمل على مكافحة الإرهاب قائمة على احتوائه وتفكيكه ومنع امتداده الإقليمي لضمان عدم عودته وهزيمة الجيب الرئيسي الأخير للمتمردين السنة في إدلب، كما أن تحقيق الاستقرار الداخلي لن يكون إلا من خلال الوصول إلى تسوية سياسية من أسفل إلى الأعلى، بمعنى، تسوية تنطلق من الشعب ومن أجل خدمة مصلحة الشعب لأن تسوية النخبة من الأعلى إلى الأسفل أو مقترح أجنبي لن يزيد الوضع إلا تأزماً.



خاتمة

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة وللإجابة عن الإشكالية المطروحة، توصلنا إلى أن تأثير تنامي نمط الحروب اللاتماثلية على الاستقرار هو تأثير سلبي، بحيث كلما انتشرت الحرب اللاتماثلية كلما أدى هذا إلى انخفاض مستوى الاستقرار وانعدامه في كثير من الحالات، مما يصعب على الدول وضع استراتيجية شاملة أو بناء عقيدة عسكرية فعالة لتعامل وطبيعة هذه الحرب التي يتم فيها مزج أشكال مختلفة من العنف غير المنظم في الجانب التشغيلي؛ التكتيكي؛ العملياتي من طرف الدول والفواعل اللاتماثلية.

وهو ما زاد من تعقيد الاستقرار وجعل من واقع هذا الأخير غامض ومجهول، لأن القضاء على تأثيرات الحرب تتطلب فترة زمنية طويلة وأدوات جديدة فالوسائل العسكرية لوحدها غير كافية لتحقيق الاستقرار خاصة داخل الدول ذات التفكير التقليدي المحصور في الحروب النظامية فقط والذي يجب أن يتطور مع تطور الحرب ، وقد أكدت على ذلك الحرب السورية التي تمكنت وبشكل واقعي من شرح كيف أثرت الحرب اللاتماثلية بوصفها الوجه المتطور من الحرب على الاستقرار، فهي حالة عرفت كل مصادر التهديد العسكرية منها وغير العسكرية الجديدة والتقليدية، كما عرفت أشكال الحرب اللاتماثلية المختلف الإرهاب؛ الحرب الإلكترونية والإعلامية والتي كانت نتيجتها تنامي حالة اللااستقرار على مستوى الداخلي والاقليمي.

فعلى المستوى الداخلي وبناءً على ما تم تقديمه في سياق الفصل الأول من الدراسة، نلاحظ بأن العناصر الأساسية التي يجب توفرها من أجل تحقيق الاستقرار بشكله الكلي غير متوفرة في سوريا حتى بعد مرور عشر سنوات من الحرب واعلان بشار الأسد عن انتصاره على التنظيمات الإرهابية والمعارضة واسترجاع معظم الأراضي السورية على الرغم من عدم قدرته على السيطرة على كامل الأراضي السورية حيث يسيطر على المدن الكبرى فقط في ظل نقص الموارد المالية والبشرية الكافية للدفاع عن سيطرته.

كما أن انتصار الأسد خلق وضعاً جيوسياسياً جديدًا انعكس على الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، حيث أصبحت المنطقة ونتيجة للحرب مسرحاً لتنافس الدولي والإقليمي بين الدول المتدخلة والمُعتمدة منطق المصلحة الوطنية في تعزيز تواجدها الاستراتيجي والسيطرة على المنطقة على حساب السعي نحو حل الحرب وانهاء الأزمة الانسانية التي حَولت سوريا إلى كوكبة من الأزمات المتداخلة بفعل استمرار التوترات العرقية والسياسية والطائفية، ما يؤكد على عدم وجود آلية فعالة لإنهاء الحرب بشكل نهائي وفرض الاستقرار فحتى اللجوء للأمم المتحدة لفرض قوانين وعقوبات كاستراتيجيات لمنع استخدام الأسلحة المتطورة وأسلحة الدمار الشامل في الحرب السورية لم يتم تطبيقها بدرجة كافية لتخفيف من تأثيرات الحرب.

هذا ما يؤكد على سوريا لن تتمكن من استعادة وحدتها الوطنية واستقرارها بشكل سريع واعادة اعمارها على المدى المتوسط نظراً لحجم الخسائر المادية والبشرية وتداعيات السياسية والأمنية التي لحقت بسوريا طيلة مدة الحرب والتي تهدد باحتمالية ظهور اضطرابات جديدة قد تكون دائمة وانبعاث التطرف والإرهاب بشكل جديد، ورغم ذلك توصلت هذه الدراسة في الختام إلى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي يمكن أن يؤدي تنفيذها إلى تحقيق الاستقرار في سوريا ولو بشكل نسبي والتحكم في تداعيات الحرب المستمرة والحيلولة دون تطورها أكثر لتكون عامل لقيام حرب اقليمية مدمرة في المنطقة:

– أكدت الحرب السورية على أن طبيعة التحالفات لن تتغير مهما تغير شكل الحرب، فالتحالفات التي نتجت عن الحرب أكدت أنها بنيت على أهم متغيرين نادت بهم الواقعية كأساس للعلاقات الدولية: ***طبيعة التهديد والمصلحة***، ما يعني عدم تجاوز تحليل المقاربات التقليدية عدم فكل الدول المشاركة في الحرب سواء كانت داعمة للنظام أو ضده تدخلت بدافع التهديد المشترك والرغبة في تحسين موقعها الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط، حتى لو كان هذا من خلال التعاون مع الفواعل اللاتماثلية العنيفة كالتنظيمات الإهابية سواء عن طريق التدريب وإرسال الأسلحة؛

– أثبتت الحرب السورية أن الحل العسكري لوحده غير كافي لإنهاء الحرب والقضاء على التنظيمات الإرهابية بشكل نهائي، حيث يجب الاعتماد على نهج شامل يعالج الأسباب الجذرية الكامنة وراء الاحتجاجات والمظاهرات التي ساهمت في عودة داعش باستراتيجية جديدة في المنطقة؛

– فشل الوسائل الكلاسيكية في حسم الحروب اللاتماثلية، ما يعني أن التعامل مع النمط المتطور من الحرب " الحرب اللاتماثلية "يحتاج إلى وجود تحول في النموذج الأمني الدفاعي من خلال اتباع نهج تفاعلي أكثر قائم على: تنقيح الهياكل، والمفاهيم والمذاهب، والاستراتيجيات من أجل تهيئة بيئة أمنية تكون سريعة التطور، وهذا لا يكون إلا من خلال تدريب القوات المسلحة على العمل في سياق متعدد الجنسيات عن طريق إعطاء الأولوية لقدرة الاستطلاع، والتنظيم والتشغيل، والعمل الاستخباراتي؛

– ضرورة وجود مشاركة فعالة واستجابة محسوبة من الأطراف الدولية والإقليمية ودون وطنية لتشكل إطار عمل متماسك أوسع للوضع حل في المستقبل القريب، كوجود حورات متبادلة بين روسيا و الولايات المتحدة الأمريكية من خلال خلق أرضية مشتركة تجمع البلدين حول موضوع الإرهاب وعودة داعش المبعث الرئيسي لهذه التبادلات من أجل التنسيق لوضع حد لتدهور الوضع الأمني في سوريا وانعكاساته المستمرة على الشرق الأوسط؛

– وضع استراتيجية فعالة للتعامل مع آثار الحرب في الرقة ودير الزور لتفادي تجدد الصراع في المحافظتين؛

– العمل على إعادة بناء كل المنشأت والمباني التي تم تدميرها جراء القصف العشوائي وغير المتناسب الذي قام به كل من بشار الأسد والدول المساندة له والتحالف الدولي لمحاربة داعش وباقي التنظيمات الإرهابية؛

– ضرورة وجود تحقيقات حول الانتهاكات لحقوق الإنسان في سوريا بما في ذلك العنف الجنسي وإساءة معاملة النساء والأطفال في الحرب والذي قد يكون بمثابة إجراء لإعادة بناء الثقة؛

– يجب على مجلس الأمن ضمان السلام والأمن وتنفيذ مبدأ المسؤولية لحماية أرواح المدنيين، كما يجب عليه كذلك يتبنى قراراً يحظر استخدام الذخائر العنقودية في سوريا على غرار حظر استخدام الأسلحة الكيماوية ، وأن يتضمن نصائح حول كيفية إزالة بقايا هذه الأسلحة الخطرة بأمان؛

– تطبيق أكثر صرامة للمبادئ الإنسانية في تقديم المساعدات الإنسانية – الغذائية والطبية– وضمان وصولها بالشكل الذي يخفف العبء على المدنيين، من خلال تطوير آلية مساءلة بشكل فعال يمكن أن تعمل بطريقة مرتبطة بالأمم المتحدة من أجل تأكيد الضغط الدبلوماسي على الحكومتين السورية والروسية لضمان وصول المساعدات الإنسانية والحد من العنف؛

– دعم مبادرات السلام المحلية من خلال المنظمات غير الحكومية والمنظمات الدينية، مع تبني استراتيجية واضحة وشاملة حول مستقبل سوريا تضم جميع أصحاب المصلحة المحليين ذوي الصلة من مختلف الفئات.



قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: باللغة العربية.

1 . الكتب:

1-أبو نصر سامية ، ***الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة واستراتيجية المواجهة***، دار النشر للجامعات، القاهرة ، ط1، 2010.

2- ب.هـ ليدل هارت، ***الاستراتيجية وتاريخها في العالم***، ترجمة: الهيثم الأيوبي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط4، 2000 .

3-الجاسور ناظم عبد الواحد، ***موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية***، بيروت: دار النهضة العربية، 2008.

4-الجحيشي فراس محمد أحمد، ***التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة***، عمان-الأردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، 2015.

5-جيلباى نيكولاس، ***تجارة السلاح***، ترجمة: خالد الفيشاوي، مصر: المركز القومي للترجمة، العدد 2604، ط1، 2016

6- الحاج علي أحمد حسن ، **خصخصة الأمن- الدور المتنامي للشركات العسكرية والأمنية الخاصة-**، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دراسات استراتيجية، ع123، ط1، 2007.

7- العكيدي ايلاف نوفل، الأهمية الجيواستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وأثرها على العلاقات الروسية الإيرانية ، الأردن: دار الراية لنشر والتوزيع، .2015.

8- القدارات ماهر، ***الأزمة الأمريكية- الإيرانية: السياقات والمسارت***، مصر: المعهد المصري للدراسات، دراسات سياسية، 12ماي 2020

9- حمو جوان ، **سورية في المعايير الجيوسياسية الروسية وموقع كرد سورية فيها**، قطر: مركز حرمون للدراسات المعاصرة، أفريل 2017.

10- حنا إلياس، "مستقبل الحرب في القرن الحادي والعشرين: الشرق الأوسط نموذجا "في إلياس حنا (محرر)، ***الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين***، الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، .2014

11- رياض محمد، ***الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا***، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، النسخة الجديدة، .2014

12- عبد الكريم علاء عبد الحميد، ***دور الأمم المتحدة في تسوية الأزمة السورية***، أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 2018.

13- كلاوزفيتز كارل فون، ***عن الحرب***، ترجمة: سليم شاكر الإمامي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة العربية الأولى، 1998.

14- لونخ أوستن، "الحروب اللاتماثلية في القرن21: الارهاب الدولي، التمرد، وحرب الطائرات دون طيار، في أوسن لونج (محرر)، ***الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين***، الامارات: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014.

15- مصباح عبد الهادي، ***الأسلحة البيولوجية والكيميائية بين الحرب والمخابرات والارهاب***، مصر: الدار المصرية اللبنانية، ط1، اكتوبر 2000.

16- نصر ربيع وأخرون، **الأزمة السورية الجذور والأثار الاقتصادية والاجتماعية**، سوريا: المركز السوري لبحوث السياسات في الجمعية السورية للثقافة والمعرفة، 2013.

2.المجلات:

1 - حسين نجم رفل و طراد ساجت عباس ، خصائص القوة الجيوبولتيكية للجمهورية العربية السورية، ***مجلة كلية التربية الألساسية للعلوم التربوية والإنسانية*** ، جامعة بابل، ع42، 2019.

3. الأطروحات:

1- بن عبد الرزاق حنان، ***تأثير المأزق الأمني الاثني على الاستقرار الداخلي للدولة – دراسة لنموذج الإسباني منذ 1936***-، أطروحة دكتوراه علوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص علاقات دولية ودراسات استراتيجية، الجزائر: جامعة محمد خيضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2018-2017.

4.الكتب والمقالات الإلكترونية:

1-أخر التطورات الإنساني"، ***أوتشا***، ع 19/1، فيفري 2019، في:
https://www.humanitarianresponse.info/sites/www.humanitarianresponse.info/files/documents/files/humanitarian_update_no._1_february_192019_ar.pdf.

2-الأزمة الاقتصادية في سورية: أسبابها وتداعياتها واتجاهاتها، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، جويلية2020)، ص1، في: https://www.dohainstitute.org/ar/Lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/Reasons-and-Outlook-for-the-Economic-Crisis-in-Syria.pdf

3-العزّي غسان، "السلاح النووي بعد الحرب الباردة: نحو المزيد من الانتشار والعولمة"، ***مجلة الدفاع الوطني***، ع26، أكتوبر 1998 في: https: //www.lebarmy.gov.lb/sites/default/files/26.pdf.

4-عمر ضاحي، "أزمة اللاجئين في لبنان والأردن: الحاجة إلى الانفاق على التنمية الاقتصادية"، ***نشرة الهجرة القسرية***، رقم 48، 2014، في: https://www.fmreview.org/ar/syria/dahi.

5-مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ***قضية الأقليات في سوريا من الحضر إلى الحضور الطاغي***، 2017/2016، ص7، في:
https://www.kfcris.com/pdf/efbe858198d5f48ea18edc8da9ad300358716cbeacf7d.pdf.

5. التقارير والأوراق البحثية:

1- الخطيب لينا ، إيتون تيم ، حايد حايد ، وأخرون، **سياسة الغرب تجاه سوريا: تطبيق الدروس المستفادة**، وورقة بحثية، برنامج الشرق الاوسط وشمال أفريقيا، 2017.

2- تقرير: **تداعيات الحرب: الآثار الإقليمية للصراع في سوريا**، *البنك الدولي*، 17/06/2020، في: https://www.albankaldawli.org/ar/region/mena/publication/fallout-of-war-in-syria.

5. المواقع الإلكترونية:

1- العاصي أمين، عام من الاستعصاء السوري: إدارة الأزمة بلا حلول، ***العربي الجديد***، 1جانفي 2021، في: https: //www.alaraby.co.uk/politics/%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B9%D8%B5%D8%A4

2- الرفاعي عُلا،" الأزمة الاقتصادية في سوريا تثير احتجاجات نادرة على أراضي النظام"، *معهد واشنطن*، المرصد السياسي 3254، 3 جانفي 2020، في: https: //www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/syrias-economic-crisis-sparks-rare-protests-in-regime-territory

3- الدرزي أحمد، سوريا واستحقاقات 2021.. 5 تهديدات وفرصة ذهبية، ***الميادين نت***، 25ديسمبر 2020، في: https: //www.almayadeen.net//articles/article/1444486

4- بسبب كورونا، فقر شديد بين اللاجئين السوريين وفي دول مضيفة لهم – الأردن ولبنان والعراق، ***أخبار الأمم المتحدة***، 17ديسمبر 2020، في: https: //news.un.org/ar/story/2020/12/1067812.

5- بشار الأسد وقرينته يشاركان في زراعة الاشجار في طرطوس ، ***RT Arabic***، 30ديسمبر 2020، في: https: //www.youtube.com/watch?v=eG6WGiDbrX8.

6- بيزمانوف يوري ألكسندر وفيتش ، نظرية التخريب، مترجم، في: https: //www.youtube.com/watch?v=Bfjwrdy9pxs "

7- تحتدم حولها المعارك.. ما الذي يجب أن نعرفه عن مدينة سراقب السورية؟"، ***الجزيرة نت***، 7فيفري2020 ، في: https: //www.aljazeera.net/news/politics/2020/2/7/a

8- تطورات الموقف الروسي في الأزمة السورية: مُقاربة جديدة أم تطوير سياسة قديمة؟ ، ***مركز الإمارات للسياسات***، 22 سبتمبر 2020، في: https: //epc.ae/ar/topic/developments-of-the-russian-position-in-the-syrian-crisis-a-new-approach-or-redevelopment-of-old-policies

9- حميدي إبراهيم ، <<معركة مبكرة وصامتة >>بين روسيا وأميركا على الانتخابات الرئاسية السورية، *الشرق الأوسط*، ع15362 ، 19ديسمبر 2020، في: https: //aawsat.com/home/article/2691061/.

10-دروس عسكرية مستفادة من الحرب السورية، ***مؤسسة أجيال القرن ال21 للدراسات والأبحاث الاستشرافية والإستشراقية من أجل رسالة سلام بين الضفتين***، 15أفريل 2019، في: https: //www.futureconcepts-lb.com/?p=960.

11-دستور سوريا (الجمهورية العربية السورية (الصادر عام 2012 ، 2012، ص4، في: https: //www.constituteproject.org/constitution/Syria_2012.pdf?lang=ar

12-زراعة أكثر من 45 ألف هكتار بمحصول القمح في حماة، الوكالة العربية السورية للأنباء، 25 جانفي2021 ، في: http: //www.sana.sy/?p=1302841.

13-سوريا أحداث 2019، " ***Human Right Watch*** "***هيومن رايت واش***، في: https: //www.hrw.org/ar/world-report/2020/country-chapters/336770.

14-طائرات إسرائيلية تشن غارات على شرق سوريا وتوقع عشرات القتلى، ***فرانس 24***، 13جانفي 2021، في: https: //www.france24.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B3%D7.

15- غير بيدرسون يشدد على ضرورة إحراز تقدم في قضية المحتجزين والمختطفين في سبيل المضي قدما في مناقشات جنيف، ***أخبار الأمم المتحدة***، 21أوت2020، في: https: //news.un.org/ar/story/2020/08/1060222

16- قانون حالة الطوارئ الصادر بالمرسوم التشريعي رقم (15) تاريخ 1962/12/22"، ***اللجنة السورية لحقوق الإنسان*** ، 2004، في: https: //www.shrc.org/?p=7450 .

17-فخري جوني، حزب الله يسحب أكثر من 2500 عنصر من سوريا .. ماذا يجري؟، العربية، 3 سبتمبر 2020، في https: //www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2020/09/03/%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%AD%D8%B2%D8%A،

18- قعدوني إبراهيم، مستقبل سوريا: نحو بناء السلام الشامل – ملخص حلقة نقاش: التحديات أمام التماسك الاجتماعي، تشاتام هاوس، 19ماي2020، في: https: //syria.chathamhouse.org/ar/research/2019/the-future-of-syria-towards-inclusive-peacebuilding-panel-summary-challenges-for-social-cohesion.

19- كرم فراس ، "المساعدات الإنسانية لسوريا في خطر بعد إغلاق 3 معابر"، *الشرق الأوسط*، ع15203، 13جويلية 2020 ، في: https: //aawsat.com/home/article/2386296/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AA-

20- محادثات جنيف حول الدستور السوري...حدود النجاح والفشل، ***مركز الإمارت للدراسات والبحوث الاستراتيجية***، 31أوت 2020، في: https: //www.ecssr.ae/reports_analysis/%D9%85%D8%AD%D8%A7%D8%AF%D8%AB%D8%A7%D8%AA-%D8%AC%D9%86%D9%8A%D9%81-%D8%AD%D9%88%D /

21- مراسيم وقوانين، ***الوكالة العربية السورية للأنباء***، 23ديسمبر 2020، في: http: //www.sana.sy/?p=1283042.

22- موفق رلى ، المعارض السوري هشام مروه: التوازنات الدولية الجديدة ستقرّر بقاء الأسد والأزمة الاقتصادية ستمهّد لـ"ثورات "من البيئة الحاضنة، ***القدس العربي***، 7نوفمبر 2020، في: https: //www.alquds.co.uk/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A.

23- واشنطن تكشف عن شروط جديدة للاعتراف بأي حل سياسي في سوريا، 30 ديسمبر 2020، في: https: //www.sy-24.com/news/%D9%88%D8%A7%D8%B4%D9%86%D8%B7%D9%86-%D8%AA%D9%83%D8%B4%D9%81-%D8%B9%D9%8/

24- وزارة الصحة السورية: حالات الإصابة بفيروس كورونا، 19 أوت 2020، في: https: //app.powerbi.com/view?r=eyJrIjoiNTA0NWMxZmYtMDJiMC00ZWU0LTllNTktZTViZjYwYThjZmUzIiwidCI6ImY2MTBjMGI3LWJkMjQtNGIzOS04MTBiLTNkYzI4MGFmYjU5MCIsImMiOjh9

25- "وزير النفط أمام مجلس الشعب: خسائر القطاع النفطي 81 مليار دولار وانتاجنا حاليا 24 الف برميل نفط و17.8 مليون متر مكعب غاز يوميا في حين نحتاج 136 ألف برميل يوميا "أخبار النفط والغاز السوري، 2 أكتوبر 2019، في: https: //www.syria-oil.com/11938/.

ثانياً: باللغة الأجنبية.

1. القواميس:

1- ***DOD Dictionary of Military and Associated Terms***, August 2017, Available from: http: //www.dtic.mil/doctrine/new_pubs/dictionary.pdf,

2. الكتب:

1- A. van Baarda and D.E.M. Verweij, ***The Moral Dimension of Asymmetrical Warfare Counter-terrorism, Democratic Values and Military Ethics*** , Boston: Martinus Nijhoef Publishers ,2009.
2- Andis Kudors, Artis Pabriks, ***The War in Syria: Lessons For The West***, The Centre for East European Policy Studies, 2016.
3- Aniseh Bassiri Tabrizi and Raffaello Pantucci, ***Understanding Iran's Role in the Syrian Conflict***, London: Royal United Services Institute for Defence and Security Studies, 2016.
4- Barry Buzan, Lene Hansen, ***International Security Volume IV Debating Security and Strategy and the Impact of 9-11***, London: SAGE Publications Ltd, 2007.
5- Barry Buzan, Ole Wever, Jaap Wille, ***Security A New Framework for Analysis***, London: Lynne Rienner Publishers, 1998.
6- Barry Buzan, ***People, States, and Fear The National Security Problem in International Relations***, Great Britain: Wheatsheaf Books LTD, 2ed, 1983.
7- Barry R. Schneider Lawrence E. Grinter, ***Battelefield of the Future 21st Century Warfare Issues***, Alabam: Maxwell Air Force Base, Air University Press, 1998.
8- Bassam Fattouh, ***How Secure Are Middle East Oil Supplies?,*** Oxford Institute for Energy Studies, September 2007.
9- Christian Reus -Smit, "Constructivism",in Scott Burchill, Andrew Linklater, Richard Devetak, Jack Donnelly, ***Theories of International Relations,*** New York: Palgrave Macmillan, 3ed, 2005.
10- Christopher J. Coyne and Rachel L. Mathers, **The Handbook on the Political Economy of War**. Cheltenham, UK: Edward Elgar, 2011.
11- Christopher Philips **, In The Battle for Syria: International Rivalry in the New Middle East.**, London: Yale University Press, 2018.
12- Colin S. Gray, ***Making Strategic Sense of Cyber Power: Why The Sky is Not Falling***, Strategic Studies Institute and U.S. Army War College Press2013.
13- Colin S. Gray, ***War, Peace and International Relations An Introduction to Strategic History***, Routledge,2007.
14- David E. Johnson, M. Wade Markel, and Brian Shannon, ***The 2008 Battle of Sadr City: Reimagining Urban Combat***, RAND corporation , 2011
15- David Fernandez Puyana, Ann-Belinda Preis, Anne Soisson and others***, Peace Long Walk of Towards A Culture of Prevention*** ,UNESCO's: the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, Paris, 2018.
16- David Yanagizawa-Drott, **Propaganda and Conflict: Evidence From the Rwandan Genocide**, Harvard University ,August 2014.
17- Deepshikha Shahi, ***Understanding Post-9/11 Afghanistan A Critical Insight into Huntington's Civilizational Approach***, Bristol: England, E-International Relations Publoshing, 2017.
18- Elizabeth Ferris, Kemal Kirişci, The Consequenc of Chaos Syria' s Humanitarian Crisis and the Failureto Protect, Washington, D.C. Brookings Institution Press, 2016.

19- Emile Hokayemm, ***Syria's Uprising and the Fracturing of the Levant,*** London: The International Institute for Strategic Studies, 2013.
20– Emile Hokayemm, ***Syria's Uprising and the Fracturing of the Levant,*** London: The International Institute for Strategic Studies, 2013.
21- Eugene Miasnikov, ***Threat of Terrorism Using Unmanned Aerial Vehicles: Technical Aspects***, Moscow: Center for Arms Control, Energy and Environmental Studies, 2005.
22- Frank G. Hoffman , ***Conflict in the 21st Century: the Rise of Hybrid Wars*** ,Virginia: Potomac Institute for Policy Studies, December 2007.
23- J. Boone Bartholomees, Jr, ***Theory of War and Strategy***, U.S. Army War College Guide to National Security Issues,v1, 3rd Edition; June 2008.
24- James Clay Moltz, ***New Challenges in Missile Proliferation, Missile Defense, and Space Security*** , California: Monterey Institute of International Studies, Center for Nonproliferation Studies, Occasional Paper No. 12, 2003
25- James M. Smith, Jerry Mark Long, Thomas H. Johnson, ***Strategic Culture and Violent NonState Actors: Weapons of Mass Destruction and Asymmetrical Operations Concepts and Cases,*** INSS Occasional Paper 64 **,** Colorado: USAF Academy, February 2008.
26- Johan Galtung, ***Theories of Peace A Synthetic Approach to Peace Thinking***, Oslo: International Peace Research Institute, September, 1967.
27- John Arquilla , David Ronfeldt, ***Swarming and the Future of Conflict***, RAND: National Defense Research Institute, 2000.
28- John Baylis, Steve Smith, ***The Globalization of World Politics An introduction to international relations***,United Kingdom: Oxford University Press, 2nd Edition, p255.
29- John W Reynolds, ***Deterring and Responding to Asymmetrical Threats***, Kansas: School of Advanced Military Studies United States Army Command and General Staff College.
30- Jörn Grävingholt, Stefan Gänzle, Sebastian Ziaja, Policy Brief: ***Concepts of Peacebuilding and State Building – How Compatible Are They***?,German: German Development institute, 11 March 2009.
31- Jyri Raitasalo, ***Constructing War and Military Power After the Cold War, The Role of the United States in the Shared Western Understandings of War and Military Power in the Post-Cold War Era,*** Finland; *Helsinki*, National Defense College, 2005**.**
32- Keith Krause and Michael C. Williams, ***Critical Security Studies Concepts and Cases***; UK: University College London Press, 1997.
33- Kelly, T., Dobbins, J., & Sude, B, ***Knowing the Enemy Understanding the Islamic State and Principles for Defeating It***, RAND Corporation, 2017.
34- M.ª del Carmen Cañavat, Antonio Barrera Comendador, oaquín Rebollo González, **Non-State Actors and the Proliferation of Weapons of Mass Destruction Resolution 1540: A Spanish Contribution**, Spain: Ministry of Defence, november 2016..
35- Mariano Aguirre, Francisco Ferrandiz,José Manuel Pureza***, Before Emergency: Conflict Prevention and the Media***, Almudena, Bibao, 2003
36- Mary Kaldor**, New and Old Wars: Organized Violence in a Global Era** , UK: Polity Press, 3rd Edition, 2012.
37- Massimiliano Pillon, **The Syrian Conflict: Conflict Analysis of A Multi-Layered Civil War**, Sabanci University, 2014.
38- Matthew Bolton, Elizabeth Minor, and Allison Pytlak***, The Humanitarian Impact of Drones,*** International Disarmament Institute, Pace University: Women's International League for Peace and Freedom, 1st edition, 2017.
39- Matthew Bolton, Elizabeth Minor, and Allison Pytlak***, The Humanitarian Impact of Drones,*** International Disarmament Institute, Pace University: Women's International League for Peace and Freedom, 1st edition, 2017.

40- Michael A. Ratney, **Five Conundrums: The United States and the Conflict in Syria,** Strategic Perspectives 32, Washington, D.C/INSS: Institute for National Strategic Studies July 2019.
41- Michel Duclos, ***Syria: to end a never-ending war***, The Montaigne Institute, June 2017.
42- Mikkel Vedby Rasmussen, ***The Risk Society at War Terror, Technology and Strategy in the Twenty-First Century***, New York: Cambridge University Press, 2006.
43- Nasser, R., Mehchy, Z. & Abu Ismail, K ***, Socioeconomic Roots and Impact of the Syrian Crisis***, syria: The Syrian Center for Policy Research, Jannuary 2013.
44- Nils Marius Rekkedal, ***Asymmetric Warfare and Terrorism – An Assessment***, Den norske Atlanterhavskomité, Security Policy Library 5-2002.
45- Nora Bensahel, Daniel L. Byman***, The Future Security Environment in the Middle East Conflict, Stability, and Political Change***, RAND corperation, 2004.
46- Paul D. Williams, ***Security Studies: an Introduction*** , Routledge.,2008.
47- Peter J. Katzenstein ,***The Culture of National Security: Norms and Identity in World Politics***, New York: Columbia University Press ,1996.
48- R. A. Boserup, W. Hazbun, K. Makdisi & H. Malmvig, ***New Conflict Dynamic Between Regional Autonomy and Intervention in the Middle East and North Africa***, Copenhagen: Danish Institute for International Studies,2017.
49- R. Capurro and M. Nagenborg, ***Ethics and Robotics*** , AKA Verlag Heidelberg, 2009.
50- Ray Acheson, Matthew Bolton, Elizabeth Minor, and Allison Pytlak***, The Humanitarian Impact of Drones,*** International Disarmament Institute, Pace University: Women's International League for Peace and Freedom, 1st edition, 2017.
51- Raymond Hinnebusch, Adham Saouli, ***The War in Syria Regional and International Dimension of the Syrian Uprising***, Routledge, 2019.
52- Robert J. Bunker, ***Contemporary Chemical Wepons Use in Syria and Iraq by the Assad Regime and the Islamic State***, USA: Strategic Studies, Strategic Studies Institute and U.S. Army War College Press, February 2019.
53- Robert J. Bunker, ***Terrorist and Insurgent Unmanned Aerial Vehicles: USE, Potential , and Military Implication*** , Strategic Studies Institute: U.S. Army War College Press, 2015
54- Rod Thornton , ***Asymmetric Warfare: Threat and Response in the Twenty-First Century*** Cambridge: Polity Press 2007.
55- Sanu Kainikara, **in the Bears Shadow "Russian Intervention in Syria**", Australia,Air Power Development Centre, 2018.
56- Scott Burchill, Andrew Linklater, Richard Devetak, Jack Donnelly, ***Theories of International Relations,*** New York: Palgrave Macmillan, 3ed, 2005.
57- Sean J. A. Edwards, ***Swarming and the Future of Warfare***, RAND Corporation: National Defense Research Institute, 2005.
58- *Seth G* Jones and Maxwell B. Markusen, ***The Escalating Conflict with Hezbollah in Syria,*** CSSI: Center for Strategic and International Studies, June 2018.
59- Sorpong Peou ***, Peace And Security In The Asia –Pacific –Theory And Practice-,***Santa Barbara, California: Praeger Security International,2010.
60- Stefan Jonasson, ***Understanding the Processes of Asymmetric Warfare; The plight of the strong: Actors, Dynamics and Strategy***, University of Lund: Department of Political Science, Peace and Conflict Studies ,Spring 2008.
61- Stefano Guzzin, Dietrich Jung, ***Contemporary Security Analysis and Copenhagen Peace Research*** , New Fetter Lane, London: Routledge, 2004.
62- Stephen J. Cimbala, ***Nuclear Strategy in the Twenty-First Century***, London: Praeger,2000.
63- Steven Metz, James Kievit***, Strategy and the Revolution in Militiray Affairs: From Theory to Policy***, U.S. Army War College: Strategic Studies Institut ,June 27, 1995

64- Terrence K. Kelly, James Dobbins, Barbara Sude, Ben Connable, **Knowing the Enemy Understanding the Islamic State and Principles for Defeating It**, RAND Corporation, 2017.
65- Terry C. Pierce, ***War fighting and Disruptive Technologies: Disguising Innovation ,*** London: Frank Cass, 2004,
66- Th.A. van Baarda ,D.E.M. Verweij, T***he Moral Dimension of Asymmetrical Warfare Counter-terrorism, Democratic Values and Military Ethics***,Leiden: Boston, 2009.
67- Thomas A. Johnson***, THE WAR ON TERRORISM A Collision of Values, Strategies, and Societies***, CRC Press ,Taylor & Francis Group,2009.
68- Thomas E. Copeland, ***The Information Revolution and National Security***, U.S. Army War College, Strategic Studies Institute; August 2000..
69- Thomas Elkjer Nissen, ***The Weaponization Of Social Media Characteristics of Contemporary Conflicts*** , Copenhagen: Royal Danish Defence College, March 2015.
70- Thomas Hippler, ***Bombing the People: Giulio Douhet and the Foundations of Air-power Strategy, 1884-1939***, Cambridge Military Histories, 2013.
71- United States Department of State, ***International Religious Freedom Report for 2011***.
72- Viking Bohman, ***Syria: a state of imbalance and war*** , Stockholm: Swedish Defence University, 6 January 2016.
73- Will Fulton, Joseph Holliday, Sam Wyer, ***Iranian Strategy in Syrai***, USA: Institute for the Study of War and AEI's Critical Threats Project,2013.
74- Yannis A. Stivavhtis, ***Conflict and Diplomacy in the Middle East External Actors and Regional Rivalries***, Bristol, England: E-International Relations , 2018.
75- Ylva Isabelle Blondel, ***Violent Conflict and Roles of the Media***, Uppsala University: Department for Peace and Conflict Research, 2001.
.

3. أطروحة الدكتوراه:

1- Tughral Yamin***, A Study on Weapons of Mass Destruction and Their Impact on Strategic Stabilty in South Asia*** , PhD thesis Philosophy In Defence Strategic Studies ,Islamabad: Quaid-i-Azam University, Department of Defence and Strategic Studies, 2011.
2- Nicholas Grossman, ***Robotics and the Future of International Asymmetric Warfare***, PhD thesis Doctor of Philosophy, Faculty of the Graduate School of the University of Maryland, College Park, 2013.

4. المجلات:

1 - Adam Hofman, Yoram Schweitzer," Cyber Jihad in the Service of the Islamic State (ISIS)", ***Strategic Assessment***, Volume 18, No. 1, April 2015.
2 - Ajey Lele, "Asymmetric Warfar: A State vs Non- State conflict", ***O A S I S*** , N o 20, Julio - December ,2 0 1 4.
3 - Ami Ayalon, Elad Popovich, Moran Yarchi, " From Warfare to Imagefare: How States Should Manage Asymmetric Conflicts With Extensive Media Coverage", ***Terrorism and Political Violence***, 2014.
4 - Andrew Mack, "Why Big Nation Lose Small Wars: The politics of Asymmetric conflict", ***World Politics*** , January 1975.
5 - Aşkın İnci Sökmen Alaca, " Hybrid Threats and New Conflicts in the International System", ***Journal of International Relations and Foreign Policy***, Vol. 4, No. 2, December 2016.

6 - Barry Buzan, "New Patterns of Global Security in the Twenty-First Century", ***International Affairs***, V 67, N 3 ,1991.
7 - Benedetta Berti, "The Syrian Refugee Crisis: Regional and Human Security Implications", ***Strategic Assessment*** , Vol17 ,No. 4 ,January 2015.
8 - Charles A. Kupchan, Clifford A. Kupchan, "The Promise of Collective Security", ***International Security***, V 20,No 1 ,Summer1995.
9 - Christian Bühlmann, "Le concept d'asymétrie: une plus-value pour comprendre les conflits modernes ? ", ***Stratégique***, N° 100-101,2012.
10 - David L. Rousseau, Rocio Garcia-Retamero," Identity, Power, and Threat Perception A Cross-National Experimental Study", ***Journal of Conflict Resolution*** ,V 51, N5, October 2007.
11 - David Robinson**,** "Critical Security Studies and the Deconstruction of Realist Hegemony", ***Journal of Alternative Perspectives in the Social Sciences ,***Vol 2, No 2, 2010.
12 - Elnur Hasan Mikail, Cavit Emre Aytekin, "Identity in Security Studies", ***Journal of Political Science***, 2016.
13 - Etim O. Udoh, "The Threats of Unipolar Structure on Global Security and Stability"**,** ***International Journal of Social Science and Humanities Research,*** Vol. 3, Issue 1, January - March 2015.
14 - Felix Willem Huesken," International Systems, Polarity, Cybertechnology and Stability***", Synesis: A Journal of Science, Technology, Ethics, and Policy***, Potomac Institute Press ,2012.
15 - Ganjar Nugroho, " Constructivism and International Relations Theories" ***Global & Strategis***, ,N 1, 2008.
16 - Ivan Arreguin-Toft, "How the Weak Win War A Theory of Asymmetric conflict", ***International Security***, V 26 ,No 1, Summer 2001.
17 - James Lee Ray, " Does Democracy Cause Peace?", ***Annul Review of Political Science,*** 1998.
18 - Janis Berziš, "Civil War in Syria: Origins, Dynamics, and Possible Solutions", ***Strategic Review*** ,no 07, National Defence Academy of Latvia Center for Security and Strategic Research, August 2013.
19 - Ionel Stoica, "International Stability and Security in Conditions of Power Asymmetry: Present State of Play and Future Trends", ***Journal of Defense Resources Management***, V3, issue 2, 2012.
20 - Lindsey Cameron, "Private military companies: their status under international humanitarian law and its impact on their regulation", ***International Review of the Red Cross***, V 88, N 863, September 2006.
21 - Michael Breen and Joshua a. Geltzer, "Asymmetric Strategies as Strategies of the Strong"**,** ***Parameters*** , Spring 2011.
22 - Mohammad Salim AL-Rawashdeh & Hani ANI Ahmed Shboul," the International Political Conflict in the Middle East "**,** ***International Journal of Political Science, Law and International Relations***, Vol. 9, Issue 2, Dec 2019
23 - Mohd. Noor Mat Yazid, "The Theory of Hegemonic Stability, Hegemonic Power and International Political Economic Stability" , ***Global Journal of Political Science and Administration,*** Vol.3, No.6, December 2015.
24 - NJ Shallcross , "Social Media and Information Operations in the 21st Century" , ***Journal of Information Warfare***, 2017 .
25 - Osman Nuri Özalp,**"**Where is the Middle East? The Deftnition and Classiftcation Problem of the Middle East as a Regional Subsystem in International Relations**"**, ***TJP Turkish Journal of Politic,*** Vol2, Winter 2011.

26 - Pinar Bilgin, "Whose 'Middle East'? Geopolitical Inventions and Practices of Security"; ***International Relations ; SAGE Publications*** ;Vol18, 2004.
27 - Ranj Alaaldin, Jason Frits, Steven Heydemann, "A 10-Degree Shift in Syria Strategy**",** ***Policy,. Brif, Foreing Policy***, September 2018.
28 - Raymond Hinnebusch, "The Battle over Syria's Reconstruction", ***Global Policy*** ,Vol 11, Issue 1 . February 2020.
29 - Raymund Jose G. Quilop, " The Evolving Face of Nuclear Proliferation: A Challenge to Global and Regional Security", ***Philippine Political Science Journal***, vol29, 2008.
30 - R. Harrison Wagner, "Bargaining and War", ***American Journal of Political Science***, vol44, N3,2000, p 471.
31 - Richard K. Betts," The Soft Underbelly of American Primacy: Tactical Advantages of Terror", ***Political Science Quarterly***, V117, No1 , 2002.
32 - Richard Shultz, Roy Godson, Querine Hanlon, and Samantha Ravich," The Sources of Instability in the Twenty-First Century Weak States, Armed Groups, and Irregular Conflict", ***Strategic Studies Quarterly***, Summer 2011.
33 - Robert Jervis, "Theories of War in an Era of Leading-Power Peace Presidential Address", ***American Political Science Review*** ,V 96, No 1, March 2002.
34 - Robert W. Cox, "Social Forces, States and World Orders: Beyond International Relations Theory**",** ***Millennium - Journal of International Studies***, V 10, No 2, 1981.
35 - Samuel P. Huntington," Democracy's Third Wave ", ***Journal of Democracy*** ,V 2, N 2 ,Spring 1991.
36 - Seth Weinberger,"Institutional Signaling and the Origins of the Cold War", ***Security Studies*** 12, No4, summer 2003.
37 - Tosa Hiroyuki, "Reading Schmitt against Schmitt in the Context of the New Wars Debate", ***Journal of International Cooperation Studies***, V18, N01, 2010.
38 - Uroš Svete and Jelena Juvan, "Soldiers' Private Digital Communications as a Factor Disturbing Military Operations Abroad**",** ***Res Militaris***, vol.6, n°2, Summer 2016.
39 - Valentin Cojanu, Alina Irina Popescu, "Analysis of Failed States: Some Problems of Definition and Measurement", ***The Romanian Economic Journal***, Year X, no. 25 bis , November 2007.
40 - Vincent Bernard, "Tactics, techniques, tragedies: A humanitarian perspective on the changing face of war***", International Review of the Red Cross***, v97,N 900 ,winter 2015.
41 - William S. Lind, " Understanding Fourth Generation War ", ***Military Review*** , September- October 2004.
42 - Wolff Heintschel von Heinegg, "Asymmetric Warfare: How to Respond?",***International Law Studies***, vol87.
43 - Yves Winter, "The Asymmetric War Discourse and its Moral Economies: a Critique" ***Cambridge University Press***, 2011.

5. الكتب والمقالات الإلكترونية:

1- Aleksandar Fatić, "The Ethics of Drone Warfare**",** ***Philosophy and Society***, Vol 28, N02, (2017), p349, Available from: http: //journal.instifdt.bg.ac.rs/index.php?journal=fid&page=article&op=view&path%5B%5D=520 &path%5B%5D=497
2- Alex Leveringhaus, Gilles Giacca, "Robo-War The Regulation of Robotic Weapons", ***Oxford Martin Policy Paper***, November 2014, Available from: https: //www.oxfordmartin.ox.ac.uk/downloads/briefings/Robo-Wars.pdf**.**

3- Andrew Exum**, *Hizballah at War A Military Assessment***, United States: Washington Institute for Near East Policy, December 2006, Available from: https: //www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/pubs/PolicyFocus63.pdf.
4- Antulio J. Echevarria II**, *Fourth –Generation War And Other Myths***, The U.S Army War College, SSI: Strategic Studies Institute; November 2005, Available from: http: //ssi.armywarcollege.edu/pdffiles/pub632.pdf.
5- Atul Pant, "Drones: An Emerging Terror Tool", ***Journal of Defence Studies***, Vol. 12, No. 1, January-March 2018, Available from: https: //idsa.in/system/files/jds/jds-12-1-2018-drones.pdf.
6- Benjamin Wittes and Ritika Singh, "Drones Are a Challenge — and an Opportunity", ***Cato Unbound A Journal of Debate,*** January 11, 2012, Available from: https: //www.cato-unbound.org/print-issue/235.
7- Bruce Jones, Thomas Wright and others, "The State of the International Order", Foreign Policy at Brookings report ;***Policy Paper***, N 33, February 2014, Available from: https: //www.brookings.edu/wp-content/uploads/2016/07/intlorder_report.pdf,
8- Can Kasapoglu," Turkey's Drone Blitz Over Idlib", ***Terrorism Monitor***, Vol18,Issue 8, April 2020, Available from: https: //jamestown.org/program/turkeys-drone-blitz-over-idlib/
9- Carla E. Humud, Christopher M. Blanchard, ***Armed Conflict in Syria: Overview and U.S. Response***, Congressional Research Service, February 12, 2020, Available from: https: //crsreports.congress.gov/product/pdf/RL/RL33487.
10- Chris Abbott, Paul Rogers and John Sloboda," Global Responses to Global Threat Sustainable Security for the 21ST Century", United Kingdom: Oxford Research Group, 2006. Available from: http: //oxfordresearchgroup.org.uk/sites/default/files/globalthreats.pdf.
11- Catherine Charrett, ***A Critical Application of Securitization Theory: Overcoming the Normative Dilemma of Writing Security***, Barcelona: Institute Català Internacional per la Pau, December 2009, Available from: http: //icip.gencat.cat/web/.content/continguts/publicacions/workingpapers/arxius/wp7_ang.pdf.
12- Daniel R. Coats, ***Statement for the Record Worldwide Threat Assessment of the US Intelligence Community***, USA: Office of the Director of National Intelligence, February 13, 2018,Available from: https: //www.dni.gov/files/documents/Newsroom/Testimonies/2018-ATA-Unclassified-SSCI.pdf,
13- Daniel R. Coats, ***Statement for the Record Worldwide Threat Assessment of the US Intelligence Community***, USA: Office of the Director of National Intelligence, January 29, 2019in: https: //www.odni.gov/files/ODNI/documents/2019-ATA-SFR---SSCI.pdf
14- Daniel S. Geller, ***Nuclear Weapons and International Conflict: Theories and Empirical Evidence,*** USA**:** Oxford Research Encyclobedia,2017, Available from: https: //oxfordre.com/politics/view/10.1093/acrefore/9780190228637.001.0001/acrefore-9780190228637-e-347?print=pdf
15- Dilshot Rakhmatov, "Russia& Turkey as Strategic Role Players in Syrian Crisis" , ***Aralık***, vol 3, No2, December 2019, Available from: https: //dergipark.org.tr/en/download/article-file/905017,
16- David P. Fidler, "International Law and Weapons of Mass Destruction: End of the Arms Control Approach?", ***Duke Journal of Comparative & International Law***, V 14, N 1, 2004, Available from: https: //scholarship.law.duke.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1132&context=djcil**.**
17- Efraim Benmelech, Esteban F. Klor, ***What Explains the Flow of Foreign Fighters to ISIS?***, April 2016, Available from https: //www.kellogg.northwestern.edu/faculty/benmelech/html/BenmelechPapers/ISIS_April_13_2016_Effi_final.pdf**.**

18- Erwin van Veen, ***The geopolitics of CRU Policy Brief Syria's reconstruction: a case of matryoshka***, clingendael: Netherlands Institute of International Relation; April 2019, Available from: https: //www.clingendael.org/sites/default/files/2019-04/Geopolitics_of_Syrias_reconstruction_April19_final.pdf.

19- Farhan Zahid," Potential for al-Qaeda-Islamic State Cooperation in Afghanistan,"- ***Terrorism Monitor,*** Vl18, Issue 5, March 2020**,** Available from: https: //jamestown.org/program/potential-for-al-qaeda-islamic-state-cooperation-in-afghanistan/

20- Feroz Hassan Khan, " Challenges to Nuclear Stability in South Asia", ***The Nonproliferation Review***, Spring 2003.Available from: http: //www.nonproliferation.org/wp-content/uploads/npr/101khan.pdf.

21- Frank G. Hoffman "Neo-Classical Counterinsurgency"?, ***Parameters***, Summer 2007 , Available from: http: //ssi.armywarcollege.edu/pubs/parameters/articles/07summer/hoffman.pdf.

22- Gurmeet Kanwal, "Cyber Security: Avoiding a 2020 Pearl Harbour", ***CLAWS Journal,*** , Summer 2015, p89, Available from: http: //www.claws.in/images/journals_doc/421666589_GurmeetKanwal.pdf.

23- Hans Geser**,** ***Modest Prospectives for Military Robots in Today's Asymmetric Wars,*** Zuerich, January 2011, Avaialble from: http: //geser.net/internat/t_hgeser8.pdf,

24- Idahosa Stephen Osaherumwen." International Terrorism: The Influence of Social Media in Perspective", WWJMRD: ***World Wide Journal of Multidisciplinary Research and Development***, 2017, p 87, Available from: http: //wwjmrd.com/archive/2017/10/473/international-terrorism-the-influence-of-social-media-in-perspective.

25- İsa Haskologlu, A. Alparslan Eker, and Şaban Adana, "A Perspective of Applications of Unmanned Systems in Asymmetric Warfare", ***International Journal of Information and Education Technology***, Vol. 3, No. 6, December 2013, p657, Available from: www.ijiet.org/papers/356-K3004.pdf .

26- Jahangir Arasli, "States vs. Non-State Actors: Asymmetric Conflict of the 21st Century and Challenges to Military Transformation", ***INEGMA: Institute for Near East and Gulf Military Analysi***, INEGMA Special Report No. 13, 2011, p10, Available from: http: //www.inegma.com/Admin/Content/File-81020131379.pdf;.

27- Jeffrey White, "Hizb Allah at War in Syria: Forces, Operations, Effects and Implications", ***CTC SENTINEL***, Vol 7 . Issue 1, january 2014, p15, Available from: https: //ctc.usma.edu/wp-content/uploads/2014/01/CTCSentinel-Vol7Iss1.pdf.

28- Jiaxing Xu, "The Ethnic Security Dilemma and Ethnic Violence: An Alternative Empirical Model and its Explanatory Power", ***Res Publica - Journal of Undergraduate Research***, Vl 17, Issue 1 ,Article 9, 2012, Available from: https: //digitalcommons.iwu.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1196&context=respublica.

29- J. Peter Burgess," ***Non-military security challenges***", International Peace Research Institute, Oslo ,PRIO.in: http: //ww3.comsats.edu.pk/cps/NewsArticles/Burgess%20Non-Traditional%20Security.pdf.

30- Karl W. Deutsch; J. David Singer," Multipolar Power Systems and International Stability", ***World Politics***, Vol. 16, No. 3. Apr., 1964, p390, Available from: http: //users.metu.edu.tr/utuba/Deutsch.pdf,.

31- Kenneth Geers, ***Sun Tzu and Cyber War,*** Estonia: Tallinn, Cooperative Cyber Defence Centre of Excellence (CCD COE*),* February 9, 2011. Available from: https: //ccdcoe.org/sites/default/files/multimedia/pdf/Geers2011_SunTzuandCyberWar.pdf**.**

32- Kevin D. Scott, ***Stability***, United States: Joint Chiefs of Staff, 3-07, 03-08-2016, p9, Available from: http: //pksoi.armywarcollege.edu/default/assets/File/jp3_07.pdf.

33- Lauren *Williams*, ***Islamic State propaganda and the mainstream media***, Lowy Institute for International Policy, p3. February2016, Available from: https: //www.lowyinstitute.org/sites/default/files/islamic-state-propaganda-western-media_pdf
34- Leopold Scholtz, "The media and the military: Allies or adversaries**?", *South African Journal of Military Studies***, Vol 28, No 2, 1998, Available from: http: //scientiamilitaria.journals.ac.za/pub/article/view/213/259.
35- Lt. Cmdr. Joshua M. M. Portzer, U.S. Navy, "The People's Protection Units' Branding Problem Syrian Kurds and Potential Destabilization in Northeastern Syria," ***MILITARY REVIEW***, May-June 2020, Available from: https: //www.armyupress.army.mil/Portals/7/military-review/Archives/English/MJ-20/Portzer-Peoples-Protection-Unit-1.pdf,Accessed.
36- Mark Gubrud, " Stopping killer robots**"**, ***Bulletin of the Atomic Scientists***, vol. 70, 2014, Available from: https: //journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/0096340213516745.
37- Max Boot, "The Paradox of Military Technology", ***THE NEW ATLANTIS*** ,2006, Available from: https: //www.thenewatlantis.com/docLib/TNA14-Boot.pdf.
38- Masatsugu Matsuo, ***Concept of Peace in Peace Studies: A Short Historical Sketch***, Hiroshima University: Institute for Peace Science, Available from: http: //home.hiroshima-u.ac.jp/heiwa/Pub/E20/conceptofpeace.pdf.
39- Michael Breen and Joshua a. Geltzer, "Asymmetric Strategies as Strategies of the Strong", ***Parameters***, Spring 2011, Available from: http: //ssi.armywarcollege.edu/pubs/parameters/articles/2011spring/breen-geltzer.pdf
40- Michael W. Doyle," Kant, Liberal Legacies, and Foreign Affairs" ***Philosophy and Public Affairs***, Vol. 12, No. 3, Summer, 1983, Available from: http: //links.jstor.org/sici?sici=0048-3915%28198322%2912%3A3%3C205%3AKLLAFA%3E2.0.CO%3B2-O
41- Michal Trněný, ***State of the art military robots and future of warfare***, Masaryk University: Faculty of Informatics, 2013, Available from: https: //www.fi.muni.cz/usr/gruska/future13/esseytrneny.pdf.
42- Milan Vego, "On Military Theory", *Joint Force Quarterly* ,issue 62, 3 d , July, 2011, p60, Available from: http: //ndupress.ndu.edu/portals/68/Documents/jfq/jfq-62.pdf,.
43- Monov LB and Karev ML," Information Warfare Conceptual Framework ", ***International Journal of Recent Scientific Research***, Vol.9, Issue5, May2018, Available from: https: //www.recentscientific.com/sites/default/files/10867-A-2018.pdf.
44- M R Sudhir,"Asymmetric War: A Conceptual Understanding", ***CLAWS Journal***, Summer 2008, Available from: http: //www.claws.in/images/journals_doc/742067376_MBSushir.pdf,
45- Muriel Asseburg and Heiko Wimmen; "The civil war in Syria and the impotence of international politics", ***SWP-Studie***, SWP: Stiftung Wissenschat Und Politic, Available from: https: //www.swp-berlin.org/fileadmin/contents/products/fachpublikationen/Friedensgutachten_engBeitragAsseburg.pdf .
46- Narender Kumar, "Changing Face of Conflict: Need to Reshape Military Philosophy" , ***CLAWS Journal*** , Winter 2013,. Available from: http: //www.claws.in/images/journals_doc/2005649267_NarenderKumar.pdf.
47- National Strategy for Combating Terrorism, USA: Center IntelligenceAgency Februry 2003, Available from: https: //www.cia.gov/news-information/cia-the-war-on-terrorism/Counter_Terrorism_Strategy.pdf.
48- Nikolaos Panagiotou, ***Is the Process of Democratization the Mean For A Peaceful World? A Critical Analysis of the Democratic Peace Theory***, Technological Educational

Institution (TEI) of Western Macedonia, Available from: http: //epa.oszk.hu/02300/02341/00004/pdf/EPA02341_ceu_2006_04_107-116.pdf,.
49- Owen Hewitt, "Information Warfare -- Doing Battle in the 21st Century", ***Dalhousie Journal of Interdisciplinary Management***, Volume 5, Spring 2009, Available from: https: //ojs.library.dal.ca/djim/article/view/2009vol5Hewitt/5377.
50- Péter Marton, "Evolution in military affairs in the battlespace of Syria and Iraq", ***COJOURN: Corvinus Journal of International Affairs***, Vol2, 2017 , Available from: http: //cojourn.blogspot.com/search?q=Evolution+in+military+affairs+in+the+battlespace+of+Syria+and+Iraq.
51- Peter Weiss and John Burroughs, ***Weapons of mass destruction and human rights,*** disarmament forum ,2004, Available from: https: //www.peacepalacelibrary.nl/ebooks/files/UNIDIR_pdf-art2139.pdf
52- P. W. Singer, Military Robots and the Laws of War, ***The New Atlantis***, 2009, Available from: https: //www.thenewatlantis.com/docLib/20090203_TNA23Singer.pdf.
53- Rachel Stohl, ***The Tangled Web of Illicit Arms Trafficking***, USA: Center For American Progress, October 12, 2004, Available from: https: //cdn.americanprogress.org/wp-content/uploads/kf/TerrorinShadows-Stohl.pdf
54- Rajeev Chaudhry, " Violent Non-State Actors: Contours, Challenges and Consequences", ***CLAWS Journal***, Winter 2013, Available from: http: //www.claws.in/images/journals_doc/2140418965_RajeevChaudhry.pdf.
55- Robert S. Litwak, ***Deterring Nuclear Terrorism***, Washington, DC: Woodrow Wilson International Center for Scholars October,2016, Available from: https: //www.wilsoncenter.org/sites/default/files/book_downloads/deterring_nuclear_terrorism_robert_litwak.pdf.
56- R S Manaise,"Generations of Warand the Relevance of Armour" , ***CLAWS Journal*** ,Winter 2007, Available from: http: //www.claws.in/images/journals_doc/25178620_RSManaise.pdf.
57- Samar Batrawi, ***Pandora's Box in Syria Anticipating negative externalities of a re-entrenching regime***, The Clingendael Institute: CRU Report, May 2020, Available from: https: //www.clingendael.org/sites/default/files/2020-05/pandoras-box-in-syria.pdf.
58- Stefano Ruzza, ***Asymmetric war or post-Westphalian war? War beyond the state,*** Available from: http: //www.eisa-net.org/be-bruga/eisa/files/events/turin/Ruzza-AsymmetricWar.pdf.
59- Stephen J . Blank, "Rethinking Asymmetric Threats"***, Strategic Studies Institute***; September 2003, Available from: http: //www.au.af.mil/au/awc/awcgate/ssi/asymetry2.pdf.
60- Suat Kınıklıoğlu, ***Syrian Refugees in Turkey: Changing Attitudes and Fortunes,*** SWP: German Institute for International and Security Affairs , February 2020, Available from: https: //www.swp-berlin.org/fileadmin/contents/products/comments/2020C05_Kiniklioglu.pdf
61- Sudha Ramachandran, "Sri Lankan Suicide Bombings: Islamic State's Deadly Input", ***Terrorism Monitor***, Vol17, Issue 9, May 2019, Available from: https: //jamestown.org/program/sri-lankan-suicide-bombings-islamic-states-deadly-input/.

62- Steven Metz ,Raymond Millen, ***Insurgency and Counterinsurgency in the 21st Century: Reconceptualizing Threat and Response***, SSI: Strategic Studies Institute, 2004 , Available from: http: //ssi.armywarcollege.edu/pdffiles/pub586.pdf.
63- Steven Metz, Dr. Douglas V. Johnson II," Asymmetry and U.S. Military Strategy: Definition, Background, and Strategic Concept",***Strategic Studies Institute***, January 01, 2001, Available from: http: //ssi.armywarcollege.edu/pdffiles/pub223.pdf,.

64- Sumit Mukerji, "Nature of Modern War and Theatre Command", ***CLAWS Journal***, Summer 2013, Available from: http: //www.claws.in/images/journals_doc/1394685227Sumit%20Mukerji%20%20CJ%20Summer%202013.pdf.
65- Transfer and Proliferation of Weapons of Mass Destruction, Security Environment Surrounding Japan, 2019, Available from: https: //www.mod.go.jp/e/publ/w_paper/pdf/2017/DOJ2017_1-3-2_web.pdf.
66- William Hague ; Andrew Mitchell ; Liam Fox***,"Building Stability Overseas Strategy***",London: Department for International Development, the Foreign and Commonwealth Office and the Ministry of Defence: July 2011, Available from: https: //assets.publishing.service.gov.uk/government/uploads/system/uploads/attachment_data/file/27370/bsos_july2011.pdf;.

6. الملتقيات؛ المؤتمرات؛ التقارير العلمية:

1- Alexander Spencer, ***lessons learnt Terrorism and the Media***, AHRC PubliC Policy Series, No 4,Swindon: The Arts and Humanities Research Council (AHRC), March 2012, Available from: https: //ahrc.ukri.org/documents/project-reports-and-reviews/ahrc-public-policy-series/terrorism-and-the-media/.
2- Ali Hussein Bakeer, ***Towards the Syrian Nightmare? The Critical Situation in Syria and Possible Scenarios***, USAK Report No: 13-01, Ankara: Center for Middle Eastern and African Studies, 2013.
3- Amer Hosni Lutfi***, Third National MDGs Progress Report***, Syria: he State Planning Commission, and, United Nations organizations in Syria: United Nations Development Programme, 2010.
4- Anda David, Mohamed Ali Marouani, Charbel Nahs, ***The economics of the Syrian refugee crisis in neighboring countries The case of Lebanon***, AFD: Agence Francaise De Developpement, Research Papers, No 102, 2019
5- Andree-Anne, ***The Consequences of Strategic Innovation in UAV Warfare***, Atlanta: ISA's 57th Annual Convention 16-19 March 2016.
6- Antonia Ward, ***Is the Threat of Nuclear Terrorism Distracting Attention from More Realistic Threats?***, RAND Coperation, July 27, 2018, Available from: https: //www.rand.org/blog/2018/07/is-the-threat-of-nuclear-terrorism-distracting-attention.html.
7- Anthony H. Cordesman, ***Syria: Looking Beyond the Kurdish Crisis to Long Term Instability and a Near Certain Future of Civil Violence,****CSIS: Center for Strategic and International Studies,* October 21, 2019, Available from: https: //www.csis.org/analysis/syria-looking-beyond-kurdish-crisis-long-term-instability-and-near-certain-future-civil.
8- Arnav Mariwala, ***The Syrian Civil War Regime of Bashar AL-Assad***, Stanford Model United Nations Conference 2014 , Available from: https: //web.stanford.edu/group/sias/cgi-bin/smunc/wp-content/uploads/2014/10/Syria-Govt.pdf.
9- Asli Aydıntaşbaş, ***A New Gaza: Turkey's Border Policy in Northern Syria,*** Policy Brief, ecfr: European Council on Foreign Relation, May 2020, p6, Available from: https: //www.ecfr.eu/page/-/a_new_gaza_turkeys_border_policy_in_northern_syria.pdf
10- Barak Barfi, ***Ascent of the PYD and the SDF***, The Washington Institute for Near East Policy, No. 32, April 2016, Available from: https: //www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/pubs/ResearchNote32-Barfi.pdf.
11- Bastien Irondelle , David Cadier, "Evolving Threats and New Security Domains", in Anne-Marie Le Gloannec, Bastien Irondelle and David Cadier(ed), ***New and Evolving Trends***

in International Security, Transworld working paper 13 | APRIL 2013, Available from: https: //spire.sciencespo.fr/hdl: /2441/2tb654p5g79rg9aejj1ah6job0/resources/tw-wp-13.pdf,.

12- Bjorn Moller; ***Privatisation of Conflict, Security and War,*** DIIS Working Paper no 2005/2, Copenhagen, Denmark: Danish Institute for International Studies.

13- Blane Wallace and Will Christou**,** "Syria Situation Report: April 29 - May 12, 2020", ***ISW: Institute for the Study of War,*** May 14, 2020, Available from: http: //www.understandingwar.org/backgrounder/syria-situation-report-april-29-may-12-2020

14- Carl P Turner, ***Regional conflict Complex Theory and the Syrian War: A Conflict Analysis and Resolution Perspective***, CARIS Working Papers 18-01,Conflict Analysis and Resolution Information Services, 27 April 2018,

15- Carl P Turner , ***The Syrian War: A Conflict Analysis and Resolution Perspective Identifying incompatibilities and the prospect for mediation and negotiation***, Syrian War Report, 27th April 2018, Conflict Analysis and Resolution Information Services(C A R I S), p6, Available from: https: //turnerconflict.files.wordpress.com/2018/04/caris-report-on-the-syrian-war-2018.pdf

16- Catherine A. Theohary, ***Information Warfare: Issues for Congress***, Congressional Research Service Report, March 5, 2018, Available from: https: //fas.org/sgp/crs/natsec/R45142.pdf

17- Christopher Phillips, ***Syria's Bloody Arab Spring in After the Arab Spring: Power Shift in the Middle East?*** LSE IDEAS Special Report, May 2012, Available from: https: //www.chathamhouse.org/about-us/directory/christopherphillips#sthash.1SAWfE3g.dpuf, logged on: 16/01/2020.

18- Chris field , ***Asymmetric Warfare and Australian National Asymmetric Advantages: Taking the Fight to the Enemy*** , Land Warfare Studies Centre ,Working Paper No. 136, November 2009; Available from: https: //www.army.gov.au/sites/g/files/net1846/f/wp136-asymmetric_warfare_chris_field.pdf,

19- Christopher K. Butler, Scott Gates, ***The Technology of Terror: Accounting for the Strategic Use of Terrorism***, San Diego: Conference of the International Studies Association, March 22-25, 2006.

20- Christopher Kozak, ***An Army in all Corners Assad's Campaign Strategy In Syria***, Middle East Security Report26, Washington, DC: the Institute for the Study of War, 2015.

21- Dana Stroul , Katherine Bauer, ***The Caesar Act Comes Into Force (Part 1): Increasing the Assad Regime's Isolation***, June 11, 2020**, *Washington Institute*.** Policy Watch 3329, Available from: https: //www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-caesar-act-comes-into-force-part-1-increasing-the-assad-regimes-isolati.

22- Douglas Bereuter and Dan Glickman, cochairs, ***Stability in the 21st Century- Global Food Security for Peace and Prosperity***, Report Summery Prepared by an Independent Tasks Force, USA: Chicago Council on Global Affairs 1. March 2017, Available from: https: //digital.thechicagocouncil.org/Global/FileLib/Global_Food_and_Agriculture/Report_Summary_Stability_in_the_21st_Century_170327.pdf.

23- ***EASO: European Asylum Support Office, Syria Socio-economic situation: Damascus City, February 2020***, Available from: https: //easo.europa.eu/sites/default/files/publications/easo-coi-report-syria-socio-economic-situation-damascus-city.pdf.

24- ***Engin Yüksel, Strategies of Turkish proxy warfare in northern Syria***, CRU Report, Turkish Army: Netherlands Institute of International Relations 'Clingendael', November 2019, Available from: https: //www.clingendael.org/sites/default/files/2019-11/strategies-turkish-proxy-warfare-in-northern-syria.pdf,.

25- ***Flight of Icarus? The PYD's Precarious Rise in Syria***, International Crisis Group, Middle East Report N°151 , 8 May 2014, p1, Available from: https: //web.archive.org/web/20160220181554/http: //www.crisisgroup.org/~/media/Files/Middle%20East%20North%20Africa/Iraq%20Syria%20Lebanon/Syria/151-flight-of-icarus-the-pyd-s-precarious-rise-in-syria.pdf.
26- Franklin B. Miles, "Asymmetric Warfare: an Historical Perspective", ***Usawc Strategy Research Project,*** Pennsylvania: U.S ،Army War College Carlisle Barracks, 1999.
27- Gary Chapman, ***An Introduction to the Revolution in Military Affairs***, XV Amaldi Conference on Problems in Global Security, Helsinki: Finland September 2003.
28- Giordano Bruno Antoniazzi Ronconi ,Thaís Jessinski Batista ,Victor Merola, ***The Utilization of Unmanned Aerial Vehicles (UAV) for Military Action in Foreign Airspace,*** UFRGSMUN | UFRGS Model United Nations v.2, 2014.
29- Hans Blix, Chairman Dewi ,Fortuna Anwar ,Alexei G. Arbatov Marcos, ***Weapons of Terror Freeing the World of Nuclear, Biological and Chemical Arms***, final report, (Stockholm: Weapons of Mass Destruction Commission, 1 june 2006.
30- ***Hezbollah in Syria***, Middle East Security Report 19, Institute For The Study Of War, 2014.
31- ***Human Rights Watch, World Report 2019***, Available from**:** https: //www.hrw.org/world-report/2019/country-chapters/syria.
32- Hugo Slim,Lorenzo Trombetta, ***Syria Crisis Common Context Analysis***, Report commissioned by the IASC Inter-Agency Humanitarian Evaluations Steering Group as part of the Syria, New York: United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, May 2014, p24, Available from: https: //interagencystandingcommittee.org/system/files/syria_crisis_common_context_analysis_june_2014.pdf,.
33- Institute for Econmics and Peace, ***GLOBAL TERRORISM INDEX 2019: Measuring the Impact of Terrorism,*** Sydney: Institute for Economics & Peace, 2019, p16.
34- ***Israel, Hizbollah and Iran: Preventing Another War in Syria,*** International Crisis Grou***p***, Report N 182**,** 7/02/2018, Available from: https: //www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/eastern-mediterranean/syria/182-israel-hizbollah-and-iran-preventing-another-war-syria.
35- John Dunford, Will Christou, ***Syria Situation Report: JULY 7-21, 2020,*** ISW: Institute for the Study of War, Available from: http: //www.understandingwar.org/backgrounder/syria-situation-report-july-7-21-2020
36- John Dunford ,***Syria Situation Report: JULY 22 - AUG. 4, 2020,*** ISW: Institute for the Study of War, Aug 6, 2020 ,Available from: http: //www.understandingwar.org/backgrounder/syria-situation-report-july-22-aug-4-2020b.
37- John Dunford, Will Christou, ***Syria Situation Report: May 27 - June 9, 2020,*** ISW: Institute for the Study of War, Jun 11, 2020**,** Available from**:** http: //www.understandingwar.org/backgrounder/syria-situation-report-may-27-june-9.
38- John P. Caves,. W. Seth Carus, ***The future of weapons of Mass Destruction: Their Nature and Role in 2030***, Occasional Paper 10,Washington, D. C: National Defense University Press, June 2014.
39- Marija Sulce, ***The Syrian Armed Conflict: Nearing the End ?***, The War Report 2018, The Geneva Academy 2019, Available from: https: //www.geneva-academy.ch/joomlatools-files/docman-files/The%20Syrian%20Armed%20Conflict%20Nearing%20The%20End.pdf.
40- Michael Land, ***Syria Situation Report: March 4 - 17, 2020***, ISW: Institute for the Study of War, Mac 20, 2020, Available from: http: //www.understandingwar.org/backgrounder/syria-situation-report-march-4-17-2020,.

41- Michael Singh, Dana Stroul, ***Syria Study Group***, Final Report and Recommendation ,Washington, DC: United States Institute of Peace, September 2019, Available from: https: //www.usip.org/sites/default/files/Syria%20Study%20Group%20Final%20Report.pdf.
42- Michael Land , ***Syria Situation Report: May 13-26***, ISW: Institute for the Study of War, Available from http: //www.understandingwar.org/backgrounder/syria-situation-report-may-13-26.
43- Michael Singh, Co-chair , Dana Stroul, Co-chair, ***Syria Study Group***, Final Report and Recommendations, September 2019, Washington, DC: United States Institute of Peace, p12? Available from: https: //www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/testimony/Syria-Study-Group-final-report-2019.pdf,.
44- Mikael Ekman,. ***ILAC Rule of Law Assessment Report: Syria 201***7, Stockholm: international legal assistance consortium, 2017.
45- Nader Uskowi, The Evolving Iranian Strategy in Syria: A Looming Conflict with Israel, Atlantic Council: The Scowcroft Center for Strategy and Security;2018.
46- National Centre of Excellence for Islamic Studies, ***ISIS (Islamic State of Iraq and Syria): Origins, Ideology, and Response by Mainstream Muslim Scholars,*** The University of Melbourne Victoria 3010 Australia,2016.
47- OCHA, ***Syrian Arab Republic: COVID-19***, Humanitarian Update No. 14 ,10 July 2020, p2, https: //reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Syria_COVID-19_Humanitarian%20Update_No%2014_10July2020_FINAL.pdf
48- Ofer Fridman, **The Power of Social Media: Analyzing Challenges and Opportunities for the Future Military Operations**, Presented at SEDTC Politics Postgraduate Conference "Power Revisited: Crisis and Opportunities", Royal Holloway: University of London, 20 March 2013.
49- Paul I. Bernstein, ***WEAPONS OF MASS DESTRUCTION: A PRIMER***, report Prepared by Defense Threat Reduction Agency Advanced Systems and Concepts Office Comparative Strategic Cultures Curriculum, United States, Government Agency, 31 October 2006.
50- Peter Leahy, ***Asymmetric war" in Scott Hopkins***, Asymmetry and Complexity, Land Warfare Studies Centre, Selected Papers from the 2005 Rowell Seminar and the 2005 Chief of Army's Conference, Study Paper No. 308, February 2007, Available from: https: //www.army.gov.au/sites/g/files/net1846/f/sp308_cas_conference_papers_2005-land_warfare_studies_centre.pdf). Logged on 21/03/2018.
51- Pinar Bilgin, ***Re-visioning Security In The Middle East A Critical Security Studies Perspective***, Paper Prepared for The ECPR Joint Sessions Workshop Redefining Security ,Mannheim, 26-31 March 1999.
52- ***Population, total - Syrian Arab Republic***, the World Bank, 2019, Available from: https: //data.worldbank.org/indicator/SP.POP.TOTL?locations=SY
53- ***Prospects for a Deal to Stabilise Syria's North East,*** International Crisis Group, Middle East Report N°190 , 5 September 2018, pp5,8, Available from: https: //d2071andvip0wj.cloudfront.net/190-prospects-for-a-deal.pdf.
54- ***Regional Syrian Refugee Crisis Overview***, World Food Programme, February 2020, Available from: https: //reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Syrian%20Refugee%20Response%20Regional%20Overview%20February.pdf
55- Robert S. Ford, ***The Syrian Civil War A New Stage, But is it The Final One?***, Policy Paper, Middle East Institute, APRIL 2019.
56- Sezer Özcan***, Securitization of Energy Through the Lenses of Copenhagen School***, Orlando: USA, International Academic Conference Proceedings, 21-23 March, 2013.

57- SNHR: The Syrian Network for Human Rights, ***125 Civilians Documented Killed in Syria in May 2020, including Eight Who Died Due to Torture, and One Massacre***, June 1, 2020, p7, **Available from:** https: //reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/125_Civilians_Documented_Killed_in_Syria_in_May_2020_including_Eight_Who_Died_Due_to_Torture_and_One_en.pdf,
58- Steve Bowman, ***Weapons of Mass Destruction: The Terrorist Threat***, CRS Report for Congress, March 7, 2002.
59- Steven Metz, Phillip Cuccia, ***Defining War For the 21st Century T*** Strategy Conference Report, Strategic Studies Institute Annual;2010.
60- ***Syria Justice to Transcend Conflict Impact of Syrien Conflict 2016-2019***, Syria: Syrian Centre for Policy Research, May 2020.
61- ***Syrian Arab Reublic Spontaneous Returns***, OCHA,, May 2020, https: //reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/idpspontreturns_202005may_final_en.pdf
62- Syria Access to Damascus Province for Individuals from Former Rebel-held Area, Lande rapport September 2019 Country of Origin Report (COI), The Danish Immigration Service, Copenhagen.
63- ***The Impact of New Media on Peacebuilding and Conflict Management***, A study guide series on peace and conflict For Independent Learners and Classroom Instructors, USA: the Endowment of the United States Institute of Peace, 2011.
64- Thomas Costigan, ***Syria Conflict and Regional Pipeline Geo-strategy***, Research Paper 5/17,Centre for Counter Hegemonic Studies,2017, p2,Available from: http: //counter-hegemonic-studies.net,.
65- T. X. Hammes," Technologies Converge and Power Diffuses The Evolution of Small, Smart, and Cheap Weapons", ***Policy Analysis***, CATO Institute, N 786, January 27, 2016. United Nations, Security Council, ***Resolution 2254 (2015)***, 18 December 2015, Available from: https: //www.securitycouncilreport.org/atf/cf/%7B65BFCF9B-6D27-4E9C-8CD3-CF6E4FF96FF9%7D/s_res_2254.pdf.
66- UNHCR, The UN Refugee Agency, ***Syria***, June 2019,p 2, Available from: https: //www.unhcr.org/sy/wp-content/uploads/sites/3/2019/08/Factsheet-Syria-June-2019.pdf,
67- United Nations: General Assembly Security Council; ***General Assembly Sixty-sixth session Agenda item 34 Prevention of armed conflict***, 6 July 2012, Available from: : https: //peacemaker.un.org/sites/peacemaker.un.org/files/SY_120630_Final%20Communique%20of%20the%20Action%20Group%20for%20Syria.pdf.
68- United Nations, Security Council, ***Tenth report of the Secretary-General on the threat posed by ISIL (Da'esh) to international peace and security and the range of United Nations efforts in support of Member States in countering the threat***, 4 February 2020,p3, Available from: https: //reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/S_2020_95_E.pdf.
69- United Nations, Security Council, ***Eighth report of the Secretary-General on the threat posed by ISIL (Da'esh) to international peace and security and the range of United Nations efforts in support of Member States in countering the threat***, 1 February 2019, Available from: https: //www.un.org/sc/ctc/wp-content/uploads/2019/02/N1901937_EN.pdf;
70- United Nation ,Security Council , Political Process in Syria Long, Difficult, but Still Possible, Special Envoy Tells Security Council, Outlining Steps to Build Trust, Create Constitutional Committee, 30 /04/2019, Available from: https: //www.un.org/press/en/2019/sc13797.doc.htm.
71- UNOCHA, ***Humanitarian Response Plan- January –December 2019-, August 2019***, p48, Available from: https: //reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/2019_hrp_syria.pdf,
72- UNOCHA, ***Humanitarian Needs Overview 2019 – Syrian Arab Republic***, March 2019,p64, https: //hno-syria.org/data/downloads/en/full_hno_2019.pdf,

73- ***U.S. Report: ISIS and Al Qaeda Threats in 2019,*** Wilson Center**,** June 30, 2020**,** Available from: https: //www.wilsoncenter.org/article/us-report-isis-and-al-qaeda-threats-2019,
74- World Bank, ***The Mobility of Displaced Syrians: An Economic and Social Analysis***, 2020, Available from, https: //openknowledge.worldbank.org/bitstream/handle/10986/31205/9781464814013.pdf.
75- World Health Organization, ***Health Sector Bulletin***, June 2019, Available from: https: //www.humanitarianresponse.info/sites/www.humanitarianresponse.info/files/2019/08/Health-Cluster-Bulletin-June-2019.pdf.
76- World Report 2018, ***Syria Events 2017***, Rights Watch, availavle from: https: //www.hrw.org/world-report/2018/country-chapters/syria,

7 . المواقع الإلكترونية:

1- Aaron Y. Zelin, Charles Lister, "The crowning of the Syrian Islamic Front", ***Foreign Policy***, June 24,2013, Available from: https: //foreignpolicy.com/2013/06/24/the-crowning-of-the-syrian-islamic-front/ .
2- Aaron Y. Zelin, "The Syrian Islamic Front: A New Extremist Force", ***The Washington Institute***, Policy Watch 2031, February 4, 2013, Available from: https: //www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-syrian-islamic-front-a-new-extremist-force,.
3- Aaron Y. Zelin," Up to 11,000 Foreign Fighters in Syria; Steep Rise Among Western Europeans",***The Washington Institute***, December 17, 2013, https: //www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/up-to-11000-foreign-fighters-in-syria-steep-rise-among-western-europeans.
4- Aaron Y. Zelin ,Michael Knights," The Islamic State's Resurgence in the COVID Era? From Defeat to Renewal in Iraq and Syria", ***The Washington Institute***, May 29, 2020, Available from: https: //www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-islamic-states-resurgence-in-the-covid-era-from-defeat-to-renewal-in-ir.
5- Ajay K. Rai, ***Military-Media Interface: Changing Paradigms New Challenges***, **Available** from: https: //www.idsa-india.org/an-aug-400.html.
6- Alan Makovsky, "Turkey's Refugee Dilemma", ***Center fro American Progress***, Available from: https: //www.americanprogress.org/issues/security/reports/2019/03/13/467183/turkeys-refugee-dilemma/.
7- Andrew Hanna," ISIS Offensive Exploits Pandemic"**,** ***Wilson Center***, ***June 8,2020,*** Available from: https: //www.wilsoncenter.org/article/isis-offensive-exploits-pandemic.
8- Andy Weber ,Christine L. Parthemore," Innovation in Countering Weapons of Mass Destruction", ***Arms Control Association***, July2015, Available from: https: //www.armscontrol.org/ACT/2015_0708/Features/Innovation-in-Countering-Weapons-of-Mass-Destruction.
9- Angela Stent**, "**Putin's Power Play in Syria", ***Foreign Affairs,*** Janary/February 2016, Available from: https: //www.foreignaffairs.com/articles/united-states/2015-12-14/putins-power-play-syria,
10- Anthony H. Cordesman, "U.S. Strategy and the War in Iraq and Syria", Washington D.C , ***CSIS: the Center for Strategic and International Studies,*** May 13, 2016, Available from: https: //www.csis.org/analysis/us-strategy-and-war-iraq-and-syria.
11- Amid ongoing fighting in northeast Syria, hundreds cross Iraqi border in search of safety, ***UN News***, 18 October 2019 , Available from: https: //news.un.org/en/story/2019/10/1049561.

12- Ariane M. Tabatabai, "Syria Changed the Iranian Way of War, And What That Means for a Future Conflict With the United States", ***Foreign affairs***, August 16, 2019, Available from: https: //www.foreignaffairs.com/articles/syria/2019-08-16/syria-changed-iranian-way-war,
13- Aron Lund, "The Political Geography of Syria's War: An Interview With Fabrice Balanche", January 30, 2015, CARNEGIE Middle East Center, Available from: https: //carnegie-mec.org/diwan/58875.
14- Assad says Interim Govt. Must Include Regime, Opposition and Independents', ***World Affairs,*** 30 March 2016, Available from: http: //www.worldaffairsjournalorg/content/assad-interim-government-must-include-regime-oppositionand-independents.
15- Biden Foreign Policy Team on Iran, ***United States Institute of Peace***, November4, 2020, Available from: https: //iranprimer.usip.org/blog/2020/nov/24/biden-foreign-policy-team-iran.
16- Ben Hubbard, Charlie Savage, Eric Schmitt and Patrick Kingsley, "Abandoned by U.S. in Syria, Kurds Find New Ally in American Foe", ***The New York Times***, Oct. 13, 2019, Available from: https: //www.nytimes.com/2019/10/13/world/middleeast/syria-turkey-invasion-isis.html?action=click&module=Top%20Stories&pgtype=Homepage,.
17- Blane Wallace, "Turkeys Militarys Buildup in Syrias Idlib Province", ***ISW: Institute for the Study of War***, March 21, 2020, Available from: http: //www.understandingwar.org/backgrounder/turkey%E2%80%99s-military-buildup-syria%E2%80%99s-idlib-province.
18- Blane Wallace and Will Christou, "Syria Situation Report: April 29 - May 12, 2020", ***ISW: Institute for the Study of War***, May 14, 2020, , Available from: http: //www.understandingwar.org/backgrounder/syria-situation-report-april-29-may-12-2020,.
19- Blane Wallace, Michael Land, "March 1 Attacks on Pro-Regime Positions Demonstrate Growing Strength of Southern Syria Insurgency", ***ISW: Institute for the Study of War***, March 2, 2020, Available from: http: //www.iswresearch.org/2020/03/attacks-on-regime-positions-demonstrate.html
20- Benjamin Dornel, "The Endless War: An Evaluation of US Drone Strikes in the Middle East", ***National University of Singapore (NUS)***, Available from: https: //www.academia.edu/35074352/The_Endless_War_An_Evaluation_of_US_Drone_Strikes_in_the_Middle_East
21- Britannica, Economy of Syria, Available from: https://www.britannica.com/place/Syria/Economy.
22- "Caesar Syria Civilian Protection Act", ***US Department of State***, June 17, 2020, Available from: https: //www.state.gov/caesar-syria-civilian-protection-act/.
23- CENTCOM and the Shifting Sands of the Middle East: A Conversation with CENTCOM Commander Gen. Kenneth F. McKenzie Jr", ***Middel East Institute***, June 10, 2020, Available from: https: //www.mei.edu/events/centcom-and-shifting-sands-middle-east-conversation-centcom-commander-gen-kenneth-f-mckenzie.
24- Charles Lister, William Mccants, "The Syrian Civil War: Political and Military State of Play", ***Taxas National Security Review***, February18, 2014, Available from: https: //warontherocks.com/2014/02/the-syrian-civil-war-political-and-military-state-of-play/,.
25- Charles Lister, "2021 will be a defining year for Syria", ***Middel East Institute***, January 12, 2021, Available from: https: //www.mei.edu/publications/2021-will-be-defining-year-syria.
26- Charles Thépaut, "A Short-Term Diplomatic Agenda for the Syrian Puzzel", ***Washington Institute***, Policy Analysis, 3409, December 21, 2020, Available from: https: //www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/short-term-diplomatic-agenda-syrian-puzzle.

27- Chase Winter, ***Explained: Why Turkey Wants a Military Assault on Syrian Kurds***, 09/10/2019, Available from: https: //www.dw.com/en/explained-why-turkey-wants-a-military-assault-on-syrian-kurds/a-50731834
28- "Countries in the world by population (2020)", ***Worldo Meter***, https: //www.worldometers.info/world-population/population-by-country/.
29- Columb Strack, ***Syrian government no longer controls 83% of the country***, 24 August 2015, Available from: https: //www.janes.com/article/53771/syrian-government-no-longer-controls-83-of-the-country.
30- Craig Chamberlain, ***How are drones changing warfare, threatening security***?,Apr 30, 2018, Available from: https: //news.illinois.edu/view/6367/645164.
31- Daraa's Al-Sanamin: security alert and demonstrations take place in different cities and towns of Daraa, and several killed or wounded during clashes, ***SOHR: Syrian Observatory for Human Rights*** ,Mar 1, 2020, Available from: https: //www.syriahr.com/en/156142/.
32- David Cortright, License to Kill, ***Cato Unbound A Journal of Debate,*** January 9, 2012, Available from: https: //www.cato-unbound.org/print-issue/235, logged.
33- Dinesh Sathyamoorthy, "A Review of Security Threats of Unmanned Aerial Vehicles and Mitigation Steps", ***Malaysia Science & Technology Research Institute for Defence (STRIDE)***, 2015, p6, Available from: https: //www.researchgate.net/publication/282443666_A_Review_of_Security_Threats_of_Unmanned_Aerial_Vehicles_and_Mitigation_Steps.
34- Ehud Yaari, "Growing Tensions in South Syria Signal More Regime Attacks", ***The Washington Institute,*** Policy Watch 3316, May 18, 2020, Available from: https: //www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/growing-tensions-in-south-syria-signal-more-regime-attacks.
35- Eric Schmitt ,Patrick Kingsley, "Abandoned by U.S. in Syria, Kurds Find New Ally in American Foe", ***The New York Times***, Oct. 13, 2019, Available from: https: //www.nytimes.com/2019/10/13/world/middleeast/syria-turkey-invasion-isis.html?action=click&module=Top%20Stories&pgtype=Homepage.
36- Eugenio Dacrema, "Three Concepts to Understand the Future of Syria", ***OASIS Center***, 19/04/2019, Available from: https: //www.oasiscenter.eu/en/what-future-for-postwar-syria, Accessed on: 28/04/2020.
37- Fabrice Balanche," The Fragile Status Quo in Northeast Syria", ***The Washington Institute, Policy Watch*** 3343, July 1, 2020 , Available from: https: //www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-fragile-status-quo-in-northeast-syria
38- Farzin Nadimi, "Iran Applies Maximum Power to Annual IRGC Naval Exercise", ***The Washington Institute,*** Policy Watch 3362, August 10, 2020, Available from: https: //www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/iran-applies-maximum-power-to-annual-irgc-naval-exercise
39- Farzin Nadimi, "Iran Flaunts New Missile and Jet Engine Technology", ***The Washington Institute,*** Policy Watch 3372, August 28, 2020, Available from: https: //www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/iran-flaunts-new-missile-and-jet-engine-technology.
40- Farzin Nadimi, "Iran's National Army Reorganizes", ***The Washington institute***, August 14, 2017, Available from: https: //www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/irans-national-army-reorganizes.
41- Freedom in the World 2020 Syria, p6, Freedom House: Washington, DC 4/08/2020), Available from: https: //www.justice.gov/eoir/page/file/1267446/download.
42- Freedom in the World 2019 Syria, Freedom House: Washington, DC , 4 February 2019, Available from: https: //freedomhouse.org/report/freedom-world/2019/syria,

43- Francisco Proença *Garcia*, ***Globalization and the Threats of Weapons of Mass Destruction Proliferation,*** January 2014, Available from: https: //www.researchgate.net/publication/321482416_Globalization_and_the_Threats_of_Weapons_of_Mass_Destruction_Proliferation.
44- Iyad Yousef, "The U.S. Election Will Determine Assad's Future", ***Foreign Policy***, June2, 2020, Available from: https: //foreignpolicy.com/2020/06/02/us-presidential-election-iran-syria-bashar-al-assad/.
45- ***Immanuel Kant Perpetual Peace: A Philosophical Sketch 1795***, Available from: https: //www.mtholyoke.edu/acad/intrel/kant/kant1.htm.
46- Gawdat Bahgat, "The Brewing War between Iran and Israel: Strategic Implications", ***Middle East Policy Council***, 2018, Available from: https: //mepc.org/journal/brewing-war-between-iran-and-israel-strategic-implications.
47- Gambhir, H, "ISIS Sanctuary: 31 March 2016", ***Institute for the Study of War***. Available from: http: //www.understandingwar.org/backgrounder/isis-sanctuary-map-march-31-2016.
48- Griff Witte and Michael Birnbaum, "Brandishing Drone Fragment, Netanyahu Warns that Iran Risks Conflict," ***Washington Post,*** February 18, 2018, Available from: https: //www.washingtonpost.com/brandishing-drone-fragment-netanyahu-war.
49- ILO Response: Syrian Refugee Crisis in Jordan and Lebanon, ILO: International Labour Organization, Available from: https: //www.ilo.org/beirut/areasofwork/employment-policy/syrian-refugee-crisis/lang--en/index.htm.
50- Iran's Zafir Say¨s Israel¨s"Mayth of Invinciblity has crumbled, ***Reuters***, February 18, 2018, Available from: https: //www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-iran-israel/irans-zarif-says-israels-myth-of-invincibility-has-crumbled-idUSKCN1G20H9.
51- "ISIS: Resilient on Sixth Anniversary", ***Wilson Center***; June 18, 2020 Available from: https: //www.wilsoncenter.org/article/isis-resilient-sixth-anniversary.
52- "Islamic State and the crisis in Iraq and Syria in maps", ***BBC News***, 28 March 2018, Available from: https: //www.bbc.com/news/world-middle-east-27838034.
53- Jacques Neriah , "The Structure of the Islamic State (ISIS)", ***Jerusalem: Jerusalem Center for Public Affairs***, September 8, 2014, Available from: https: //jcpa.org/structure-of-the-islamic-state/.
54- Janani Krishnaswamy , "How Does Terrorism Lend Itself to Constructivist Understanding?",***E-International Relation***, SEP 18 ,2012, Available from: HTTP: //WWW.E-IR.INFO/2012/09/18/HOW-DOES-TERRORISM-LEND-ITSELF-TO-CONSTRUCTIVIST-UNDERSTANDING/,
55- Jennifer Cafarella,"Testimony: The Crisis in Idlib*X", **ISW: Institute for the Study of War,***March11,2020,Available from: http: //www.understandingwar.org/backgrounder/testimony-crisis-idlib.
56- Jennifer Cafarella and Elizabeth Teoman with Bradley Hanlon, "SYRIA'S "WAR AFTER ISIS" BEGINS AS TURKEY ATTACKS AMERICA'S ANTI-ISIS PARTNER", Jan 20, 2018 , ***ISW: Institute for the Study of War***, Available from**:** http: //www.understandingwar.org/backgrounder/syria%E2%80%99s-%E2%80%9Cwar-after-isis%E2%80%9D-begins-turkey-attacks-america%E2%80%99s-anti-isis-partner.
57- John J. Mearsheimer.," Why We Will Soon Miss The Cold War", ***The Atlantic Monthly***; August1990, Vl 266, No 2, Available from: https: //www.theatlantic.com/past/docs/politics/foreign/mearsh.htm,
58- Jomana Qaddour , Cansu Camlibel, "Merging Talks on Northeast Syria with a Whole-of-Country Approach", ***The Washington Institute***, Policy Watch 3340, June 25, 2020, Available from: https: //www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/merging-talks-on-northeast-syria-with-a-whole-of-country-approach.

59- Jomana Qaddour, Danny al-Baaj, "Syria's inconsequential 2021 presidential elections must be ignored", ***Atlantic Council***, July 30, 2020, Available from: https: //www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/syrias-inconsequential-2021-presidential-elections-must-be-ignored/.

60- 137 Journalists Killed in Syria",***CPJ: Committee to Protect Journalists***, Available from: https: //cpj.org/data/killed/mideast/syria/?status=Killed&motiveConfirmed%5B%5D=Confirmed&type%5B%5D=Journalist&cc_fips%5B%5D=SY&start_year=2011&end_year=2020&group_by=location,.

61- Joshua K. Fowler, ***New Media Warfare: Tweeting From the Front Lines***, Available from: https: //www.academia.edu/10997405/New_Media_Warfare_Tweeting_From_the_Front_Lines.

62- Joseph Holliday, Michael Lynch, The Battle for Damascus: THE CURRENT STATE OF PLAY IN SYRIA, December 7, 2012, Available from: http: //www.understandingwar.org/press-media/graphsandstat/battle-damascus-current-state-play-syria.

63- Julien Barnes Dacey, "The New U.N. Envoy to Syria Should Kill the Political Process to Save It", **Foreign Policy**, November 9, 2018 ,Available from: ,https: //foreignpolicy.com/2018/11/09/the-new-u-n-envoy-to-syria-should-kill-the-political-process-to-save-it-conflict-civil-war-united-nations-russia-assad-pedersen/,

64- Kamel Doraï, "Conflict and Migration in the Middle East: Syrian Refugees in Jordan and Lebanon", **E-INTERNATIONAL RELATIONS,** Sep 4 2018, Available from: https: //www.e-ir.info/2018/09/04/conflict-and-migration-in-the-middle-east-syrian-refugees-in-jordan-and-lebanon/.

65- Kiti Singh, "New Media – Military Relationship: Overview and Challenges", ***Center for Airpower Studies(CAPS)***,25 May 2015, Available from: http: //capsindia.org/2015-caps-infocus.

66- Lu Hui," China Focus: China, Arab states to forge strategic partnership", ***Xinhua Net***, 2018-07-10, Available from:http: //www.xinhuanet.com/english/2018-07/10/c_137315080_2.htm.

67- Mapping militant organizations, Hay'at Tahrir al-Sham (Formerly Jabhat al-Nusra), Stanford.University, August 14, 2017, Available from: https: //web.stanford.edu/group/mappingmilitants/cgi-bin/groups/view/493.

68- Martin Chulov, "Impact of Suleimani's death is playing out in unexpected ways", ***The Guardian,*** 12 Jan 2020,Available from; https: //www.theguardian.com/world/2020/jan/12/impact-of-qassem-suleimanis-death-is-playing-out-in-unexpected-ways-iran.

69- Mark Nevitt, "The Missing Piece in US-Iran Drone Disputes Navigational Freedoms and the Strait of Hormuz", ***Just Security***, June 28, 2019, Available from: https: //www.justsecurity.org/64725/the-missing-piece-in-us-iran-drone-dispute-navigational-freedoms-and-the-strait-of-hormuz/.

70- Matthew Bunn , Morgan L. Kaplan , Elizabeth D**,** "Impacts of the U.S. Killing of Qassem Soleimani"**,** ***Belfer Center for Science and International Affairs,*** Available from**:** https: //www.belfercenter.org/publication/impacts-us-killing-qassem-soleimani.

71- Max Boot, "Trump Is Doing Long-Term Damage to Israel," ***Washington Post,***May 23, 2018, Available from: https: //www.washingtonpost.com/opinions/global-opinions/trump-is-inflic%E2%80%A6.

72- Max Manoiring, "***The fourth generation of wars***", Lecture at the summit of the annual conference of the security of the western half of the Institute of National Security Studies in Israel on 13/8/2012, Available from: https: //www.youtube.com/watch?v=jgWD8ljMFQc.

73- Michael Rubin, "***Asymmetrical Threat Concept and its Reflections on International Security***", Available from: http: //www.meforum.org/1696/asymmetrical-threat-concept-and-its-reflections.
74- Mitchell Prothero,"Hezbollah takes casualties in Syrian rebel offensive; peace talks set for January," ***McClatchy Newspapers***, November 25, 2013, Available from,http: //www.mcclatchydc.com/2013/11/25/209706/hezbollah-takes-casualties-in.html.
75- Michael Eisenstadt, "How Might Iran Respond to Foreign Sabotage?" , ***The Washington Institute***, Policy Watch 3359, August 4, 2020, Available from: https: //www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/how-might-iran-respond-to-foreign-sabotage.
76- Michael Land, Nada Ati, "Syria Situation Report: March 4-17, 2020" ,***ISW: the Institute for the Study of War***, March 20, 2020, Available from: http: //www.understandingwar.org/backgrounder/syria-situation-report-march-4-17-2020,.
77- Michel Chossudovsky,"NATO's War of Aggression against Yugoslavia",***Global Research: Center For Research on Globalization,*** 19/09/2003, Available from: https: //www.globalresearch.ca/natos-war-of-aggression-against-yugoslavia/5411894.
78- Michael Land , Will Christoum ,"Syria Situation Report: : May 13-26", ***ISW: Institute for the Study of War,*** May 30, 2020, Available from: http: //www.understandingwar.org/backgrounder/syria-situation-report-may-13-26.
79- Mick Mulroy, Eric Oehlerich, "The killing of Qassem Soleimani: Was there a better way?", ***Middle East Institute***, January 13, 2020, Available from: https: //www.mei.edu/publications/killing-qassem-soleimani-was-there-better-way
80- Mona Yacoubian,"After Nine Years, Syria's Conflict Has Only Become More Complicated", ***small wars journal,*** 13/3/2020**,** Available from**:** https: //smallwarsjournal.com/jrnl/art/after-nine-years-syrias-conflict-has-only-become-more-complicated;
81- Michael R. Pompeo, " Syria Caesar Act Designations", ***Press Statement***, US Department of State, June 17, 2020, Available from: https: //www.state.gov/syria-caesar-act-designations/,
82- Natasha Turak, "Dangerous escalation' and 'severe revenge': The world responds to the US killing of Iran's top general", ***CNBC***,JAN 3 2020, Available from: https: //www.cnbc.com/2020/01/03/qasem-soleimani-death-world-responds-to-us-assassination-of-irans-top-general.html,
83- Natasha E. Bajema ,Diane DiEuliis, "***Peril and Promise Emerging Technologies and WMD***" , Emergence and Convergence Workshop Report13-16 october 2016 ,Washington, D.C: Center for the Study of Weapons of Mass Destruction National Defense University, Available from: https: //wmdcenter.ndu.edu/Portals/97/Documents/Publications/Articles/2016%20Workshop%20Report%20FINAL%205-12-17.pdf?ver=2017-05-12-105811-853.
84- Nikolas K. Gvosdev, "***Moscow's War in the Air: Russia Sends a Message in Syria***," The National Interest, October 1, 2015. Available from, http: //nationalinterest.org/feature/moscows-war-the-air-russiasends-message-syria-13983.
85- Nilüfer Karacasulu, Elif Uzgoren, "Explaining Social Constructivist Contributions to Security Studies", ***SAM: Center for strategic research***, Summer 2007, Available from: http: //sam.gov.tr/explaining-social-constructivist-contributions-to-security-studies/.
86- "New drone laws bring added protection for passengers", ***GOV.UK*** ,30 May 2018, Available from: https: //www.gov.uk/government/news/new-drone-laws-bring-added-protection-for-passengers.
87- Nur-Sultan, "Joint Statement by Iran, Russia and Turkey on the International Meeting on Syria in the Astana format, Nur-Sultan, 10-11 December 2019", ***Turkey: Minster of foreign***

Affairs, Available from: http: //www.mfa.gov.tr/suriye-konulu-ondorduncu-yuksek-duzeyli-toplanti-ortak-aciklama.en.mfa.
88- Oliver Holmes,***Israel and Hezbollah trade cross-border fire for first time in years1 Sep 2019*** , Available from: https: //www.theguardian.com/world/2019/sep/01/israel-anti-tank-missiles-fired-from-lebanon-military-says
89- Omer Carmi , "Iran's Cautious Response to Washington's Snapback Threat Iran's Cautious Response to Washington's Snapback Threat", ***The Washington Institute***, Policy Watch 3370, August 21, 2020, Available from: https: //www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/irans-cautious-response-to-washingtons-snapback-threat
90- "Outrage in Iran After Killing of Suleimani: Here's What You Need to Know",***The New York Times,*** Available from: https: //www.nytimes.com/2020/01/05/world/middleeast/Iran-us-trump.html.
91- Patrick B. Johnston, Colin P. Clarke, "Can the Islamic State Survive Financially?" , ***LAWFARE,*** May 14, 2017, Available from: https: //www.lawfareblog.com/can-islamic-state-survive-financially.
92- Paul Rogers, *An Asymmetrical Drone War*, 19/08/2010, Available from: https: //www.opendemocracy.net/en/asymmetrical-drone-war/.
93- Paul Bucala, Iran´s New Way of War in Syria, Institute for the Study of War and the Critical Threats Project,2017, Available from: https: //css.ethz.ch/en/services/digital-library/articles/article.html/f5093109-9aeb-403d-9301-f1353baf03a8/pdf,logged.
94- Paul Bucala, ***The Artesh in Syria: A Fundamental shift in Iranian Hard Power, Critical Threats ?***, May 04, 2016, Available from: https: //www.criticalthreats.org/analysis/the-artesh-in-syria-a-fundamental-shift-in-iranian-hard-power.
95- Q&A: Syria¨s New Property Law, ***Human Rights Watch***, May 29, 2018 , Available from: https: //www.hrw.org/news/2018/05/29/qa-syrias-new-property-law.
96- Reckoning in Syria and What it Means for the Middle East", ***CSIS: Center for Strategic and International Studies,*** October 23, 2019, Available from: https: //www.csis.org/analysis/reckoning-syria-and-what-it-means-middle-east.
97- Robert Malley, The Unwanted Wars, Foreign Affairs, November/December 2019, Available from: https: //www.foreignaffairs.com/articles/middle-east/2019-10-02/unwanted-wars.
98- Samer Abboud, "The Economics of War and Peace in Syria", The Century Foundation, January 31, 2017, Available from: https: //tcf.org/content/report/economics-war-peace-syria/?session=1
99- Sanam Vakil, "Qasem Soleimani's Assassination Opens a Pandora's Box in the Middle East", ***TIME***, Available from: https: //time.com/5758450/qasem-soleimani-middle-east/
100- Sarah P. White, "Information Warfare in the Digital Age: A Study of #SyriaHoax",
101- *Technology Science*, November 13, 2018, Available from: http: //techscience.org/a/2018111302,
102- Schouten P," Theory Talk #37: Robert Cox on World Orders, Historical Change, and the Purpose of Theory in International Relations", Theory Talk ,12/03/2010 ?,Available from: http: //www.theory-talks.org/2010/03/theory-talk-37.html.
103- Second-generation warfare***, military wikia,*** Available from: https: //military.wikia.org/wiki/Second-generation_warfare#: ~: text=Second%20generation%20warfare%20is%20the,the%20U.S.%20military%20in%201989
104- *Sepcial Representative for Syria Engagement and Sepcial Envoy for the Global Coalition to Deefeat ISIS James Jeffrey*, U.S.Department of State, Press Briefing Room,

Washington. D.C. January 23,2020, Available from: https: //www.state.gov/special-representative-for-syria-engagement-and-special-envoy-for-the-global-coalition-to-defeat-isis-james-jeffrey/.
105- "Seth Jones on Terror Threats to the U.S. Homeland", ***Part of Washington Journal***, December17, 2017 , Available from: https: //www.c-span.org/video/?438547-4/washington-journal-seth-jones-discusses-threats-us-homeland.
106- Sewell Chan, "Why Iran and Israel Are Clashing in Syria", ***the New York Times***, May 10, 2018, Available from: https: //www.nytimes.com/2018/05/10/world/middleeast/israel-iran-syria-explainer.html .
107- "Steadying the New Status Quo in Syria's North East", ***Crisis Group*** , Briefing 72, 27 November 2019, Available from: https: //www.crisisgroup.org/middle-east-north-africa/eastern-mediterranean/syria/b72-steadying-new-status-quo-syrias-north-east.
108- Stoffel, Derek, "World powers admit political solution to Syrian war might not be possible", ***CBC News World***, 26 September 2016, Available from, https: //www.cbc.ca/news/world/syria-aleppo-settlement-1.3778827.
109- *"Syria Security Situation*, Country of Origin Information Report", ***EASO: European Asylum Support Office***, May 2020, p15, Available from: https: //www.justice.gov/eoir/page/file/1274671/download.
110- Syria war: Why does the battle for Idlib matter?, ***BBC News***, 18/02/2020, Available from: https: //www.bbc.com/news/world-middle-east-45403334.
111- "The facts: What you need to know about the Syria crisis", ***MERCY corps***, July 09, 2020, Available from: https: //www.mercycorps.org/blog/quick-facts-syria-crisis
112- ***The new battle of Information – How media are weaponized in asymmetric wars*,2016**, Available from: http: //uteschaeffer.de/the-new-battle-of-information-how-media-are-weaponized-in-asymmetric-wars/.
113- ***Threat Convergence: New Pathways to WMD Proliferation, Working paper of the Fund For Peace***, Available from: https: //www.files.ethz.ch/isn/44583/2006-00_Threat_Convergence_Background_Paper-Patricia%20Taft.pdf, .
114- ***The Syrian crisis: a threat to international security,2018, Ministére de LEurope et Des Affaires Étrangères***, Available from: https: //onu.delegfrance.org/Crise-syrienne-une-menace-a-la-securite-internationale.
115- ***YPG: People's Protection Units***, Available from: https: //thekurdishproject.org/history-and-culture/kurdish-nationalism/peoples-protection-units-ypg/.
116- The World Bank, *Population, Total- Syrian Arab Republic*, Available from: **https://data.worldbank.org/indicator/SP.POP.TOTL?locations=SY**,.



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
ملخص	**أ**
شكر وعرفان	**ب**
الإهداء	**ج**
مقدمة	**15-7**
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة	
المبحث الأول: الحرب اللاتماثلية: مقاربة مفاهمية نظرية.	**17**
أولاً: المضامين المفاهمية للحرب اللاتماثلية.	**17**
1. تعريف الحرب اللاتماثلية.	**17**
أ: تعريف الحرب.	**19-17**
بـ: مفهوم عدم التماثل.	**20-19**
جـ: الحرب اللاتماثلية.	**22-20**
2: خصائص الحرب اللاتماثلية.	**23**
أ: المستوى الاستراتيجي.	**24-23**
بـ: المستوى التكتيكي.	**25**
جـ: المستوى التشغيلي.	**26-25**
6. المفاهيم المرتبطة بالحرب اللاتماثلية.	**26**
أ: التهديدات اللاتماثلية.	**27-26**
بـ. الفاعل غير متماثل.	**27**
جـ. الاستراتيجية غير متماثلة .	**30-28**
7. أشكال الحروب اللاتماثلية.	**30**
أ: الإرهاب.	**31-30**
بـ: حرب العصابات.	**32**
جـ: التمرد.	**34-33**
د: الحرب الإلكترونية.	**36-34**
ثانياً: السياقات التاريخية والنظرية لتطور ظاهرة الحروب اللاتماثلية.	**36**
1 .السياق التاريخي.	**36**
أ: الجيل الأول من الحرب	**37**

بـ: الجيل الثاني من الحرب.	**38-37**
جـ: الجيل الثالث من الحرب.	**39-38**
د: الجيل الرابع من الحرب.	**45-39**
2.السياق النظري.	**48-46**
أ. النظرية البنائية.	**52-48**
بـ. النظرية النقدية.	**56-53**
جـ. مدرسة كوبنهاجن.	**61-56**
المبحث الثاني: الاستقرار: دراسة في الظاهرة والمفهوم.	**62**
أولاً: تحديد ماهية الاستقرار: المفهوم؛ المفاهيم ذات الصلة؛ العوامل المؤثرة.	**62**
1. مفهوم الاستقرار بين التعريف الكلاسيكي والحديث.	**63-62**
أ: التعريف الكلاسيكي.	**64-63**
بـ: التعريف الحديث.	**66-64**
2. **المفاهيم ذات الصلة بمفهوم الاستقرار.**	**66**
أ: مفهوم السلام .	**68-66**
بـ. مفهوم الأمن.	**70-68**
3. العوامل المهدد للاستقرار	**70**
أ: العوامل العسكرية.	**74-70**
بـ: العوامل غير العسكرية.	**83-75**
ثانياً: التفسير النظري لظاهرة الاستقرار: بين النظريات الكلاسيكية والحديثة.	**84**
1: **النظريات الكلاسيكية**	**84**
أ: النظرية الواقعية.	**87-84**
بـ: نظرية الاستقرار بالهيمنة.	**91-87**
جـ: النظرية الليبرالية.	**94-91**
د: نظرية السلام الديمقراطي.	**98-94**
2: النظريات الحديثة	**98**
أ: النظرية البنائية.	**102-98**
بـ: مدرسة كوبنهاجن.	**104-102**
خاتمة الفصل	**106-105**
الفصل الثاني: واقع تأثير الحرب اللاتماثلية على الإستقرار: دراسة في أبعاد وديناميكيات التأثير.	
تمهيد	**108**
المبحث الأول: تأثير توظيف التقنيات العسكرية الجديدة في الحروب اللاتماثلية على الاستقرار.	**109**

أولاً: الحرب اللاتماثلية وثورة الأنظمة العسكرية غير المأهولة.	**110**
1: الروبوتات العسكرية كأداة القتالية جديدة.	**110**
أ: الربوتات العسكرية: مقاربة مفاهمية.	**113-110**
ب: مستويات توظيف الروبوتات العسكرية في الحروب اللاتماثلية.	**117-114**
2. الطائرات بدون طيار العسكرية تقنية القتل المستهدف في الحرب اللاتماثلية.	**119-117**
أ: الطائرات بدون طيار وإستراتيجية مكافحة الإرهاب.	**122-119**
ب: التنظيمات الارهابية وطائرات بدون طيار العسكرية: دراسة في احتمالات التهديد الفاعل اللامتماثل.	**127-123**
3. عواقب وتأثيرات توظيف النظم العسكرية غير المأهولة على الإستقرار والإستجابات المحتملة للتخفيف منها.	**128**
أ: التأثيرات العسكرية والسياسية.	**130-128**
ب: التأثيرات الاستراتيجية والتقنية.	**132-130**
ج: التأثيرات الأخلاقية والقانونية.	**136-133**
د: الإستجابات المحتملة للتخفيف من تأثير الأنظمة العسكرية غير المأهولة على الإستقرار.	**139-136**
ثانياً: إنتشار أسلحة الدمار الشامل والتهديدات المحتملة على الإستقرار: تهديد تقليدي بتوظيف جديد في الحروب اللاتماثلية " تطور التهديد."	**140**
1. عودة الإهتمام بأسلحة الدمار الشامل والتحديات المتوقعة.	**141**
أ: أسباب ودوافع عودة إنتشار أسلحة الدمار الشامل.	**144-141**
بـ: أسلحة الدمار الشامل والتطور التكنولوجي: مسارات جديدة للانتشار.	**148-144**
جـ: طبيعة تهديدات أسلحة الدمار الشامل.	**153-148**
2 : الارهاب وأسلحة الدمار الشامل: تحدي تقارب التهديدات في الحروب اللاتماثلية.	**157-154**
أ: أشكال إرهاب أسلحة الدمار الشامل: نماذج من الواقع.	**162-157**
بـ: الأثار غير متماثلة لإرهاب أسلحة الدمار الشامل على الإستقرار: تقييم التهديد المحتمل.	**165-162**
المبحث الثاني: وسائل الإعلام كمنصة تسليح واستراتيجية جديدة لزعزعة الإستقرار في الحروب اللاتماثلية.	**166**
أولاً: مكانة وسائل الإعلام في استراتيجية الحرب اللاتماثلية.	**168-167**
1. وسائل الإعلام وحرب المعلومات.	**168**
أ: السياق المفاهيمي لحرب المعلومات.	**171-168**
بـ: مظاهر قوة التأثير الإستراتيجي لوسائل الإعلام.	**174-171**
2. **الفضاء الإلكتروني والقدرات الإعلامية الجديدة في الحرب اللاتماثلية.**	**175**
أ: وسائل التواصل الإجتماعي أدوات الحرب الجديدة في عصر المعلومات.	**177-175**

بـ: الأهمية الإستراتيجية لتوظيف وسائل التواصل الإجتماعي في الحرب اللاتماثلية.	**179-177**
ثانياً: وسائل الإعلام الجديدة من منظور الجهات الفواعل اللاتماثلية: الكفاءات القتالية الممكنة والتحديات المستمرة.	**180**
1. استراتيجية العمل والكفاءات القتالية: تطور مسار التفاعل والتأثير.	**181-180**
أ: من استراتيجية الإتصال إلى استراتيجية الإعتراف والتدويل.	**183-181**
بـ: من الاستراتيجية الإقتصادية إلى استراتيجية التدريب والتعليم.	**185-183**
2. **تحديات تسليح وسائل التواصل الإجتماعي على الإستقرار.**	**186**
أ: تحديات تسليح وسائل التواصل الإجتماعي للدول.	**188-186**
بـ: تحديات تسليح التنظيمات الإرهابية لوسائل التواصل الإجتماعي.	**189-188**
خاتمة الفصل	**190**
الفصل الثالث: سوريا كنموذج للحرب اللاتماثلية: دراسة تاريخية وجيواستراتيجية للحرب.	
تمهيد.	**192**
المبحث الأول: كرونولوجيا الحرب السورية وتطور مساراتها: دراسة في العوامل المؤثرة.	**193**
أولاً: جغرافية الشرق الأوسط وسوريا: الموقع الجيوبوليتيكي وأهميته.	**193**
1: التوصيف الجغرافي لمنطقة الشرق الأوسط المعنية بالدراسة.	**194-193**
أ: مفهوم الشرق الأوسط.	**195-194**
ب: معايير تصنيف أهمية منطقة الشرق الأوسط.	**198-195**
2: الموقع الجغرافي لسوريا وأهميته.	**199**
أ: طبيعة الموقع الجغرافي والتركيبة السكانية والدينية.	**202-199**
ب: الأهمية الاستراتيجية لسوريا.	**204-202**
ثانياً: بداية المظاهرات ومرحلة التحول من السلمية إلى العسكرية .	**205-204**
1: بداية المظاهرات والأسباب الدافعة لها.	**205**
أ: الأسباب السياسية.	**206**
ب: الأسباب الاقتصادية.	**208-207**
جـ: الأسباب الاجتماعية.	**210-208**
2: عسكرة المظاهرات ودور المعارضة السورية: الإستراتيجية السياسية والقتالية.	**210**
أ: المعارضة السياسية: الائتلاف الوطني للقوات الثورية والمعارضة.	**212-211**
ب: المعارضة العسكرية: الجيش السوري الحر.	**216-212**
ثالثاً: عوامل تصعيد العنف غير المنظم والتحول نحو الحرب اللاتماثلية" أواخر -2012 بداية 2015".	**217-216**

1: فشل المسار الدبلوماسي للتسوية والاستراتيجية القتالية المعتمدة من قبل النظام السوري.	**217**
أ. فشل المسار الدبلوماسي للتسوية: "مفاوضات جنيف 1 و2."	**218-217**
بـ: الإستراتيجية القتالية المعتمدة من قبل النظام السوري.	**222-218**
2: صعود التنظيمات المسلحة الناشئة كأطراف مشاركة في الحرب.	**222**
أ: التنظيمات المسلحة السورية ذات التوجه العسكري.	**225-222**
بـ: برزو داعش كألية لضرب الاستقرار في سوريا والشرق الأوسط.	**232-226**
المبحث الثاني: سوريا كساحة للمنافسة الإستراتيجية: دراسة في استراتيجية الدول المتدخلة: الإقليمية، الدولية. "	**234-233**
أولاً: قوى الدعم الثلاثي للنظام السوري: أهداف متشابهة ومقاربات مختلفة.	**234**
1: **التواجد الروسي في سوريا: استراتيجية ثنائية ومصلحة واحدة.**	**235-234**
أ: أسباب التدخل الروسي.	**237-235**
بـ: الاستراتيجية العسكرية الروسية وعوامل نجاحها.	**244-237**
جـ. نتائج الحملة العسكرية الروسية.	**246-244**
2. إيران والحرب السورية: مصالح استراتيجية وفرصة لاستعراض تطور القوة العسكرية.	**248-247**
أ: أبعاد الاستراتيجية الإيرانية.	**251-249**
بـ: أهداف الاستراتيجية الإيرانية.	**253-251**
3. حزب الله شريك استراتيجي فعال في دعم النظام السوري: دراسة في قدرات الفاعل لامتماثل.	**253**
أ: أهداف تدخل حزب الله في الحرب السورية.	**254-253**
بـ: الاستراتيجية العسكرية لحزب الله في سوريا.	**257-254**
ثانياً: القوى المعارضة للنظام السوري: الأهداف والاستراتيجيات المنتهجة.	**258**
1. التواجد الأمريكي في الحرب السورية: الأليات والأهداف.	**258**
أ: أسباب التدخل الأمريكي في الحرب وعوامل التحول نحو الاستراتيجية العسكرية.	**261-258**
بـ: الاستراتيجية العسكرية الأمريكية ودور التحالف الدولي في محاربة تنظيم داعش.	**267-261**
2. تركيا والحرب على عدة جبهات في سوريا.	**268-267**
أ: أسباب التصعيد العسكري التركي في سوريا.	**269-268**
بـ: نتائج العمليات العسكرية التركية على الحدود السورية.	**273-269**
3. دول الخليج والحرب السورية: الموقف والإستراتيجية التنافسية.	**273**
أ: عوامل الانتقال من المقاربة الدبلوماسية ودعم الحل السياسي إلى الدعم العسكري.	**274-273**
بـ: التنافس الاستراتيجي لدول الخليج على لعب الدور الإقليمي في الحرب: السعودية؛ قطر؛ الإمارات.	**278-275**
خاتمة الفصل	**280-279**

الفصل الرابع: تداعيات الحرب السورية وانعكاساتها على واقع ومصير الاستقرار في سوريا ومنطقة الشرق الأوسط.	
تمهيد	**282**
المبحث الأول: التداعيات الداخلية ومعضلة انهيار الدولة السورية.	**283**
أولًا: التداعيات السياسية والأمنية.	**283**
1. التداعيات السياسية.	**283**
أ: سلطة سياسية مقسمة .	**286-283**
بـ: بطئ العملية السياسية وتفتت عملية صنع القرار وتدويلها .	**288-286**
ج: غياب نظام قانوني مستقل.	**290-289**
2: التداعيات الأمنية.	**291**
أ: إدلب منطقة التصعيد: وضع أمني داخلي هش .	**294-291**
بـ: استمرار تصاعد العمليات العسكرية.	**296-294**
ثانيًا: التداعيات الاقتصادية والإجتماعية.	**296**
1: التداعيات الاقتصادية.	**297-296**
أ: مظاهر الأزمة الاقتصادية في سوريا.	**301 -298**
بـ: قانون قيصر ووضع اقتصادي إلى الهاوية.	**304-301**
2: التداعيات الاجتماعية.	**304**
أ: انخفاض عدد السكان.	**308-304**
بـ: التدهور الصحي.	**311-308**
جـ: انتكاسة التعليم.	**314-312**
المبحث الثاني: تداعيات الحرب على المستوى الإقليمي وانعكاساتها على الاستقرار في الشرق الأوسط.	**315**
أولاً: عودة الأعمال الإرهابية وتصاعد أزمة اللاجئين .	**315**
1. عودة داعش *من جديد* والتهديدات المستمرة للاستقرار في سوريا والشرق الأوسط.	**315**
أ: بداية عودة التنظيم والعوامل المساهمة في ذلك.	**320-315**
بـ: التحديات التي يطرحها عودة تنظيم داعش من جديد.	**323-320**
2. أزمة اللاجئين السوريين التحدي الدائم الذي يواجه الدول المضيفة في الشرق الأوسط.	**324**
أ: تداعيات الأزمة اللاجئين على استقرار الدول المضيفة .	**328-325**
بـ: الإجراءات المنتهجة للتصدي للأزمة المستمرة.	**329-328**
ثانياً: بروز صراعات جديدة في الشرق الأوسط على الحدود السورية الجنوبية والشمالية .	**330**
1. الضربات الجوية المتبادلة بين اسرائيل ومحور المقاومة" ايران؛ حزب الله؛ سوريا."	**331**
أ: بداية المواجهة العسكرية.	**333-331**

بـ: العوامل المساهمة في تأجيج المواجهة والعنف باتجاه حرب محتملة.	336-333
2. المواجهة العسكرية المستمرة في شمال شرق سوريا بين تركيا والجماعات الكردية وقوات النظام السوري تنذر بقيام حرب طويلة الأمد.	338-337
أ: العمليات العسكرية التركية وحلم الهيمنة الاقليمية بعد الانسحاب الأمريكي.	342-338
بـ: نتائج المواجهة العسكرية التركية الكردية على الحدود السورية.	344-342
3. الأزمة بين إيران وأمريكا على خلفية الحرب السورية وانتقال مسرح التنافس إلى العراق .	344
أ: الاجراءات التصعيدية المتبادلة بين البلدين.	347-344
بـ: نتائج عودة التنافس الأمريكي الإيراني على أمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط.	352-348
ثالثاً: سوريا والاحتمالات المتوقعة لعام 2021.	353
1. الاحتمال الأول: بقاء نظام الأسد واستمرار الوضع على ما هو عليه.	353
أ: محددات الاحتمال الأول.	356-353
بـ: نتائج الاحتمال الأول.	362 -356
2. الاحتمال الثاني: انهيار نظام الأسد وتشكيل حكومة سورية جديدة.	363
أ: الشروط اللازمة لتشكل حكومة سورية جديدة.	364-363
بـ: الأليات التي يجب أن تعتمد عليها الحكومة الجديدة في اطار سعيها نحو تحقيق الأمن والاستقرار.	366-364
خاتمة الفصل	366
خاتمة	370-368
قائمة المصادر والمراجع	398-372

فهرس

الأشكال؛ الجداول؛ الخرائط.

فهرس الأشكال؛الجداول؛ الخرائط

أ. فهرس الأشكال:

رقم الشكل	العنوان	الصفحة
الشكل رقم 1	العناصر المكونة لعدم التماثل في الحرب.	**23**
الشكل رقم2	الأبعاد الأساسية المكونة لمفهوم الاستقرار.	**65**
الشكل رقم 3	الروبوت العسكري باك بوت.510 .	**112**
الشكل رقم 4	طائرة برداتور "المفترس.MQ-1B ".	**119**

بـ. فهرس الجداول:

رقم الجدول	العنوان	الصفحة
الجدول رقم 1	أبرز استخدامات داعش للأسلحة الكيميائية في العراق وسوريا.	**231**
الجدول رقم 2	محطات مهمة في التدخل الروسي في سوريا2015_2017.	**237-236**
الجدول رقم 3	عدد الإصابات والوفيات بفيروس كوفيد 19 غبر المحافظات السورية.	**310**
الجدول رقم 4	مجموعة الهجمات الإرهابية التي قام بها تنظيم داعش بعد اعلان عودته.	**320-319**
الجدول رقم 5	عدد اللاجئين السوريين في كل دولة.	**324**

جـ. فهرس الخرائط:

الخريطة	العنوان	الصفحة
الخريطة رقم 1	خريطة منطقة الشرق الأوسط المعنية بالدراسة.	**197**
الخريطة رقم 2	الموقع الجغرافي لدولة سوريا.	**200**
الخريطة رقم3	خريطة التوزيع الطائفي في سوريا.	**209**
الخريطة رقم4	مراكز نفوذ تنظيم داعش في العراق وسوريا2014.	**227**
الخريطة رقم 5	خريطة الأراضي التي خسرتها سوريا في الفترة الممتدة من جانفي إلى سبتمبر2015.	**235**
الخريطة رقم 6	مناطق النفوذ في سوريا 2017.	**242**
الخريطة رقم 7	استهداف الضربات التحالف الدولي مناطق نفوذ تنظيم داعش في العراق وسوريا.	**262**
الخريطة رقم 8	الأراضي التي خسرها تنظيم داعش منذ بداية.2015	**263**
الخريطة رقم9	خريطة حدود الدولة الكردستانية المحتملة.	**272**
الخريطة رقم 10	توزيع عدد القتلى المدنيين في شهر ماي 2020 عبر المحافظات السورية.	**306**
الخريطة رقم 11	خريطة الحدود السورية التركية بعد عملية ربيع السلام.	**340**